

جامعــة المنيــا

كــليــة الآداب

قسـم التاريـخ

الخـدمـات الـعـامــة فــي الـمـغـرب الأقـصــى خــلال عصــري الـمـرابـطـيـن والـمـوحـديــن (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)

رسالة مُقَدَّمَة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

إعداد الباحثة

أمـيـرة فـايـز عـبـد الـمـجـيـد سـنـوسـي عـقـيـلـة

إشراف

أ.د/ صـلاح أحـمـد عـيـد خـلـيـفــة

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية – كلية الآداب – جامعة المنيا

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ»

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

سُورَةُ آل عمران (الآية ١٨)

صدق الله العظيم

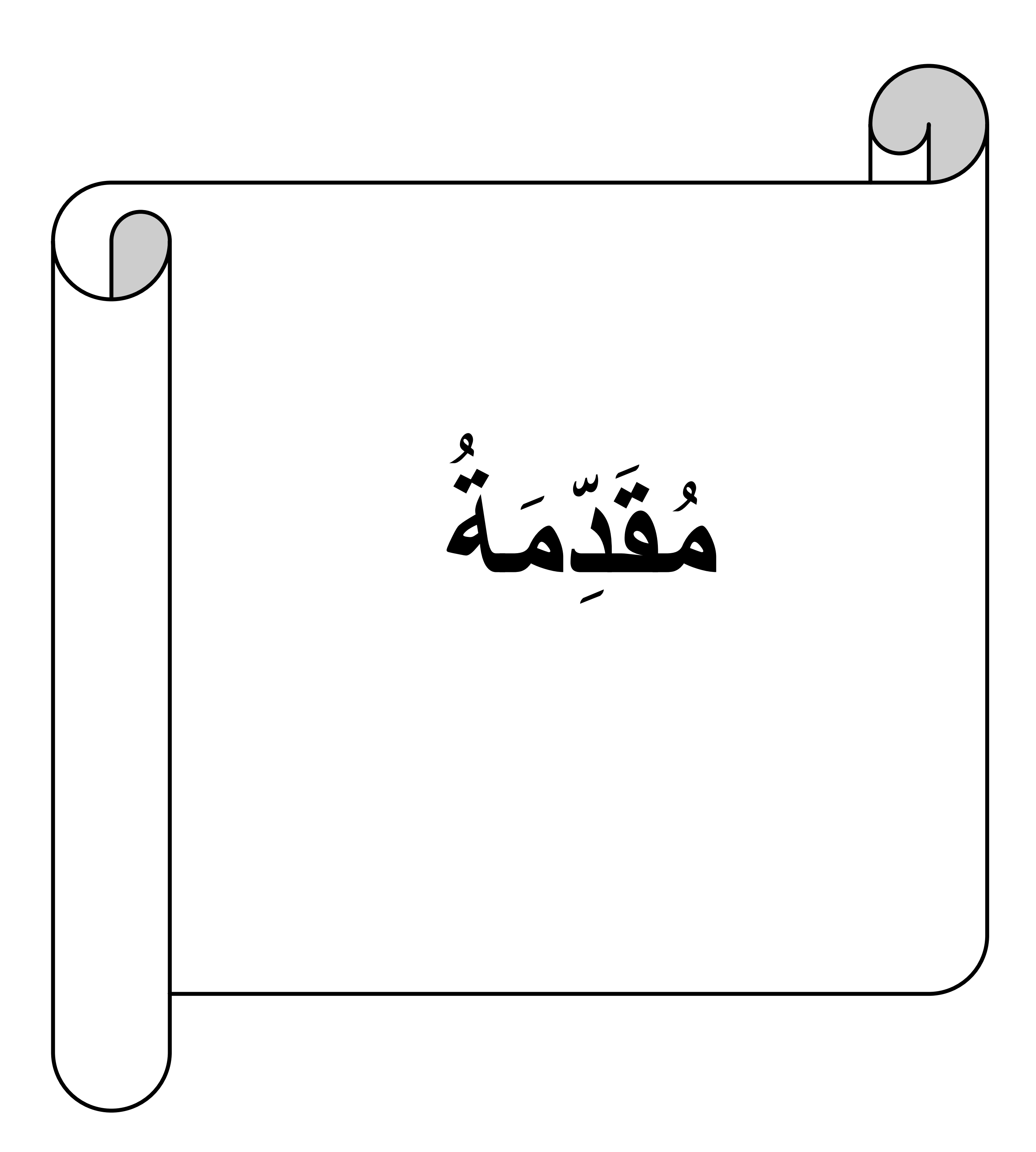
الإهداء

إلى.....

أبي العزيز.....مهما كتبت لك من كلماتٍ فلم أفي لكَ حقك فمثلك لم ترى عيني.....فَمِن نعم الوهاب لي أن جعلني ابنة لك.....يكفي أنك غرست معاني النور والصفاء في قلبي علّمتني معنى أن أعيش من أجل الحق والعلم لأظل من الأحياء حتى ولو فارقَتْ روحي جسدي.....والدي الغالي عندما أنهيت البحث لم تكتمل فرحتي لأنك لست معي.....رحمك الله الرحيم رحمة واسعة وأدخلك الفردوس الأعلى.....

إلى أُمي الحبيبة أنتِ منبع الحنان لي ولإخوتي؛ لا بل أنتِ جنتنا في الدنيا، حفظكِ الله ورعاكِ لنا أيتها الغالية.....

الباحثة


مُقَدِّمَةُ

مُقَـدِّمَـةٌ

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلُلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..... أما بعد:

شهدت بلاد المغرب الأقصى ازدهارًا حضاريًّا أثناء حُكْم المرابطين والموحدين ما يحتم على الباحث النظر في العديد من الظواهر الحضارية في مجتمع المغرب الأقصى خلال فترة الدراسة، ومنها الخدمات العامة التي تقدمها الدولة وخاصة المجتمع.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

تعد الخدمات العامة من أهم الجوانب الحضارية في التاريخ الإسلامي، فهي تُسلِّط الضوء على الرعاية الاجتماعية وتماسك المجتمع الإسلامي، ومن هنا كان اهتمامي بالنواحي الحضارية وخاصة جانب الخدمات العامة، كما أنها تظهر الجانب الإنساني للخلفاء والأمراء والرعية، فهي انعكاس لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وأيضًا الخدمات العامة تبرز مدى قوة الدولة، فالدولة لن تستطيع تقديم الخدمات للرعية إلا بتوفر **عدة عوامل رئيسة بها، وهي:-**

١- قوة الدولة من ناحية الاستقرار السياسي فما إن يتوفر الأمن حتى تزدهر الحضارة بكافة جوانبها.

٢- الازدهار الاقتصادي يُساعد الحاكم على تقديم كافة الخدمات العامة لرعاياه دون أن يفرض ضرائب باهظة عليهم، هذا من جانب ومن جانب آخر يُساعد الرعية في تقديم أعمال البرّ والإحسان.

٣- لابد من وجود رغبة من قبل الحكام في تقديم الخدمات العامة لرعاياهم، فقد يتوفر الأمن ويعم الرخاء الاقتصادي في أي دولة ولا يهتم حكامها بتقديم الخدمات العامة لرعاياهم .

كما كان لبعض القادرين من الرعيَّة والعُلماء والمتصوفة دورًا مهمًا في تقديم الخدمات العامة للضعفاء وأبناء السبيل والمساكين وطلبة العلم، فلم يقتصر تقديم الخدمات على الأمراء والخلفاء وإنما شمل كافة الناس وذلك بما تقتضيه طبيعة الخدمات العامة أنها تمثل واجب شرعي قبل أن يكون تطوعي فهي تجارة مع الله تعالى وما أجملها من تجارة!

ولهذا وجدتُ أنه مِنَ المفيد أن نتتبع هذه الأعمال الخدمية من جانب الحكام والخاصة في المجتمع في المغرب الأقصى وذلك تحت عُنْوان"الخدمات العامة في المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين(٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)"، وقد اخترت عصريّ المرابطين والموحدين نظرًا لاهتمام حُكَّام الدولتين بتقديم كافة الخدمات لرعاياهم؛ وخصصت منطقة المغرب الأقصى فقط لتكون نموذجا واضحا وعميقا للخدمات العامة خلال عصريّ المرابطين والموحدين.

الدراسات السابقة:

تعد الكتابة في موضوعات الخدمات العامة أمرًا ضروريًا لأنها توضح لنا مدى قيام الحكام بواجبهم تجاه رعاياهم ومن ثم يمكن أن تمثل تلك الأنظمة أمثلة مناسبة يُمْكن أن يُحتذى بها في الوقت الحاضر ومدى ما اتصف به الرعية من الإيثار ومساعدة بعضهم البعض وإبراز النواحي الحضارية التي يحفل بها تاريخنا الإسلامي العظيم، فالخدمات العامة من أهم الجوانب الحضارية التي لم تنل الاهتمام الكافي من جانب الباحثين والمتخصصين في تاريخ المغرب الإسلامي، ويجب أن أشير ان هُناك ورقتان بحثيتان تطرقتا إلى هذا الموضوع ولم تغن أحداهما عن ترك الموضوع بلا دراسة وهما "الخدمات العامة لخلفاء الدولة الموحدية في المغرب والأندلس" وهي دورية في مجلة أبحاث البصرة "العلوم الإنسانية"المجلد ٢٩، العدد٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م وهي للدكتور كاظم عبد نتيش الخفاجي، حنان جودة جابر العنزي، والثانية "الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الإسلامي" وهي للدكتور خليل خلف الجبوري، وهي دورية في مجلة المؤتمر العلمي الثاني كلية الآداب، جامعة تكريت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، وبالنظر إلى الدراستين نجد الأولى منهما عامة وتشمل مساحة مكانية كبيرة أي المغرب والأندلس وتقتصر فقط على الحكام، والثانية مقتصرة على الموانئ المغربية وممتدة زمنيًّا.

خُطة الدِّرَاسَة:

اقْتضت هذه الدراسة أن تقسم إلى: مُقدمة وتمهيد وبابين وكل باب ثلاثة فصول وخاتمة:-

أما التمهيد: فتناولت معنى الخدمة العامة لغة واصطلاحًا، وذكرتُ ما ورد من ألفاظ تدل عليها في القرآن الكريم والسُّنة النبوية ثم تناولت نبذة عن التاريخ السياسي لدولتي المرابطين والموحدين.

وأما البابين، فقد جاء **<u>الباب الأول</u>** تحت عُنوان: **"الخدمات العامة بالمغرب الأقصى في الجوانب العلمية والدينية خلال عصري المرابطين والموحدين"** وقد بدأت البحث بهذا الباب المعني بالجوانب العلمية والدينية، نظرًا لأهميتها وتعدُّد مجالات خدماتها فمن خلال الاهتمام بالعلم تُبنى المجتمعات وتزدهر الحضارة وقد ظهر الاهتمام بالعلم جليًا خاصة في عصري المرابطين والموحدين، كما أن العلم والدين متلازمان لا يُمكن الفصل بينهما؛ وينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، **<u>الفصل الأول</u>** بعُنوان**"الخدمات التعليمية بالمغرب الأقصى خلال عصري المرابطين والموحدين"**، وقد تناولت فيه الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين من حيث دورهم بالنواحي العلمية من تشجيع العلماء والفقهاء ومنحهم العطايا وتشجيع المناظرات العلمية، مما شجع العلماء على التأليف، وتناولت أيضًا الخدمات التي قدمها الحكام والفقهاء والعلماء للعلوم الشرعية مثل القرآن والسنة والحديث وعلوم الفقه، وكذلك ما قدموه من خدمات للعلوم الاجتماعية مثل الفلسفة والتاريخ وغيرها... مما ساعد على ازدهار كافة العلوم، ثمَّ **<u>الفصل الثاني</u>** بعُنوان: **"الخدمات العامة بالمغرب الأقصى المقدمة لمراكز التعليم خلال**

عصـري المـرابطين والموحـدين" فتناولـت مراكـز التعلـيم حسـب تـدريجها الـوظيفي مـن كتاتيـب وأربطـة وزوايـا ومسـاجد وجوامـع ومـدارس ومـا تقدمـه مـن خـدمات تعليميـة، ولـم يقتصـر تقـديم الخـدمات التعليميـة علـى هـذه المراكـز بـل كانـت قصـور الخلفـاء مراكـز للعلـم فكـان يُعقـد فيهـا مجـالس علميـة وأدبيـة وكـان هنـاك مكتبـات للعامـة وأيضًـا كـان هنـاك مكتبـات خاصـة لـبعض العلمـاء، وقـد فُتحـت تلـك المكتبـات سـواء العامـة أو الخاصـة البـاب على مصراعيه أمام طلبة العلم .

ثـمَّ **<u>الفصـل الثالـث</u>** بعُنـوان: **"الخـدمات الدينيـة بـالمغرب الأقصـى خـلال عصـري المـرابطين والموحـدين"** فتحـدثتُ عمّـا قـام بـه الأمـراء والخلفـاء وبعـض الرعيـة المقتـدرين مـن إنشـاء المسـاجد، وخـدمات الحكـام والفقهـاء لمجـالس الـوعظ، وإقامـة الاحتفـالات الدينيـة وتوزيـع العطايـا والصـدقات علـى الفقـراء والمسـاكين وأبنـاء السـبيل واليتـامى كخـدمات عامـة، وتناولت أيضًا ما قدمه الخلفاء من خدمات لغير المسلمين من اليهود والنصارى.

أمَّـا البـاب الثـاني فجـاء تحـت عُنـوان: **"الخـدمات الاقتصـادية والاجتماعيـة بـالمغرب الأقصـى خـلال عصـري المـرابطين والموحـدين"** ويحتـوي علـى ثلاثـة فصـول،**<u>الفصـل الأول</u>** بعُنـوان: **"الخـدمات الاقتصـادية بـالمغرب الأقصـى خـلال عصـري المـرابطين والموحـدين"**، تناولـت فيـه دور الأمـراء والخلفـاء فـي تقـديم الخـدمات العامـة للزراعـة ومسـاعدة المـزارعين بعضـهم لـبعض، ومـا قدمَّـهُ الحُكَّـام مـن خـدمات للصـناعة ممـا أدى إلـى تقـدمها، وتناولـت أيضًـا خـدمات الحكـام والعامـة فـي الجانـب التجـاري بالاهتمـام ببنـاء فنـادق للتجـار وإنشـاء السـقايات والأسـواق واهتمـامهم بتـوفير الأمـن، ممـا سـاهم فـي رواج التجـارة الداخليـة والخارجيـة، ورصـدت فـي النهايـة مـا نـتج مـن خـدمات الحكـام والرعيـة للأنشـطة الاقتصـادية مـن ازدهارهـا، ثـم تناولـت الكـوارث الطبيعيـة والبشـرية ودور الحكام والعامة للتصدي لها.

ثـمَّ **<u>الفصـل الثـاني</u>** بعُنـوان: **"الخـدمات الاجتماعيـة فـي المغـرب الأقصـى خـلال عصـري المـرابطين والموحـدين"**يتميـز هـذا الفصـل باظهـار التكافـل الاجتمـاعي بـين مجتمـع المغـرب الأقصـى، حيـث تناولـت فيـه الحيـاة الاجتماعيـة مـن حيـث حـرص الحكـام علـى إنشـاء المـدن الجديـدة والمنتزهـات لترفيـه الرعيـة، واهتمـام الخلفـاء بتحقيـق العَـدل والمسـاواة بـين رعايـاهم، ومحاربـة الظـواهر الاجتماعيـة الفاسـدة، لـيعم الأمـن والاسـتقرار بمـدن المغـرب الأقصـى، ومـا منحـه الأمـراء والخلفـاء للفقـراء والمسـاكين وأبنـاء السـبيل، وأعمـال البـرّ مـن الفقهـاء والعامـة والمتصـوفة، وأحبـاس القـادرين مـن المحسـنين علـى ضعفاء الأمة.

ثـمَّ **<u>الفصـل الثالـث</u>** بعُنـوان: **"الخـدمات الصـحية والعسـكرية بـالمغرب الأقصـى خـلال عصـري المـرابطين والموحـدين"**، تناولـت فيـه الحـديث أولًا عـن الخـدمات فـي المجـالات الصـحية ومـدى اهتمـام الحكـام بإنشـاء البيمارسـتانات والحمامـات وبيـت المعـاجين الطبيـة والإشـراف عليهـا وعلـى دور الأطبـاء، واهتمـامهم بعلـم الطـب والأطبـاء، فأغـدقوا فـي سـبيل ذلـك الأمـوال الطائلـة مـن أجـل مجتمـع صـحي سـليم، ومـا قدمـه الأطبـاء مـن خـدمات

عامـة للمرضـى وطلبـه العلـم، ومـا بذلـه الحكـام والأطبـاء والمتصـوفة فـي مكافحـة الأمراض أثناء انتشار الأوبئة.

ثـم تناولـت الحـديث ثانيًـا عـن الخـدمات العسـكرية، لكـون مردودهـا اجتمـاعيّ فيمـا قدمـه الأمـراء والخلفـاء وبعـض القـادرين للجـيش والأسـطول واهتمـامهم بـأفراد الجـيش والأسـطول، وتسـليحهم وتقـديم الخـدمات المميـزة لهـم يُسـاعد علـى تـوفرُّ الأمـن للرعيـة، وحـرص الحكـام علـى تشـييد القـلاع والحصـون والأسـوار لتـأمين سُـكان مـدن المغـرب الأقصـى، فضـلًا عمـا كـان ينـال عامـة النـاس مـن خـدمات عامـة أثنـاء الاحتفـالات العسـكرية، واتبعت ذلـك بمـا قدمـه الحكـام مـن خـدمات عامـة لفئـة وقـع الإشـراف عليهـا مـن الشـرطة وهـم السـجناء بحيـث كـان الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحـدين يبغـون تقـويم هذه الفئة في المجتمع.

أما مَنْهَجُ الدِّرَاسَةَ:-

تعتمـدُ الدراسـةُ علَـى مـنهجِ البحـث التـاريخي، الـذي يعتمـد علـى اسـتقراء النصـوص التاريخيـة، وتحليلهـا لاسـتنتاج الأفكـار التـي تكـون عناصـر البحـث، مراعيًـة فـي ذلك المحافظة على ترابط الأحداث وتسلسلها التاريخي والزمني.

عرض لاهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة:-

نظـرًا لتشـعب موضـوع بحثـي اسـتعنت فـي هـذه الدراسـة علـى بعـض المصـادر والمراجـع العربيـة والأجنبيـة والرسـائل والمقـالات التـي أضـاءت لـي السـبيل لإتمـام البحث، وأذكر أهم المصادر التي أعتمدت عليها:-

<u>أولًا: كتب التاريخ:-</u>

١- كتاب**(تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بِأَنْ جَعَلَهُمْ الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الإمام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الإمام أمير المؤمنين وأخير خلفاء الراشدين)**[1]**:**

وهـو لابـن صـاحب الصـلاة عبـد الملـك بـن محمد بـن محمد بـن أحمـد بـن محمد بـن إبـراهيم (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م) يعـد مـؤرخ الـبلاط الموحـدي وكـان يُـدوّن كُـلّ صـغيرة وكبيـرة عـنهم وإن كـان يميـل فـي كتاباتـه لهـم إلا أنـه بـه الكثيـر مـن المعلومـات التـي لـم تـرد فـي غيـره مـن المصـادر نظـرًا لقربـه مـن الخلفـاء الموحـدين؛ فقـد أفـادني فـي الخـدمات العلميـة وكـذلك الخدمات العسكرية خلال العصر الموحدي.

---

[1]) تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طـ٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- كتاب(**المعجب في تلخيص أخبار المغرب "من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب"**)[١]:

وهو لمحي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي(ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)؛ أفادني كثيرًا فقد صنَّف كتابة هذا بالمشرق مما جعله يكون أكثر موضوعية في كتابه الأحداث التاريخية للموحدين، وتناول النواحي الاجتماعية للحكام والعلماء، كما ذيل كتابه بمعلومات جغرافية مهمة ساعدتني كثيرًا في الخدمات الاقتصادية.

٣- كتاب(**أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**)[٢]:

وهو لأبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق توفي في (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، فهو معاصر للموحدين ويعد مؤرخ بلاط الدولة الموحدية، فاض البيذق في أخبار ابن تؤمرت وورد به معلومات عن داعية الموحدين لم تورد في غيره من المصادر الأخرى.

٤- كتاب(**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**)[٣]:

وهو لابن أبي زرع أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيًا عام٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، اعتمدتُ عليه في جميع فصول الرسالة فلم يخلو فصل إلا وأخذت منه معلومات، وقد أفادني هذا الكتاب في جميع جوانب البحث.

٥- كتاب(**نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**)[٤]:

وهو لأبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، (توفي منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)؛ وهو مصدر معاصر لدولة الموحدين، وإن كان لا يتسم بالموضوعية لتحيزه للخلفاء الموحدين، إلا أنه به معلومات لا توجد في غيره عمّا قدمه الموحدون من خدمات للرعية هذا إلى جانب الأحداث التاريخية.

٦- كتاب(**البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**)[٥]:

وهو لابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي كان حيًّا في(٧١٢هـ/١٣١٢م)، أمدني بالكثير من المعلومات الثمينة عمّا قدمه الموحدون من خدمات للرعية، ووردت به معلومات عن الموحدين لم ترد في غيره من المصادر.

٧- كتاب(**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**)[٦]:

وهو للإمام الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قاينماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، مما لا شك فيه أنه لا غنى للباحث في التاريخ أيًا كان موضوع بحثه سواء سياسي أو حضاري أن يكون من مصادره تاريخ الإسلام للإمام الذهبي لِمَا عُرِفَ

---

[١] تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

[٢] تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

[٣] دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

[٤] تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

[٥] تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

[٦] تحقيق عُمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

عَنْـهُ أنَّـه مصـدر موثـق بالروايـات هـذا بالإضـافة لـذكره الكثيـر مـن المعلومـات التاريخيـة والحضارية، فقد أمدني بخدمات قام بها ولاة الأمر لم تجد في غيرة.

٨- كتاب(**جنى زهرة الآس في بناء مدينـة فاس**)[١]:

وهو لأبو الحسن علي الجزنـائي(ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، استفدت منـه كثيرًا فـي الخدمات الاجتماعية والاقتصادية وخاصة ما يخص أهل مدينة فاس.

٩- كتاب(**الحلل الموشية في ذِكْرِ الأخبار المراكشية**)[٢]:

وهو لمؤلـف مجهـول (كـان حيًّا فـي القرن الثـامن الهجـري/الرابـع عشـر الميلادي)، وهذا المصدر وان كـان بعيدًا عن فترة الدراسـة إلا إنـه بـه تفاصـيل تاريخيـة عن دولـة المرابطين والموحدين، وما قدموه لرعاياهم من خدمات في شتى جوانـب الحيـاة، وقد اعتمدت عليـه في أغلب فصول بحثي.

١٠-كتاب(**اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأثار**)[٣]:

وهو لمحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري السبتي (ت٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، وقـد أفـادني فـي الخـدمات الاقتصـادية فيمـا يخـص مدينـة سـبتة خـلال عصـري المـرابطين والموحدين.

١١- كتاب(**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**)[٤]:

وهـو لشـهاب أبـي العبـاس أحمـد بـن محمد بـن المقـري التلمسـاني القرشـي (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، أمـدني بـالكثير مـن المعلومـات الثمينـة عـن دور الحكـام والعلمـاء في تقديم الخدمات العلمية بمدن المغرب الأقصى.

ثانيًا: كتب الجغرافيا:

لا غنـى للباحـث فـي علـم التـاريخ بالاسـتعانة فـي بحثـه بمصـادر جغرافيـة لأن الجغرفيـا والتـاريخ وجهـان لعُملـة واحـدة فـلا يُمكـن وقـوع الحـدث التـاريخي دون مكـان ولا فائـدة للمكـان بـدون حـدث تـاريخي يُـذكر، ومـن هنـا اسـتعنت بـبعض المصـادر الجغرافيـة، أذكر منها:-

[١] تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

[٢] تحقيق سهيل ذكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

[٣] تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المغرب، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

[٤] تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، لبنان،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١- **كتاب (المسالك والممالك"المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب")**[١]**:**

وهو لأبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو الأندلسي ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، أمدني بالعديد من المعلومات عن النواحي الاقتصادية.

٢- كتاب**(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)**[٢]:

وهو لأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي(ت٥٦٠هـ/١١٥٤م)، كان لي خير مُعين فقد أمدَّني بالمعلومات عن الخدمات في الأنشطة الاقتصادية.

٣- **كتاب (الاستبصار في عجائب الأبصار وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب)**[٣]**:**

وهو لكاتب مراكشي من القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي، أفادني كثيرًا في ما قدمه الحكام من خدمات اقتصادية وخدمات عمرانية.

٤- كتاب**(الروض المعطار في خبر الأقطار)**[٤]:

وهو لمحمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري(ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، افادني في تعريف بعض المُدن، ومعلومات عن الخدمات الاقتصادية.

٥- كتاب**(وصف إفريقيا)**[٥]:

وهو لأبو الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي (ت٩٦١هـ/١٥٥٤م)، رغم أنه بعيد عن فترة الدراسة إلا أنه أفادني لأن به العديد من المعلومات عن خدمات العمارة المدنية، والأحوال الاجتماعية بِمُدُنِ المغرب الأقصى.

ثالثًا: كتب النوازل:-

هي أهم القضايا التي يفصل فيها القضاة وفقًا للشريعة الإسلامية، وبإمكان الباحث أن يستفيد منها؛ لما احتوت عليه من معلومات مُهمّة عن جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية:-

---

[١]) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

[٢]) تحقيق حسين مؤنس وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

[٣]) تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط٢، بغداد، العراق،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

[٤]) تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، مطبعة هيد لبرغ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

[٥]) ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١- كتاب**(فتاوي ابن رشد)**[١]:

لأبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، وإن كان بعيدًا عن بلاد المغرب باعتباره قاضيًا لمدينة قرطبة ببلاد الأندلس إلا أنه وردت فيه فتاوي لبعض قضايا المظالم الخاصة ببلاد المغرب وشملت هذه القضايا أسماء السائلين أو المتظلمين وصفاتهم.

٢- كتاب**(المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب)**[٢]:

وهو للونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى (ت٨١٤هـ/١٤١١م)، ضم هذا الكتاب كثيرًا من عُلماء عصريّ المرابطين والموحدين، وتناول مؤلفه كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

رابعًا: كتب التراجم والطبقات:-

لا غنى لباحث التاريخ عن كتب التراجم والطبقات لما تحويه من معلومات اقتصادية وعلمية واجتماعية وتاريخية ومن أهمِ التراجم التي رجعت إليها:

١- كتاب**(التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي)**[٣]:

وهو لأبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي(ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، أمدني بالكثير من تراجم الصوفية ودورهم الاجتماعي في تقديم الخدمات العلمية فلم يقتصروا على العبادة فقط بل أسهموا في إثراء المجتمع بكافة جوانبه، ودورهم في مساعدة المرضى.

٢- **كتاب(عيون الأنباء في طبقات الأطباء)**[٤]:

وهو لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبى أصيبعة السعدي(ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) فهو أشهر منَ ترجم للأطباء، فكان المصدر الأساس لي في الحصول على المعلومات الاجتماعية والخدمات الطبية للأطباء.

٣- كتاب**(الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة)**[٥]:

وهو لأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي(ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، أفادني بتراجم الكثير من العلماء والحكام وما قدموه من خدمات في كافة نواحي الحياة، ومما لا شك فيه أن الفقهاء والعلماء والمتصوفة كَانَ لَهُمْ دَوْرٌ

---

[١] تحقيق المختارين الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

[٢] تحقيق محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية للمملكة المغربية، ط٢ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

[٣] تحقيق أحمد توفيق، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

[٤] تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

[٥] تحقيق محمد بن شريفة،إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.

في العلوم والنواحي الاجتماعية والطبية والدينية لذا كان هذا المصدر هو العمود الفقري في تراجم هؤلاء في جميع فصول البحث.

٤- كتاب**(الوافي بالوفيات)**[١]:

وهو لابن صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وهذا الكتاب وإن كان مشرقيًا إلا أنه ثمين بالتراجم المغربية التي أفادتني كثيرًا، ووجدت به معلومات عن العُلماء لم أجدها في غيره.

٥- كتاب**(جذوة الإقتباس في ذِكْرِ مَنْ حَلَّ مِنَ الأعلام مدينة فاس)**[٢]:

هو لابن القاضي(أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الفاسي المكناسي ت٩٦٠هـ/١٠٢٥م)، أمدني بالكثير مِن تراجم عُلماء مدينة فاس وَمَنْ سَكَنَ بِهَا مِنَ الغُرباء وما أسهموا به في تقديم الخدمات العلمية لطلبة العلم، هذا بالإضافة للجزء الأول أفرد فيه المؤلف العديد من الصفحات في الجزء الأول للخدمات العُمرانية التي قدمها الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين لرعاياهم.

٦- كتاب**(الإعلام بِمَنْ حَلَّ مراكش وأغمات مِنَ الأعلام)**[٢]:

وهو لأبو عباس بن محمد بن محمد ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد السملالي المراكشي (ت١٣٧٨هـ/١٩٥٩م)، أمدني بالكثير من تراجم الحكام والفقهاء والعلماء وما قدموه من خدمات عامة في مُدِنُ المغرب الأقصى، فلا يوجد فصل من الرسالة دون الاستعانة به.

خامسًا: كتب الحسبة:

هي مجموعة ما طَبَّقَهُ المحتسبون في المجتمع ودوّنوه، وفيها إشارات كثيرة عن جوانب الحياة الاجتماعية لذلك العصر؛ وأهمها :

١- كتاب**(ثلاث رسائل أندلسية)**[٣]:

وهو لأحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، لمحمد بن أحمد بن عبدون التجيبي الإشبيلي(توفي في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، أمدني بمعلومات عن خدمات المحتسب لأهل الصنائع والأسْوَاق.

٢- كتاب**(نهاية الرتبة في طلب الحسبة)**[٤]:

لابن بسام بن شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب أحمد (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، فقد أفادني كثيرًا في النواحي الاقتصادية وما قدمه المحتسب للصناعة والتجارة وكذلك دور المُحتسب لخدمة طلبة العلم، والإشراف على البيمارستانات.

وفي النهاية لا يَسَعني إلا أن أقدم الشكر أولًا وقبل كل شيء إلى ذي المنّة، الرحمن الرحيم الذي أنار سبيلي وحاباني بالنعم، فلك يا رب الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، اللهم إني أستلهم الصواب باسمك، وأستمد العون بقدرتك،

---

[١]) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

[٢]) تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

[٣]) تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، مصر،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

[٤]) تحقيق حسام الدين السامرائي، جامعة بغداد، مطبعة المعارف، العراق، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

وأشكرك على جميع نعمك التي لا تُعد ولا تُحصى، وأثني عليك لِمَا وفقت، وأسالك الهداية إلى طريق الهُدى والصواب .

وَأُصَلِّي وَأُسَلِّم على أشرف الأنبياء والمرُسلين، نبي الهدى والرحمة، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وَسلم؛ عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال: **«لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ».**

أتقدم بالشكر الجزيل، والامتنان الخالص إلى أستاذي الفاضل والمُشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور صلاح أحمد عيد خليفة الذي قَبل الإشراف على الأطروحة على الرغم من الزخم الكثير حوله من طلاب الدراسات العليا، فقد أمدني بنصائحه العلمية وتصويباته التي انارت لي السبيل طوال مراحل البحث وخطواته، فله مني خالص الشكر، فلا أنسى تصويباته لي وما تعلمته من مناهج البحث التاريخي على يديه، فجزاه الله عنا جميعًا -طلاب الدرسات العليا- خير الجزاء فى الدنيا والآخرة.

كما اتقدم بالشكر الجزيل إلى اساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة فهم أهل لسد خللها والإبانة عن مواطن القصور فيها؛ أ.د/ حسين سيد عبد الله مراد استاذ التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات العليا الافريقية جامعة القاهرة و أ.د/ يسري أحمد زيدان استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بقسم التاريخ- كلية دار العلوم-جامعة القاهرة فجزائهم الله عني خير الثواب.

والشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل مِمَّن دَرَسْت على يديهم في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنيا فجزاكم الله خير الجزاء، وأتقدم بالشكر الجزيل لأغلى ما عقبه لي والدي وهما أخوتي وأخواتي.

وأشكر كل مَن مدّ لي يد العون والمساعدة في إتمام بحثي جزاهم الله عني أحسن الجزاء، وأخيرًا أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

وما توفيقي إلا بالله العلي القدير.....

التمهيد

أولًا: مفهوم الخدمة العامة:-

١- مفهوم الخدمة العامة لغُة واصطلاحًا.

٢- كلمة الخدمة في القُرآن الكريم.

٣- كلمة الخدمة في السُّنَّة النبوية.

ثانيًا: نبذة عن التاريخ السياسي للمُرابطين والمُوحدين.

التمهيد

أولًا: مفهوم الخدمة العامة:

سأتناول معنى الخدمة العامة من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمة، وأصولها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على النحو التالي:

١-مفهوم الخدمة العامة لغة وإصطلاحًا:-

الخدمة العامة مُصطلح مركب يتكون من كلمتين "الخدمة" و "العامة" ولكي يتضح المعنى لا بُدّ من إيضاح مفهوم الكلمتين لُغة واصطلاحًا:

أ- **كلمة خدمة لُغويًّا:** خَادِم جمعها خُدَّامٌ، خِدْمَةً بالكَسْر ويُفْتَح أي مَهَنَه، واسْتَخْدَمه واخْتَدَمه فَأَخْدَمَه: اسْتَوْهَبه خادِمًا فَوَهَبَه له، ويقال: استَخدمتُ فُلانًا واخْتَدَمتُه سألتُه أن يَخْدُمِني، استَخْدَمْتُه لِنَفْسي ولِغَيْرِي، وَأَخْدَمْتُه لِنَفْسي خاصَّة[١]، وبالفَتْح المَصْدَر وبالكَسْر الاسْمُ، خَدَمَهُ يَخْدُمُهُ خِدْمَةً والخادِمُ؛ واحد الخَدَمِ غلامًا كان أو جاريةً، وأَخْدَمَهُ، أى أعطاه خادمًا[٢].

ب- **أما إصطلاحًا فهي:** الاسهام في أنشطة هدفها المصلحة العامة ويشارك فيها الأفراد القادرين بدون عائد مادي أو وجود مصلحة شخصية، فهى خدمة تقوم على فلسفة التطوع والشعور بالمسئولية تجاه عامة الناس[٣].

ج- **أما مفهوم العامة:** فهي خلاف الخاصة وهي تعني الجماعة من الناس[٤]، ومن ثم فالخدمة العامة يقدمها الحُكام والقادرين من الرعية، فهي لا تختص بفئة دون الأخرى.

---

[١]) **الفيروز آبادي(مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ/١٤١٤م):** القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م، صـ١٠٩٩. **الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):** تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، جـ٣٢، صـ٥٥. **إبراهيم أنيس(د) وآخرون:** المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، صـ٢٢١. **أسماء محمد مهنى حسين:** الخدمات العامة في مصر منذ بداية العصر الطولوني حتى نهاية العصر الإخشيدي (٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٩م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م، صـ١.

[٢]) **الجوهرى(أبو نصر إسماعيل بن حماد الفاربي ت٣٩٣هـ/١٩٧٩م):** الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ٥، صـ١٩٠٩. **الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٠هـ/١٢٦١م):** مختار الصحاح، مكتبة لبنان، د.ت، صـ٧٢. **محمد محي الدين عبد الحميد محمد عبد اللطيف السبكي(د):** المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، د.ت، صـ١٣٢.

[٣]) **هبة رؤوف عزت(د):** الخدمة العامة"المنطق والمجالات وخرائط العموميات"، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، العدد٥٨٩، رمضان١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، صـ٢٩.

[٤]) **أسماء محمد مهنى:** المرجع السابق، صـ٢.

٢-كلمة الخدمة في القرآن الكريم :

وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحمل في تفسيرها معنى الخدمة العامة بكل أنواعها من فعل الخيرات، فالخدمة العامة هي كل ما يقدمه إنسان من خير لإنسان آخر، من أجل نيل الثواب من الله تعالى، أذكر هنا بعض الآيات الكريمة التي تناولت الخدمة العامة منها:

*- قوله سبحانه وتعالى: "**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**"[١].

في هذه الآية الكريمة يأمر لقمان ابنه أن يُقيم الصلاة بحدودها ويأمر الناس باتباع أمره الله تعالى، وينهيهم عن المنكر ويصبر على ما يصيبه من أذى الناس عند أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم[٢].

*- قوله تعالى: "**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**"[٣].

المؤمنون والمؤمنات هم المُصَدِّقُون بالله ورسوله، وصفتهم أنهم أنصار بعض وأولياء بعض، يأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر[٤].

*- قوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**"[٥].

يسألونك عن النفقة، وهذا يعم السؤال عن المنفق والمنفق عليه، فأجابهم سبحانه: سواء مال قليل أو كثير، فأولى الناس به وأحقهم بالتقديم الوالدين فمن الواجب على الأبناء النفقة على الوالدين فهي من أعظم برّهم، ومن بعد الوالدين الأقربون على حسب القُربة والحاجة، واليتامى وهم الصغار الذين لا كسب لهم فوصى الله بهم العباد رحمة منه سبحانه، ثم المساكين وهم أهل الحاجات، فهم أهل الحاجات وأصحاب الضرورات فينفق عليهم، وابن السبيل الغريب المنقطع به في غير بلده، وقد خصَّصَ الله تعالى هؤلاء الأصناف لشدة الحاجة، عمم وما تفعلوا من صدقة على هؤلاء وغيرهم، بل وجميع أنواع الطاعات والقربات، لأنها تدخل تحت مسمى الخير، فيجازيكم عليه، كل حسب إخلاصه ونيته، وكثرة نفقته وقلتها، وشدة الحاجة إليها، وعظم وقعها ونفعها[٦].

---

[١]) سورة لقمان (من الآية١٧).

[٢]) **الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت٣١٠هـ/٩٢٢م):** تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، جـ٦،صـ١٢٩.

[٣]) سورة التوبة (من الآية ٧١).

[٤]) **الطبري:** تفسير الطبري، جـ٤، صـ١٣٥.**السعدي(أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر ت١٣٧٦هـ):** تفسير السعدي، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ت، صـ٣٤٢.

[٥]) سورة البقرة(الآية ٢١٥).

[٦]) **السعدي:** تفسير السعدي، صـ٨١.

***- قولـه تعـالى: "لَـن تَنَـالُوا الْبِـرَّ حَتَّـىٰ تُنفِقُـوا مِمَّـا تُحِبُّـونَ وَمَـا تُنفِقُـوا مِـن شَـيْءٍ فَـإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"**[١].

يقصـد بـالبر هنـا فـي الآيـة الكريمـة الجنـة، لأن بـرّ الـرب بعبـده فـي الآخـرة إكرامـه إيـاه بإدخالـه الجنـة، ففـي الآيـة الكريمـة يقـول الله تعـالى لعبـاده لـن تنـالوا الجنـة حتـى تُنفقـوا مما تحبون[٢].

***- قولـه تعـالى: "مَّثَـلُ الَّـذِينَ يُنفِقُـونَ أَمْـوَالَهُمْ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ كَمَثَـلِ حَبَّـةٍ أَنبَتَـتْ سَـبْعَ سَـنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"**[٣].

هـذه الآيـة الكريمـة فيهـا حـث عظـيم مـن الله سـبحانه وتعـالى لعبـاده علـى إنفـاق أمـوالهم فـي سـبيله، فيـدخل فيهـا إنفاقـه علـى نشـر العلـم، وفـي الاسـتعداد للجهـاد فـي سـبيله، وفـي جميــع المشــاريع الخيريــة النافعــة للمســلمين، ويلــي ذلــك الإنفــاق علــى المحتــاجين والفقـراء والمسـاكين، وقـد يجتمـع الأمـران معًـا فيكـون النفقـة دفـع الحاجـات والإعانـة علـى الخيـر والطاعـات، فهـذه النفقـات مضـاعفة بسـبعمائة إلـى أضـعاف أكثـر مـن ذلـك، ولهـذا قـال: **"وَاللَّهُ يُضَـاعِفُ لِمَـن يَشَـاءُ"**، وذلـك بحسـب مـا يقـوم بقلـب المُنفـق، مـن الإيمـان والإخـلاص التـام وفـي ثمـرات نفقتـه ونفعهـا، فـإن بعـض طُـرُق الخيـرات يترتـب علـى الإنفاق فيها منافع مُتسلسلة ومصالح مُتنوعة، فكان الجزاء من جنس العمل[٤].

***- قولـه تعـالى: "مَّـن ذَا الَّـذِي يُقْـرِضُ اللَّهَ قَرْضًـا حَسَـنًا فَيُضَـاعِفَهُ لَـهُ أَضْـعَافًا كَثِيـرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"**[٥].

دعـوة فـي الآيـة الكريمـة للإنفـاق فـي الخيـر فـلا يتـأخر مَـن يُريـد الإنفـاق خـوف الفَقْـر ولا يظـن أنـه ضـائع بـل مرجـع العبـاد إلـى الله تعـالى، وأن الغنـي والفقـر فـي يـد الله تعـالى وأنـه يقـبض الـرزق علـى مـن يشـاء ويبسـط علـى مـن يشـاء، فـلا تبخلـوا بمـا عنـدكم حتى لا يبدلكم السعة بالضيق[٦].

***- قوله تعالى: "وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ"**[٧].

---

[١]) سورة آل عمران(الآية ٩٢).

[٢]) **الطبري:** تفسير الطبري، جـ٢، صـ٢٩٠. **السعدي:** المصدر السابق، صـ١١٩.

[٣]) سورة البقرة (الآية٢٦١).

[٤]) **السعدي:** تفسير السعدي، صـ٩٨.

[٥]) سورة البقرة (الآية ٢٤٥).

[٦]) **الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت٥٣٨هـ/١١٤٣م):** تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون، جـ٢، صـ١٤١. **السعدي:** المصدر السابق، صـ٩٣.

[٧]) سورة المنافقون(آلآية ١٠).

يـأمر الله عـز وجـل عبـاده بـإخراج جُـزء مِمَّـا رزقهـم قبـل أن يـأتيهم المـوت، فيتحسـروا علـى مـا فرطـوا وقـت الإمكـان، سـألين الله تعـالى الرجعـة التـي هـي لا محـال، وعـن ابـن عبـاس(رضـي الله عنـه)**"تصـدقوا قبـل أن ينـزل علـيكم سُـلطان المـوت، فـلا تُقبـل تَوبـة ولا يَنْفعَ عمل"**[١].

*- قوله تعالى: **" الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"**[٢].

قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت فيمَن يعلفون الخيل في سبيل الله تعالى، عن حنش الصنعاني عن ابن عباس(رضي الله عنه) قال: **"هُم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله"**، وقيل نزلت لعلي بن أبي طالب(رضي الله عنه) قال: كان لعلي أربعة دراهم فأنفق درهمًا ليلًا، ودرهمًا نهارًا، ودرهمًا سرًا، ودرهمًا علانية، فالآية نزلت لِتُطَمْئن مَن يُنفق أمواله في الخيرات لأن الله سبحانه يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله[٣].

*- قوله تعالى: **" آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ"**[٤].

أمرَ الله تعالى عباده بالإيمان به وبرسوله، وبالنفقة في سبيله، من الأموال التي جعلها الله في أيديهم واستخلفهم عليها، لينظر كيف يعملون، فلهم أجر عظيم لِمَا يُنفقون في سبيله[٥].

٣-كلمة الخدمة في السُّنة النبوية الشريفة:

أمـا عـن الخدمـة العامـة فـي السـنة النبويـة الشـريفة فهنـاك الكثيـر مـن الأحاديـث النبويـة الشـريفة التـي تحـث علـى فعـل الخيـرات والتعـاون، وحثـت الأحاديـث علـى السـعي فـي حاجـة الآخـرين ومسـاعدتهم، وسـأتناول بعـض هـذه الأحاديث فيما يلي:

*- عن أبي هريرة(رضي الله عنه) عن النبيّ (ﷺ): قال: **"السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالْمُجاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ، أوِ القائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارَ**[٦].

---

[١]) **الزمخشري:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ١١١١. **السعدي:** المصدر السابق، صـ٩٤٠.

[٢]) سورة البقرة(آلآية ٢٧٤).

[٣]) **ابـن كثيـر(أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عُمـر بـن كثيـر القرشـي الدمشـقي ت٧٧٤هــ/١٣٧٢م):** تفسـير القـرآن العظـيم، تحقيـق سـامي بـن محمد السـلامة، دار طيبـة، الريـاض، السـعودية، طـ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.، جـ١، صـ٧٠٨.

[٤]) سورة الحديد (الآية٧).

[٥]) **ابن كثير:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١١.**السعدي:** تفسير السعدي، صـ٩١٢.

[٦]) **البخـاري(أبـو عبـد الله محمد بـن إسـماعيل ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):** صـحيح البخـاري، دار بـن كثيـر، طـ١، دمشـق، بيـروت،١٤٢٣هــ،٢٠٠٢م، صـ١٣٦٣. **مسـلم(الحـافظ أبـي الحسـين بـن الحجـاج القشـيري النيسـابوري ت٢٦١هـ/٨٧٥م):** صـحيح مسـلم"المسـند الصـحيح الختصـر مـن السـنن بنقـل العـدل عـن العـدل إلـى رسـول الله صـلي الله عليـه وسـلم"، تحقيـق أبـو قتيبـة نظـر محمد الفاريـاني، دار طيبـة، طـ١، الريـاض ،١٤٢٧هــ،٢٠٠٦م، جـ٢، صـ١٣٦٠. **ابـن ماجـة(الحافظ أبـي عبـد الله محمد بـن يزيـد القزوينـي**

الساعي على الأرملة والمسكين هو الذي يقومُ بمصالحهما ومُؤنتهما وما يلزمُهما، والأرملة التي مات عنها زوجها، والمسكين الذي ليس له من المال ما يسد حاجته، وقد أخبر (ﷺ) في هذا الحديث أن الساعي عليهما له مِثل أجرِ المُجاهد في سبيل الله، أو مِثل أجر القائم ليله، أو الصائم نهارَه؛ فينبغي على مَن عجَزَ عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار أن يعمل بهذا الحديث، وليَسع على الأرامل والمساكين؛ لِيُحشر يوم القيامة في جُملة المُجاهدين في سبيل الله[١].

*- حدثنا هداب بن خالد، حدثنا همام، حدثنا قتادة عن مطرف، عن أبيه قال: أتيت النبي(ﷺ) وهو يقرأ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ قال: **"يقول ابن آدم، مالي(قال)وهل لك يا ابن آدم مِنْ مَالِكَ إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟"[٢].**

*- عن عثمان بن عفان(رضي الله عنه): **"مَنْ بَنَى مسجدًا لله تعالى يبتغي به وجه الله، له بيتًا في الجنة"[٣].**

هذا الحديث الشريف يحث على بناء المساجد، فمَن بَنَى مسجدًا لله عز وجل بَنَى الله له بيتًا في الجنة[٤].

*- عن محمد بن حاتم وابن أبي خلف، قالا: حدثنا روح، حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **"لا يغرس رجُل مسلم غرسًا ولا زرعًا، فيأكل منه سبع أو طائر أو شيء إلا كان له فيه أجر"[٥]**، فهذا الحديث الشريف دليل على ان ما ذهب من مال المُسلم بغير علمه فله عليه أجر حتى ولو أكل منه طائر[٦].

*- عن رافع بن خديج، قال: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: **"العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته"[٧].**

*- عن ابن عُمر(رضي الله عنه) عن النبي(ﷺ)، أنه قال: **"ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل**

=ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د.ت، جـ٢، صـ٧٢٤.

[١]) **ابن بطال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م):** شرح صحيح البُخاري، علقَّ عليه أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض،السعودية، د.ت، جـ٩، صـ٢١٨.

[٢]) **ابن كثير:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٣٥٢.

[٣]) **مسلم:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤١. **ابن ماجة:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٣. **الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):** سُنن الترمذي"الجامع الكبير"، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، طـ١، ١٤٣٥هـ،٢٠١٤م، جـ١، صـ٤٦٤.

[٤]) **الحنبلي(محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ت١١٨٨هـ/١٨٤٣م):** غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، صححه محمد بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ١ ،١٤١٧هـ،١٩٩٦م، صـ٢٣٨.

[٥]) **مسلم:**المصدر السابق، جـ٢، صـ٧٢٩.

[٦]) **ابن بطال:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٢٢٠.

[٧]) **ابن أبي داوود(الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ٢٧٥هـ/٨٨٨م):** سُنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، د.ت ، جـ٤، صـ٥٦١.

راع علـى أهـل بيتـه، وهـو مسئول عـنهم والمـرأة راعيـة علـى بيت بعلهـا وولـده، وهـي مسـئولة عـنهم، والعبـد راعٍ علـى مـال سـيده، وهـو مسـئول عنـه ألا فكلكـم راع وكلكـم مسئول عن رعيته"[١].

فالحـديث الشـريف هُنـا فيـه بيـان واضـح علـى مسـؤلية كُـل راع لرعيتـه، فالحـاكم مسـئول عـن رعيتـه، والأب مسـئول عـن أسـرته، والمـرأة مسـئولة عـن بيتهـا، والعبـد مسـئول عـن مـال سـيده، فالكـل مسـئول عـن مـا اسـترعاه الله عليـه، فـاذا فسـدت أحـوال الراعـي فسـدت الرعيّة، وإذا هَلَكَ الراعي هلكت الرعية[٢].

*- قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): **"لا يؤُمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه"**[٣].

فالإنسان لا يكتمل إيمانهُ حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه، فالإنسان إذا أحب لأخيه مثله، فقد دخل هو في جُملة المفضولين، ألا ترى أن الإنسان يحب أن ينتصف من حقه ومظلمته، فاذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق، بادر إلى انصافه من نفسه، وآثر الحق وإن كان عليه فيه مشقة، فالمُراد من الحديث الشريف كف الأذى والمكروه عن الناس، فقبل أن يقدم الإنسان على فعل شيء سيء بأحدٍ يضع نفسه مكانه[٤].

*- عن جرير بن عبد الله قال: جاء قومٌ من الأعراب إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، عليهم صوف، فرأى سوء حالهم قد أصابهم حاجة فحث الناس على الصدقة، فأبطؤوا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه.

قال: ثم إن رجُلًا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): **"مَن سَنَّ في الإسلام سُنة حسنة، فعمل بها بعده، كُتب له مثل أجر مَن عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء وَمَنَ سَنَّ في الإسلام سُنة سيئة، فعمل بها بعده، كُتب عليه مثلِ وزر مَن عَمِل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء"**[٥].

*- حـدثنا سـفيان بـن وكيـع، قـال: حـدثنا أبـو داود الحفـري عـن سـفيان، عـن أبـي هـارون قـال: كنـا نـأتي أبـا سـعيد فيقـول: مرحبًـا بوصـية رسـول الله(صلى الله عليه وسلم)، إن النبـيّ(صلى الله عليه وسلم) قـال: **"إن النـاس لكـم تبـع، وإن رِجـالًا يـأتونكمِ مـن أقطـار الأرض يتفقهـون فـي الـدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا"**[٦].

---

[١] **مسلم:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٨٨٦، صـ٨٨٧.
[٢] **الماوردى(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م):** نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، طـ١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، صـ١٩٦.
[٣] **ابن بطال:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٥.
[٤] **نفسه.**
[٥] **مسلم:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٢٣٤.
[٦] **الترمذي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٢٩.

*- فضل النفقة في سبيل الله "حدثنا أبي كريب، قال: حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن الركين بن الربيع، عن أبيه، عن يسير بن عميلة، عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): **"مَنْ أنفق نفقة في سبيل الله، كُتبت له سبعمائة ضعف"**[1].

*- حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): **"مَن جهّز غازيًا في سبيل الله أو خلفهُ في أهله، فقد غزا"**[2].

ففي الحديث من الفقه أن كل مَن أَعَان مُؤمنًا على عمل برّ فللمعين عليه أجر مثل العامل، وهنا يخبر النبي(صلى الله عليه وسلم) أن مَن جهز غازيًا فقد غزا، حيث لَهُ نفس أجر الغازي[3].

*- حدثنا بندار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: أول مَن قدم الخطبة قبل الصلاة مروان، فقام رجُل، فقال لمروان: خالفت السُّنة، فقال: يا فلان، ترك ما هناك، فقال أبي سعيد: أما هذا فقد قضي ما عليه؛ سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول: **"منَ رأى منكرًا فلينكره بيده، وَمَن لم يستطع فبلسانه، وَمَن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"**[4].

ثانيًا: نبذة عن التاريخ السياسي للمرابطين[5]والموحدين:

شهد المغرب الأقصى[6]في أوائل (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) محنة سياسية ودينية، لانتشار دعوات منحرفة عن الإسلام واستطاعت

---

[1]) **الترمذي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٧٥.
[2]) **الترمذي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٧٧.
[3]) **ابن بطال:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٥١.
[4]) **الترمذي**: المصدر السابق، جـ٣، صـ٣٢٩، صـ٣٣٠.
[5]) يرجع نسب المرابطين إلى لمتونة وهي فخذ(فرع من العشيرة) من صنهاجة، وصنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، وقيل أيضًا إن صنهاجة فخذ من هوارة، وهوارة فخذ من حمير يمانيون من ولد الصوار بن وائل بن حمير، وإنما سموا بهوارة لأن أباهم المشهور لما تجول في البلاد ووصل للقيروان من إفريقية، فقالوا: لقد تهورت في البلاد فسموا هوارة بذلك، للمزيد انظر؛ **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١١٩، صـ١٢٠، صـ١٢١. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٩، صـ٧٨. **بو تشيش:** المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع-الذهنيات-الأولياء، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طـ١، ١٩٩٣م، صـ٨.
[6]) ينقسم المغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقسام وهما: المغرب الأدنى ويمتد من طرابلس حتى تاهرت، والمغرب الأوسط ويمتد من تاهرت حتى جبال تازه غربًا، والمغرب الأقصى ويمتد من تازه حتى طنجة وكذلك سبتة المحتلة الآن من قبل الاسبان، فالمغرب الأقصى هي المنطقة الجغرافية التي تعرف اليوم بالمملكة المغربية، ويشمل جبال الأطلس ويضم كذلك سلسلة من السهول الساحلية وتشق هذه السهول أنهار أو وديان تنحدر من جبال الأطلس غربًا إلى المحيط وهي من الشمال إلى الجنوب، ويضم المغرب الأقصى مدينة فاس ومكناس وسلا ورباط الفتح وفي وادي أم الربيع وقرب مصبه تقع مدينة آزمور ثم وادي تانسيفت ومدينة مراكش والسوس من أهم مُدُنه تارودانت وأغادير ووادي درعة، **الحميري:** الروض المعطار، صـ٣٩٦. **أمين واصف بك:** معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق أحمد ذكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري، طـ١،

بعض الدعوات أن تُشكل كيانًا سياسيًّا تحتمي به، وكانت الطوائف التي سادت المغرب قُبيل وصول المرابطين تتكون من أربع قوى سياسية في المغرب الأقصى:

١-قبائل غمارة في الشمال:

كانت تسكن في جبال الريف وهي بطن من بطون مصمودة، وتنبأ فيهم رجل يُدعى حاميم بن من الله، وأجابه الكثير من غمارة ووضع لهم شريعة بأن جَعَلَ الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس وغروبها ووضع لهم قرآنًا بلسانهم البربري، وأحلَّ لهم أكل أنثى الخنزير وَحَرَّم عليهم السمك والبيض وأسقط عنهم الحج والوضوء![1]

٢-قبائل برغواطة في الغرب:

أسست دولة لها في (القرن الثاني للهجرة/الثامن الميلادي) في اقليم تامسنا أو ما يُسمَّى اليوم بالشاوية، واجتمعوا على شخص يهودي الأصل، ادعى النبوة، اسمه صالح بن طريف بن سمعون وزعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال المسيخ الدجال!

شرع لأتباعه صوم رجب والأكل في رمضان وَفَرَضَ عليهم خمس صلوات في الليل[2]، ووضع لأتباعه قُرآنًا باللغة البربرية في ثمانين سورة أكثرها منسوب إلى أسماء النبيين، أولها سورة أيوب وآخرها سورة يونس، وَحَرَّمَ ذبح الديك وأكل السمك وغير ذلك مما يخالف الشريعة الإسلامية![3]

٣-الدولة الزناتية بجانب قبائل برغواطة:

تتكون من قبائل مكناسة ومغراوة وبني يفرن وغيرها من القبائل الزناتية، التي حكمت المغرب سنين بعد زوال نفوذ الأدارسة، حيث قامت بدورٍ إيجابيّ في حرب برغواطة، إلا أن حُكَّام زناتة اتصفوا بالظلم والتعسف في آخر حكمهم[4].

=١٣٤٣هـ/١٩١٦م، صـ١١١.**حسين مؤنس(د):** معالم تاريخ المغرب والأندلس، جامعة القاهرة، كلية الآداب، دار الرشاد، طـ٥، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، صـ٢٧، صـ٢٨.

[1]) **مؤلف مجهول:** مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، طـ١، ٢٠٠٥م، صـ١٧٤. **فتحي زغروت(د):** الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، السيدة زينب، القاهرة، مصر، طـ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صـ٢٩.**علي محمد محمد الصلابي(د):** الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مكتبة السيدة زينب، القاهرة، طـ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صـ٥٧.

[2]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٠، صـ١٣١.**الناصري(أبو العباس أحمد بن خالد ت١٣١٤هـ/١٨٩٧م):** الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٥٤م، جـ٢، صـ١٤.**زغروت:** المرجع السابق، صـ٢٩. **الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٥٧.

[3]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣١.

[4]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١١٥، صـ١١٩.

٤-طوائف الشيعة والوثنيين في الجنوب:

كانوا عبارة عن أقليات مبعثرة، أما الشيعة فقد انتشروا في مدينة تارودانت ونواحيها وكانوا دُعاة للفكر الشيعي الرافضي، والوثنيون كانوا يسكنون الأطلس الكبير في جبل وعر وقد تأثروا بمعتقدات مصرية قديمة[١].

كان المرابطون قبل إسلامهم على معتقد المجوسية شأن مُعظم برابرة المغرب وتولت رئاسة تلك القبائل لمتونة وحاربوا تلك الطوائف الضالة عن الإسلام من برغواطة وزناتة والوثنيين والشيعة وغمارة[٢]، فرابطوا في الثغور لنشر الإسلام والدفاع عن بلاد المسلمين ومن هنا جاء اسم المرابطين[٣]، واستطاعوا بفضل جهادهم أن يُسيطروا على الصحراء، بزعامة أمير لمتوني يُدعى تيولوتان بن تيكلان الذي سيطر على أكثر من عشرين مملكة من ممالك السودان التي أدت له الجزية واستمر حُكمه حتى عام(٢٢٢هـ/٨٣٧م) وتوفي وَعُمره ثمانين عامًا وحكم خمسة وستين سنة[٤].

ثم تفرقوا إلى إمارات عدة وظلوا كذلك مدة مائة وعشرين سنة إلى أن ظهر فيهم أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتونيّ وكان من رجال العلم والفضل فتجمع الناس حوله وظل يُدير شئونهم ثلاث سنوات حتى توفي فخلفه في رئاسة صنهاجة الأمير يحيى بن إبراهيم الكدالي وظل يسوسهم بكل حزم ونشاط إلى أن رَحَلَ لبلادِ المشرق لأداء فريضة الحج عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)[٥]، وأناب عنه في رياسة صنهاجة ابنه إبراهيم بن يحيى[٦] فمر بفقيه بمسجد يقرأ عليه مذهب الإمام مالك بن أنس وهو أبو عمران[٧]قاضي القيروان[٨]فآوى إليه وأصغى إلى ما يُذكر في مجلسه من علم

---

[١]) **البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو الأندلسي ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):** المسالك والممالك"المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، صـ١٦١.

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٩، صـ١٣٠.**محمد الأمين، محمد الرحماني(د):** المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، وزارة التربية الوطنية المغربية، بدون، صـ١١١.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٥.**محمد ماهر حمادة(د):** دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر(٤٠-٩٢٢هـ/٦٦١-١٥١٦م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صـ٤٨٨.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢١.

[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢١.**بو تشيش:** المغرب والأندلُس، صـ٩. **محمد الأمين:** المرجع السابق، صـ١١١، صـ١١٢. **حامد محمد خليفة(د):** يوسف بن تاشفين(٤٠٠-٥٠٠هـ/١٠٠٩-١١٠٦م) بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، صـ١٤.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٢.**عصمت عبد اللطيف دندش(د):** دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا(٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م)، كلية الآداب بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صـ٥٩. **محمد الأمين**: المرجع السابق، صـ١١٢.

[٧]) أبو عمران الفاسي موسى بن عيسى بن أبي حاج البربري الغفجومي، نسبه إلى غفجوم بطن من زناتة قبيلة من البربر بالمغرب وهو شيخ المالكية بالقيروان.**النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):** نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، جـ٢٤، هامش صـ١٣٩.

[٨]) القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية، وكلمة القيروان مُعَّربَة وتعني بالفارسية كاروان، أسسها عقبة بن نافع الفهري(رضي الله عنه) وانتهى من بنائها عام(٥٥هـ/٦٧٥م)، **ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي قيل ان وفاته ٦٢٣هـ/١٢٢٦م):** معجم البلدان، عدة أجزاء، دار الصادر،ط١، بيروت، لبنان،١٣٩٧هـ،١٩٧٧م،جـ٤، صـ٤٢٠، صـ٤٢١.

الشريعة فأعجب بالفقيه وما يحمله من علم، وطلب منه أن يُرسل معه فقيه يعلِّم صنهاجة اللثام أمور دينهم[١].

وأرسل الفقيه أبو عمران الأمير يحيى إلى الشيخ وجاج بن زللو اللمطي[٢] فقيه المالكية بالسوس الأقصى، وسار يحيى بن إبراهيم بكتاب الشيخ أبو عمران إلى الفقيه وجاج بمدينة نفيس وعهد إليه أن يلتمس له من يثق بدينه وفقهه، وكان مما جاء في رسالة فقيه القيروان: **"ابعث معه إلى بلاده مِنْ طلبتك مَنْ تثق بدينه وورعه وكثرة علمه وسياسته ليُعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ويفقههم في دينهم"**فما كاد الفقيه وجاج يتسلم رسالة شيخه أبو عمران حتى اختار له أحذق طلابه وهو عبد الله[٣] بن ياسين[٤]وسار الفقيه ابن ياسين والأمير يحيى بن إبراهيم إلى الصحراء فوصلوا إلى قبيلة جدالة عام(٤٣٠هـ/١٠٣٨م)[٥]فأقبل أعيان وشيوخ جدالة للقاء يحيى بن إبراهيم والسلام عليه وأكرموه وعظموه واجتمعت به طائفة كبيرة من قبيلة جدالة[٦] فحدثهم عبد الله بن ياسين عن شرائع الإسلام، فقالوا له: أما ما ذكرته من الصلاة والزكاة فذلك قريب، وأما قولك: مَن قَتَلَ يُقتل وَمَنَ سَرَقَ يُقطع وَمَنْ زنا يُجلد فنحن لا ندخل تحته اذهب إلى غيرنا، فسار عبد الله بن ياسين إلى الصحراء حيث قبائل العرب من لمتونة وجدالة ولمطة ومسوفة وأفخاذ عدة فطلب منهم أن يُقاتلوا المُخالفين للإسلام في الصحراء[٧].

ونَهَجَ ابن ياسين(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) للمرابطين نهجًا يسيروا عليه وأساس هذا المنهج هو اتِّبَاع السُّنة وَمُحاربة البدع ورفع راية مذهب أهل السُّنة والجماعة في بلاد المغرب الأقصى ومحاربة الظلم والقضاء على المكوس وقد كان لتلك الاصلاحات أثر كبير

---

١) **الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):** تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م، جـ٣١، صـ٧٩. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان عبد المنان، دار الأفكار الدولية، ط١، لبنان،٢٠٠٤م، صـ١٢٣٠. **الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٢٣.**حامد محمد خليفة:** يوسف بن تاشفين، صـ١٤.**محمد الأمين:** المرجع السابق، صـ١١٢.

٢) وجاج بن زللو اللمطي: كان من تلاميذ الشيخ أبي عمران الفاسي بالقيروان، وهو شيخ عبد الله بن ياسين، ثم ارتحل إلى السوس الأقصى وبنى له دارًا سماها دار المرابطين، وكان الناس يقدرون فضله في العلم ويتبركون به، **ابن زيات:** التشوف، صـ٨٩. **مجهول:** مفاخر البربر، صـ١٦٢ .**محمد الأمين:** المرجع السابق، صـ١١٢، صـ١١٣.

٣) عبد الله بن ياسين: وُلد في طرف صحراء مدينة غانة أي في أحواز مدينة أودغشت، وهو الفقيه الذي انتدب لمتونة إلى قتال برغواطة من السوس لِمَا أحدثوه من البدع والمظالم وأخذهم أموال الناس بغير حق، أما عن تحصيله للعلم فإنه حصَّل العلم من بلاد الأندلس عام(٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)وأقام بها سبعة أعوام وحصل علوم كثيرة ثم رجع إلى المغرب الأقصى، حيث التقى بالفقيه وجاج بن زللو في رباطه الذي شيده للعلم والعبادة، **مجهول:** بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، الرباط، ط١، ١٩٧٢م، صـ٢٩. **عصمت عبد اللطيف دندش(د):** دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا (٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨م-١١٢١م): كلية الآداب بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صـ٦٢، صـ٦٣.

٤) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٣.

٥) **نفسه.**

٦) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٢٤.

٧) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣١، صـ٨٠.**محمد محمود عبد الله بن بيه:** الأثر السياسي للعُلماء في عصر المرابطين، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعوية،١٤١٨هـ/١٩٩٧م، صـ٧٠.

علـى سُـكان المغـرب الأقصــى إذا أظهـرت أن جماعــة المـرابطين لا يبغـون جاهًـا ولا مــالًا وإنمــا غرضــهم الإصــلاح والأمــر بــالمعروف والنهــي عــن المنكــر[١]، إذ كــان أول شــيء يقـوم بــه ابـن ياسـين هـو إنشـاء ربـاط[٢]وظـل بـه ابـن ياسـين يعبـد الله مـع أصـحابه فسـمع النـاسِ بهـم فكثـر الوافـدون علـيهم مـن كـل مكـان فأخـذ ابـن ياسـين يُقـرأَهُم القُـرآن ويـرغبهم فـي نيـل الثـواب مـن الله تعـالى حتـى اجتمـع لـه مـن تلاميذه حـوالي ألـف رجُـل مـن صـنهاجة فسـماهم المـرابطين وأخـذ يُعلمهـم الصـلاة والزكـاة ومـا فـرض علـيهم مـن فـرائض ثـم دعـاهم إلـى جهـاد مَـن خـالفهم مـن قبائـل صـنهاجة[٣]، ولمـا تـوفي يحيـى بـن إبـراهيم الكدالي عَيَّنَ عبـد الله بـن ياسـين علـى صـنهاجة أبـو زكريـا يحيـى بـن عمـر اللمتـونيّ فأسـند لـه أمـور الحـرب أمــا عبـد الله بــن ياسـين فكــان مسـئولًا عــن الـوعظ والإرشــاد للمـرابطين وجمــع الزكاة والأعشار[٤].

وغـزا ابـن ياسـين قبيلـة دكالـة فـي شـهر صـفر عـام(٤٣٤هـ/٩٤٥م) فـي ثلاثـة آلاف رُجـل فهـزمهم شـرّ هزيمـة وقتـلَ مِـنْهُم الكثيـر وأسـلم البـاقون وَحَسُـن إسـلامهم، ثـم سـار إلـى قبائـل لمتونـة فـأعلنوا لـه الطاعـة ثـم سـار إلـى قبائـل مسـوفة فحـاربهم حتـى خضـعوا لـه، ثـم توافـد عليـه النـاس مِـن كـلِّ مكـانٍ يُعلنـون الطاعـة والـولاء لـه فـيعلمهم القـرآن وشـرائع الإسـلام، ويجمـع الزكـاة فـي بيـت مـال أنشـأه لـذلك، حيـث كـان يُجهـز مِنْـهُ المُجاهـدين فـي الصـحراء حتى مَلَكَ جميع بلاد الصحراء[٥].

---

[١]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٨.**أبو أسامة شفيق عبد القادر محمد لأمة(د):** مجالس العلم والمناظرة بالمغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دار ابن حزم، المغرب، طـ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، صـ٦٢.**محمد بن بية:** المرجع السابق، صـ٧٠.

[٢]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٨.**نجيب زبيب(د):** الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلُس، تقديم أحمد بن سودة، دار الأمير، بيروت، لبنان، طـ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ٢، صـ٢٣٢.

[٣]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٢٥.**أبو أسامة:** المرجع السابق، صـ٦٢.**دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ٧٥.

[٤]) **الناصـري:** الاستقصــا، جــ٢، صـــ١٠.**محمد بــن عبــد الله عنــان(د):** عصــر المــرابطين والموحــدين فــي المغــرب والأندلس"القســم الثــاني عصــر الموحــدين وانهيــار الأنــدلس الكبــرى"، مكتبــة الخــانجي، مطبعــة المدني، القاهرة، مصر، طـ٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، جـ٢، صـ٣٧.

[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٦.

واجتمع فُقهاء سجلماسة[1] ودرعة[2]في عام(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وكتبوا لابن ياسين(ت٤٥١هـ /١٠٥٩م) يطلبون منه الوصول إليهم ليخلص بلادهم مما تعانيه من الحكام الطغاة الظلمة (زناتة المغراويين) وأميرهم مسعود بن واندين فأستشار ابن ياسين فُقهاء سجلماسة فأشاروا عليه بمد أيدي المعونة لهم[3] فخرجت جموع المرابطين في شهر صفر عام(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) إلى بلاد درعة، فتصدى لهم الأمير مسعود بن واندين بالقتال وانتهت المعركة بهزيمة المغراويين ومصرع مسعود بن واندين وتشتت جيشه وأسرع ابن ياسين بدخول سجلماسة وأصلح أحوالها وعيَّن عليها عاملًا من لمتونة وأبقى بها حامية مرابطية، ثم عاد إلى الصحراء[4].

وتأهب أبو بكر بن عمر لغزو بلاد السوس[5]في عام(٤٤٨هـ /١٠٥٦م)واختار ابن عمه يوسف بن تاشفين[6] ليتولى القيادة على مقدمة الجيش المرابطي في موقعة الواحات وكان هذا أول ظهور ليوسف بن تاشفين ليتولى القيادة على مقدمة الجيش

[1]) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب، وهي من أعظم مُدُن المغرب، تقع على طرف الصحراء، وبينها وبين غانة في الصحراء مسيرة شهرين، وبينها وبين فاس عشرة أيام، قليلة الماء، أسسها مدرار بن عبد الله عام(١٤٠هـ/٧٥٧م)وهو من علماء الحديث، اجتمع حوله أربعون رُجلًا من البربر وقدموا مدرار بن عبد الله عليهم ثم شرعوا في بناء المدينة، ثم سورها المنصور اليسع بن أبي القاسم بن مدرار، ولم يشاركة في الإنفاق أحد فقد أنفق فيها ألف مدي من طعامه، وقال آخرون: إن هناك رجلًا جوادًا من الأندلس اسمه مدرار خرج من الأندلس عند وقعة الربض، فنزل منزلًا قرب سجلماسة وكانت أنذاك سوق لبربر تلك النواحي فأقام بها خيمة وسكنها، فبنى الناس حوله، فكان ذلك أصل عمارتها. **ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٩٢. **الحميري:** الروض المعطار، صـ٣٠٥، صـ٣٠٦.**القلقشندي(شهاب الدين أبو العباس أحمد الفزاري ت٨٢١هـ/١٤١٨م):** صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، دار الكتب المصرية، طـ١ ،١٣٤٠هـ،١٩٢٢م، جـ٥، صـ١٦٣.

[2]) درعة: هي مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب، بينها وبين سجلماسة مسيرة خمسة أيام وتقع درعة غربها، وعليها الطريق في الصحراء إلى بلاد السودان، وأكثر تجارها يهود. **ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٥١.**الحميري:** الروض المعطار، صـ٦٠٦.**أبو الفداء:** تقويم البلدان، صـ١٣٥.

[3]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١١.

[4]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٢.

[5]) السوس كورة مدينتها طنجة، وهناك السوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة، ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين، وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة يشقها نهر عظيم يصب في البحرالمحيط يسمى وادي ماست، **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٩.**ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٨١. **الحميري:** المصدر السابق، صـ٣٣٠.

[6]) أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تامليت الحميري الصنهاجي، أمه حرة من لمتونة بنت عم ابيه أسمها فاطمة، ملك المغرب والأندلس وكان معتدل السيرة خيرًا عادلًا شجاعًا مرابطًا مجاهدًا زاهدًا يأكل من عمل يده، يميل إلى أهل العلم ويكرمهم وينفذ رأيهم ، كان معتدل القامة أسمر ونحيفًا وخفيف العارضين ودقيق الصوت وحازمًا وسائسًا، **ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):** الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، جـ٩، صـ٩٩.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٦.**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٦، صـ١٣٧. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٩، صـ٧٣، صـ٧٧. **ابن القاضي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٥. **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٤.**مؤلف مجهول:** نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، نشر ليفي بروفنسال، مطبوعات لاروز، شارع فكوزان، باريس،١٩٤٨م، صـ٣٠. **ابن المؤقت المراكشي(محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م):** السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة أحمد متفكر، المطبعة الوطنية، مراكش، طـ٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، صـ١٧٤، صـ١٧٥.**السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٩٨، صـ٢٩٩.

المرابطي، وتمكن جيش المرابطين من فتح تارودنت، قاعدة بلاد السوس[١]، والقضاء على الروافض والوثنيين، كما قاتل المرابطون اليهود المنتشرين في تلك النواحي فأعادوا بذلك تلك المناطق إلى مذهب أهل السُّنة والجماعة[٢].

وسار المرابطون إلى مدينة أغمات[٣]وكان أميرها يومئذ لقوط بن يوسف بن علي المغراوي وحاصروها واضطر لقوط إلى الفرار عندما أيقن عبث المقاومة[٤]، ودخل المرابطون أغمات عام(٤٤٩هـ/١٠٥٧م) وأقاموا فيها شهرين وقتلوا أمير أغمات وتزوج أبو بكر من زينب النفزاوية زوجة لقوط المغراوي[٥]، ثم سار أبو بكر بن عُمر في جموع المرابطين إلى أرض برغواطة وكان أميرهم يومئذ أبا حفص بن عبد الله بن أبي غفير بن محمد بن معاذ بن صالح بن طريف[٦]، ونشبت بين المرابطين والبرغواطيين معارك حامية أُصيب فيها العالم الرباني ابن ياسين بجراحات أوْدت بحياته إلى الشهادة عام(٤٥١هـ/١٠٥٩م)[٧].

واتفق رأي المرابطين على اختيار أبو بكر فجمع بين الزعامتين السياسية والدينية وتحققت بذلك رياسة لمتونة وبدأت الدولة المرابطية اللمتونية[٨]، فأمر بتعبئة جيوشه وخرج لقتال البرغواطيين ففرَّق جموعهم فأعلنوا الطاعة والولاء للمرابطين، ثم توجه إلى أغمات فمكث بها حتى شهر صفر عام(٤٥٢هـ/١٠٦٠م) ثم سار إلى مكناسة[٩] ففتحها[١٠]، ثم فتح مدينة لواتة عنوة في شهر ربيع الثاني(٤٥٢هـ/١٠٦٠م)[١١]، ثم

---

[١]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٢.**سعدون عباس نصر الله(د):** دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، صـ٣٨.

[٢]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٢، صـ١٣.**الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٦٠.**عنان:** عصر المرابطين، جـ٢، صـ٣٧.

[٣]) أغمات: هي ناحية في بلاد البربر قرب مراكش، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل ويسكن بها بعض اليهود، **البكري:** المصدر السابق، صـ١٥٣ .**الإدريسي:** المصدرالسابق، جـ١، صـ٢٣٥.**ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٥.**الحميري**: الروض المعطار، صـ٤٦.**أبي الفداء:** المصدر السابق،صـ١٢٨.

[٤]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣.**الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٦٠.**عنان:** عصرالمرابطين، جـ٢، صـ٣٧. **محمد بن أبي بكر بن حسن الصعب:** الواقع الثقافي الإسلامي للمغرب العربي أثناء دولة المرابطين، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القري، بدون، صـ٨٥.

[٥]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٢، صـ١٣.

[٦]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧.**الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٦١.

[٧]) **ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):** العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، جـ٦، صـ٢٤٤.

[٨]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٣.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٢، صـ٣٧.

[٩]) مكناسة: هي المدينة المسماه تاقررت، تقع على البر الأعظم، وهي مدينة حسنة مرتفعة على الأرض وسميت باسم مكناسة نسبة إلى مكناس البربري عندما نزلها مع بنيه عند نزولهم بالمغرب،**الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٤.**ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٨١.

[١٠]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٤.

[١١]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٣٤.**ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٢٤٤.

رجع إلى مدينة أغمات واتَّخذ منها قاعدة عسكرية ومقرًا للأمير[١]، ثم اختار موضع مراكش لبناء حاضرة للمرابطين وشرع في بنائها فأتاه رسول من الصحراء يخبره بإغارة قبيلة جدالة على قبيلة لمتونة، فأسند الأمر إلى ابن عمه يوسف وتوجه لمقاتلة القبائل المُتمردة من مغراوة وزناتة[٢]، واستطاع إنهاء الخلاف القائم بين لمتونة وجدالة.

وبعد أن حقق أبو بكر نجاحات عظيمة في مُهمته الدعوية رجع إلى المغرب الأقصى بجيوشه وأسند حُكمه لابن عمه يوسف بن تاشفين[٣] وأمره بالعدل والرفق بالمسلمين وأعطاه يوسف هدايا عظيمة لتعينه في جهاده فرجع إلى الصحراء[٤] عام(٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وقام بتقسيم جيش المرابطين بحيث ترك ثلث الجيش للأمير يوسف بن تاشفين وأخذ الثلثين[٥] ليكمل مسيرته الجهادية وينشر الإسلام بين القبائل الوثنية إلى أن توفي عام(٤٨٠هـ/١٠٨٧م)[٦]، أما يوسف بن تاشفين فقد آل لَهُ أمر المغرب والأندلُس، واتصف حُكمه بالعدل والعفو والخير[٧].

وفتح المرابطون مدينة فاس[٨] في عام(٤٦٢هـ/١٠٦٩م) ومن ثم استوثق لهم مُلك المغرب[٩]، وأقر العامة بها ونفى البربر والجند بعد أن حبس بعضهم وقتل البعض الآخر فعند ذلك قوي شأنه واتسع ملكه في المغرب الأدنى والأقصى والأندلس وكان حازمًا سائسًا لأمور مملكته[١٠].

وغزا يوسف زناتة في عام(٤٦٤هـ/١٠٧١م) وكانوا على غاية من الظلم وقطع الطُّرُق فحاربهم ودخل قلعتهم[١١]وفي عام(٤٦٦هـ/١٠٦٣م)فتح مكناسة الزيتون،

---

[١]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٣٤.
[٢]) **نفسه.**
[٣]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٣.
[٤]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٦.**محمد الأمين بلغيث:** الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، جامعة الجزائر،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صـ٢٠٧.
[٥]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٣٨.**مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٤، صـ٢٥.
[٦]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٣٥.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٠.**الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٦٢.
[٧]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٦.
[٨]) فاس: مدينة على نهر سبوُ اختطها إدريس بن إدريس عام(١٩٢هـ/٨٠٨م) لما ضاقت مدينة وليلي على جنوده ووفوده، ويشقها نهر عظيم وأصله من عين بمقربة منها على فرسخين اسمها رأس الماء، وأيضًا تعرف بعيون صنهاجة، ويقال أنها سُميت بفاس لأنهم عندما شرعوا في بناء أساسها وجدوا فاس فسموها به، وشمال المدينة يُسمى عدوة القرويين والجنوب يُسمى عدوة الأندلس. **البكري:** المصدر السابق، صـ١١٥. **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٢. **ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٢٣٠. **الزهري(لأبو عبد الله محمد بن أبي بكر المتوفي في أواسط القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):** كتاب الجغرافية "وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب "، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ميدان العتبة، د.ت، صـ١١٤.**الحميري:**الروض المعطار، صـ٤٣٤.**ابن فضل الله العمري(شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى ت٧٤٩هـ/١٢٤٩م):** مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزايمة، مركز زايد للتراث والتاريخ، د.ت، صـ١١٤. **أمين واصف بك:** معجم الخريطة التاريخية، صـ٨٦.
[٩]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٦٧.
[١٠]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ ١٢٤.
[١١]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٦. **مجهول:** مفاخر البربر، صـ١٤٦.

وأرسل الأمير يوسف بن تاشفين قائدة الشهير أبو محمد مزدلي إلى مدينة سلا[١]ففتحها[٢].

ثم فتح[٣] تلمسان[٤]، ثم قام بتقسيم دولته إلى عدة أقسام إدارية واختار لها وُلاة من المرابطين فولَّى عُمر بن سليمان على مدينة فاس[٥].

وسير بن أبي بكر(ت٥٠٧هـ/١١١٣م)[٦]على مكناسة وبلاد دكالة[٧]وبلاد فازات[٨]، وجعل داوود بن عائشة على سجلماسة ودرعة، وولى تميم بن يوسف بن تاشفين على أغمات ومراكش[٩]وبلاد السوس وبلاد تادلة[١٠]و تامسنا[١١].

ونتيجة لضعف مُلوك الطوائف[١٢]في الأندلُس وهجوم النصارى عليهم طلبوا المُساعدة من الأمير يوسف بن تاشفين وفي عام(٤٧٩هـ/١٠٨٦م) سارع يوسف لإنقاذ أهل

---

[١]) سلا: مدينة في المغرب الأقصى عند مصب الوادي المعروف بأبي الرقراق، بينها وبين مراكش عشر مراحل، **ياقوت الحمويّ:** معجم البلدان، جـ٣، صـ٢٣١.**أمين واصف بك:** معجم الخريطة التاريخية، صـ٦٩.

[٢]) **ابن عذاري:** البيان المغرب في أخبار الأندلُس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ٤، صـ٢٦، صـ٢٧.**حمدي عبد المنعم محمد حسين(د):** مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر،١٩٩٣م، صـ١٢.

[٣]) تلمسان: هما مدينتان متجاورتان مسورتان، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، الحديثة اختطها المرابطون، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية،**ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٤.

[٤]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٩. **عبد الهادي التازي(د):** جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، طـ١، بيروت، لبنان،١٩٧٢م، جـ١، صـ١٠٨.

[٥]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٨.

[٦]) كان الأمير سير من الأجناد المرابطين الذين رّباهم الشيخ ابن ياسين على الزهد والتقشف في الدنيا ومحبة الجهاد لنشر الدين الإسلامي الحنيف، توفي في إشبيلية،**السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ١٦٣. **صلاح أحمد عيد خليفة(د):** سير بن أبي بكر اللمتوني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، مصر، العدد السبعون، يناير ٢٠١٠م، صـ٤٣.

[٧]) بلاد دكالة: من بلاد المغرب، وهي مدينة قديمة كثيرة الخيرات، أحاطت بها القبائل من جميع الجهات،**الحميري:** المصدر السابق، صـ١٢٧.

[٨]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٨.**صلاح عيد**: سير بن أبي بكر، صـ٢٧.

[٩]) مراكش: مدينة عظيمة بالمغرب الأقصى بناها الأمير يوسف بن تاشفين عام(٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، وجعلها مقرًا لحكمه، وأيضًا صارت عاصمة للموحدين،**ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٩٤.**أمين واصف بك:** المرجع السابق، صـ١٠٥.

[١٠]) تادَلَة: مدينة بجبال البربر بالمغرب، قُرب تلمسان وفاس، أما **تامسنا** فهي قرية لكتامة وزناتة قرب المسيلة ببلاد المغرب،**ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥، صـ٧.

[١١]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٨.

[١٢]) بعد سقوط الدولة الأموية(١٣٨-٣٩٩هـ/٧٥٦-٩٢٩م) بالأندلُس قامت على أنقاضها عدة دويلات أُطلق عليها دول الطوائف، استمرت ثمانين عامًا، **وهذه الدويلات هي:**

*- العامريون: في شرق الأندلس في المرية ومرسية وبلنسية ودانية وما ولاها من جزائر.
*- بنو زيري: الصنهاجيون في غرناطة .
*- بنو الأفطس: في بطليوس.
*- بنو ذي النون: في طليطلة .
*- بنو زرين: في السهلة.
*- بنو عباد: في إشبيلية.
*- بنو هود: في سرقسطة أو الثغر الأعلى.

الأنـدلس مـن النصـارى[1]، فوقعـت معركـة الزلاقـة(٤٧٩هــ/١٠٨٦م) وانتصـر فيهـا المسلمين نصـرًا عظيمًـا، وتسمىَّ ابـن تاشـفين بـأمير المسـلمين[2]وأرسـل كُتبـه إلـى بـلاد المغـرب والأنـدلس يخبـرهم بالنصـر العظـيم فـي الزلاقـة، وسـك عُملـة جديـدة عليهـا لا إلـه إلا الله محمد رسول الله وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[3].

وبعـد موقعـة الزلاقـة عفـا الأميـر يوسـف عـن الغنـائم، وآثـر بهـا مُلُـوك الأنـدلُس ليـتم لـه الأجـر فـأحبوه وشـكروه، وكانـت ملحمـة عظيمـة وجـرح فيهـا ملـك الفـرنج وجمعـت رؤوس الفـرنج فكانـت كالتـل العظـيم، ثـم أنـزل المعتمـد بـن عبـاد(٤٣١-٤٨٨هــ/١٠٤٠-١٠٩٥م) الأميـر يوسـف فـي إشـبيلية[4] فـرأى مـا بلغتـه إشـبيلية مـن أمـاكن النزهـة والفخامـة فـأنكر الأميـر يوسـف مـا وصـل لـه ابـن عبـاد[5]مـن الرفاهيـة والتـنعم[6]، ومـا وصـل لـه مُلُـوك الطوائـف مـن الضـعف وهجـوم النصـارى علـيهم مُسـتغلين ضـعفهم، فأستشـار الأميـر يوسـف بـن تاشـفين الإمـام الغزالـي(رحمـه الله) فأشـار عليـه بضـرورة ضـم الأنـدلُس لحكمـه لحمايتهـا مـن النصـارى[7]، وعلـى هـذا الـنهج سـار الأميـر يوسـف بـن تاشـفين(٤٥٣-٥٠٠هــ/١٠٦١-١١٠٧م) فكـان هدفـه مـن ضـم الأنـدلُس هـو إنقاذهـا مـن النصـارى واسـتعادة مـا أخـذه النصـارى، ومـن ثـم اعتمـد علـى قائـده الشـجاع سـير بـن أبـي بكـر، فأرسـله علـى رأس الجـيش إلـى بـلاد الأنـدلس ليسـترجع مـا أخـذه النصـارى مـن الأراضـي الإسـلامية، فمـا أن عَبَـرَ سـير إلـى الأنـدلس حتـى وجـد ملـوك الطوائـف عقبـة بينـه وبـين تحقيـق هدفـه، فأرسـل إلـى الأميـر يوسـف بـن تاشـفين يستشـيره فـي شـأن هـؤلاء الملـوك، فكتب له أمير المسلمين: أن يأمرهم بالرحيل إلى المغرب فَمَن أبَى حاصره وقاتله[8].

=*- بنو القاسم الفهريون: في البونت.
*- بنـو حمـود وبنـو جهـور: الـذين كـانوا يتنـازعون قُرطبـة حتـى اسـتولى عليهـا بنـو عبـاد عام(٤٤٦هـ/١٠٥٤).**دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، هامش صـ٦٣.

[1]) **الناصري**: الاستقصا، جـ٢، صـ٣١.

[2]) أرسل يوسف بن تاشفين إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله(٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤- ١١١٨م)هدية عظيمة وكتاب يذكر له فيه أنتصاره بالزلاقة على النصاري، فأرسل له الخليفة العباسي بهدية وكتاب لتقليده بلاد المغرب والأندلس، وبذلك أخضع الأمير يوسف بن تاشفين بلاد المغرب والأندلس لحكم العباسيين، بهدف توحيد الأمة الإسلامية، **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٥٠.**مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٩، صـ٣٠. **أحمد مختار العبادي(د):** في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، صـ٣٠٦.**محمد بن بيه**: المرجع السابق، صـ٧١.

[3]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٧.

[4]) إشبيلية: مدينة كبيرة بالأندلُس تقع غربيّ قرطبة، وتقع على شاطئ نهر عظيم يُقال له وادي الكبير،**ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٩٥.

[5]) عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الأندلسي ابن القاضي أبي القاسم، صاحب إشبيلية ابن عباد(٤٣١-٤٨٨هـ/١٠٤٠-١٠٩٥م)، كان فارسًا شجاعًا، وبطلًا مقدامًا، مشكور السيرة في رعيته، **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ٢، صـ٦١، صـ٦٢.

[6]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٤.

[7]) تـذُكرُ **الـدكتورة عصـمت دنـدش** أنَّ المخطوطـة التـي تحـوي علـى رسـالة الإمـام الغزالـي للأميـر بـن تاشـفين بفتـوى ضـم بـلاد الأنـدلس لـم يسـبق نشـرها وهـي موجـودة بـدار الوثـائق الوطنيـة بالربـاط وهـي ضـمن مجموعـة مـن ثلاثـين ورقـة للمزيـد عـن رسـالة الإمـام الغزالـي انظـر؛**دنـدش:** دور المـرابطين فـي نشر الإسلام، صـ٢٠٠:صـ٢٠٤.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٢، صـ٥١.

[8]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٤.

وعزم سير بن أبي بكر على تنفيذ خُطته وهي إنزال مُلُوك الطوائف مِن على عروشهم ابتداءً بمن والى الثغور ثم بقية البلاد وأخيرًا المعتمد بن عباد فبدأ سير بمحاصره قلعة روطة لأهميتها لتأمين مسلمي شرق الأندلس مِن قِبَل النصارى وخاصة أن النصارى احتلوا من سرقسطة[1] والثغر الأعلى مُدنًا مثل منشون عام(٤٨١هـ/١٠٨٨م) ورشقة عام(٤٨٩هـ/١٠٩٦م)، فصمد أهل روطة أمام حصار المرابطين لِمَا يمتلكون من الذخائر والأقوات الكثيرة، فتحيل سير حتى خرج عليه صاحبها من بني هود فقبض عليه وتسلم القلعة[2]، ولكن سير ترك الحصن لبني هود لما كان بينهم وبين أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من علاقة حسنة، ثم سار سير بن أبي بكر إلى إشبيلية وأرسل إلى ابن عباد ليُسلم له البلاد ويدخل في طاعة أمير المسلمين فلم يجبه ابن عباد، ومن ثم قصد سير مملكة ابن عباد فدخلها من الجنوب فاستولى على مدينة طريف في شهر شوال عام(٤٨٣هـ/١٠٩٠م) ونادى فيها بدعوة أمير المسلمين ثم اتجه نحو الشمال قاصدًا مدينة إشبيلية وفتح مدينة قرمونة[3] ورندة[4] وجيان[5] وكتب سير بالفتح[6]لأمير المسلمين[7].

وتولى الأمير علي بن يوسف بن تاشفين[8] الحُكم بعد وفاة أبيه عام(٥٠٠هـ/١١٠٦م)[9]، وأرسل إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله يلتمس منه أن يتولى الحكم بعد أبيه فكتب له تقليدًا، ولقب أمير المسلمين[10].

---

[1]) سرقسطة: المدينة البيضاء شرق الأندلس شيد مسجدها حنش بن عبد الله الصنعاني،**ياقوت الحمويّ:** معجم البلدان، جـ٣، صـ٢١٣.**الحميري:** الروض المعطار، صـ٣١٧.

[2]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٤.**صلاح عيد:** سير بن أبي بكر، صـ٦٠: صـ٦٤.

[3]) قرمونة: مدينة تقع شرق إشبيلية وبينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلًا وهي مدينة كبيرة قديمة وارتفاع سورها أربعون حجرًا، **ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣٣٠.**الحميري:** الروض المعطار، صـ٤٦١.

[4]) رندة: مدينة قديمة لها آثار كثيرة وهي على نهر يُنسب لها، يجلب لها الماء من جبل طلوبرة بغربيها،**ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٧٣. **الحميري:** الروض المعطار، صـ٢٦٩.

[5]) جيان: مدينة كبيرة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلًا وعلى ميل منها نهر بلون وهو نهر كبير وبها بساتين كثيرة وهي على جبل وبها الكثير من عيون المياه، **ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٩٥.**الحميري:** الروض المعطار، صـ١٨٣.

[6]) (انظر ملاحق الخرائط والاشكال، ملحق"١").

[7]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ١٥٥.

[8]) علي بن يوسف بن إبراهيم بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وارتملي بن تمليت الصنهاجي اللمتوني كنيته أبي الحسن، وُلد بسبتة عام (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، أمه رومية اسمها قمر وتُكنَّى أم الحسن، وتولى حُكم المرابطين عقب وفاة أبيه عام(٥٠٠هـ/١١٠٧م)، يتصف ببياض اللون، مشرب بحمرة، أكحل العينين، سبط الشعر، كان حَسَنَ السيرة، عادلًا زاهدًا، **المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٥. **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٥٧. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٥.**لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ٤٤، صـ٤٥.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٦١.

[9]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٩٩.**النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٥٠.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٢، صـ٢١٢.

[10]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٩٩. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٧٥.

وكان الأمير علي بن يوسف حَسَنَ السيرة عادلًا، زاهدًا مقربًا للعلماء[1]، وتوفي في الثالث من رجب عام(٥٣٧هـ/١١٤٢م)[2].

ومهما كانت دوافع ابن تومرت السياسية فإن الأسباب التي أقام عليها حركته ضد المرابطين لم تكن إلا أسباب وهمية فدولة المرابطين لم تكُن دولة تدهور سياسي واقتصادي واجتماعي كما هو الحال مع كل الدول التي تقوم عليها ثورات بل كانت دولة جهاد وإصلاح اجتماعي وكانت حركة ابن تؤمرت[3] سببًا في ضعف الغرب الإسلامي في حين كان مسلمو الأندلس في أمسّ الحاجة لاستمرار جهادهم في الأندلس، فلا أحد يستطيع أن ينكر ما قدمَّهُ المرابطون من جهود بالأندلس فَهمُ الذين وحَّدوا المغرب وقضوا على التمزق السياسي وأوقفوا التقدم النصرانيّ بانتصارهم في عدة معارك حاسمة كالزلاقة (٤٧٩هـ/١١٨٦م)وموقعة إقليش(٥٠١هـ/١١٠٨م)

---

[1]) **الصفدي**: المصدر السابق، جـ٢٢، صـ٢١٢.**حسن إبراهيم حسن(د):** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، طـ١٤، ١٤١٦هـ،١٩٩٦م، جـ٤، صـ١٢٢.

[2]) **الزركشي(أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت٨٢٠هـ/١٤١٧م):** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، طـ٢، ٢٠٠٢م، صـ٨.

[3]) محمد بن عبد الله بن بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن رباح، كنيته أبو عبد الله وعرف بابن تومرت ومعناها بلسان البربر الضياء لأن أباه اشتهر بإيقاد الضياء في المسجد، وُلد عام(٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، وهو من جبل السوس بأقصى المغرب، نشأ هناك ثم رحل إلى الأندلس فطلب العلم بقرطبة والمرية ثم رحل إلى المشرق، وأقبل من المشرق إلى المغرب ليدرس الفقه ويُظهر التقشف والزهد والورع. **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٢. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ١٠٧. **ابن الكردبوس التوزري(أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم بن محمد ت٥٨٠هـ/١١٨٤م):** الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، جـ١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طـ١ ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، جـ١، صـ٢٣. **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ١٩٥. **المراكشي:** المعجب، صـ٢٤٥.**البيذق(أبو بكر بن علي الصنهاجي توفي في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):** المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب،طـ١، ١٩٧١م، صـ١٢، صـ١٣. **ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):** وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، طـ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، جـ٥، صـ٤٥، صـ٤٦. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٦١ .**ابن خلدون:** العبر، جـ٦، صـ٢٥١. **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٠٣. **مخلوف(محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ت١٣٦٠هـ/١٩٤١م):** شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٢م، جـ١، صـ٢٠٤.

وموقعة إفراغة(٥٢٨هـ/١١٣٤م)فكانت هذه الانتصارات سببًا في بقاء الأندلُس في حوزة المسلمين ما يقرب من أربعة قرون[١].

وظهرت دولة الموحدين على إثر الدعوة التي دعا بها محمد بن تومرت[٢]بعد عودته من رحلته المشرقية عام(٥١٠هـ/١١١٦م)، تلك الرحلة التي كان لنتائجها أثر كبير في حياته لِمَا تحصل عليه من العلوم العقلية والشرعية[٣]، حيث التقى[٤]في رحلته العلمية بالإمام الغزالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م)[٥] وأبو بكر[٦]الطرطوشي(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٧]، فصار آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر أثناء سيره في رحلته من المشرق للمغرب حتى وصل بجاية وبالقرب منها قرية اسمها ملالة فالتقى بعبد المؤمن[٨] وَلَمَّا تنبه فيه

---

[١] **عصمت عبد اللطيف دندش(د):** أضواء جديدة على المرابطين، جامعة محمد الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طـ١ ،١٩٩١م، صـ٣٣، صـ٣٤. **علي محمد محمد الصلابي(د):** تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، طـ٢، بيروت، لبنان،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، صـ٦٥.

[٢] لمعرفه نسب ابن تومرت انظر؛**عبد المجيد النجار(د):** المهدي بن تومرت أبي عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي ت ٥٢٤هـ/١١٢٩م حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، **"رسالة دكتوراه"**، منشورة، جامعة الأزهر، دار الغرب الإسلامي، طـ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صـ٢٤:صـ٣٣.

[٣] **البيذق:** أخبار المهدي، صـ١٥.**حنان جودة جابر العنزي، كاظم عبد نتيش الخفاجي:** الخدمات العامة لخلفاء الدولة الموحدية في المغرب والأندلس، مجلة أبحاث البصرة"العلوم الإنسانية"، المجلد التاسع والعشرين، العدد الثالث، ٢٠١٤م، صـ١٩٣.

[٤] اختلف المؤرخون حول لقاء ابن تومرت بالإمام الغزالي، ما بين مؤيد ومعارض، للمزيد انظر؛ **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ٧٢، صـ٧٣، هامش صـ٧٢.**عبد السلام غرمييني(د):** المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، طـ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، صـ٤١٢، صـ٤١٣، صـ٤١٤.**ابتسام مرعي خلف الله(د):** العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي(٥٢٤-٩٣٦هـ/١١٣٠-١٥٢٩م)، جامعة الإسكندرية، كلية التربية بدمنهور، دار المعارف ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، صـ٥٠.

[٥] **الإمام الغزالي: هو** محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبي حامد الغزالي الشافعي، حجة الإسلام وُلد بطوس عام(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وقد نشأ أبي حامد في عصر المدارس الإسلامية والمجالس الجدلية التي أنشأها السلاجقة ثم خرج إلى نيسابور وكانت حافلة بالعلماء والفقهاء وخرج من نيسابور وهو يومئذ في الثامنة والعشرين من عمره، وأكرمه نظام المُلْك الطوسيّ وجعله يحضر المجالس والمناظرات، وأعجب نظام المُلْك بعلمه وقوة حجته، فأسند إليه التدريس في المدرسة النظامية ببغداد عام (٤٨٤هـ/١٠٩١م) ثم انقطع عن التدريس عام (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) وسلك طريق الزهد،**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٥، صـ١١٦، صـ١١٨، صـ١٢٦. **السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣٠، صـ٣١. **محمد لطفي جمعة(د):** تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، طـ١، ٢٠١٢م، صـ٨٣.

[٦] الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، كان زاهدًا ومتورعًا وقوالًا للحق، توفي بالإسكندرية ،**المقري:** نفح الطيب، جـ٢، صـ٨٥، صـ٨٧.

[٧] **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٦١.**محمد المنوني(د):** حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، بلقدير، الدار البيضاء، المغرب، طـ١ ،١٩٨٩م، صـ١١.

[٨] عبد المؤمن بن علي بن علوي القيسي المغربي الكومي التلمساني، وُلد في تاجرا بتلمسان عام(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، أمه حرة كومية من بني مجبر، بُويع بالخلافة الموحدية يوم الخميس الرابع عشر من رمضان المعظم٥٢٤هـ/١١٣٠م، وتوفي ليلة الثلاثاء ثمانية من جمادى الآخرة (٥٥٨هـ/١١٦٣م)، كان أبيض اللون مشربًا بحمرة أكحل العينين أجعد وقويم الأنف ومستدير اللحية، وكان فصيحًا لا يراه أحد إلا أحبه، وسمى نفسه أمير المؤمنين، أقام في الخلافة ثلاثة وثلاثين سنة وشهرًا،**المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٥. **مؤلف مجهول(كان حيًّا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):** مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، طـ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صـ٢٠٨. **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٨٣، صـ٢٠٣.

مـن الزكـاة والشـجاعة سـأله عـن قبيلتـه فـأخبره أنـه مـن بنـي سـليم قـيس عـيلان فقـال لأتباعـه: هـذا الـذي بشـر بـه النبـي(ﷺ) بـأنَّ الله ينصـر هـذا الـدين فـي آخـر الزمـان برجُـلٍ مـن قـيس، فقيـل: مـن أي قـيس؟ فقـال: مـن بنـي سـليم[١]، وَعَلِمَ عبـد المـؤمن[٢]بمـراد ابن تومرت وما يسعى إليه مِن طَلَبِ الخلافة[٣].

وظـلَّ عبـد المـؤمن ملازمًـا لابـن تـومرت خـلال رحلتـه فـي المغـرب بـالأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر فكثُر أتباعـه وحسـنت ظنـون النـاس فيـه فـأراد الأميـر علـي بـن يوسـف المرابطـي حبسـه بتحـريض مـن مالـك بـن وهيـب (ت٥٢٥هــ/١١٣١م)[٤] لِمَـا رآه هـذا الأخيـر فـي ابـن تـومرت أنـه يُحـرِّض الرعيـة علـى أميـر المسلمين ويـذكر لهـم مـا يحـدث مـن أشـياء تُخـالف الـدين الإسـلامي الحنيـف فـي دولـة المـرابطين[٥]، فَـأَمَرَ الأميـر علـي بـن يوسف بإخراجه من مراكش[٦].

وســار ابــن تــومرت إلــى أغمــات ولحــق بالجبــل عــام(٥١٤هــ/١١٢١م)[٧]، ونــزل تنملـل[٨]وتحصـن بهـا[٩]ولحقـه أصـحابه، وبايعـه أهـل تنملـل ومـن جـاورهم وأخـذ يُرسـل مَـن يثـق بهـم مـن تلاميـذه إلـى القبائـل يـدعوهم إلـى بيعتـه ويـذكرون لهـم مـا يتصـف بـه ابـن تومرت من كرامات وزهد، فكثر أتباعه وقصده الناس من كل مكان[١٠].

وجهـز ابـن تـومرت فـي عـام(٥١٧هــ/١١٢٣م) جيشًـا عظيمًـا جلهـم مـن المصـامدة مـن أهـل تنملـل وأهـل السـوس وجعـل علـى رأس الجـيش عبـد المـؤمن بـن علـي وخرجـوا قاصـدين مدينـة مـراكش وعنـد موضـع يُعـرف بـالبحيرة التقـى الموحـدين بـالمرابطين فـي جـيش ضـخم علـى رأسـه الزبيـر بـن علـي بـن يوسـف بـن تاشـفين وأرسـل عبـد المـؤمن إلـى

=**النـويري:** المصـدر السـابق، جــ٢٤، صــ١٧٥. **الـذهبي:** تـاريخ الإسـلام، جــ٣٨، صــ٢٥٦.**الصـفدي:** المصـدر السـابق، جــ١٩، صــ١٥٥، صــ١٥٦.**مجهـول:** الحلـل الموشـية، صــ١٤٢. **ابـن القاضـي المكناسـي:**جـذوة الاقتبـاس، جـ٢، صـ٤٤٦، صـ٤٤٧.**صـالح بـن قربـة(د):** عبـد المـؤمن بـن علـي مؤسـس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٩٩١م، صـ٥.

[١]) **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٦٢.

[٢]) نسـب الخليفـة عبـد المـؤمن إلـى الإمـام علـي بـن أبـي طالب(رضـي الله عنـه)، فقيـل هـو عبـد المـؤمن بـن علـي بـن يعـلا بـن الحسـن بـن كنونـة بنـت إدريـس بـن عبـد الله بـن القاسـم بـن محمد بـن الحسـن بـن علـي بـن أبـي طالـب بـن عبـد المطلـب (رضـي الله عنـه)، ويـذكر أيضًـا نسـبه إلـى مقاتـل بـن كـومي بـن عـون الله، والأسـماء بعـد عـون الله إلـى قـيس عـيلان فيهـا أخـتلاف وتقـديم وتـأخير، وهـو مـن ولـد سـليم بـن منصـور بـن قـيس بـن عـيلان بـن مضـر نـزل جـد أجداده بسـاحل تلمسـان فـارًا مـن بعـض الفـتن بالأنـدلس، للمزيـد **انظر البيذق:** المقتبس من كتاب الأنساب، صـ١٣:صـ١٦.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٣.

[٤]) هو مالك بن يحيى بن وهيب الأزديّ، من أهل إشبيلية، كان فقيهًا مشهورًا عالمًا بالعلوم وَعُرف بفيلسوف المغرب، وكان زاهدًا، وله مؤلفات عديدة منها؛ الثمرة لبطليموس في الأحكام وكتاب المجسطي في علم الهيئة، **المراكشي:** المعجب، صـ٢٥٢.**دندش:** أضواء جديدة، صـ٨٧، صـ٨٨.**محمد بن بية:** المرجع السابق، هامش صـ١٨١.

[٥]) **الصفدي:** الوافي بالوفيات، جـ٣، صـ٢٦٢.

[٦]) **ابن الأثير:** الكامل، جـ٣، صـ١٩٦.

[٧]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ١٩٦.

[٨]) تنملل: هي جبال بالمغرب الأقصى بها قُرى ومزارع وبينها وبين مراكش ثلاثة فراسخ، **أمين وأصف بك:** المرجع السابق، صـ٤٤.

[٩]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٦.**الصفدي:**الوافي بالوفيات، جـ٣، صـ٢٦٣.

[١٠]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٧٦، صـ١٧٧.

الأمير علي بن يوسف يطلب منه التسليم فردّ عليه الأخير يُحذره عاقبة مفارقة الجماعة ولكن للأسف لم يردع عبد المؤمن طمعًا في مُلك المرابطين فنشب القتال بين الطرفين وانتهى بانتصار جيش أمير المسلمين على الموحدين وهروب عبد المؤمن بن علي وعندما رجع الموحدون منهزمون إلى تنملل أخذ ابن تومرت يُهَوِّن عليهم الأمر، وعندما توفي ابن تومرت عام(٥٢٤هـ/١١٢٩م)[١] كتم اصحابه وفاته وبايعوا عبد المؤمن ببيعة السر[٢] في يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان عام(٥٢٤هـ/١١٢٩م)، ثم بويع بيعته العامة يوم الجمعة عشرين ربيع الأول عام(٥٢٦هـ/١١٣١م)[٣].

وقام علي بن يوسف بتولية ابنه تاشفين بن علي ولاية العهد وكلفه بمُحاربة الموحدين فما زال تاشفين يُحارب الموحدين حتى توفي الأمير علي بن يوسف[٤]، فتولى حكم المرابطين تاشفين بن علي[٥]عام(٥٣٧هـ/١١٤٢م) أيام الفتنة، فقد ظهر أمر الموحدين واشتد سلطانهم وملكوا كثيرًا من بلاد العدوة ودارت بين جيش المرابطين وبين عبد المؤمن حروب عظيمة ووقائع كثيرة[٦]، وعاقته الفتن عن تمام أمره[٧]، إذ استمر الموحدون في قتال جيوش المرابطين[٨]، فعندما خرج عبد المؤمن يُريد فتح المغرب خرج تاشفين من مراكش واستخلف عليها ولده إبراهيم فكان تاشفين يتبعه حيثما توجه حتى وصل عبد المؤمن مدينة تلمسان[٩].

ونزل تاشفين بجيوش صنهاجة بالبسيط الذي يلي الصفصيف[١٠]فزحف المرابطون لقتال الموحدين وعرض عليهم تاشفين السلام فأبوا إلا القتال واستطاع الموحدون هزيمة المرابطين[١١]وفر تاشفين إلى مدينة وهران[١٢] فلحقه عبد المؤمن فلما اشتد

---

[١]) **عبد الكبير المجذوب الفاسي(ت١٢٩٥هـ/١٨٧٨م):** موسوعة أعلام المغرب، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، صـ٣٤٥.

[٢]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٠.

[٣]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ١٨٦.

[٤]) **النويري:** نهاية الأرب، جـ٢٤، صـ١٥٢.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٣٢.

[٥]) أمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتونيّ، كنيته أبي المعز وقيل أبي عمرو وقيل أبي محمد وأمه رومية اسمها ضوء الصباح، بُويع في الثامن من شهر رجب (٥٣٧هـ/١١٤٢م)، كان بطلًا وشجاعًا وحسن الهيئة ولاه أبيه على عهده الأندلس فقوَّى الحصون وسد الثغور وَمَلَّكَ قلوب الرعيّة بالعدل وقلوب الجُند بالعطايا،**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٦٥.**لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٢٤٩. **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ١، صـ١٧٠. **مجهول**: الحلل الموشية، صـ١٢١. **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٨٠.

[٦]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٦٥.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٨٠.

[٧]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٧١.**مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٢١.

[٨]) **الصفدي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٣٢.

[٩]) **ابن القاضي المكناسي**: المصدر السابق، جـ١، صـ١٧١.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٨٠.

[١٠]) الصفصيف: وادي صغير يقع شرقي تلمسان من جبل الصخرتين ويصب في نهر يسير عليه قرية عصرية تُسمَّى باسمه، **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، هامش صـ١٦٥.

[١١]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٦٥، صـ١٦٦.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٨٠.

[١٢]) وَهْران: مدينة على البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان مسيرة ليلة،**ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٨٥.

الحصار على تاشفين خرج ليلًا[1] فتكاثرت عليه الخيل، ففر أمامهم على جبل عالٍ على البحر فظن أن الأرض متصلة فسقط من فوقه فمات في ليلة مُمطرة وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان عام (٥٣٩هـ/١١٤٤م)، فوجده الموحدين ميتًا بجانب البحر فحزوا رأسه وَحُمل إلى تينملل[2]وكانت ولايته ثلاثة أعوام قضاها في الفتن والحروب مع الموحدين[3]، وبموته انقطعت الدعوة لبني العباس في المغرب الأقصى[4]، وتولَّى بعده ابنه إبراهيم ثم بايعوا عمه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين[5].

وبعد مقتل تاشفين بن علي استولى عبد المؤمن بن علي على مدينة وهران ثم تلمسان[6] وفاس عام(٥٤٠هـ/١١٤٥م) ومدينة سلا عام(٥٤١هـ/١١٤٦م) بعد حصار عام[7].

ثم استولى على[8]سبتة[9]، ثم مراكش حاضرة المرابطين بعد حروب دامية[10]وحصار دام تسعة اشهر[11]، وقبض على آخر أمراء المرابطين إسحاق بن علي بن يوسف فبكى خوفًا فقال له سير بن الحاج: **"تبكي على أبيك أو أمك اصبر صبر الرجال........وقال: عن عبد المؤمن هذا رجل لا يدين الله بدين"**[12].

---

[1]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٦٦.**ابن الوردي(عُمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الشافعي ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م):** تاريخ ابن الوردي، المطبعة الوهابية، ١٢٨٥هـ، جـ٢، صـ٢٧.**الصفدي**: المصدر السابق، جـ٢٢، صـ٢١٣.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٣٢. **الزركشي:** المصدر السابق، صـ٨.

[2]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ١٦٦.**النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٥٢.**الصفدي**: المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٣٢. **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٢٥٣. **الزركشي:** المصدر السابق، صـ٨.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٧١. **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٨٠.

[3]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٧١.

[4]) **الصفدي**: المصدر السابق، جـ٢٢، صـ٢١٣.

[5]) **لسان الدين بن الخطيب:** تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعمال، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدارالبيضاء، المغرب،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، صـ٢٦٥.

[6]) **الذهبي**: تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٥٦.**الصفدي**:الوافي بالوفيات، جـ١٠، صـ٢٣٢.**الزركشي:** تاريخ الدولتين، صـ٨.

[7]) **ابن الوردي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٢٧. **سكورة قصاري،نعيمة سوداني:** عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠-١١٦٤م)، " **رسالة ماجستير"**، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، ١٤٣٦هـ٢٠١٥م، صـ٤٠.

[8]) سبتة: مدينة على ساحل بحر الزقاق تجاه جبل طارق فتحها مُوسى بن نصير عام(٨٨هـ/٧٠٧م)، وبينها وبين فاس عشرة أيام،**البكري:** المسالك والممالك، صـ١٠٣.**ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٨٢، صـ ١٨٣.**أمين واصف بك:** المرجع السابق، صـ٦٤.

[9]) **الصفدي:** المصدر السابق، جـ١٩، صـ١٥٦.

[11]) **الزركشي:** المصدر السابق، صـ٨.

[12]) **ابن الوردي**: تاريخ ابن الوردي، جـ٢، صـ٢٧.

وكانت مدة ملكها[1] إحدى وتسعين سنة [2]، ثم وفدت على عبد المؤمن القبائل للدخول في طاعته، وسيطر على إفريقية حتى برقة وضم بلاد الأندلُس[3] واستردّ طليطلة[4] من النصارى، وَخُطب له على جميع المنابر في المغرب[5] والأندلس[6].

وتوفي عبد المؤمن في سلا وقبل وفاته جَمَعَ شيوخ الموحدين وقال لهم: قد جربت ابني محمدًا فلم أجده يصلح لهذا الأمر وإنما يصلح له ابني يوسف(ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)[7] فبايعوه وسمي بأمير المؤمنين وكتموا خبر وفاة عبد المؤمن وكان ابنه أبي حفص حاجبًا لأبيه فكان يخرج للرعية ويقول: أمير المؤمنين أَمَرَ بكذا إلى أن كملت البيعة ليوسف بن عبد المؤمن في جميع البلاد ثم أبلغوا الرعية بموت عبد المؤمن[8]، وكان يوسف بن عبد المؤمن يتصف بحسن السياسة والتدبير مصيب الرأي محبًا في الجهاد، وقد توفي على أثر جرح أصيب به بعد معركة خاضها في الأندلس ثم تولى بعده ابنه الملقب بالمنصور[9] الموحدي(٥٨٠هـ-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م) الذي شهدت الدولة الموحدية في عهده ازدهارًا كبيرًا في المغرب والأندلس ويؤكد ذلك ما قيل عنه: **"...فتصدعت لفقده الجمادات، وتفطرت لمصابه القلوب القاسيات، وكذب الكافة من العامة بوفاته وصارت تصرخ حيث سارت بحياته، فأحيانًا يجعلونه مُرابطًا ببلاد الأندلس على استكتام وتارة يثبتونه حاجًا إلى بيت الله الحرام تمسُّكًا بحبه"**[10]، وفي عهده حدثت وقعة الأرك الشهيرة في شهر جمادى الآخرة عام(٥٩١هـ/١١٩٤م) حيث نزل المنصور الموحدي إشبيلية ولم يمكث بها إلا قليلًا ثم خرج قاصدًا بلاد الروم فسمع بقدومه الأذفنش فتجهز للمسلمين في جموع ضخمة والتقوا بموضع يُعرف بفحص الحديد وفي يوم الأربعاء من شعبان عام(٥٩١هـ/١١٩٤م) التقى الجيشان وانتصر المسلمون على النصارى[11].

---

[1] (انظر ملاحق الجداول، ملحق"١").

[2] **النويري:** نهاية الأرب، جـ٢٤، صـ١٥٢.

[3] **الصفدي:** المصدر السابق، جـ١٩، صـ١٥٦.

[4] طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، تقع على شاطئ نهر تاجه، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلُس وهي غربيّ ثغر الروم، **ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣٩، صـ٤٠.

[5] (انظر ملاحق الخرائط والأشكال" ملحق"٢").

[6] **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام، جـ٤، صـ٢٠٩.

[7] كان أبيض تعلوه حمرة، شديد سواد الشعر، مستدير الوجه، في صوته جهارة، وحلو الألفاظ وحسن الحديث وطيب المُجالسة، وكان عاقلًا حازمًا سديد الرأي حَسَنَ السياسة للأمور، وكان فقيهًا، توفي يوم السبت قبيل غروب الشمس لسبع خلون من رجب، و دفن في تنميلل مع أبيه عبد المؤمن وابن تومرت، **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٤٦١ **المراكشي:** المعجب، صـ٢٠٩، صـ٣٣٤. **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٨٠.

[8] **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٤٦١.

[9] المنصور الموحديّ: هُو عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي، وُلد بقصر جده في مدينة مراكش عام(٥٥٥هـ/١١٦٠م)، أمه رومية اسمها سحر، كان أكحل الشعر وواسع الأكتاف ومدور الوجه، وكان جهوري الصوت وضخم الشكل، تولى الخلافة الموحدية وَعُمره اثنان وثلاثون سنة، **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٣. **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٦. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ١١٣، صـ٢١٤. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ٩٨. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٥٥.

[10] **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٣٤.

[11] **السملالي:** الإعلام، جـ١٠، صـ٣٩٠.

وتــولَّى بعـد المنصــور ابنــه الناصــر[1]الموحــدي(٥٩٥-٦١٠هـــ/ ١١٩٩-١٢١٣م)وعَمُــره عشـرة أعـوام [2]، وشـهد عهده إنجـازات كثيـرة فـي مختلـف النـواحي السياسـية والعسكرية والاقتصـــــادية والاجتماعيـــــة والفكريـــــة والعُمرانيـــــة، وعقـــــب هزيمـــــة العقــاب[3]عــام(٦٠٩هـــ/١٢١٢م) أمــام النصــارى بـدأت الدولــة الموحديــة[4] فــي الضــعف والانهيــار[5]، وتـــوفي الناصـــر ليلـــة الأربعـــاء الحـــادي عشـــر شـــهر مـــن شـــعبان عام(٦١٠هـ/١٢١٣م)[6].

وتــولَّى الحُكــم بعــد الناصــر ابنــه المستنصــر بــالله(٦١٠-٦٢٠هـــ/١٢١٣-١٢٢٣م)[7]، وظهـر الضـعف جليًّـا فـي عهـده[8] فقد أوصـى أبيـه عليـه أشـياخ الموحـدين فتغلبـوا علـى أمــور الدولــة واتصــف عهـده بالهـدوء لــيس فيــه غــزوة تُــذكر، وولــى أعمامــه علــى الولايـــات[9]، وتـــوفي يـــوم الســـبت الثـــاني عشـــر مـــن شـــهر ذي الحجـــة عــام(٦٢٠هـــ/١٢٢٣م)[10]، وفـي عـدم وجـود مَـن يخلـف المستنصـر بعـد وفاتـه فـتحَ البـاب علـى مصـراعيه لحـدوث صـراع أُسـريّ بـين أبنـاء عبـد المـؤمن لزعامــة الموحـدين[11]، فمــع أنهـم اتفقـوا علـى مُبايعـة أبـو محمد عبـد الواحـد بـن يوسـف بـن عبـد المـؤمن(٦٢٠-٦٢١هـــ/١٢٢٣-١٢٢٤م) إلا أنهـم انقلبـوا عليـه، وقتلـوه بعـد تسـعة أشـهر مـن مُبايعتـه[12]، وفـي نفس الوقـت الـذي بُويـع فيـه عبـد الواحـد فـي مـراكش امتنـع عـن بيعتـه ابـن أخيـه أبـو محمد عبــد الله بــن يعقــوب حــاكم مدينـــة مرســية فـــي الأنــدلُس، بــل وَخَــرَجَ وَلَقَّــب نفســه

---

[1] الناصر الموحدي: هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي بُويعا له بالخلافة بعد وفاة والده، أمه حرة، اسمها أمة الله بنت أبي إسحاق بن عبد المؤمن بن علي، وكان أبيضًا نحيلًا ووافر اللحية، ومُستبد في أمور دولته بنفسه،**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣١.**الزركشي:** تاريخ الدولتين، صـ١٧.**ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ١، صـ٢٠٥.

[2] **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٣٩٠.

[3] فـي عـام(٦٠٩هــ/١٢١٢م) كانـت وقعـة العقـاب حيـث قصـد الناصـر الموحـدي بـلاد العـدو أذفـونش فـي جيش عظـيم، واستعد لـه الأخيـر وجمـع لَـهُ الكثيـر مـن النصـارى، والتقـى الجمعـان بموضـع العقـاب، فكـان النصـر فـي بـادئ المعركـة لصـالح المُسـلمين ثـم هُـزم المسـلمون يـوم الإثنـين الثـامن مـن شـهر صـفر عام(٦٠٩هـ/١٢١٢م)، **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٦٣.

[4] (انظر ملاحق الجداول، ملحق"٢").

[5] **لســان الــدين ابــن الخطيــب:** "الأرجــوزة"رقــم الحلــل فــي نظــم الــدول، المطبعــة العموميــة بحاضــرة تونس،١٢١٦هـ، صـ٦٠.

[6] **مجهـول:** مفـاخر البربـر، صــ٢٠٨.**روجـر لـي تورنـو(د):** حركـة الموحـدين فـي المغـرب فـي القـرنين الثـاني عشـر والثالـث عشـر الميلاديـين، ترجمـة أمـين الطيبـي ، شـركة النشـر والتوزيـع، الـدار البيضـاء، المغرب، طـ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، صـ٨٦.

[7] يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، لم يكن في عبد المؤمن أحسن صورة منه ولا أبلغ خطابًا ولكنه كان مستغرقًا في اللذات، مات شابًا ولم يعقب ولدًا، وكانت ولايته عشر سنين وشهرين،**ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٦٥.**الصفدي:** الوافي بالوفيات، جـ٢٩، صـ١٥٥، صـ١٥٦.

[8] **لسان الدين بن الخطيب:** رقم الحلل، صـ٦٠.

[9] **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٦٥.

[10] **مجهول:** مفاخر البربر، صـ٢٠٨.

[11] **لسان الدين بن الخطيب:** رقم الحلل، صـ٦٠.

[12] **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ٢٥٩٥.

بالعادل(٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م)[١] عام(٦٢١هـ/١٢٢٤م) إلا أنه لم يستمر في الحُكم سِوى ثلاث سنوات، إذ انقلب عليه الموحدون في مراكش وقتلوه عام(٦٢٤هـ/١٢٢٧م)[٢].

وأدىَّ مقتل العادل إلى حدوث نزاع بين اثنين من أُسرة عبد المؤمن على السلطة وهما: يحيى بن محمد الناصر الذي بايعه أشياخ الموحدين في مراكش عام(٦٢٤هـ/١٢٢٧م) ولقب نفسه بالمعتصم بالله وعمه أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور الذي كان أميرًا على إشبيلة، وأعلن نفسه خليفة أيضًا بنفس العام(٦٢٤هـ/١٢٢٧م) وتسمَّى بالمأمون(٦٢٤-٦٣٠هـ/١٢٢٦-١٢٣٢م) [٣]وعبر إلى المغرب وسيطر على مراكش التي هرب منها المعتصم يحيى بن الناصر حيث بقي يُنازع المأمون وولده الرشيد حتى عام(٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وَقُتِل مِن قِبَل الأعراب وحملت رأسه إلى الرشيد في مراكش[٤].

واتخذ المأمون عدة إجراءات كان منها قتل أشياخ الموحدين الذين ساندوا يحيى بن محمد الناصر[٥]، فكثر سفك الدماء[٦] حتى أُطلق عليه حَجَّاج المغرب[٧] وإعلان بُطلان إمامة محمد بن تومرت، وتكذيب عصمته وأنه لا مهدي إلا عيسى(عليه السلام)وأرسل إلى كافة بلاد المغرب والأندلُس يُوضِّح لهم ذلك[٨]، ولكن هذه الإجراءات كان لها آثار سلبية إذ أوْدت بحياته عام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)[٩].

---

[١]) العادل الموحدي: هُو عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بُويع بالمغرب عقب خلع ابن عمه عبد الواحد عام(٦٢١هـ/١٢٢٤م) ونازعه في الملك أخيه المأمون، وتوفي عام(٦٢٤هـ/١٢٢٧م)،**الصفدي:** المصدر السابق، جـ١٧، صـ٣٦٢، صـ٣٦٣.

[٢]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٧٠.**لسان الدين ابن الخطيب:** رقم الحلل، صـ٦٠.**حنان:** المرجع السابق، صـ١٩٥.

[٣]) أبو العلاء إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، وُلد بمالقة عام(٥٨١هـ/١١٨٥م)، أمه اسمها صفية بنت الأمير محمد بن سعد بن مردنيش ، كان بليغًا في النظم والنثر متفننًا في العلوم شُجاعًا مهيبًا فقيهًا فصيحًا، وكان حافظًا للحديث ضابطًا للرواية، مقدمًا في علم اللغة العربية وأخبار الناس، وتوفي عام(٦٣٠هـ/١٢٣٣م)،**ابن عذارى:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٧٥.**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٤٩.**الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ١٠٤٤.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٠٩.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٢.

[٤]) **ابن الوردي:** تاريخ بن الوردي، جـ٢، صـ١٤٩.**لسان الدين ابن الخطيب:** رقم الحلل، صـ٦٠، صـ٦١. **مجهول:** مفاخر البربر، صـ٢٠٩. **السملالي: الإعلام،** جـ٣، صـ٥، صـ٨.

[٥]) **الذهبي:** سير اعلام النبلاء، صـ١٠٤٤.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٥ .**حنان:** المرجع السابق، صـ١٩٥.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٤٩.

[٧]) **ابن الوردي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٤٩.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢١١.

[٨]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٣٥. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ١٠٤٤. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٠٩ .**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٩.**جورج مارسية(د):** بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٩١م، صـ٣٠٣.

[٩]) **Pascal Buresi:** Les Almohades .2017.p8.

وأعقب المأمون في الخلافة الموحدية ابنه عبد الواحد بن إدريس الذي تلقب بالرشيد[١](٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٢م) وكان صغير السن لم يتجاوز الأربعة عشر عامًا، وأعاد الخطبة بذكر المهدي ابن تومرت ليكسب عطف الموحدين[٢]، وفي عهده أعلن بني عبد الواد المنتسبين لقبيلة زناتة البربرية بزعامة يغمر اسن بن زيان [٣]في تلمسان الاستقلال عن الدولة الموحدية بعد أن خضعوا لها مُنذ أيام عبد المؤمن بن علي عام(٥٣٩هـ/١١٤٥م)[٤].

وتوفي الرشيد في شهر جمادى الآخرة عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) بعد أن غَرق في صهريج ماء[٥]وتولّى الخلافة بعده علي بن إدريس المأمون وَلُقب بالسعيد[٦]وَسُمِّيَ بالمعتضد عام(٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م) وقد شهد عهده بروز أكثر من قوة في المغرب متمثلة ببني زيان بتلمسان، وبني مرين وانتهى عهده بمقتله على يد الزيانين[٧]في يوم الثلاثاء من شهر صفر عام(٦٤٦هـ/١٢٤٨م) في تلمسان[٨]، وتولى الخلافة من بعده أبو حفص عُمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن وَلُقب بالمرتضى(٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م)[٩] وكان واليًا على رباط الفتح في عهد السعيد، انشغل طوال عهده بمحاربة المرينيين[١٠] وفرَّ من مراكش في يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم عام(٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وقتله المرينيين[١١] في الثاني والعشرين لصفر عام(٦٦٥هـ/١٢٦٦م) في دكالة[١٢].

---

[١]) أبو محمد عبد الواحد الرشيد بُويع يوم وفاة أبيه، وتوفي يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م)،**مجهول:** مفاخر البربر، صـ٢٠٩.

[٢]) **ابن الوردي:**تاريخ ابن الوردي، جـ٢، صـ١٤٩.

[٣]) بنو مرين: هُم قبائل مغربية من زناتة بدوية الأصل اضطرت بعد وصول عرب بني هلال وسليم للمغرب في (منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) إلى ترك موطنها في بسكرة والسكن في السهول العالية حول واحة فيكيك وكانوا يعيشون على الرعي، دخلت بلاد المغرب الأقصى عام(٦١٠هـ/١٢١٠م) مستغلة ضعف الموحدون بعد موقعة العِقاب عام(٦٠٩هـ/١٢٠٩م) ،**إنعام حسين أحمد:** المكانة الاجتماعية لعلماء الأندلُس في بلاد المغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد العشرين، العدد السادس والثمانين،العراق، عام ٢٠١٤م، هامش صـ٣٦٢، **روجرلي تورنو:** حركة الموحدين في المغرب، صـ٩٠.

[٤]) **حنان:**الخدمات العامة، صـ١٩٦.

[٥]) **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ٢٥٨٩. **ابن الوردي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٤٩.

[٦]) كان أسودًا مكروهًا عند أبيه فسجنه وقدَّم عليه أخيه الصغير عبد الواحد، **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ٢٧٤٠.**ابن الوردي**: المصدر السابق، جـ٢، صـ١٤٩.

[٧]) **حنان**: الخدمات العامة، صـ١٩٦.

[٨]) **مجهول**: مفاخر البربر، صـ٢٠٩.

[٩]) عُمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن الموحديّ، أمه بنت عم أبيه، تولَّي بعد وفاة السعيد بإجماع من أشياخ الموحدين في جامع المنصور بمراكش، وكان واليًا على رباط الفتح من قبل السعيد فوصلتهُ البيعة وهو برباط الفتح فَقُرئت على الناس، فبايعه جميع مَنْ حَضَر مِنَ الموحدين والفقهاء والأشياخ ثم رحل إلى مراكش وَجُددت له البيعة، **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٦٨.

[١٠]) **ابن الوردي:** تاريخ ابن الوردي، جـ٢، صـ١٤٩.

[١١]) **ابن الوردي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٤٩. **مجهول:** مفاخر البربر، صـ٢٠٩.

[١٢]) **ابن عذاري:**البيان المغرب، قسم الموحدين، صـ٣٨٧.

وتولّى ثاني يوم من فرار المرتضى من مراكش أبو العلاء الواثق[1]وَقُتل يوم الجمعة الثاني من محرم عام(٦٦٨هـ/١٢٦٩م) في الكلة من بلاد دكالة[2]، وبموته ينتهي حُكم الدولة الموحدية حيث سيطر المرينيون على مراكش يوم الجمعة في شهر المُحرّم عام(٦٦٨هـ/١٢٦٩م) وسقطت الدولة الموحديّة[3].

[1]) الواثق بالله: هُو إدريس بن أبي عبد الله بن أبي حفص بن أبي محمد بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي، يُكنى أبا دبوس، وكان أبيضَ اللون، طويل القامة وطويل اللحية، وكان بطلًا شُجاعًا، بايعه أشياخ الموحدين والقضاة والفقهاء وأشياخ العرب يوم الأحد الثالث والعشرين من محرم عام(٦٦٥هـ/١٢٦٧م)،**ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ١، صـ١٦٢.

[2]) **ابن الوردي:** المصدر، جـ٢، صـ١٤٩. **مجهول:** مفاخر البربر، صـ٢٠٩.

[3]) **ابن الوردي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٤٩.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢١٢.**ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م):** روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، طـ١، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م، صـ١٩.**مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٦٩. **حنان:** المرجع السابق، صـ١٩٦.

الباب الأول

الخدمــات العامـة بالمغرب الأقصــى
في الجوانب العلميّة والدينيّة
خلال عصريّ المُرابطين والمُوحدين

الفصل الأول

الخدمات التعليمية بالمغرب الأقصى

خلال عصريّ المرابطين والموحدين

أولًا: تشجيع الأمراء والخلفاء للعلماء والفقهاء ومنحهم العطايا

ثانيًا:خدمات الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين والفُقهاء والعُلماء للعلوم.

١- العلوم الشرعيّة.

٢- العلوم اللُّغوية والاجتماعيّة.

٣- العلوم العقليّة.

الفصل الأول

الخدمـــات التعليميـــة بالمغـربِ الأقصـــى

خلال عصريّ المرابطين والموحدين

بَذَلَ المُرابطون والموحدون كُلّ جهودهم مِن أجْلِ تقديم الخدمات العلمية للرعية، فقاموا بتشجيع العلوم والفنون، فأسسوا المدارس وجلبوا لها كبار العلماء، وقاموا بتدوين الكتب، وأسسوا خزائن الكتب العامة، وعقدوا المجالس العلمية والمناظرات، فاصبحت جل مدن المغرب الأقصى مراكز علمية يقصدها طلاب العلم من كل مكان، كما أغدقوا العطايا والأموال على العُلماء، فكانت سبب ثرائهم، وأقبل بعض العلماء على تأليف الكتب للأمراء والخلفاء، كما جعل الموحدون التعليم إجباري على الرعية.

أولًا:دور الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين والعلماء في الاهتمام بالتعليم:-

شَهِدَ المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين نهضة علمية كبيرة نظرًا للجهود الجبارة التي قام بها الحكام والفقهاء والعلماء من أجل ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، مما أدى إلى ظهور العلماء في مختلف العلوم التي ما زالت تدرس مؤلفاتهم في جامعات العالم حتى الآن، كابن زهر وابن باجة وابن رشد، وغيرهم الكثير.

كمـا أن الإسـلام لـه قُـوةً دفـع كبيـرة، فلـم يـدخل الإسـلام بلـد إلا دفعهـا دفعًـا إلـى العلـم والـتعلم والسـعي لتحصـيله، وكانـت أول آيـات نزلـت علـى النبـي(صلى الله عليه وسلم) تـدعوا للعلـم قـال تعـالى: **"اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ الَّـذِي خَلَـقَ ﴿١﴾ خَلَـقَ الْإِنْسَـانَ مِـنْ عَلَـقٍ ﴿٢﴾ اقْـرَأْ وَرَبُّـكَ الْأَكْـرَمُ ﴿٣﴾ الَّـذِي عَلَّـمَ بِـالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّـمَ الْإِنْسَـانَ مَـا لَـمْ يَعْلَـمْ ﴿٥﴾ "**[١]، وجعـل للمعرفـة مكانـة مرموقـة مـدللًا علـى ذلـك بسـور مختلفـة مـن القـرآن الكـريم، ومنهـا قولـه تعـالى: **"قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الَّـذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّـذِينَ لَا يَعْلَمُـونَ"**[٢]وقولـه تعـالى: **"إِنَّمَـا يَخْشَـى اللَّهَ مِـنْ عِبَـادِهِ الْعُلَمَـاءُ"**[٣]، وبمـا أن دولتـيّ المـرابطين والموحـدين قامتـا علـى أسـاس دينـي، وشـارك فـي قيامهمـا الفقهـاء والعلمـاء بجهـودهم ومثـابرتهم وتضـحياتهم، فلمـا اشـتد عـود الـدولتين كـان مـن الطبيعـي أن يحظـى العلمـاء فيهـا بموقـع مـؤثر ونفـوذ متسـع، والإغـداق علـيهم مـن قِبَـلِ الخلفـاء والأمـراء بالعطايـا، وسـأتناول أولًا تشـجيع الأمـراء المرابطـون للعلمـاء والفقهـاء ومـنحهم العطايـا مـن أجـل نهضـة كافـة العلـوم، ثـم تشجيع الخلفاء الموحدون للعلماء والفقهاء.

---

[١]) سورة العلق الآيات من(١-٥)
[٢]) سورة الزمر من الآية ٩.
[٣]) سورة فاطر من الآية ٢٨.

١-تشجيع الأمراء المرابطون للعلماء والفقهاء ومنحهم العطايا:-

يرتبط الاهتمام بالحياة العلمية في أي عصر ارتباطًا وثيقًا بمدى اهتمام قادته، وكلما كان ذلك الارتباط وثيقًا، كان له الأثر البالغ على الحياة العلمية، فنجد الفقهاء والعلماء احتلوا مكانة رفيعة خلال عصري المرابطين والموحدين، حيث طبق المرابطون والموحدون سياسة الاحتواء للعلماء والفقهاء، وتوقيرهم وإعلاء شأنهم لإضفاء الشرعية على حكمهم[١]، ويتضح ذلك منذ قيام دولة المرابطين، فالزعيم الروحي عبد الله بن ياسين(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) كان مُحْكم في كل شيء وإليه الأمر والنهي، فلا يأخذ الأمير يحيى بن عمر(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) قرارًا إلا بمشورته حيث كان شديد الانقياد له فيما يأمره وينهاه[٢].

ونال العلماء في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) شأنًا عظيمًا[٣]، فكان ابن تاشفين مُؤْثِرًا لأهل العلم[٤]، يصرف الأمور إليهم ويأخذ برأيهم فيها[٥].

---

[١]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٩. **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٨٢.**حسن أحمد محمود(د):** قيام دولة المرابطين صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، طـ١، ١٩٥٦م، صـ٣٦٤. **ريم محمود محمد راشد:** دور العلماء في المغرب والأندلس في مساندة الدولة في عصر المرابطين والموحدين خلال الفترة (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات، جامعة عين شمس، المجلد٣، العدد١٥، ٢٠١٤م، صـ٢٩٧.

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٧.**علي سليمان نصر(د):** القضاء في المغرب والأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين(٤٤٥-٦٦٧هـ/١٠٥٢-١٢٦٩م)، **"رسالة دكتوراه"**، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنيا،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، صـ١٨٧.

[٣]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٨٢. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٥. **جمال أحمد طه(د):** مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين(٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م) دراسة سياسية وحضارية، كلية الآداب بسوهاج، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ت، صـ١٦٤.**جمال أحمد طه(د):** الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي(عصر المرابطين والموحدين)، كلية الآداب بسوهاج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، طـ١، ٢٠٠٤م، صـ٩٩. **سعدون عباس نصر الله:** المرجع السابق، صـ١٥١. **دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ٢٠٤.**رشيد أمهير،علي جمعي:** طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م)، **"رسالة ماجستير"**، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي مجند أولحاج، البويرة،٢٠١٥م، صـ٢٥. **محمد بن بيه:** الأثر السياسي للعلماء، صـ١٤٠.

[٤]) **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١٢٤. **ابن عذاري:** البيان المغرب، قسم الموحدين، صـ١٢٤. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٦. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، جـ٢٢، صـ٢١٢. **مجهول:** نخب تاريخية جامعة، صـ٣١. **لسان الدين بن الخطيب:** أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ١، ٢٠٠٢م/١٤٢٤م، جـ٢، صـ٣٨٨. **الناصري:** الإستقصا، جـ١، صـ١٢٢.**جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٩٩. **حسن علي حسن**(د): الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين "، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الخفاجي، مصر، طـ١، ١٩٨٠م، صـ٣٣٧.

[٥]) **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، جـ٩، صـ٩٩.**ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢٥. **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٨٢. **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٥٤٥. **مجهول:** نخب تأريخية جامعة،صـ٣١. **سعدون عباس نصر الله:** المرجع السابق، صـ١٥١.**نجيب زبيب:** الموسوعة العامة، جـ٢، صـ٢٤٠. **علي نصر**: المرجع السابق، صـ١٨٧.**جمال أحمد طه:** الحياة

فأصبحت لهم سُلطة مُطلقة وحكمهم نافذ لا يُردّ[1]، وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال[2]، فكانت مهمة الفقهاء والقضاة والعلماء إحقاق الحق ونشر العدالة، ومرشدون في كل ما يتعلق بالمسائل الدينية والأخلاقية .

كما نالَ العلماء من الأمراء المرابطين كافة أنواع الرعاية، فارتفعت مكانتهم مثل؛ ذو الوزارتين ابن القصيرة(ت٥٠٨هـ/١١٠٤م)[3] الذي كان يعيش في خمول إلى أن اتجهت له أنظار الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) فاستدعاه[4] وولاه كتبه ودواوينه ورفع شأنه حتى أنساه زمانه[5]، وأبو عبد الله محمد بن عائشة الذي حالفه الحظ حين تنبه له المرابطون، فعظم قدره وعلا ذكره بحيث تولّى خُطة الحسابات وتحكّم في الأموال[6]، ومما يدل على ما وصل له أبو عبد الله من مكانة عالية في عصر المرابطين ما ذكره ابن خاقان**"اشتهر صونًا وعفافًا، إلى أن أنهضه أمير المسلمين –أيده الله –إلى بساطه، وضعه في العز وفسطاطه، فهب من مرقد خموله"**[7].

=الاجتماعية، صـ٩٩. **سعدون عباس نصر الله**: المرجع السابق، صـ١٥١.**رشيد أمهير**،**علي جمعي:** المرجع السابق، صـ٢٥.**محمد بن بيه**: المرجع السابق، صـ١٤٠.

[1]) **الصفدي:** الوافي بالوفيات، جـ٢٢، صـ٢١٢. **حسن محمود:** قيام دولة المرابطين، صـ٤١٤. **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٩٩.

[2]) **مجهول:** نخب تأريخية، صـ٣١.**السملالي:** الإعلام، جـ١٠، صـ٢٩٩.**ابن القاضي المكناسي:**جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٥٤٥. **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٩٩.**حسن محمود**: المرجع السابق، صـ٣٦٤.

[3]) الكاتب ابن القصيرة: هو أبو بكر سليمان الكلاعي الإشبيلي، كان قد نكب مع حاشية المعتمد بن عباد، فأهمل ثلاث سنوات إلى ان استدعاه يوسف بن تاشفين وظل يتولى منصب الكتابة حتى وفاة الأمير عام(٥٠٠هـ/١١٠٧م) ثم لابنه الأمير علي بن يوسف طوال السنوات الأولى من حكمه،**ابن الأبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت٦٩٥هـ/١٢٦٠م):** إعتاب الكُتاب تحقيق صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ ،١٣٨٠ هـ،١٩٦١م، صـ٢٢٣. **ابن بسام(أبو الحسن علي الشنتيريني ٥٤٢هـ/١١٤٨م):** الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ق٢، م١، صـ٢٤٠.**إبراهيم القادري بو تشيش(د):** تاريخ الغرب الإسلامي "قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م، صـ١٦.**دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، هامش صـ١٤٦.

[4]) (انظر ملاحق الجداول، ملحق"٢").

[5]) **ابن الأبار:** إعتاب الكُتاب، صـ٢٢٣.**ابن بسام:** الذخيرة، ق٢، م١، صـ٢٤٠.**كنزة مصاري**،**جميلة بعلي:** فئات المجتمع في عصر المرابطين (٤٣٤-٥٤١هـ/١٠٥٩-١١٤٧م)، **"رسالة ماجستير"**، غير منشورة، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، صـ١٥.

[6]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٤، صـ٥٣.**إبراهيم القادري بو تشيش(د):** مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل مكناس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، صـ١٣٩.

[7]) **ابن خاقان(أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي ت٥٢٩هـ/١١٣٤م):** قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، جامعة اليرموك، كلية الآداب، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، جـ٢، صـ٩٤٨.

وبلغت ثروات الكاتب أبو عامر بن عقال من آل بني القاسم بسلا (ت ٥١٥هـ/١١٢١م) ما لم يبلغه أحد نتيجة لاهتمام إبراهيم بن يوسف بن تاشفين[١] به[٢]، وتجلت مظاهر ترف الفقهاء والكتاب أنهم حازوا الضياع والإقطاعات، وملكوا الخدم والعبيد والغلمان ولذا قيل عن عصر المرابطين **"إنه من جمع بلاغة وخطًا، لم يخشى في دولة الأفاضل حظًا"**[٣].

ونتيجة لاهتمام الأمير يوسف بن تاشفين بأهل العلم، قصده العلماء من كل مكان ومن أشهرهم الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي(رحمه الله) فقد عزم على الذهاب لأمير المسلمين لما سمع عنه من الأوصاف الحميدة وميله لأهل العلم، عزم على التوجه إليه، وللأسف عندما وصل الإسكندرية بلغه خبر وفاة ابن تاشفين فرجع عن ذلك العزم[٤].

وسار الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) على نهج أبيه بإيثار العلماء وكان منقادًا للعلماء[٥]، كما كان هو نفسه فقيهًا، مكرمًا لأهل العلم، يقلد الأمور للفقهاء[٦]، وإذا وعظه أحدهم خشع عند استماع الموعظة ولانَ قلبه لها وظهر ذلك عليه[٧]، وبلغ الفقهاء في أيامه مبلغًا عظيمًا لم يبلغوا مثله من قبل، فكانوا يُلازمون أمير المسلمين في قصره وفي تنقلاته ليساعدوه في المشاكل المطروحة[٨]، وكان الرعية يفزعون إليهم كلما تعرضوا لخطر أو أصابهم مكروه[٩]،**"حيث انصرفت وجوه الناس إليهم، فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم"**[١٠]، ونتيجة لعلو مكانة الفقهاء في عهد الأميرعلي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) كان المرابطون يُسمّون الأمير العظيم منهم الذي يريدون التنويه به بالفقيه[١١].

---

[١]) هو إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتنطن بن منصور الصنهاجي اللمتوني، وَيعُرف بابن تعيشت اسم أمه، ولي مرسية لأخيه أبو الحسن علي بن يوسف وكان عليها قبله أبو عبد الله المعروف بابن عايشة،**ابن الأبار:** المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٥٦.

[٢]) **المقري:** أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب عبد السلام الهراسي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الرباط، المغرب،ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٥، ص١٤٦.**المقري:** نفح الطيب، ج٧، ص٤٧. **بو تشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، ص١٦.

[٣]) **ابن الأبار:** إعتاب، ص٢٤٩.

[٤]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، ص١٢٤.**ابن خلكان:** المصدر السابق، ج٧، ص١٢٥.**الناصري:** الاستقصا، ج٢، ص٥٢. **محمد لطفي:** المرجع السابق، ص٨٣. **عبد الرحمن بن محمد الجيلالي(د):** تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ج١، ص٤١٠.

[٥]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، ج٧، ص١٢٣.

[٦]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، ج٩، ص٩٩. **مجهول:** الحلل الموشية، ص٨٤.**السملالي:** المصدر السابق، ج٩، ص٤٦.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، ص٣٣٧.

[٧]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، ج٩، ص٩٩.

[٨]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٣٦، ص٤٤٥.**حسن محمود:** المرجع السابق، ص٣٦٥.**محمد بن بيه:** الأثر السياسي للعلماء، ص١٤٠.

[٩]) **المراكشي:** المعجب، ص٢٣٥.

[١٠]) **نفسه.**

[١١]) **المقري:** نفح الطيب، ج١، ص٢٢١.

وعليه يمكن القول بأن العلماء نالوا في عهد علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) **"دنيا عريضة واستفادوا ثروة عظيمة"**[١]، ونظرًا لما بلغوه من الثراء الفاحش فإن البعض منهم أنفق بعض أمواله في بناء المساجد ووقف الديار عليها؛ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الفقيه محمد بن الحسين بن كامل[٢](ت٥٣٩هـ/١١٤٤م) الذي انتهى من كثرة المال وسعة الحال إلى ما لم يصل إليه أحد[٣]، وأيضًا الفقيه أبو زيد عبد الرحمن السهيلي[٤] طلبه الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) بمراكش فأحسن إليه، وأقام بمراكش ثلاثة أعوام تحت رعاية أمير المسلمين[٥]والفقيه ابن العريف(ت٥٣٠هـ/١١٣٦م)[٦] الذي نزل مراكش فأكرمه الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)، وكان يسأله عن حاجته ليقضيها له[٧]، وغيرهم الكثير مِنَ العُلماء والفُقهاء الذين كانوا يعيشون في حياة من الترف والرفاهية، وذلك بفضل اتصالهم بالبلاط المُرابطي والاستفادة من كرم وَجُود الأمراء المرابطين الذين قربَّوا جُلّ الفقهاء والعلماء إليهم وأجزلوا العطاء لهم[٨].

كما نال القضاة مكانة عظيمة لدى أمراء المرابطين، والأمثلة على ذلك كثيرة ونكتفي من مظاهر اهتمام الأمراء المرابطين بالقضاة: حرصهم على حضور جنائز القضاة، فالأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)شيَّع جنازة القاضي محمد بن أسود[٩] (ت٥٣٦هـ/١١٤١م)[١٠]، وهذه المكانة التي أوْلاها أمراء المرابطين للقضاة،

---

[١]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٥.

[٢]) هو محمد بن الحسن بن الكامل أبي عبد الله ابن الفخار، كان أديبًا مُحسنًا ، **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٦، صـ١٦٢.

[٣]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ١٦٣.

[٤]) أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي، كان مالكي المذهب، عارفًا بالفقه والعربية واللغة والقراءة والكلام والأصول والأدب، عالمًا بالتفسير وصنعة الحديث، حافظًا للرجال والأنساب والتاريخ، وأسع المعرفة وغزير العلم، ظهرت له كرامات بمراكش،**ابن المؤقت المراكشي(محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك ت١٢٨٣هـ/١٨٦٦م):** السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، ط٣، مراكش،١٤٣٢هـ،٢٠١١م، صـ١٨١، صـ١٨٢.

[٥]) **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ١٨٢.

[٦]) ابن العريف: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجي عُرف، وهو أحد المتسمين بالعلم والعمل والزهد، وكان من الفقهاء المنقطعين للخير، وكان يقصده العباد والزهاد، وله كتاب المجالس وغيره من الكتب، توفي بمراكش ليلة الجمعة الثالث والعشرين من رمضان، **ابن الأبار:** المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، صـ١٩.**الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ١٠٠٥.**ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٧٤.

[٧]) **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ ٧٥.

[٨]) **مجهول:** نخب تأريخية، صـ٣١.

[٩]) محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عمر بن الاسود الغساني من أهل المرية توفي في رجب بمراكش وكان من جلة الفقهاء المشاورين وله تأليف في تفسير القرآن واعتني بعلم الحديث،**ابن الأبار:** المعجم، صـ١٢٦، صـ١٢٧.

[١٠]) **التادلي(أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن سالمبن عبد العزيز بن شعيب الهراوي الزمراني الصومعي ١٠١٣هـ/١٦٠٤م):** كتاب المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزي، تحقيق علي الجاوي، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، صـ٢٠١.**جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٣٠.

جعلت منهم فئة مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة بحيث أصبح لهم دور بارز في سياسة الدولة المرابطية[١].

هذا وقد سار عُمال النواحي على نفس المنوال في تشجيع العلماء مثل عامل دكالة[٢] الذي عرض على أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاريّ(ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)[٣]ألف دينار ذهب مرابطية مُقابل اصطحابه له، فرفض طلبه مُفضلًا معاشرة العُلماء على معاشرة الأمراء، وقال له: **"والله لو أعطيتني ملك الأرض على أن أخرج عن طريقتي وأُفارق خدمة أهل العلم ومداخلة الفقهاء، والانخراط في سلكهم ما رضيت"[٤].**

٢- تشجيع الخلفاء الموحدون للعلماء والفقهاء ومنحهم العطايا:

ولما جاء الموحدون لم يجدوا المغرب الأقصى بلاد قاحلة من العلوم والمعارف بل كانت مليئة بالعلماء في شتى العلوم والمعارف، فأكملوا مسيرة الأمراء المرابطين في تشجيع العلماء ومنحهم العطايا واستقدموا العلماء من كافة أنحاء العالم الإسلاميّ، وقربوهم حتى بلغ المغرب الأقصى شأنًا كبيرًا في هذا الميدان.

مما لا شك فيه أن فكر ابن تومرت(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م)الزعيم الروحي والديني للدولة الموحدية، كان الأساس للعناية بالجانب المعرفي، فأحدثت آراؤه ثورة شاملة طالت جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية فغلبت صفة العلم والتعلم في مجتمع الموحدين تأثرًا به واتباعًا لتعاليمه، مما جعل الخلفاء الموحدين يشجعون العلماء في كافة العلوم، منطلقين من قول ابن تومرت **"العلم أعز ما يُطلب، وأفضل ما يُكتسب، وأنفس ما يُدخر، وأحسن ما يُعمل العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير"[٥]**، وأيضًا ما ذكره عن الجهل **"الجهل**

---

[١]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٥.**سليمان بن عبد الغني مالكي(د):** بعض ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش في عصريّ المرابطين والموحدين، مجلة الدارة، السعودية، المجلد١٢، العدد٣، ديسمبر١٩٨٦م، صـ١٧٩.

[٢]) دَكّالة: هي بلد بالمغرب يسكنه البربر، **ياقوت:** معجم البلدان، جـ٢، صـ٤٥٩.

[٣]) هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي؛ أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة ثم تحول إلى سبتة، ثم فاس وأقام بها ثم استوطن مراكش، كان محدثًا مقرئًا مجودًا،حافظًا للفقه ذاكرًا لمسائله، عارفًا بأصوله، كاتبًا بليغًا وشاعرًا محسنًا، وله من دفاتر ودواوين العلم كثرة، توفي بمراكش،**ابن عبد الملك المراكشي:**الذيل والتكملة، جـ١، صـ٢٢٧. **ابن فرحون(برهان الدين إبراهيم بن علي محمد ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م):** الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، د.ت، جـ١، صـ٢١١، صـ٢١٢.**أبو اسامة لأمة:** مجالس العلم، صـ٢٤٠.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٧. **ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ١، صـ٢١٢، صـ٢١٣. **الهرفي:** علي بن يوسف، صـ٣٥٠.

[٥]) **ابن تومرت (محمد بن عبد الله بن وكليد بن حمزة بن عيسى بن عبيد الله ت٥٢٤هـ/١١٣٠م):** أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة الجزائرية، د.ت، صـ٢٩.

التبـاس وظلمـة، وهـو أصـل الضـلال"[١]، ونستشـف مـن خـلال آراء ابـن تـومرت عـن العلـم ونقيضـهُ الجهـل علـى مـدى حرصـه علـى العلـم ومحاربـة الجهـل وهـذا مـا أدى إلـى اهتمـام الخلفـاء الموحـدين بـالعلم، وخاصـة أن مُؤسِّـس الدولـة الموحديـة وجـد الخلفـاء الموحـدين عبـد المـؤمن بـن علـي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) الـذي كـان تلميـذ لابـن تومرت فتشرب أفكاره ونقلها إلى أحفاده الموحدين الذين كان جل خلفائهم علماء.

واهـتم الخليفـة عبـد المـؤمن بـن علـي بالعلمـاء فـي كافـة العلـوم حيـث أصـبحت مدينـة مـراكش كعبـة القصـاد ووفـد إليهـا العلمـاء مـن كـل فـج لينعمـوا بالحيـاة قريبًـا مـن الخليفـة، فنــالوا رغــده وعطــاءه[٢]، وكــان ينفــق علــيهم الأرزاق الواســعة[٣]، فقــد كــان مُقربًــا للعلمـاء مشـوقًا لوفـادتهم، مـؤثرًا لهـم، فـإذا وفـد عليـه أحـد مـنهم يصـله بـالأموال[٤] وقـد وُصِـفَ بأنـه **"كـان فـي جـوده بالمـال كالسـيل"**[٥]، حيـث **"لـم يكـن فـي ملـوك الموحـدين مثلــه أحســن عطيــة"**[٦]، فجعـل المرتبـات للأطبـاء والمهندسـين والكُتَّـاب والشـعراء وغيـرهم، هـذا بالإضـافة إلـى العطايـا الأخـرى، وقـد أعطـى عبـد المـؤمن بـن علـي أرضًـا لأبـي الـنجم هـلال بـن يـونس ليعـيش منهـا[٧]، فقـد كـان أكثـر مـلاك الأراضـي مـن الفقهـــاء وأصـــحاب النفـــوذ الإداري، وأيضًـــا الأخـــوين ابـــن حـــوط عبـــد الله(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)[٨] وداوود اجتمـع لهمـا مـن الخلفـاء والـولاة مـا لـم يجتمـع لأحـد قبلهما[٩].

---

[١]) **ابن تومرت**: أعز ما يطلب، صـ٣٨.

[٢]) **المراكشـي:** المعجـب، صــ٢٦٩.**دنـدش:** دور المـرابطين، صــ١٤٢.**جمـال طـه:** مدينـة فـاس، صـ١٦٥.

[٣]) **المراكشـي:** المعجـب، صــ٢٦٩.**جمـال طـه:** الحيـاة الاجتماعيـة، صــ١٠٢.**جمـال طـه:** مدينـة فـاس، صـ١٦٥.**حنان:** المرجع السابق، صـ١٩٩. **محمد الأمين،محمد الرحماني:** المرجع السابق، صـ١٣٨.

[٤]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ٢٠٤.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٥٩.**حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، طـ١٤، القاهرة، مصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، جـ٤، صـ٢٠٩.

[٥]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٦٠.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٣، صـ٢٠٤.

[٧]) **الغبرينـي(أحمـد بـن أحمـد بـن عبـد الله ٧١٤هـ/١٣١٥م):** عنـوان الدرايـة فـيمن عُـرف مـن العلمـاء فـي المائـة السـابعة ببجايـة، تحقيـق عـادل نـويهض، دار الآفـاق الجديـدة، بيـروت، لبنـان، طــ٢، ١٩٧٩م، صــ١٨٥.**شـرقي نـوارة**: الحيـاة الاجتماعيـة فـي الغـرب الإسـلامي فـي عهـد الموحـدين(٥٢٤-٦٦٧هـ/١١٢٦-١٢٦٨م)، "رسـالة ماجسـتير"غيـر منشـورة، كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، صـ٩٧.

[٨]) أبـو محمد عبـد الله بـن سـليمان بـن داوود بـن عبـد الـرحمن بـن سـليمان بـن عمـر بـن حـوط الله الأنصـاري الأندلسـيّ، وُلـد عـام(٥٤٩هـ/١١٥٤م)، كـان إمامًـا معروفًـا بالإتقـان، حافظًـا لأسـماء الرجـال ألَّـفَ كتابًـا فـي شـيوخ الأئمـة، مـات بغرناطـة،**السـيوطي(جلال الـدين عبـد الـرحمن بـن أبـي بكـر ت٨١١هـ/١٥٠٦م):** طبقـات الحفـاظ، حققـه مجموعـة مـن العلمـاء، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، طـ١، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م، صـ٤٩٥.

[٩]) **نفسه**.

وهناك العالم أبو الحسن الإشبيلي[1](ت٥٦٧هـ/١١٧١م) نال احترام وتقدير عبد المؤمن بن علي الذي خصه بالعديد من الإقطاعات التي كانت سببًا في ثرائه وزيادة جاهه، وحظى بعناية يوسف بن عبد المؤمن فزاده في الإقطاعات والعطايا[2]، ونذكر أيضًا الفقيه أحمد بن أبي عبيدة[3] نال **"حظوة وجاهًا"** لدي عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م)[4]، وأيضًا أبو محمد المالقي[5] شيخ طلبه الحضر بمراكش نالَ مكانةً عظيمةً عند الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف حيث كان **"في عز وتمكين إلى أن توفى رحمه الله..."**[6] وَيُمكن القول أن الفقهاء نالوا مكانة عالية عند الخليفة، ومما وطد تلك المكانة ودعّمها تلك الأموال التي كان يُقدمّها الخليفة للعلماء، فتحوَّل حال الكثير منهم من الفقر والضنك إلى اليُسر والرخاء.

وعاش قُضاء الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي بمستوى عالٍ من الرفاهية وكثرة الأموال، وكان قصد الخليفة من وراء ذلك هو كف أيديهم عن المال الحرام الذي ربما يدفعهم إليه العوز والفقر، فينتصر الظالم على حساب المظلوم، حيث نال القاضي عياض اهتمام الخليفة عبد المؤمن بن علي **"فأوسع له، وأجزل صلته، ولقى منه برًا تامًا، وإكرامًا عامًا"**[7]، وكذلك حظى القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)[8] بمكانة كبيرة لدى الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) حيث حصل على أعطياتهم المتدفقة من حين لآخر وربما أُعْطِيَ فِي المرّةِ الواحدة خمسمائة دينار ونحوها[9].

---

[1]) ابن الإشبيلي علي بن محمد بن خليل المُكنّي بأبي الحسن، سكن المرية، وأخذ عن أبي القاسم بن ورد ولازمه وأتقن علم الاصول وبرع فيه وكان خطيبًا مفوهًا، أخذ عنه أبي القاسم بن الملجوم وأبي عمرو عثمان بن عبد الله توفي بمراكش،**ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، هامش صـ١٦٠.

[2]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٠. **أكرم حسين غضبان(د):** القضاة وأحوالهم في عهد الموحدين، جامعة البصرة، كلية الآداب، العدد الأول،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صـ١١٩.

[3]) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محد بن عبد الحق الأنصاري الخزرجي الساعدي ينسب إلى سعد بن عبادة (رضي الله عنه) قرطبي سكن غرناطة مدة ثم استوطن مدينة فاس، وكان في شبيبته معروفًا بالذكاء، مشهورًا بحفظ الحديث، كف بصره. **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ١، صـ٢٤٠. **الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٣، صـ٣٠١، صـ٣٠٢.

[4]) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ١، صـ٢٤٠. **الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٣، صـ٣٠١، صـ٣٠٢.

[5]) أبو محمد المالقي شيخ طلبة الحضرة بمراكش، وكان من أهل والدين والحفظ لحديث رسول الله(ﷺ) عاصر الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف، فكان يرفع له المسائل، ويتناول توصيل الوسائل ويرفع أشعار الشعراء وتقدم للخطابة والصلاة بأمير المؤمنين وكان له أدب غض وشعر في الزهد،**ابن عذاري:** البيان المغرب، قسم الموحدين، صـ١٣٩.

[6]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٤٤٩.**ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٣٩.**حسن علي حسن(د):** الحضارة الإسلامية، صـ٣٣٦.

[7]) **المقرى:** أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ٣، صـ١١.**ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ١، صـ٢١٣.

[8]) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي يكنى أبو العباس من أهل الثغر الأعلى، كان محدثًا وضابطًا ومقرئًا ومجودًا وحافظًا للفقه، كتب من دواوين العلم ودفاتره، ما لايحصي كثرة، ذاكرًا للمسائل وزاهدًا في الدنيا، **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٦٨، صـ٦٩.

[9]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٦٩.**صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي(د):** النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين(٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٣٠-١٢٦٩م)، مكتبة الثقافة

وسارَ يوسف بن عبد المؤمن على نهج أبيه في تكريم العُلماء ومنحهم العطايا، فكان محبًا للعلماء مقربًا ومشاورًا لهم، فهم كانوا من أهل خاصته[1]ودائمًا يسألهم عن بلادهم ويكتب إليهم ما يحتاجون إليه من أمور[2]، وكان الغالبية على مجلسه من أهل العلم وكان يستشيرهم في كل أموره[3].

وحظى القضاء في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بمستوى معيشي جيد، فقد نال القاضي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن التميمّي[4] حظوًة وجاهًا عند الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حيث أكرمه بالعديد من الهدايا والصلات العينية والنقدية حتى فاق عددها ما حصل عليه جميع المقربين من أعيان الموحدين في عهده[5]، والقاضي عمر بن عبد الله السلمي(ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[6] تولى القضاء في عهد الموحدين ونال منهم جاهًا ومالًا[7].

وأنعمَ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م) على الكثير من العلماء والكتاب بالأموال الضخمة ومن هؤلاء الكتاب ابن صاحب الصلاة الذي أرخ للدولة الموحدية[8]، وفي عام(٥٧٣هـ/١١٧٧م) توفي الشيخ الفقيه العالم المشاور عبد الله بن المالقي شيخ طلبة الحضر في وقته، وشهد جنازته أمير المؤمنين[9]، وأيضًا الفقيه محمد الفهري[10] نالَ مكانةً عاليةً لدى يوسف بن عبد المؤمن"**فكان يبّره ويكرمه ويعِرف حقه ويؤثره على غيره من طلبة مجلسه في إشبيلية، ولما صار الأمر إليه فحظى عنده وعظم جاهه وأثرى واتسعت أحواله، وكان يصغى إلى حديثه ويستحسن كلامه**"[11]، وبالإضافة إلى مرتباتهم كان

=الدينية، د.ت، صـ٢٦٥.**أكرم حسين غضبان(د):** القضاة وأحوالهم في عهد الموحدين، جامعة البصرة، كلية الآداب، العدد الأول، العراق، ٢٠٠٥م، صـ٩٨.

[1]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٨٠.

[2]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٠.**جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١٠٢.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ١٦٥.

[3]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٤٦١.**النويري:**نهاية الأرب، جـ٢٤، صـ١٨٠.

[4]) ابن ورد: هو أحمد بن محمد بن عمر التميمي، من أهل المرية يكنى أبو القاسم وُلد في شهر جمادى الآخرة عام(٤٦٥هـ/١٠٧٣م)، كان فقيهًا حافظًا عالمًا أخذ العلم عن أبو علي الغساني، وأبو محمد بن العسال وغيرهما، وتولّى القضاء بغير موضع من المدن الكبار،**ابن بشكوال:** الصلة، جـ٢، صـ١٣٧.**الغبريني:** المصدر السابق، صـ٢٤٤.

[5]) **الغبريني:** المصدر السابق، صـ٢٤٤.

[6]) القاضي الأديب أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمي القاضي، كان فقيهًا معظمًا بين أهله بفاس، مشهورًا بالعدل في الأحكام،**ابن سعيد:** الغصون اليانعة في محاسن المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٤٥م، جـ١، صـ٩١.

[7]) **ابن سعيد:** الغصون اليانعة، جـ١، صـ٩١.**حيدر علي حول القريشي:** العلوم الإنسانية لدى دولة الموحدين(٥٤١-٦١٠هـ/٧٨٨-١٢٦٩م)، نقلًا عن: حولية المنتدي، العراق، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلد٦، العدد١٤، ٢٠١٣م، صـ٢٧

[8]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٤١.

[9]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٦٨٠.

[10]) محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح الفهري الإشبيليّ كان فقيهًا حافظًا ونحويًا بارعًا وخطيبًا مفوهًا بليغًا، إستدعاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن إلى مراكش لحضور مجالس العلم،**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣٢٣، صـ٣٢٥.

[11]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣٢٥.

يجـزل لهـم العطـاء والبركـة، فعنـدما قـال لـه كاتـب الـديوان أنـه: وجـد زيـادة فـي المرتبات، فقال له: نفذ لهم البركة، إنما غرضنا الإحسان[1].

وإن القـارئ لسـيرة المنصـور الموحـدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) الجهاديـة يظـن أنـه لـم يتفـرغ لشـيء غيـره ولكـن بمجـرد النظـر إلـى أعمالـه الحضـارية نجد الكثيـر مـن النصـوص التاريخيـة التـي توضـح جهـوده فـي الخـدمات العلميـة وغيرهـا مـن الخدمات للرعية.

وعُرِفَ عن المنصور الموحديّ اهتمامه بأهلِ العلم، وكان محبًا للعلماء محسنًا مقربًا لهم[2]، ومعظمًا لهم صادرًا عن رأيهم[3]، ويشهد جنائزهم ويزورهم ويتبرك بهم[4]، فحضر جنازة الفيلسوف ابن طفيل[5] عام(٥٨١هـ/١١٨٥م)[6]، وجنازة الفقيه محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي عام(٥٩٥هـ/١١٩٨م) حيث دفن بخارج باب الجيسة من أبواب مدينة فاس[7]، وصلى على أبو العلاء زهر(ت٥٩٥هـ/١١٩٩م) وَدُفن بروضة الأمراء[8].

ومـن الفقهـاء الـذين نـالوا رعايـة المنصـور الموحـدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)- نـذكر مـنهم علـى سـبيل المثـال لا الحصـر- ابـن القطـان الـذي قرَّبـهُ الخليفـة ومـا زالـت مرتبتـه ترتقـي عنـد المنصـور وابنـه محمد الناصـر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) حتـى وصل لمكانة عالية آنذاك[9].

---

[1]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٤٧.**رضا رافع:** الاقتصاد في المغرب الأقصى في عهد الموحدين (٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٢٩-١٢٦٩م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،٢٠٠٦م، صـ١٤٤.

[2]) **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١٢.**الصفدي:**الوافي بالوفيات، جـ٢٨، صـ٩٩. **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٥٥٥.**محمد الأمين:** المفيد في تاريخ المغرب، صـ١٣٩.**جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١٠٢.

[3]).**ابـن القاضـي المكناسـي:** المصـدر السـابق، جـ٢، صـ٥٥٥. **السـملالي:** المصـدر السـابق، جـ١٠، صـ٢٦٤ .**مزوزيـة حـداد:** سياسـة الدولـة الموحديـة مـن خـلال الرسـائل الديوانيـة(٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٩م)، "رسـالة ماجسـتير"، غيـر منشـورة، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة والإسـلامية، جامعـة الحاج خضر، الجزائر،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، صـ١٧٣.

[4]) **ابـن أبـي زرع**: الأنـيس المطـرب، صـ٢١٦. **ابـن القاضـي المكناسـي:** المصـدر السـابق، جـ٢، صـ٥٥٥.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٤٠.**مزوزية حداد:** المرجع السابق، صـ١٧٣.

[5]) أبـو بكـر محمد بـن عبـد الملـك بـن طفيـل القيسـي، هـو أحـد أكـابر حُكمـاء العـرب بالأنـدلس، وُلـد فـي غرناطـة عـام(٤٩٤هـ/١١٠١م) واشـتهر بالطـب والرياضـيات والشـعر وكـان متحققًـا بجميـع أجـزاء الحكمـة الحكمـة، ولـه مؤلفـات عديـدة، وكـان طبيبًـا للأميـر يوسـف بـن عبـد المـؤمن، **ابـن سـعيد:** المغـرب فـي حلـى المغـرب، تحقيـق شـوقي ضـيف، دار المعـارف، ط٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، جـ٢، صـ٨٥. **الناصـري:** الاستقصـا، جـ٢، صـ١٤٠٠. **السـملالي:** المصـدر السـابق، جـ٤، صـ١١٧، صـ١١٨.**محمد لطفي جمعة:** تاريخ فلاسفة الإسلام، صـ١١٥.

[6]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٢، صـ٣٣٦.**محمد عادل عبد العزيز(د):** التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، صـ١٣١.**أكرم حسين غضبان(د):** الحياة الدينية للموحدين في عهد الخليفة يعقوب المنصور(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)، كلية الآداب، جامعة البصرة، مجلة أبحاث البصرة، المجلد٣٨، العدد١، ٢٠١٣م، صـ١٩٢.

[7]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٠.

[8]) **مخلوف:** شجرة النور الزكية، جـ١، صـ٢٣٢.

[9]) **ابن القطان:** نظم الجمان، صـ١٧.

والقاضي أبو عبد الله بن طاهر[1](ت٦٠٨هـ/١٢١١م) خصه الخليفة بالعطايا التي بلغت إيراداتها طول اتصاله به تسعة عشر ألف دينار بالإضافة إلى الإقطاعات[2]، والعالم أحمد بن عتيق بن الحسن(ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) نال أيضًا اهتمام الموحدين[3]، في حين ما وصل للفقيه علي بن محمد الفهمي[4](ت٦١٨هـ/١٢٢١م) من هبات وصلات من قِبَلِ المنصور إلى درجة بلوغه أسباب الثراء فاقتنى الرباع الجيدة في مراكش وغيرها من المدن الموحدية، فكان قيمة ما يأتيه من واردات رباعه في مراكش وحدها خمسمائة درهم في اليوم الواحد[5]، والإمام المشهور أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن أحمد السهيلي الخثعمي -صاحب كتاب الروض الأنف وغيرها من المؤلفات- بلدته بالقرب من مالقة، وعندما سمع عنه الخليفة أرسل إليه ليحضر إلى مراكش، فقام بها ثلاث سنوات، وأحسن إليه الخليفة في تلك السنوات[6].

أما القضاء فقد نالوا كامل الرعاية من الخليفة المنصور الموحدي مثلما نالوا في عهد من سبقه من خلفاء الموحدين فبالإضافة إلى المرتبات التي كانوا يحصلون عليها، كانت هناك المنح والعطايا هيَّأ لهم حياة كريمة، كما أن الخليفة المنصور أوصى وُلاته وَعُماله بالرجوع إلى القضاء في كل شيء ومما دعم تلك المكانة العالية للقضاء تلك الأموال الكثيرة التي كانوا يحصلون عليها من الولاة، فالقاضي أبو بكر بن خلف الأنصاري(ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)[7] قاضي فاس نال عزًا وأموالًا كثيرة لاتصاله بالخلافة بمراكش[8]، وكان ما وصل للقاضي الصقلي عندما اتصل بالمنصور الموحدي -إلى أن مات- تسعة عشر ألف دينار، هذا بالإضافة إلى الخِلع والإقطاعات الواسعة[9].

---

[1]) محمد بن عبد الله بن طاهر كنيته أبي عبد الله، يُقال أنه من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، كان يسلك طريقة الوعظ وكان له حظًا جيدًا من معرفة أصول الفقه وأصول الدين،**المراكشي:** المعجب، صـ٣٩٢.

[2]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٩٢.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ١٦٦.**أكرم غضبان:** الإقطاع في عهد الموحدين، صـ١١٩.

[3]) **ابن سعيد:** الغصون اليانعة، جـ١، صـ٣٦.

[4]) علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله الفهمي، القرطبيّ سكن سلا ثم مراكش، وكان حافظًا للقرآن الكريم مجودًا له عارفًا بالقراءات قائمًا عليها، ذو حظ من رواية الحديث، كان معلمًا لأبناء المنصور الموحديّ،**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٩٩، صـ٤٠٠.

[5]) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٥، صـ٤٠٠.

[6]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٨٨.

[7]) من أهل قرطبة، سكن فاس ويعرف بالمواق، كان عالمًا بالفقه والخلاف، ملازمًا للتدريس، واعتنى بالحديث وتولى قضاء فاس وتوفي بها وهو يتولاها في شوال،**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٦٢ .**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٠٧.

[8]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٠٧.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٤٣.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ١٦٥.

[9]) **ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٨.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٤٣.

ونـال القضـاة مكانـة عاليـة عنـد خلفـاء المنصـور الموحـدي فالقاضـي أبـي عمـران المكناسـي[١](ت٦١٨هـ/١٢٢١م) نـال مكانـة مرموقـة لـدى الخليفـة الناصـر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) وأمـراء الـبلاط الموحـدي حيـث أكـرم بالعديـد مـن الهبـات والصـلات الثمينـة ولا سـيما فـي أوقـات المناسـبات ومواسـم الأعيـاد فعظـم جاهـه وزاد مالـه وأصـبح مـن الأثريـاء، كمـا شـمله أيضًـا عطـف ابنـه الخليفـة يوسـف المستنصـر (٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م)وكرمـه، فأصـبح مـن أبـرز قضـاة الموحـدين وأوفـرهم حظـوة عنـد الـبلاط الموحـدي وأكثـرهم مـالًا وجاهًـا[٢]، كمـا نـال ابـن القطـان الكتـامي الفاسـي(ت٦٢٨هـ/١٢٣١م)[٣]عنايـة مـن الموحـدين فقـد نـال بخدمـة السـلطان **"دنيـا عريضـة"**[٤]، والقاضـي أحمـد بـن عبـد الله بـن عميـرة المخزومـي[٥](٦٥٨هـ/١٢٦٠م)الـذي تـولى القضـاء فـي مـراكش وربـاط الفـتح فجمـع ثروة من وراء عمله[٦].

واهـتم المرابطـون والموحـدون بالعلمـاء والفقهـاء فـي المغـرب الأقصـى ممـا أدى إلـى أن يقصـدهم العلمـاء مـن كافـة الأنحـاء، حيـث لـم يضـعوا أمـام العلمـاء أي عوائـق تحـول التنقـل بـين المـدن سـواء فـي المغـرب أو الأنـدلس كمـا سـمحوا للوافـدين مـن العلمـاء الإقامـة فـي ربـوع دولـتهم والتمتـع بكـل الخـدمات التـي يتمتـع بهـا أقـرانهم مـن أهْلِ العلـم في المغرب الأقصى.

ومما وطد تلك المكانة العالية للعلماء والفقهاء لدى المرابطين والموحدين ودعّمها تلك الأموال التي كان يقدمها وُلاة الأمر من المرابطين والموحدين للفقهاء والعلماء فتحول حال الكثير منهم من الفقر والضنك إلى اليسر والرخاء نتيجة اتصالهم بالأمراء والخلفاء، ولا شك أن هذه الأموال والعطايا ساعدت الفقهاء والعلماء على التفرغ للعلم، فكما قال الإمام الشافعي (رحمه الله): **"لو كُلفِّت شراء بصلة ما فهمت مسألة"**[٧].

---

[١]) موسـى بـن عيسـى بـن عمـران بـن دافـال المكناسـي: وكـان مـن بيـت علـم وجلالـة وحسـب وأصـالة، ذا حـظ مـن العلـم، عظـيم الوقـار والتـؤدة، سـري الهمـة، موسـرًا نفاعًـا بجاهـه ومالـه، **ابـن عبـد الملـك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٨١.

[٢]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٨١.

[٣]) علـي بـن محمد بـن القطـان الكتـامي الفاسـي كـان أبصـر النـاس بصـناعة الحـديث وأحفظهـم لأسـماء رجالـه، ورأس طلبـة العلـم بمـراكش لـه كتـاب الأحكـام لعبـد الحـق، ومقالـة فـي الأوزان،**ابـن عبـد الملـك المراكشـي:** المصـدر السابق،جـ٨، صـ١٦٥. **ابـن القاضـي المكناسـي:** المصـدر السـابق، جـ٢، صـ٤٧١.

[٤]) **ابـن عبـد الملـك المراكشـي:** الـذيل والتكملـة، جــ٨، صــ١٧٤.**ابـن القاضـي المكناسـي:** جـذوة الاقتبـاس، جـ٢، صـ٤٧١.

[٥]) أحمـد بـن عبـد الله بـن محمد بـن الحسـن بـن عميـرة المخزومـي شـقوري الأصـل كـان عالمًـا بالحـديث والفقه ومال إلى الآداب فبرع فيها. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ ١٤٥.

[٦]) **نفسه.**

[٧]) **ابـن جماعـة(الإمـام القاضـي بـدر الـدين محمد بـن إبـراهيم بـن سـعد الله الكنـاني الشـافعي ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):** تـذكرة السـامع والمـتكلم فـي أدب العـالم والمـتعلم، تحقيـق محمد بـن مهـدي العجمـي، دار البشائر الإسلامية، طـ٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، صـ٨٨.

ثانيًا: خدمات الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين والعلماء للعلوم:-

نالت العلوم الشرعية والعقلية والاجتماعية عناية الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين، فاستدعوا الفقهاء والعلماء للحضرة المراكشية، وشجعوا تأليف ونسخ الكتب في مختلف العلوم. ساتناول أولًا الحديث عن الخدمات العامة لبعض العلوم الشرعية ثم اتدرج للعلوم الاجتماعية والعقلية فيما يلي:-

١-العلوم الشرعية:-

اعتنى الأمراء والخلفاء بالعلوم الشرعية عناية كبيرة لما لها من أهمية كبرى ولا سيما أن الدولتين قامتا على دعوة دينية، فاعتنى المرابطون والموحدون بعلوم الشريعة كعلوم الحديث وعلوم الفقه وعلوم القراءات وعلم نحو وعلوم اللغة، وغيرها لخدمة الشريعة الإسلامية في التشجيع على دراسة تلك العلوم، وسأتناول كل علم من هذه العلوم على حدة والخدمات التي حرص الأمراء والخلفاء علي توفيرها وما قدمه علماء تلك العلوم من حلقات علمية، مما ساعد على ازدهار تلك العلوم:-

أ- **علم الفقه[١]:**

يُعَدُّ علم الفقه من أكثر العلوم التي ازدهرت خلال عصريّ المرابطين والموحدين؛ ولمَ لا وهو الأساس الذي قامت عليه الدولتان، فقد كان الفقهاء هم من رفعوا راية الدعوة المرابطية ثم الدعوة الموحدية، فقد وجّه الأمراء المرابطون جل اهتمامهم بعلم الفقه وخاصة المذهب المالكي[٢]منذ قيام الدولة المرابطية، حيث كان طلبة العلم يفدون على عبد الله بن ياسين (ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) من كل فجٍ لحضور حلقات العلم ويستمعون إلى دروسه، ويفتي في مشاكلهم، وكان بيت المال تحت إشرافه، ليقدم لهم ما يحتاجون إليه[٣].

وكان يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) يحرص على تقديم العطايا للفقهاء وكان يقربهم منه بإصراره الدائم علي حضورهم مجالسه وبعث في استدعاء الكثير منهم إلى الحضرة بمراكش[٤]، حيث يمكن القول ان اهتمام المرابطون بالعلوم الشرعية وعلى رأسها

---

[١]) علم الفقه: من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرًا وأكثرها فائدة، وهو معرفة أحكام الله بالوجوب والحظر والكراهية، والإباحة وهي أحكام مستقاه من الكتاب والسنة،**ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦٣.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨٢،**محمد عادل:** المرجع السابق، صـ٩١.

[٢]) نشأ المذهب المالكي بالمدينة على يد محدثها وعالمها وإمامها مالك بن أنس شيخ العلماء وأستاذ الأئمة، لم يهتم الإمام مالك بجمع آراءه الفقيه في مؤلف إلا أن تلاميذه قاموا بذلك، ومن أشهر كتب المالكية الموطأ، ومدونة سحنون، الواضحة في السنن والفقه، المستخرجة من الأسمعة وتعرف أيضًا بالعتبية نسبة إلى مؤلفها محمد بن أحمد العتبي؛ وهي تحتوي على آراء فقهيه لتلاميذ مالك وخلفائه، ومؤلف عيون الأدلة لابن القصار، وغيرها الكثير من مؤلفات المالكية، للمزيد انظر **يونس بحري:** الفقه المالكي، صـ٢٣:صـ٣٠.

[٣]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٠، صـ٢١.**حسن محمود:** المرجع السابق، صـ١١٩، صـ١٢٠.

[٤]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٤٣.

علم الفقه كانت سببًا في تولي المناصب العالية في دولة المرابطين ومصدرًا للثراء[١]، مما شجع الرعية على طلب العلم وخاصة العلوم الشرعية.

وسارَ أمراء المرابطون على نهج الأمير يوسف بن تاشفين فحرصوا على تقريب الفقهاء المالكية منهم، وتكريمهم وإغداق الأموال والهدايا عليهم، ويمكن القول ان العصر المرابطي[٢] هو العصر الذهبي للمذهب المالكي في المغرب الأقصى، فقد ظهر فيه القضاة الكبار ويأتي على رأسهم ابن رشد الجد[٣](ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٤] فقد كان **"حافظًا للفقه مُقدَّمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى على مذهب أهل مالك وأصحابه"[٥].**

وأصبحت مؤلفات تلاميذ الإمام مالك هي التي تحتل المكانة الأولى في حلقات العلم بالمساجد والمدارس، وتملأ رفوف خزائن الكتب والأربطة، ولعل هذا يُفسِّر لنا انتشار دراسة مدونة ابن سحنون وكتاب ابن يونس ونوادر ابن زيد وواضحة ابن حبيب[٦]، بحيث أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للدولة المرابطية وألزم أمراء المرابطين قضاتهم به، فقد كان يُطلب من القاضي أن يحكم طبقًا لمذهب مالك[٧]، كما نال الفقهاء ما لم ينلهُ غيرهم من العلماء من علو الشأن وعطايا الأمراء المرابطين[٨].

واسهمت حلقات العلم للفقهاء في نشر المذهب المالكي خلال عصريّ المرابطين والموحدين، نذكر من هؤلاء الفقهاء الذين عملوا على نشر المذهب المالكي بالمغرب الأقصى الفقيه عبد العزيز التونسي[٩](ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م) درس الفقه في أغمات ثم تركه عندما رآهم نالوا بذلك الوظائف العالية بالدولة[١٠]، كذلك ساهم كلٌ

---

[١]) **ابن قنفذ(أبو العباس أحمد الخطيب القسنطيني ت٨١٠هـ/١٤٠٨م):** أنس الفقير وعز الحقير، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، المغرب، د.ت، صـ١٠٧. **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام، جـ٤، صـ٢١٠.**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ٥٩.**بو تشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ١٧.

[٢]) سألَ مُعاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) يومًا الأحنف بن قيس، فقال له يا أبي يحيى كيف الزمان؟ قال: الزمان أنت يا أمير المؤمنين، إن صلحت صلح، وإن فسدت فسد، فالناس على دين ملوكهم، **عبد الرحمن الجيلالي:** تاريخ الجزائر العام، جـ٢، صـ٣١٥.

[٣]) أحد أشياخ القاضي عياض السبتي،**المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ٥٩، صـ٦٠.

[٤]) هو قاضي قرطبة بالأندلس ولكنه ورد في كتابه فتاوي ابن رشد ، فتاوي لأهل المغرب إذن فقد استفاد بعلمه أهل المغرب الأقصى في العصر المرابطي.

[٥]) **المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ٦٠.

[٦]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٤.

[٧]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٥.

[٨]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٥.

[٩]) عبد العزيز التونسي مالَ إلى الزهد والتقشف وسكن مالقة وغيرها من بلاد الأندلس، ثم استقر في أغمات، **ابن الزبير(أبو جعفر أحمد إبراهيم الغرناطي ت٧٠٨هـ):** صلة الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، طـ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، صـ١٨١.

[١٠]) **ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسي بن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن اقد الخزرجي الأنصاري ت٥٧٨هـ/١١٨٢م):** الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب بيروت، لبنان، طـ١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، صـ٥٤٩.**ابن الزبير:** المصدر السابق، صـ١٨١.

من أبو الحسن بن علي بن حرزهم الفاسي[١]فقد كانت له حلقات للفقه وأخذ عنه الكثير[٢]، ومحمد بن أحمد بن لواء الأنصاري الخزرجيّ[٣]كانَ مشهور لدى العامّة يَجْلِسُ بغربيّ جامع القرويين لتدريس علم الفقه[٤]، وابن رشد الحفيد كان الناس يفزعون إليه في الفتوى[٥]، والقاضي عياض السبتي(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٦] شارك في نشر علم الفقه والفصل في الخصومات بين الناس[٧]، والمتصوف أبو محمد بن عبد الجليل بن ويحلان درس الفقه بأغمات وريكة ثلاثين سنة محتسبًا لله، فقد كان لا يأخذ على ذلك أجرًا، ولا يسأل أحد شيء، على الرغم من شده فقره[٨]، فقد كان لا يجد أموال ليدفعها للدار التي أجرها بعشرة دينار في العام ليدرس فيها طلبة العلم، فاجتمعت عليه بمائة دينار في عشرة أعوام، وقال أحدهم لصاحب الدار: مِنْ أين يؤدي لك عبد الجليل إيجار دارك؟ وليس عنده شيء ؟ فبلغه ذلك فأهمه، فلما أصبح سمع الباب يقرع ففتحه فإذا برجل يعطيه مئة دينار وانصرف عنه، فأخذها منه وبعثها إلى صاحب الدار[٩].

وحث الخلفاء الموحدين الفقهاء إلى الرجوع للأصول من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعدم الاعتماد الكلي على كتب الفروع[١٠]، فمنذ أن بدأ ابن تومرت(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) داعي الموحدين دعوته بالأمر بالمعروف

---

[١]) أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم، من أهل فاس وهو عمّ أبي الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم، انقطع مدة بالشام فلقى الإمام أبي حامد الغزالي(رحمه الله)، ثم عاد إلى فاس ومات بها،**ابن الزيات:** التشوف، صـ٩٤.

[٢]) **ابن الزيات**: المصدر السابق، صـ١٦٩.**عبد العزيز فارح:** الفقه والحديث، صـ٤٦.**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٩.

[٣]) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد عيسى بن هشام بن جامع بن جراح بن لواء الأنصاري الخزرجي عنيَ بحفظ مسائل الفقه عناية تامة، وأقام بفاس يدرس الفقه وأصوله ومسائل الخلاف، **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٥، صـ٥٨٣، صـ٥٨٤.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٥٨٣.

[٥]) **مخلوف:** شجرة النور، جـ١، صـ٢١٣.

[٦]) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض(رحمه الله) وُلد عام (٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، أصله من سبتة وأجداده من الأندلس، ثم انتقلوا إلى فاس ثم سبتة، تولى القضاء بالأندلس والمغرب وتوفي ليلة الجمعة في مراكش، ترك مصنفات عديدة، وأعتنى بعلوم الشريعة، فكان من ائمة الحديث في عهده، وقد اشتهر اسمه وجلس للمناظرة في سن الثامنة والعشرين من عمره فسار بأحسن سيرة، **ابن خاقان:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٦٨٤، هامش صـ٦٨٣. **عياض:** الغنية، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، صـ٧ .**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٤٤ .**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٧، صـ١٩٩، صـ٢٠١. **ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ٢، صـ٤٧. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٩٩. **السيوطي:** طبقات الحفاظ، صـ٤٧٠. **المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ٧. **ابن المؤقت المراكشي:** السعادة الأبدية، صـ٤٧، صـ٤٨.**الكتاني(الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس ت١٣٢٥هـ/١٩٠٧م):** سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، دار الثقافة، ط١، الدار البيضاء،١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م، جـ١، صـ١٦١.**عبد الله كنون الحسني(د):** النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط١، طنجة،١٣٨٠هـ،١٩٦٠م، جـ١، صـ٨٧.

[٧]) **ابن بشكوال:** الصلة، جـ٢، صـ٦٦٠.**ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ٢، صـ٤٨.**عبد العزيز فارح:** الفقه والحديث، صـ٤٤.

[٨]) **ابن الزيات:** التشوف، صـ١٤٧.**السملالي:** الإعلام، جـ٨، صـ٢٩.**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٩.

[٩]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٩، صـ٣٠.

[١٠]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٩٥.**ابن الوردي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٢٦.**النجار**: المهدي، صـ٤٤٨.

والنهي عن المنكر شن حربًا شعواء على فقهاء المالكية المقربين من الأمراء المرابطين واتهمهم أنهم يبغون بعلمهم منافع الدنيا وليس الآخرة[١]، وفي هذا نحا ابن تومرت نحو معلمه الإمام الغزاليّ فقد قسم العلماء إلى علماء دنيا وعلماء دين[٢].

كما كان عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) فقيهًا فصيحًا عالمًا بالأصول، فقد كتب إلى جميع طلاب العلم في بلاد المغرب والأندلس يأمرهم بالرجوع للأصول[٣]، ولكن هذا لم يمنع من اهتمام عبد المؤمن بن علي بمذهب الإمام مالك بن أنس فيذكر النويري: **"جمع الناس على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله في الفروع، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول"**[٤].

وكان يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) من الفقهاء حيث يقول ابن خلكان[٥]عنه: **"وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء"**[٦]**"فقيهًا حافظًا متقنًا"**[٧]، **"ويحفظ جملة من الفقه"**[٨]، وكان"**متقنًا في العلوم الشرعية والأصولية متقدمًا في علم الإمام المهدي رضي الله عنه محكمًا لأفانين علمه الذي أملاه وأخذ منه"**[٩]، وسار على نهج أبيه من حمل الفقهاء على التأصيل، وما يثبت ذلك حديثه مع أبي بكر بن الجد (ت٥٨٦هـ/١١٩٠م)عندما دخل عليه فوجد بين يديه كتاب ابن يونس، فقال له: أنا انظر في هذه الآراء المتشعبة التي أحدثت في دين الله[١٠]، قال له: يا أبا بكر المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا فأي هذه الأقوال هو الحق؟

يا أبا بكر ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف، أو هذا، وأشار إلى كتاب سنن أبي داوود[١١].

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٣، صـ١٧٤.

[٢]) **الإمام الغزالي(محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبي حامد ت٥٠٥هـ/١١١٢م):** إحياء علوم الدين، كتاب العلم، الباب السادس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، طـ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صـ٧٢.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٩٥.**النجار:** المهدي، صـ٤٨٨.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٨.

[٤]) **النويرى:**نهاية الأرب، جـ٢٤، صـ١٧٥.**ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٤٦١.

[٥]) ما ذكره ابن خلكان عن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، نسبه **الدكتور يوسف الكتاني** إلى ابنه المنصور الموحدي، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، جـ١، صـ٣٥٢، صـ٣٥٣.

[٦]) **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١٣٠.

[٧]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٣٠.**النويري:** نهاية الأرب، جـ٢٤، صـ١٨٠.

[٨]) **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١٣٤. **المراكشي:** المعجب، صـ٣٠٩.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٠.

[٩]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٥.

[١٠]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٥.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٧. **يوسف الكتاني:** مدرسة الإمام البخاري في المغرب، جـ١، صـ٤٣.**خالد الصمدي:** مدرسة فقه الحديث، صـ٨٤.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٧،**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١١٩.**أبو أسامة لأمة:** مجالس العلم، صـ٢٧٩.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ٥٤.

[١١]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٦.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٧.**النجار:** المهدي، صـ٤٨٨.**يونس بحري:** المرجع السابق، صـ٤٣.**خالد الصمدي(د):** مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها، آثارها، مناهجها، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دار أبي

فــي عهــد المنصــور الموحــدي(٥٨٠-٥٩٥هــ/١١٨٤-١١٩٨م) نــال الفقــه اهتمامًــا خاصًــا، لِمَـا لـهُ مـن دور هـام فـي حيـاة الموحـدين وكـان الخليفـة نفسـه مـن الفقهـاء، **"يـتكلم فـي الفقـه كلامًـا بليغًـا"**، ولـه فتـاوي مجموعـة، وفقهـاء عصـره كـانوا يرجعـون إليه في بعض المسائل الفقهية[١]، وحلت على يده الكثير من المسائل الدينية[٢].

وأَمَرَ المنصور الموحدي الفقهاء بأن لا يفتوا في المسائل التي تواجههم إلا من خلال القرآن الكريم والسُّنة النبوية[٣]، ورفض الرجوع لفروع الفقه[٤]، وأمر بإحراق كتب الفروع[٥] بعد أن يجرد ما فيها من القرآن والحديث[٦]، حرصًا منه على الإجتهاد وعدم الاعتماد على كتب الفروع فقط، فلا بُدّ لمن يريد أن يؤلف في الفقه أن يرجع للأصول من القرآن والسنة؛ وهذا بالتأكيد ساعد على ازدهار كتب الفقه المعتمدة على الأصول[٧].

=رقراق للطباعة والنشر، المغرب، طـ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، صـ٨٤.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٧،**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١١٩.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٧٩

[١]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢١.**النجار:** المهدي، صـ٤٨٩٠.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٨.

[٢]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٣، صـ١٠٢.

[٣]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢٨.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٩.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٨.**حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام، جـ٤، صـ٤٢٤.**أكرم غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٩٥.

[٤]) يرى الدكتور حسين مؤنس؛ أنّ الحملة على كتب الفروع لم يقتصر أمرها على عبد المؤمن وبنيه، بل هي دعوة قديمة في الشرق والغرب على السواء، نادي بها الكثير؛ أمثال الإمام أحمد بن حنبل(رحمه الله) ويحيى بن مَعِين في الشرق ونادى بها في الأندلس بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح بل نادى بها الإمام الغزاليّ، لأن بعض الناس كانوا يعتمدون في دراستهم على كتب الفروع وترك الأصول، بحيث يرجعون إلى كتب الفروع ليألفوا منها كتبهم ويتركون الأصول وهي القرآن والسنة، فكان الحريصون على التأليف الفقهي يعملون دائما على رد الناس إلى مصادر الفقه الأصلية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، **المراكشي:** وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد، طـ١، ١٩٩٧م، صـ٢١٩.

[٥]) مِن كُتب المذهب المالكي التي أحرقت في عهد المنصور الموحديّ في سائر بلاد المغرب والأندلس؛ مدونة سحنون، كتاب ابن يونس، نوادر ابن أبي زيد القيرواني ومختصره، التهذيب للبراذعي، وواضحة ابن حبيب وغيرها . **المراكشي:** المصدر السابق، صـ٣٥٤.**النجار:** المهدي بن تومرت، صـ٤٨٨.**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١١٩.

[٦]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٩.**النجار:** المهدي بن تومرت، صـ٤٨٨.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٨.

[٧]) **المراكشي:** وثائق المرابطين والموحدين، صـ٢١٩.**خالد الصمدي:** المرجع السابق، جـ١، صـ٨٨.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٦١.

ونال فقهاء المذهب الظاهري[١]مكانة مرموقة لدى المنصور الموحدي فقد كان يقول لأحد أشياخ الظاهرية الكبار وهو ابن حزم[٢]**"إن كل العلماء عيال عليه"**[٣].

ويذكر الدكتور النجار أنَّ المراكشي[٤] ينفرد برواية واحدة تنص على أن المنصورأوقع المحن بذوي الفروع، وقتلهم وضربهم، حتى لا يتمسكوا بكتب الفروع ويرى الدكتور النجار أنه لا يوجد في أي مصدر آخر ما يؤيد رواية المراكشي ويرجح أن يكون من المبالغات للطعن في الموحدين[٥]، كما نجد أيضًا ما يؤكد رأي الدكتور النجار أن فقهاء المالكية في عصر الموحدين كثر[٦] في كتب التراجم والطبقات، وهذا دليل كافٍ على أنَّ الموحدين أنفسهم لم يمنعوهم من تدريس مذهب مالك، ولم يقتصر دور فقهاء المالكية على التدريس بل تولوا أعلى المناصب مثل القضاء خلال العصر الموحدي[٧]، كما أن الخليفة المنصور سمح للفقهاء بالأخذ من عشرة كتب للفقه وهي الصحيحان(البخاري ومسلم)والترمذي ومؤطأ مالك وأحاديث ابن تومرت في الطهارة وسنن أبي داوود وسنن النسائي وسنن البيهقي وسنن الدار قطني[٨].

كما ترك الخلفاء الموحدين الحرية لفقهاء المالكية في التأليف، فألَّفوا كتب للردّ على المذهب الظاهري، ومن أهم تلك المؤلفات، كتاب في الردِّ على "المحلي

---

[١]) المذهب الظاهري: هو المذهب الذي يعتمد فقهائه على الأصول من القرآن والسُّنة، ويأخذ بظاهر النصوص من غير تعليل لها، نشأ للحفاظ على النصوص والوقوف عندها وعدم تجاوزها والظاهر يقصد به ظاهر اللفظ من ناحية اللغة، أي ضرورة الأخذ بالمعنى اللفظي الظاهر للكلام، حيث أن تجاوز النص يعتبر تبديلًا لكلام الله، والمؤسِّس الحقيقي لهذا المذهب هو الفقيه داوود بن علي بن خلف الظاهري(ت٢٧٠هـ/٨٨٣م) بالمشرق، وهو من أشهر علماء بغداد في القرن الثالث الهجري، ثم جدد المذهب الظاهري وأعاد له أهميته المؤسس الثاني ابن حزم، **عصام الدين عبد الرؤوف الفقي(د):** تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط١، كلية الآداب،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،صـ٢٣٠،صـ٢٣١.

[٢]) ابن حزم هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأمويّ، كان واسع المعرفة في البلاغة والشعر والسير والأخبار، وله العديد من الكتُب في الفلسفة والمنطق، وكان عُمْرُهُ حين توفي إحدي وسبعين سنة وعشرة أشهر،**المقري:** نفح الطيب، جـ٢، صـ٧٧، صـ٧٨.

[٣]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ٣٦٣.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٧.

[٤]) المعجب، صـ٣٥٥.

[٥]) **النجار:** المهدي، صـ٤٨٩.

[٦]) نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر؛ أبو محمد يشكر بن موسى الجواري الغفجومي ثم الفاسي (٥٩٨هـ/١٢٠٢م) له حواشي على المدونة، وعبد الرحيم بن عمر اليزناسني الذي كان يعيش في أواخر القرن السادس الهجري وكان فقيهًا مالكيًا، وكذلك أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي ألف مناهج التحصيل فيما للأئمة على المدونة، وأبو زيد عبد الرحمن بن يوسف الفاسي الشهير بابن زانيف (ت٦١٢هـ/١٢١٥م) كانت تشد إليه الرحال في مذهب مالك، للمزيد انظر؛**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٤٠.**خالد الصمدي:** المرجع السابق، جـ١، صـ٨٦، صـ٨٧.

[٧]) **المقري:** ازهار الرياض، جـ٣، صـ٦٠.**يونس بحري:** المرجع السابق، صـ١٥٩.**خالد الصمدي:** المرجع السابق، جـ١، صـ٨٦.

[٨]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٥.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٤٢٤.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٩.

والمجلي" لابن زرقون، و"النبراس في الرد على مُنكر القياس" لأبو علي المسيلي، و"حجة الأيام وقدوة الأنام" في الرد على بن حزم لأبو زكريا الزواوي[1].

ونتيجة لاهتمام المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) بالأصول من القرآن والسنة النبوية الشريفة، أدى ذلك إلى ظهور عدد من كتب الفقه مأخوذه من القرآن والسنة، وقد دعى هو نفسه إلى تأليف كتاب في الصلاة مقتبس من القرآن والسنة[2].

كما كان المأمون الموحدي(٦٢٤-٦٣٠هـ/١٢٢٦-١٢٣٢م) فقيهًا[3]، ومما لاشك فيه أن اهتمام الخلفاء بالفقه جعل الرعية من العامة والخاصة يهتمون بالرجوع للفقهاء لحل مشاكلهم، وأدى أيضًا لنهضة علم الفقه وكثرة علماء المذهب المالكي والمذهب الظاهري.

ب- علم الحديث[4]:

١-دور الفقهاء خلال عصر المرابطين في نشر علم الحديث:

نجد خلال عصر المرابطين عشرات المشتغلين بالحديث بحيث لم تتوقف مجالسهم العلمية لتدريس علم الحديث ونشره بين كافة الناس مبتغين الأجر والثواب من الله تعالى، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر؛ ابن الفاسي[5](ت٥١٣هـ/١١١٩م)الذي جاء من الأندلس إلى سبتة عام(٤٩٠هـ/١٠٩٧م) لتدريس ما عنده من أحاديث النبي (ﷺ) فحرص الرعية وطلبة العلم على مُلازمته في المسجد ليلًا ونهارًا حتى أنهى تدريس جامع الترمزي لفرط استعجاله[6]، وكذلك أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب[7](ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) الذي لم تتوقف مجالسه العلمية فيذكر تلميذه ابن بشكوال **"وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه، لثقته وجلالته وعلو إسناده وصحة كتبه، وكان صابرًا على القعود للناس، مواظبًا على**

---

[1]) **يونس بحري:** الفقه المالكي، صـ٦٣، صـ٦٤.

[2]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٥.**حسن جلاب(د):** الدولة الموحدية"أثر العقيدة في الأدب"، المطبعة الوطنية، مراكش، طـ٣، ١٩٩٥م، صـ٥٤.

[3]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٢.

[4]) هو كل ما ورد عن النبي محمد(ﷺ) من قول أو تقرير، وهو أصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبته تلي مرتبة القرآن في الاستدلال،**ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٥٧. **محمد عادل:** المرجع السابق، صـ٨٦.**خالد الصمدي:** المرجع السابق، صـ١٦.**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية والإنسانية في عهد الموحدين بالمغرب الأقصى والأندلس(٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٣٠-١٢٦٩م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،١٤٣٧هـ/٢٠١٤م، صـ١٦٩.

[5]) ابن الفاسي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي، من أهل سبتة، وصحب القاضي أبي الأصبغ بن سهل مدة طويلة، وكتب له أيام قضائه بالأندلس والعدوة،**ابن الأبار:** المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، صـ٦٢.

[6]) **ابن الأبار:** المعجم، صـ٦٢.

[7]) ابن عتاب؛ وُلد عام(٤٣٣هـ/١٠٤١م)، وكان حافظًا للقرآن، كثير التلاوة له، عارفًا برواياته وطرقه، وكان من أهل الفضل والتواضع، **ابن بشكوال:** الصلة، جـ٢، صـ٥١٣، صـ٥١٤.

الإسماع، يجلس لهم يومه كُله، وبين العشاءين، وطال عُمْره وسمع منه الآباء والأبناء، والكبار والصغار، وكثر أخذ الناس عنه وانتفاعهم به"[١].

وكذلك عبد الرحمن محمد بن الصقر الأنصاريّ الذي نشر علم الحديث بمدينة مراكش فقد أخذ عنه الكثير فمن تلاميذه مالك بن وهيب (ت٥٢٥هـ/١١٣٠م)[٢]، وممن ساعد على نشر علم الحديث أيضًا محمد بن مسعود الخصال الغافقي[٣](ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) كان من أهل المعارف والإتقان لعلم الحديث والمعرفة برجاله[٤]، وكذلك عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) الذي أخذ عنه وانتفع بعلمه الكثير من الناس[٥]، فقد كان إمام الحديث في عهده وأعلم الناس بعلومه[٦]، وكذلك أبو عبد الله ابن الرمامة(ت٥٦٧هـ/١١٧٢م)[٧] الذي بنى مسجدًا بجوارِ دَارِهِ وَفَرَّغَ نفسَهُ لإقراء الحديث وإفادة الناس فما أن ينهي مجلسه في إقراء الحديث حتى يعود إلى داره ولا يخرج منها حتى يطلع الفجر ليدرس الحديث[٨]، وكذلك المحدث أحمد بن عبد الصمد القرطبيّ(ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) التزم إسماع الحديث والتكلم في معانية بجامع القرويين، واستمر على ذلك صابرًا محتسبًا، ونفع الله به خلقًا كثيرًا[٩].

٢-دور الفقهاء خلال عصر الموحدين في نشر علم الحديث:

نتيجة لاهتمام الموحدين بعلم الحديث ظهر بالمغرب الأقصى مُحَدِّثين كبار وضعوا الكثير من المؤلفات[١٠]في علم الحديث، مما ساعد على نهضة علم الحديث، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر المحدث أحمد العبدري(ت٥٦٧هـ/١١٧٢م)[١١] الذي كان من كبار المحدثين ونال مكانة عالية عند الخاصة والعامة[١٢]،وكذلك المُحدث الفقيه

---

[١]) الصلة، جـ٢، صـ٥١٣.

[٢]) **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٤٠٩.

[٣]) محمد بن مسعود بن خصلة بن فرج مجاهد بن أبي الخصال الغافقي، أصلهُ من جيان، سكن قرطبة وغرناطة وفاس، وكان من أهل المعارف الجمة والإتقان للحديث، والتاريخ والأنساب واللغة العربية،**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٥٧.

[٤]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٥٧.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨١.

[٥]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٩٩.

[٦]) **السيوطي:** طبقات الحفاظ، صـ٤٧٠.**حساين عبد الكريم:** المرجع السابق، صـ٦٩.

[٧]) ابن الرمامة: أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر وُلد في رجب(٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، كان من الفقهاء البارعين، **الفاسي(أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م):** المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، جامعة عبد الملك السعدي، الرباط، المغرب،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، جـ٢، صـ١٧٢.

[٨]) **نفسه.**

[٩]) **الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٣، صـ٣٠٢.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٣٣.

[١٠]) للمزيد عن بعض مؤلفات علم الحديث خلال العصر الموحدي انظر؛ **جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨٢.**عبد العزيز فارح:** المرجع السابق، صـ٧٢، صـ٧٣.

[١١]) أحمد بن يحيى بن أحمد بن سعود العبدري؛ قرطبي نزل مراكش، وكان محدثًا مسندًا عالي الرؤاية خطيبًا عند الأمراء، بارع الخط، وأقتنى من الدفاتر ما قدر بعد وفاته بستة آلاف دينار أو أزيد،**لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٣، صـ٦٠.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٠٧.

[١٢]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٣، صـ٦٠.

العبادي[1](ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) فقد عقد حلقاته في جامع القرويين بفاس ونفع الله به خلقًا كثيرًا في علم الحديث[2]وابن الفخار[3](ت٥٩٠هـ/١١٩٤م) كان من المحدثين المشهورين حيث استدعاه المنصور الموحدي لإسماع الحديث في مراكش، فكان **"يجله كثيرًا ويقربه، ويرفع من شأنه ويوجب له حقه"**[4]، وعبد الله بن عبيد الله[5](ت٥٩١هـ/١١٩٥م)حرص على تدريس علم الحديث في الأندلس والمغرب حيث كان يقرأ الحديث بمالقة ثم انتقل إلى سبتة ليُقرِئ الحديث بها ثم فاس وأقام بها يسيرًا يُقرئ الحديث ثم رجع إلى سبتة واستوطنها ثلاثين عامًا وكان يسمع بها الحديث ورحل إليه الناس من كل مكان، وكثر الآخذون عنه، واستدعاه المنصور الموحدي لإسماع الحديث الشريف بالجامع الأعظم بمراكش، وأنعم عليه بالمال ومسكن وكسىً فاخرة، فتصدق بها جميعًاعلى الفقراء والضعفاء من أهله[6].

وكذلك أحمد اللورقي[7] استدعاه المنصور الموحدي إلى مراكش فأسمع بها الحديث[8]، وكذلك المحدث عثمان العبدري(ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م)[9] الذي كان يُدرسِّ علم الحديث**"صابرًا على إسماع الحديث مثابرًا على إفادة ما كان عنده"**[10]، كذلك ابن القطان[11](ت٦٢٨هـ/١٢٣١م) رأس طلبه علم الحديث بمراكش، وكان أبصر

[1]) أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة يُنسب إلى سعد بن عبادة (رضي الله عنه)، سكن غرناطة ثم بجاية ثم استوطن فاس، وله تصانيف كثيرة ككتابه "آفاق الشموس "ومختصره"إشراق الشموس، وأغلاق النفوس"، وله "نفس الصباح في غريب القرآن، وناسخه ومنسوخه"، **ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ١، صـ٢١٥.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٤١.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨٠.

[2]) **ابن فرحون**: الديباج المذهب، جـ١، صـ٢١٦.

[3]) ابن الفخار: محمد بن إبراهيم بن خلف المالقي، عُرف بسرد المتون والأسانيد مع معرفته بالرجال ورويَ أنه كان يحفظ صحيح مسلم وسنن أبي داوود وموطأ مالك وكان بارًا بطلاب العلم مبالغًا في إكرامهم، واستصحبه المنصور الموحدي عندما توجه إلى إفريقية عام(٥٧٥هـ/١١٧٩م) متباهيًا به ومستعظمًا بمكانته العلمية،**ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٦، صـ٩٠.**السملالي:** الإعلام، جـ٤، صـ١٢٥، صـ١٢٦.**صابر عبد المنعم البلتاجي**: النظم والمعاملات، صـ٤٠٢.**عبد العزيز قبايلي**: العلوم الدينية، صـ١٨٣.

[4]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٨٨، صـ٩٠.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٢٦.**عبد العزيز قبايلي**: المرجع السابق، صـ١٨٣.

[5]) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله، من المرية، أقام بمالقة يقرئ الحديث والقرآن والعربية واللغة ومختصرات الفقه، وكان ممن جمع الله له العلم والعمل وأتساع الرواية وبعد الصيت،**ابن الزبير:** صلة الصلة، صـ٨٨، صـ٨٩.

[6]) **ابن الزبير:** المصدر السابق، صـ٨٨.

[7]) أحمد بن الصقيل الأنصاري اللورقي؛ كان مُحدِّثًا حافظًا كامل العناية بالحديث ومن أهل المعرفة به، وافر الحظ من علم العربية فقد درسها بتلمسين، وعاد من مراكش لتلمسين في ذي القعدة عام خمس وثمانين وخمسمائة، **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٩١.

[8]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٩١.

[9]) عثمان بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم العبدري؛ مولده عام(٥٧٥هـ/١١٧٩م)، سكن مدينة فاس واستقر بمدينة سبتة، وكان دِّينًا صالحًا فاضلًا عدلًا فيما ينقله ضابطًا لما يحدث به ثقة فيما يأثرة، حسن الخلق، وكان إمامًا فترة طويلة بمسجد القفال بسبتة، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٣٧، صـ١٣٨.

[10]) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٥، صـ١٣٨.

[11]) ابن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الكتامي الحميريّ، من أهل فاس، وأصله من قرطبة، ومن مؤلفاته كتاب "النزع في القياس"، وله مقالة في الإمامة الكبرى ومقالة في القراءة خلف الإمام ومقالة في الوصية للوراث ومقالة في منع المجتهد من تقليد المحدث

الناس بعلم الحديث من حيث الرواية وحفظ أسماء رجاله[١]، وقام بنسخ صحيح مُسلم وسُنن أبي داوود بيده لإفادة الطلاب من هذه المؤلفات، والمحدث إبراهيم المرادي الفاسي[٢](ت٦٦٣هـ/١٢٦٤م) الذي كان يُدرِّس علم الحديث كل يوم ويعظ الناس في يوم الجمعة[٣]ومن شيوخ المغرب في الرواية محمد الأزدي[٤](ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) أخذ الكثير من الناس عنه [٥]وغيرهم الكثير[٦] من المحدثين في المغرب الأقصى خلال عصري المرابطين و الموحدين.

٣- خدمات الحكام لعلم الحديث:

اهتَم حكام الدولتين بعلم الحديث ودراسة مُصنفاته والتشجيع على دراسته مما أدى إلى كثرة الرحلات لسماعه والأخذ عن رجاله[٧]، لِمَا للحديث النبويّ من أهمية فتأتي مرتبته بعد مرتبة القرآن مباشرة لذا حظى بعناية الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء الحديث ومن ثم كان علم الحديث موضع عناية من قبل المرابطين والموحدين.

وقد ازدهر علم الحديث خاصة خلال العصر الموحدي ازدهارًا لم يعرفه تاريخ المغرب من قبل نتيجة لاهتمام الخلفاء الموحدين به، حتى إن بعض خلفاء الموحدين كانوا هم أنفسهم علماء في هذا العلم ويأتي على رأسهم داعية الموحدين ابن تومرت(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) فقد كان عالمًا فقيهًا راويًا لحديث النبي(ﷺ)

=في تصحيح الحديث لذي العمل، وغيرها الكثير من المؤلفات توفي بسجلماسة وهو متول قضاءها من علة البطن، **ابن الأبار**: التكملة، جـ٣، صـ١١٤، صـ٤١٥.**السيوطي:** طبقات الحفاظ، صـ٤٩٨.

[١]) **ابن الأبار:** التكملة لكتاب الصلة، جـ٣، صـ٤١٥.**السيوطي:** طبقات الحفاظ، صـ٤٩٨.**يوسف الكتاني:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٥٤. **جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨١.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٩١.

[٢]) إبراهيم المرادي الفاسي بن محمد بن أحمد بن هارون، يُعرف بابن الكماد، من أهل فاس، كان أحفظ أهل زمانه لحديث النبي(ﷺ)، فكان يروي الحديث بأسانيده ومتونه، **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨٢.

[٣]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥.

[٤]) محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي؛ من أهل سبتة ولد عام(٥٦٧هـ/١١٧٢م)، انتقل أبيه من قرطبة، وكان فاضلًا عدلًا في الراوية وثقة، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٥١٩.

[٥]) **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٥١٩.

[٦]) للمزيد انظر؛**النجار:** المهدي، صـ٤٨٢، صـ٤٨٣. **خالد الصمدي:** مدرسة فقه الحديث، جـ١، صـ٩٦:صـ٩٩.**يوسف الكتاني:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٥٤، صـ٣٥٥. **جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨١.

[٧]) **عبد العزيز الكتماني:** دور الجامعة اليوسيفية في تأسيس ثقافة مغربية خلال العهد المرابطي، المركز التربوي الجهوي،مراكش،العدد٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، صـ١٤٤. **أحمد علي الملاّ(د):** أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، طـ٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، صـ٤٠، صـ٤١. **هند فاضل جمعة السامرائي:** أثر علماء المغرب في الحياة العلمية ببلاد الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين(٤٨٤-٦٦٨هـ/١٠٩١-١٢٦٨م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، صـ١٣٢.

حافظًا له[١]، وكان عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) مُتبحرًا في علم الحديث، حافظًا له متقنًا للرواية مشاركًا في الكثير من العلوم الدينية[٢]، وكان يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م)عالمًا بحديث النبي(ﷺ) ضعيفه وصحيحه[٣] يحفظ أحد الصحيحين -الأرجح البخاري-[٤]، والخليفة المأمون كان حافظًا لحديث النبي(ﷺ) ضابطًا للرواية**"إمامًا في الحديث، لم يزل أيام دولته يقرأ كتاب الموطأ وكتاب البخاري وسُنن أبي داوود"**[٥]، ولا شك أنهم كانوا يأخذون رعيتهم في هذا الأمر بما يأخذون به أنفسهم.

كما حث الخلفاء الموحدون العلماء بالاجتهاد والرجوع إلى الأصول من كتب السنة فزاد اهتمام الناس بالحديث وروايته[٦]، كما نال طلاب علم الحديث مكانة كبرى في دولة الموحدين[٧]، حيث كان خلفاء الموحدين يستدعونهم من الأندلس لتدريس علم الحديث[٨]، كما كون الخلفاء جماعة من الطلبة حوالي خمسين طالبًا سموهم أهل الحزب كانت مهمتهم قراءة شيئًا من الحديث في الصباح والمساء وفي حالة السفر[٩]، بينما قام يوسف بن عبد المؤمن بجمع أحاديث الجهاد في كتاب واحد[١٠] ثم أخذ يمليها بنفسه على كبار رجال الدولة[١١]، وفي عهد ابنه المنصور زاد الاهتمام بعلم الحديث

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٣. **يوسف الكتاني:** مدرسة الإمام البخاري،جـ١، صـ٣٥١.**حساين عبد الكريم:** الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين، دورية كان التاريخية، الكويت، العدد٣٢، ١٤٣٧هـ/يونيو٢٠١٦م، صـ٦٩.

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٣.**النجار:** المهدي بن تومرت، صـ٣٨٢. **يوسف الكتاني**: مدرسة الإمام البخاري، جـ١، صـ٣٥١.

[٣]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ٣٠٧.

[٤]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٣٤. **المراكشي:** المعجب، صـ٣٠٩. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٠، صـ٣١٩.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٠.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٥.**النجار:** المهدي، صـ٣٨٤.**محمد لطفي جمعة**: تاريخ فلاسفة الإسلام، صـ١١٦.

[٥]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ٢٤٩.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٢.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٥.**عبد العزيز فارح:** المرجع السابق، صـ٦٨.**عبد العزيز قبايلي**: المرجع السابق، صـ١٦٩.

[٦]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٤. **عز الدين عمر أحمد موسي(د):** الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، جامعة الملك سعود، دار الغرب الإسلامي، الرياض، طـ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، صـ٥٤.

[٧]) **الذهبي**: تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٧.**يوسف الكتاني:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٥١.**عبد العزيز فارح:** الفقه والحديث، صـ٦٩.

[٨]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٩.

[٩]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٢٧.**عز الدين عمر**: الموحدون في الغرب، صـ٢١٣.**زغروت:** الجيوش الإسلامية، صـ١٤٥.

[١٠]) كتاب الجهاد وضعهُ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وأورد فيه الكثير من الأحاديث عن فضل الجهاد والحث عليه وفي خاتمة الكتاب يورد اسمه وتاريخ الإنتهاء من وضعه وهو العشر الأواخر من شعبان سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) قبل وفاته بتسعة أشهر، **عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٣٧.

[١١]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٥.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٥. **السيد عبد العزيز سالم،أحمد مختار العبادي:** تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، طـ١، بيروت لبنان،١٩٦٩م، صـ٢٦٢.**عبد العزيز قبايلي**:المرجع السابق، صـ١٦٩. **عائشة بو بكر،فاطمة الزهراء البوعمراني:** مدينة مراكش خلال عصري المرابطين

فقد كان الخليفة نفسه يحفظ متون الأحاديث ويتقنها[١]، كما أمر علماء الحديث بجمع الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالصلاة في كتاب واحد عرف بالترغيب وقام بتوزيعه على بلاد المغرب والأندلس وكان هو نفسه يمليه على الناس ويأمرهم بحفظه[٢].

وخصص الخليفة الأموال والكسا لمن يحفظه[٣] فحفظهُ الناس من الخواص والعامة على السواء[٤]، ومن مظاهر عنايته بالحديث أنه استدعى العلماء ورواة الحديث من مختلف الأمصار، وأمرهم بتدريس حديث النبي(ﷺ)[٥]، كما نال طلبة الحديث عنده مكانة عالية[٦].

ويذكر المراكشي أنه عندما تجهز الخليفة المنصور لغزو النصارى، أمر العلماء أن يجمعوا أحاديث في الجهاد تُملى على الموحدين ليدرسوها فجمع العلماء ذلك وجاءوا بالأحاديث؛ فكان يمليها على الناس بنفسه، وكان كلٌ منهم يأتي بلوح يكتب فيه الإملاء، فجاء أحد العلماء ويسمى هلال بدون لوح فسأله الخليفة اين لوحك يا أبا القمر؟

فخجل واعتذر للخليفة؛ فأخرج له الخليفة لوحًا وأعطاه إياه، فلما جاء في اليوم التالي جاء بلوح غيره فسأله الخليفة أين لوحك الذي أعطيتك إياه يا أبا القمر؟

=والموحدين القرن (٥-٦هـ/١١-١٢م)،غير منشورة، "رسالة ماجستير"، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بو نعامة، الجزائر،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، صـ٦٤.

[١]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٣، صـ١٠٢. **النجار:** المهدي، صـ٤٨٩. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٥. **يوسف الكتاني:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٥٤. **أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٩٨. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٨٤.

[٢]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٨٦. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٦. **المقري:** نفح الطيب، جـ٣، صـ١٠٢. **خالد الصمدي:**المرجع السابق، صـ٨٤. **يونس بحري:**المرجع السابق، صـ٤٤. **النجار:** المهدي، صـ٤٨٩. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٩. **عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١١٩. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٠٤. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٦٩، **أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٩٨.

[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٥. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٦. **خالد الصمدي:** المرجع السابق، صـ٨٤. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٩. **عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١١٩. **محمد عادل:** المرجع السابق، صـ٨٩. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٠٤. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٧١. **محمد جمال محمود الهوبي:** أسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة،١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، صـ٥٩.

[٤]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٥. **خالد الصمدي:** المرجع السابق، صـ٨٤. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٩. **النجار:** المهدي، صـ٤٧٩. **عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١١٩. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٠٤. **جمال أحمد طه:** مدينة فاس، صـ٢٨٤. **محمد جمال الهوبي:** المصدر السابق، صـ٥٩.

[٥]) **مؤلف مجهول:** الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، (كاتب مراكشي من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، العراق، طـ٢، ١٩٨٥م، صـ٢١٠.

[٦]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٦. **يوسف الكتاني:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٥٤. **النجار:** المهدي بن تومرت، صـ٤٧٩. **التازي:** جامع القرويين ،جـ١، صـ١٢٨. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٠٤.

قال له: خبأته وأوصيت أهلي إن مت أن يجعلوا الوح بين جلدي وكفني! وأتبع ذلك بكاءً حتى أبكى بعض من كان حوله في مجلس الخليفة؛ فقال الخليفة: لهم هذا المحب الصادق! وأمر له بخيل وأموال وخلع، ولبنيه بمثل ذلك[١].

جـ - علم التفسير وعلم القِرَاءَات[٢]:

نالَ علم التفسير اهتمام المرابطين والموحدين حيث قاموا باستدعاء المفسرين من الأندلس ليتعاونوا مع الُمفسرين المغاربة في هذا العلم، وما دعا إليه الخلفاء الموحدون الأوائل من حث العلماء على الرجوع للأصول ساعد على اهتمام العلماء بعلم التفسير وعكفِ الناس على تفهم كلام الله عز وجل ودراسته دراسة علمية صحيحة، ونبغ الكثير من المفسرين[٣] الذين قاموا على تدريس ونشر علم التفسير وانتفع بهم الناس منهم؛ أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي[٤](ت٥٧٧هـ/١١٨١م) الذي أقبل عليه الكثير من الناس في مراكش فانتفعوا بعلمه[٥]، وأيضًا محمد بن علي بن العربي الحاتمي[٦](ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) الذي درس علم التفسير بمدينة فاس[٧] ومن علماء التفسير بمدينة فاس أيضًا محمد بن يوسف بن عمران المزدغي[٨](ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) تولى الخطبة والصلاة في جامع القرويين ودرس علم التفسير بمدينة سبتة[٩].

أما علم القراءات فقد اهتم المرابطون والموحدون باستدعاء أكابر القراء من الأندلس إلى المغرب فاستفاد أهل المغرب الأقصى بعلمهم، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد الفازازي[١٠] كان يجلس للإقراء بمدينة فاس فأخذ كثير من الناس عنه[١١]، والمقرئ عبد الله بن إدريس السرقسطي(ت٥١٥هـ/١١٢١م) تصدر للاقراء في جامع سبتة وكان من أهل

---

[١]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٢٨.

[٢]) هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ويُعد من أهم العلوم التي اهتم بها المسلمون،**ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٥١، صـ٥٥٢.**محمد عادل:** التربية الإسلامية، صـ٧٧.**أبو اسامة لأمة:** مجالس العلم، صـ١٥٩.**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية، صـ١٣٨.

[٣]) للمزيد عن عُلماءِ التفسير انظر؛**النجار:** المهدي، صـ٤٨١، صـ٤٨٢. **عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١٢٠.

[٤]) كان عالمًا في علم التفسير نزل الجانب الشرقيّ من مراكش، ودرس على يد أبو بكر ابن العربي المعافري، وكان أبو الحسن يفسر القرآن من أولهِ إلى آخره، وكان زاهدًا في الدنيا ومنقبضًا عن أهلها، **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٩٨، صـ٩٩.

[٥]) **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٩٩.

[٦]) محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي يكنى أبي بكر، أخذ علم التفسير عن علي بن حرزهم، وأقام بمدينة فاس يدرسه، وله كتاب "الجمل والتفصيل في معاني التنزيل"، **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٢٨١.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨٠.

[٧]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٢٨١ .

[٨]) محمد بن يوسف بن عمران المزدغي كان عالمًا بأصول الفقه والدين، وتوفى بفاس ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الأول، وهو ابن اِثنين وثمانين سنة.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٢.

[٩]) **نفسه.**

[١٠]) محمد بن عبد الله بن مصالة الفازازي الركلاوي؛ من أهل مكناسة الزيتون، يُكنى بأبي عبد الله، وَيُعرف بابن عبو، كان عالمًا بالتفسير.**ابن الزبير:** صلة الصلة، صـ١٠.

[١١]) **ابن الزبير:**المصدر السابق، صـ١١.

الأداء والضبط في القراءة[1]،والإمام المقرئ محمد بن محمد البلنقي اللخمي[2](ت٥٥٣هـ/١١٥٨م) تصدر للإقراء بمسجد الحوراء بفاس إلى أن توفى[3]، والمقرئ العبدري(ت٥٦٧هـ/١١٧١م)[4]**"كان بنو عبد المؤمن وأتباعهم يتنافسون في القراءة عليه ويتباهون في إجزال أياديه"**[5]، وكذلك أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجيّ(ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) عاصر الدولتين المرابطية والموحدية وكان مُقْرِئًا ومُدرسًا ومُعلمًا لبعض العلوم بمسجد علي بن يوسف بن تاشفين[6].

وعبيد الله بن هشام الحضرمي[7]تصدر بمراكش للإقراء والتعليم مدة[8]، ويحيى الهوزني[9](ت٦٠٢هـ/١٢٠٥م) الذي كان من أتقن أهل زمانه في القراءات ووضع أراجيز حسان في القراءات والتجويد ومخارج الحروف للمنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) فجزاه عليها[10]، والفقيه أبو محمد عبد الله بن جرير[11](ت٦٠٨هـ/١٢١١م) كان ينسخ المصاحف بيده، ويعطيها لمن يراه أهلًا لها[12]، وكذلك الفقيه علي بن خروف الحضرمي[13](ت٦٠٩هـ/١٢١٢م) كان يجول البلاد يتاجر ويعلم الطلاب القراءة وما يكسبه

---

[1]) **ابن بشكوال:** الصلة، جـ٢، صـ٤٤٣.

[2]) محمد بن محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي، من أهل إشبيلية المعروف بالبلنقي، كان إمامًا في الإقراء عالي الرواية مشاركًا في علم العربية والأدب وبراعة الخط،**الكتاني:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٣٣٧.

[3]) **نفسه.**

[4]) محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري؛ القرطبيّ استوطن مراكش، وكان عالمًا بالقراءات، ذاكرًا للتفسير حافظًا للفقه واللغة والآداب، درس في مراكش، وكان يحضر مجلس عبد المؤمن بن علي مع أكابر من يحضره من العلماء فيشق على أكثرهم بما كان عليه من التحقق بالمعارف، توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر من جمادى الآخرة، وقد قارب السبعين،**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣١٩، صـ٣٢٠.**السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ/١٥٠٦م):** بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، طـ١، د.ت، صـ١٤٨.

[5]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٢٠.

[6]) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ١، صـ٢٢٥.

[7]) عبيد الله بن عمر بن هشام؛ أبي محمد الحضرمي الإشبيليّ، ويُعرف بعبيد، أخذ القراءات عن أبي القاسم بن النحاس وأبي الحسن عون الله وغيرهما، كان شاعرًا فاضلًا، تولى قضاء مراكش مدة ثم اِنتقل إلى مرسية، **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٧، صـ٣٩٧، صـ٣٩٨.

[8]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٧، صـ٣٩٨.

[9]) يحيى بن محمد بن خلف بن أحمد بن إبراهيم بن سعيد الهوزني المقرئ، من أهل إشبيلية ونزل سبتة، يكنى بأبي بكر، **ابن الزبير:** المصدر السابق، صـ٤١٠.

[10]) **ابن الزبير:** المصدر السابق، صـ٤١١.

[11]) الشيخ الصالح أبو عبد الله بن جرير المعروف بابن تاخميست، وكان شديد الورع وكان مولعًا بطلب العلم ودرسه وتحصيله إلى ان مات، بمدينة فاس ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من شهر ذي الحجة ودفن بخارج باب الجيسة، **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٢.**ابن أبي زرع الفاسي:** الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، صـ٤٦.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٠، صـ٢٢١.

[12]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٢.**ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٧. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٠.**الكتاني:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢١٣.

[13]) علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي من أهل إشبيلية، يُعرف بابن خروف النحوي، كان مشاركًا في علم الكلام وأصول الفقه، **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٨٤.

يعطيه للطلبة القراء[١]، ونتيجة لاهتمام المرابطين والموحدين بالقراءات ظهر العديد[٢]من القراء في المغرب الأقصى.

وشهد علم القراءات تطورًا كبيرًا لم يشهد له مثيل من قبل حتى إن الأمراء والخلفاء كانوا هم أنفسهم من أكابر الحفاظ والخطاطين وكان مؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي إمامًا في القراءات[٣]، ويوسف بن عبد المؤمن يحفظ القرآن الكريم[٤]**"مستظهرًا للقرآن الكريم بشرحه في ناسخه ومنسوخه قارئًا لنصه، حافظًا له على وقفه وابتدائه"**[٥]، وأمر رعيته في المغرب والأندلس بقراءة حزب من القرآن بعد صلاة الصبح والمغرب[٦]، **"فأجرى جراية لعشرة من القراء راتبين لقراءته في سائر جوامع بلاده"**[٧] وفي عهد المنصور الموحدي اهتم بجماعة أهل الحزب التي تتألف من خمسين رَجُلًا يمثلون أشهر القراء لقراءة حزب من القرآن الكريم عند الخليفة في الإقامة أثناء الصباح والمساء وفي أثناء السفر[٨].

٢-العلوم اللغوية والاجتماعية:-

ازدهرت العلوم اللغوية والاجتماعية ازدهارًا كبيرًا خلال عصري المرابطين والموحدين لِمَا كان يواليه الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين من اهتمام للعلم والعلماء، بل كان بعض الخلفاء علماء في بعض العلوم، ونتيجة لهذا الاهتمام الذي ناله العلماء، ظهر بالمغرب الأقصى علماء متخصصون في كافة العلوم الاجتماعية تجاوزت شهرتهم بلاد المغرب.

---

[١]) **ابن عبد الملك المراكشي:**الذيل والتكملة، جـ٦، صـ٣٢١.**ابن القاضي المكناسي:**جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٤٨٤.

[٢]) للمزيد عن تراجم هؤلاء القراء انظر؛**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٥.**الهرفي:** المرجع السابق، صـ٣٦٦، صـ٣٦٧.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٤٥.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٣.

[٤]) **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١٣٤.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٠.**محمد لطفي جمعة:** تاريخ فلاسفة الإسلام، صـ١١٦.

[٥]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٥.

[٦]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٦٨، صـ١٧٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٧٤.

[٧]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٨٠.

[٨]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٢٧. **تهاني سلامة حسن سلامة:** العلوم الدينية وأعلامها بالمغرب في عصر الموحدين(٥٤٠-٦٦٨هـ/١١٤٥-١٢٦٩م)، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، العدد٩، ديسمبر٢٠١٥م، صـ٥. **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١٠١. **زغروت:** الجيوش الإسلامية، صـ١٤٥. **أكرم غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٩٦.

أ- علم النحو[1]وعلم اللغة[2]:

شجع المرابطون والموحدون علم اللغة وعلم النحو ووهبوا علماءهم عطايا مادية ومعنوية لتحفيزهم على البحث والتأليف، مما ساعد على انتشار اللغة العربية في المغرب الأقصى، وأصبحت اللغة العربية أكثر انتشارًا خلال العصر الموحدي فابن تومرت حرص على تعليم الموحدين اللغة العربية بطريقة سهلة وحفظ بعض سور القرآن الكريم كسورة الفاتحة[3]، وبفضل استقدام المنصور الموحدي لقبائل بني هلال[4] وبني سليم[5]، ونتيجة لاهتمام الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين بعلم اللغة ظهر العديد[6] من اللغويين، ومما ساعد على ازدهار علم اللغة خلال العصرين المرابطي والموحدي هو استقدام الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين للكتاب من المغرب والأندلس[7].

ومِنَ العُلماء الذين حرصوا على نشر علم النحو وتدريسه لطلبة العلم[8]: عُمر بن عبد الله السلمي الذي كان عالمًا من علماء النحو وعمل على تدريسه في أغمات[9]، وأبو العباس أحمد بن إسماعيل بن لب المعروف بالسلاوي **"كان أستاذًا في النحو؛ يقرئهُ للناس، ويقبل الإجارة على ذلك ممن أعطاهُ من غير مسألة، فإذا أخذ ذلك ممن يدفعه لهُ، أعطاهُ للفقراء ممن يحضر عنده وغيره"**[10]، وعلي بن خروف الحضرمي (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م) كان نحويًّا

[1]) علم النحو: كلمة نحو من حيث المعنى اللغوي فهو القصد والطريق وهو يبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة، والاعراب الدال على الاسناد والمسند والمسند إليه فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر، لذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهلة الإخلال بالتفاهم جملة، وليست كذلك اللغة، **ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ١، صـ٧٥٣. **محمد عادل:** التربية الإسلامية، صـ٩٧.

[2]) علم اللغة؛ يقوم هذا العلم ببيان الموضوعات اللغوية، واستعمال الألفاظ في مواضعها،**ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ١، صـ٧٥٦.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٨٥.

[3]) **الناصري**: الاستقصا، جـ٢، صـ٨٦.

[4]) بني سليم: هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرؤ القيس بن سليم،**ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٩٤.

[5]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٥١.**عزيز لعويسي:** جامع حسان برباط الفتح "أيقونة المعمار الديني الموحدي"، مجلة ليكسوس الالكترونية، العدد٣٠، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، صـ٤٩.

[6]) ومن هؤلاء اللغويين أبو القاسم علي بن حمزة البصري فقد وجد بمكتبة القرويين أوراق من تأليفه في اللغة، كتبها برباط الفتح عام(٥٨٦هـ/١١٩٠م)، وكذلك أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد الأزدي المعروف بابن مناصف(ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) له أرجوزته المسماه المذهبة في الحل والشيات توجد نسخه منها بمكتبة برلين، ومن علماء اللغة العربية أيضًا عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي السهيلي، اِسْتُدْعِيَ إلى =مراكش وتوفي عام(٥٨١هـ/١١٨٥م)،**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٤٤.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٤٠٣.

[7]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٧.

[8]) للمزيد عن علماء النحو انظر؛ **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٤٦.

[9]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٩٦. **حيدر علي:** المرجع السابق، صـ٢٧.

[10]) **الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، جـ٢، صـ١٤٤.

فشرح كتاب سيبويه وسماه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"في أربعة مجلدات للخليفة الناصر الموحدي فأثابه عليه بأربعة آلاف درهم[١].

ب-الأدب:

حظى الأدباء برعاية الأمراء المرابطين، فما أن أعدَّ الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) الدواوين حتى استدعى الأدباء من الأندلس[٢]، وسار ابنه على سيرته فاستدعى الأدباء والشعراء من الأندلس[٣]، حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لغيره من الملوك[٤].

ومن خلال ما سأذكره من خدمات عامة في المجالس الأدبية في عصر المرابطين يتضح لنا ما وصل له الأدب بشقيه الشعر والنثر من ازدهار نتيجة للجهود التي بذلها الأمراء المرابطين بعكس ما يذكر الدكتور عبد الرحمن الجيلالي أنَّ أمراء المرابطين **"اتصفوا بالبداوة والخشونة ويضطرمون بالأفكار الرجعية العتيقة فركدت في ظلهم دولة التفكير والأدب"**[٥].

وازدهرت الآداب في عصر الموحدين فخليفتهم عبد المؤمن بن علي كان في مُقدِّمة هؤلاء الأدباء، وبالتالي طبع الدولة بطابع العلم والأدب من أول يوم قامت فيه، فقامت على التدريس والخطابة لشرح الدعوة ونشرها بين القبائل، حيث أرسل ابن تومرت (٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) بعض تلاميذه لنشر مبادئه، وكان من بينهم عبد المؤمن[٦].

---

[١]) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٥، صـ٣٢١.**محمد عادل:** التربية الإسلامية، صـ١٠.**تهاني سلامه:** المكتبات المغربية، صـ٣.**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية، صـ١١٤.

[٢]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٧. **سعدون عباس:** المرجع السابق، صـ١٦٧.**محمد عادل:** المرجع السابق، صـ١٠٣. **عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ٧٨.**علي الصلابي:** تاريخ دولة المرابطين، صـ٢١٠.**سعدون عباس:** المرجع السابق، صـ١٦٧.

[٣]) للمزيد عن شعراء وأدباء الأندلس الذين قَدِمُوا للمغرب الأقصى خلال عصر المرابطين؛انظر ،**حمدي عبد المنعم محمد حسين(د):** التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، مصر، ١٩٩٧م، صـ٣٨٣، صـ٣٨٤. **محمد عادل:** المرجع السابق، صـ١٠٤، صـ١٠٥، صـ١٠٦.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١١١: صـ١١٤.

[٤]) **محمود علي مكي(د):** وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، إسبانيا، المجلدان السابع والثامن،١٩٦٠م، صـ١٢٣. **حسن حافظي علوي:** علاقة السلطان علي بن يوسف بالفقهاء، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، جامعة القاضي عياض المغرب،١٤١٣هـ/نوفمبر ١٩٩٣م، صـ٩١.**سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان:** المرأة في المغرب والاندلس في عصر المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ/١٠٦١-١١٤٦م)"دراسة تاريخية حضارية "، إشراف حمد بن صالح السحيباني، "رسالة ماجستير"، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، صـ١٤٦.

[٥]) تاريخ الجزائر العام، جـ٢، صـ٣١٤.

[٦]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٢٣.**صالح بن قربة:** المرجع السابق، صـ٤٨.**حساين عبد الكريم:** المرجع السابق، صـ٧١.

كما تطورت الحركة الشعرية أكثر خلال عصر الموحدين لِمَا قدمهُ الخُلفاء من هبات وعطايا للشعراء[1]، مما شجع الشعراء على الإنتاج الأدبي وأقبل الشعراء من كل فج لمدح الخلفاء، حتى أن من الخلفاء الموحدين ممن كان يقرض الشعر[2]ويناقش الشعراء مثل الخليفة المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)، الذي كان **"مُحسنًا محبًا للعلماء مقربًا للأدباء مصغيًا إلى المدح، مثيبًا عليه"**، وللمنصور الموحدي ألَّفَ أبو العباس الجراوي(ت٦٠٩هـ/١٢١٣م)[3] كتابه الذي أسماه **"**صفوة الأدب وديوان العرب في مختار الشعر**"**[4].

وقد نال الشعراء مكانة رفيعة عند الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين، حيث كانوا يتقربون إلى الخُلفاء بالمديح فاحتلوا منزلة عالية لديهم مثل: ابن حبوس الفاسي[5](ت٥٧٠هـ/١١٧٥م) فقد مدح الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين[6]، وحظى على مكانة كبيرة لدى عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) ونال في أيامه ثروة عظيمة، ولكثرة مدحهِ للموحدين لقب "شاعر الخلافة المهدية"[7].

وازدهر شعر المدح لما يقدمه الأمراء والخلفاء من عطايا وهبات للشعراء، فالشاعر محمد العقيليّ مدح الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) بقصيدة طويلة فانعم عليه بالعطايا[8]، وهناك قصيدة مدح رفعها أبو عمران الطرياني إلى القائد أبو السرور صاحب سبتة، ثم عزم على السفر، فأنعم عليه أبو

---

[1]) من الشعراء الذين ذاع صيتهم خلال عصري المرابطين والموحدين نذكر منهم؛ابن حبوس، وأبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، وأبو الربيع سليمان الموحدي، وعمر السلمي الأغماتي، وابن مجبر، وابن الشريف المرواني، وأبو العباس بن سيد، وأبو بكر بن ميمون القرطبي، **حساين عبد الكريم:** المرجع السابق، صـ٧١.

[2]) للمزيد عن قصائد الشعر للخلفاء الموحدين انظر؛ **محمود محمد عبد الرحمن خياري:** أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلُس في عهد الموحدين، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، الجامعة الأردنية،١٩٩١م، صـ٢٨، صـ٢٩.

[3]) أبو العباس أحمد عبد السلام الجراوي، شاعر أديب أصله من تادلة، كان شاعرًا للمنصور الموحديّ، **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، هامش صـ١٠٠.

[4]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ١٠٠. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٩. **صالح بن قربة:** المرجع السابق، صـ٤٨.**خياري:** أدب الرسائل الديوانية، صـ٢٨.

[5]) الشاعر أبو عبد الله محمد بن حبوس الفاسي وُلد عام(٥٠٠هـ/١١٠٦م) وهو شاعر المغرب الأقصى، كان واسع القول فخم الكلام، متين الأسلوب، غزير المعاني، بارع الصناعة مُتنوِّع الأغراض **المراكشي:** المعجب، صـ٢٨٣. **جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٩٠.

[6]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٨٣.**عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣٢١. **جمال طه**: مدينة فاس، صـ٢٩٠.**صالح بن قربة:** المرجع السابق، صـ٥٣.

[7]) **التجيبي(أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي٥٩٨هـ/١٢٠٢م):** زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تحقيق عبد القادر محداد، الجزائر، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، صـ٣ **.جمال طه**: مدينة فاس، صـ٢٩٠.**صالح بن قربة:** المرجع السابق، صـ٥٣.

[8]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣٦٨. **صابر عبد المنعم البلتاجي:**المرجع السابق، صـ٤٠٣. **محمد مجيد السعيد:** الحركة الشعرية في سبتة في عصر الموحدين، مجلة كلية الآداب والعلوم، جامعة البصرة، العدد٢٢، د.ت، صـ٢٢٧.

السرور، بحيث ألحق به تحف من الديوان مما يجلبه الأفرنج إلى سبتة، ولم يكن الشاعر طلب من صاحب سبتة ذلك[١].

وأعطى عبد المؤمن بن علي للشاعر التيفاشي على بيت واحد أنشده إياه من قصيدة[٢]؛ ألف دينار[٣]، وكان عبد المؤمن بن علي كما يصفه الإمام الذهبي **"وفي محبته لحسن الثناء كالعاشق"**[٤] وأعطى الخليفة المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) لرسول صلاح الدين ابن منقذ عام (٥٨٧هـ/١١٩١م) لما مدحه بقصيدة تشتمل على أربعين بيتًا ألف دينار لكل بيت[٥].

وعندما رجع المنصور الموحدي من غزوة الأرك وفد عليه الشعراء من كل مكان يهنئونه على النصر فكان كل شاعر ينشد بيتًا ويترك باقي رقعة القصيدة للمنصور نظرًا لضيق الوقت وكثرة الشعراء الوافدين[٦]، وفي أواخر عصر الدولة الموحدية اهتم الخلفاء بالأدب والشعر حتى كانوا هم أنفسهم أدباء مثل المأمون الذي كان عالمًا متمكنًا من اللغة والأدب والشعر وكاتبًا متقنًا[٧]، وكذلك الخليفة المرتضى الموحدي(٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) الذي كان أديبًا شاعرًا[٨]، وأهدى بعض الأدباء للمرتضى الموحدي تأليفًا يتضمن الكثير من التوشيح[٩]، ومما لا شك فيه أن هذا الاهتمام مِن قِبَلِ الخُلفاء ساعد على رعاية العلماء والمفكرين.

وشجع أمراء الموحدين الشعراء مثل والي سبتة وطنجة الأمير السيد أبي سعيد بن عبد المؤمن تولى عام(٥٤٧هـ/١١٥٢م)والذي كان محبًا للأداب مؤثرًا لأهلها يستمع للشعر ويثيب عليه، واجتمع عنده الكثير من الشعراء[١٠].

---

[١]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٤، صـ١٣١.

[٢]) هذا البيت: **ما هز عطفيه بين البيض والأسل * * * مثل الخليفة عبد المؤمن بن عليّ**
الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٥٦.**الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ٢٥٥٨.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣٠. **عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣٢١.**رضا رافع:** المرجع السابق، هامش صـ١٤٣.

[٣]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٥٦. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، صـ٢٥٥٨.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣٠.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٦.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٢٤.**عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣٢١.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٢٦٥.

[٤]) تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٦٠.

[٥]) **الصفدي:** المصدر السابق، جـ١٩، صـ١٥٨.**المقري:** نفح الطيب، جـ١، صـ٤٤٥ .**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٦.

[٦]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٤، صـ١٧٢.**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١٦٣.

[٧]) **السملالي:** الإعلام، جـ٣، صـ١٢.

[٨]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٦٨.

[٩]) **المقري:** ازهار الرياض، جـ٢، صـ٢٣٠.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٠٣.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١١٤.

[١٠]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٩٣.**عباس فضل حسين المسعودي:** الأمير السيد أبي سعيد بن عبد المؤمن ودوره العسكري والسياسي والحضاري في المغرب والأندلس، كلية التربية، جامعة المثنى، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثامن، العدد٢، ٢٠١٠م، صـ٦٥.

جـ- علم الفلسفة:

تعدُّ الفلسفة من أكثر العلوم التي نالت اهتمام كلٍّ من الدولتين المرابطية والموحدية، ففي دولة المرابطين نجد علم الفلسفة نهض بفضل اهتمام الأمراء المرابطين به، ويأتي على رأسهم داعية المرابطين الفقيه عبد الله بن ياسين الذي كان يجادل الخوارج والبرغواطيين والشيعة الحجة بالحجة[1]، فالفيلسوف ابن باجة[2] نال مكانة عالية لدى الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) وزوَّجَهُ ابنته[3]، وهذا خير دليل على رأي المرابطين في الفلاسفة لأن الأمير يوسف بن تاشفين لو كان يرى خروج الفلاسفة عن الدين ما كان زوَّجَ ابنته لأكبر فلاسفة عصره، وهو الأمير الذي عُرفَ عنه التقشف والزهد في الحياة.

وتركَ المُرابطون الحرية لأصحاب كل الأراء بما أرادوا من دون أن يخشوا شيئًا؛ وليس أدل على ذلك من موقف الأمير علي بن يوسف من ترك الحرية لابن تومرت فلم يتعرض له بالإيذاء [4]، وما وصل له مالك بن وهيب من مكانة عالية لدى الأمير علي بن يوسف فقد اتخذه وزيرًا له[5]، وكذلك ابن طفيل وابن رشد وما نالوه من اهتمام الأمراء[6]، وما وضعه الفلاسفة من مؤلفات[7]كثيرة، وهذا يدل على ما تمتع به الفلاسفة من اهتمام خلال عصر المرابطين، بعكس ما زعمه[8]

---

[1]) **الناصري**: الاستقصا، جـ٢، صـ٩.**دندش:** أضواء جديدة، صـ٨٣.

[2]) ابن باجة: هو أبو بكر محمد بن يحى بن الصائغ ويُعرف بابن باجة من الأندلس، وكان في علم الفلسفة علامة وقته وأوحد زمانه، وأجل نظار زمانه، متميزًا في العربية والأدب، **ابن أبي أصيبعة:** المرجع السابق، صـ٥١٥.

[3]) **عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ١، صـ٤١٠.

[4]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٢٨.

[5]) **البيذق**: أخبار المهدي، هامش صـ٢٧.**دندش:** أضواء جديدة، صـ٨٧.**عبد العزيز الكتماني:** المرجع السابق، صـ١٤٣.

[6]) **ابن سعيد المغربي:** المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، ١٩٦٤م، جـ٢، صـ٨٥. **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣١.**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ٧٢.**دندش:** أضواء جديدة، صـ٨٤.

[7]) هناك الكثير من المؤلفات الفلسفية خلال عصر المرابطين نذكر منها؛"الحدائق"لابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) ويرجع أهميته لانه أول محاولة للتوفيق بين الشريعة الإسلامية والفكر اليوناني، وكذلك كتاب"تقويم الذهن"لأبي الصلت بن أمية الداني(ت٥٢٨هـ/١١٣٤م) الذي =ألفَّ كتابًا في المنطق يوجز فيه آراء أرسطو، للمزيد انظر؛ **دندش:** أضواء، صـ٨٦، صـ٨٧، صـ٩١.

[8]) مسألة حرق كتاب الإحياء للإمام الغزالي في عهد الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) ما هي إلا مسألة خلاف أحدثهُ الفقهاء الذين لا يروق لهم ما ورد في كتاب الإحياء عن صفات علماء الدنيا والدين، ونظرًا لما بلغه الفقهاء من مكانة مرموقة لدى الأمراء المرابطين خشوا أن يُقلل الكتاب من نفوذهم فأحدث ضجة لديهم خاصة قاضي الجماعة بقرطبة أبي جعفر بن حمدين(ت٥٠٨هـ/١١١٣م) الذي أقنع الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) وأتبع هؤلاء الشرذمة القليلة من الفقهاء بعض العامة، فكلما قيل فلان يشتغل بالفلسفة أطلقوا عليه زنديق دون أن يكون لهم علم بالفلسفة، أما ابن رشد فلم يبدي رأيه فيما يؤكد أنها مجرد مشكلة عابرة وليس مُحاربة علم بعينه، للمزيد انظر؛**المنوني:**حضارة الموحدين، صـ١٩٢:صـ١٩٦. **عبد المجيد النجار(د):** تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرلاندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط٢، ١٩٩٥م، صـ٥٣.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ١٩٤:صـ١٩٧. **علي محمود عبد اللطيف**

بعض الباحثين[١]أن المرابطين حاربوا الفلسفة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى توضح ما قدمه الأمراء المرابطون من خدمات عامة للفلاسفة، فجل فلاسفة العصر الموحدي ما هم إلا نتاج العصر المرابطي ومعظم ما وضعوه من مؤلفات فلسفية[٢] كان خلال العصر المرابطي.

وجاء العصر الموحدي ليكمل مسيرة المرابطين بالعناية بالفلاسفة ونجد من الخلفاء الموحدين ممن شاركوا في ازدهار علم الفلسفة، وساعدوا على حرية الآراء والبحث العلمي مما أدى إلى ظهور فلاسفة عالميين ما زالت آرائهم تدرس إلى الآن في جامعات العالم كابن باجة وابن طفيل وابن رشد الحفيد.

كما ان ما ذكره ابن صاحب الصلاة: يدل على ما قدمه الخلفاء الموحدون للفلاسفة من خدمات عامة حيث يقول: **"ازدهرت الفلسفة وارتفعت رؤوس المفكرين في كل زاوية، بل افقهم كان لا يضيف عن سماع النقد، وهم مع هذا يحرصون كل الحرص على أن يُجلِّوا رجال الفكر والعلم، ويستقبلونهم في صدر ما يستقبلون، ويؤثرونهم على غيرهم في الولايات والتكريمات والظهائر السامية"**[٣]، حتى صار عصر الموحدين العصر الذهبي للفلسفة في المغرب[٤].

وكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) على رأس المشتغلين بعلم الفلسفة فـ **"كان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم"**[٥] فاهتم بها منذ أن كان واليًا على إشبيلية عام(٥٤٨هـ/١١٥٣م) فقضى ولايته عليها وهي مدة ثماني سنوات منغمسًا في العلم فكان محاطًا بالعلماء وعلى رأسهم الفلاسفة كابن طفيل وعندما تولى الخلافة الموحدية انتقل إلى مراكش مصطحبًا مَنْ حوله مِنَ العُلماء إلى الحضرة، فخدم كبار الفلاسفة الموحدين واستفادوا من حمايتهم وعطاياهم[٦]، فقد كان ابن طفيل مُقرَّبًا من الخليفة حتى إنه كان يُقيم عنده في القصر أيامًا ليلًا ونهارًا لا يظهر[٧]، ويرجع إلى ابن طفيل أنه

=الجندى(د): مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين ،"رسالة دكتوراه"، غير منشورة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، صـ١٥٢.

[١]) من هؤلاء الباحثين نذكر؛ **نجيب زبيب:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣٧١.**النجار:** تجربة الإصلاح، صـ٥٣.**حساين عبد الكريم:** المرجع السابق، صـ٧١.

[٢]) وضع ابن طفيل (٥٨١هـ/١١٨٥م) عدة مؤلفات قيمة في عهد الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) منها رسالة سماها"حي بن يقظان"، ورسالة أخرى في النفس، **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٦٩، صـ٧٠.

[٣]) المن بالإمامة، صـ٥١.

[٤]) **عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١٣٣.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٤٠٥.

[٥]) **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١٣٠،صـ١٣١.**محمد بن تاويت(د):** الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، طـ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، صـ١٠٨.

[٦]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣١٢.**محمد الجابري:** ابن رشد سيرة وفكر "دراسة ونصوص"، مركزدراسات الوحدة العربية، طـ١، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، صـ٤٥. **صابر عبد المنعم البلتاجي:** النظم والمعاملات، صـ٤٠٦.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١١٦.

[٧]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣١٢.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٠، صـ٣١٩.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١١٨.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٤٠٦.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١١٦.

قـرب الفيلسـوف ابـن رشـد إلـى الخليفـة فنـال عنايتـه وكامـل عطفـه[1]، وحمـل شـغف الخليفـة يوسـف بـن عبـد المـؤمن بالدراسـات الفلسـفية[2]علـى جمـع الكثيـر مـن كتـب الفلسفة[3].

وطلـبَ الخليفـة يوسـف بـن عبـد المـؤمن[4](٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م)مـن ابـن طفيـل أن يشـرح ويفسـر ويحلـل لـه فلسـفة أرسـطو[5]، حرصًـا مـن الخليفـة علـى تسـهيل فهـم فلسـفة أرسـطو[6]علـى النـاس لأنـه اشـتكى إلـى ابـن طفيـل غمـوض فلسـفة أرسـطو وانـه إذا لخصـها ووضـح أغراضـها لفهمهـا النـاس فهمًـا جيـدًا[7]، فاعتـذر لكبـر سـنه وطلـب مـن ابـن رشـد(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)[8]أن يتـولى هـذه المهمـة العلميـة فلبـى ابـن رشـد هذا الطلـب[9]، فكانـت بمثابـة ثـورة علميـة كلـف بإنجازهـا ابـن رشـد، فقـام بتحليـل

[1]) **المراكشـي:** المعجـب، صــ٣١٢.**السـملالي:** المصـدر السـابق، جـ٤، صــ١١٩.**المنـوني:** حضـارة الموحدين، صـ٧٠. **محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١٣٥.

[2]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٠.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٣٦.

[3]) **المراكشـي:** المعجـب، صــ٣١٠.**الـذهبي:** تـاريخ الإسـلام، جــ٤٠، صــ٣١٩.**ابـن خلكـان:** المصـدر السـابق، جـ٧، صــ١٣٤. **الناصـري:** الاستقصـا، جــ٢، صــ١٤٠.**المنـوني:** حضـارة الموحـدين، صــ٦٩. **الحسـين أسـكان:** تـاريخ التعلـيم، صــ٢٢.**عبـد الله كنـون:** النبـوغ المغربـي، جــ١، صــ١٣٣.**محمد لطفـي جمعـة:** المرجـع السـابق، صــ١١٦.**الحسـين أسـكان:** تـاريخ التعلـيم، صــ٥٠.**صـديقي عبـد الجبـار:** سـقوط الدولـة الموحديـة دراسـة تحليليـة فـي الأسـباب والتـداعيات، "رسـالة ماجسـتير"، غيـر منشـورة، كليـة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، صـ٦٤.

[4]) يذكر الدكتور نجيب زبيب أن الذي كلف ابن رشد بتحليل وشرح فلسفة أرسطو الخليفة المنصور الموحدي في المناقشة التي دارت بينهم في أحد مجالس علم الفلسفة؛ في حين أن كل من رجعت إليهم من المؤرخين والباحثين يرجعونه إلى أبيه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، **نجيب زبيب:** الموسوعة العامة، جـ٢، صـ٣٧٠، صـ٣٧١.

[5]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣١٥.**الحسين أسكان:** تاريخ التعليم، صـ٥٠.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٣.**محمد عابد الجابري:** المرجع السابق، صـ٨١.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١١٥.**صديقي عبد الجبار:** المرجع السابق، صـ٦٥.

[6]) لخـص ابـن رشـد كتـب أرسـطو فـي جـزء واحـد فـي نحـو مائـة وخمسـين ورقـة، ترجمـه بـ"كتـاب الجوامـع" لخـص فيـه كتـاب الحكـيم المعـروف بـ"سـمع الكيـان" وكتـاب "السـماء والعـالم"ورسـالة"الكـون والفسـاد"وكتـاب"الآثـار العلويـة"وكتـاب "الحـس والمحسـوس"، ثـم لخصـها وشـرح أغراضـها فـي كتـاب مبسـط فـي أربعـة أجـزاء،**محمد عابـد الجـابري:** المرجـع السـابق، صــ٨١.**محمد لطفـي جمعـة:** المرجـع السابق، صـ١٤٢.

[7]) **المراكشـي:** المعجـب، صــ٣١٥.**السـملالي:** المصـدر السـابق، جــ٤، صــ١٣٢.**المنـوني:** حضـارة الموحـدين، صــ٧٠.**محمد عابـد الجـابري:** المرجـع السـابق، صــ٨١.**محمد لطفـي جمعـة:** المرجـع السـابق، صـ١٤٢.

[8]) أبـو الوليـد بـن محمد بـن أحمـد بـن رشـد، وُلـد ونشـأ فـي قرطبـة، وهـو مشـهور بالفضـل معـتن بتحصـيل العلـوم، كـان حسـن الـدين كثيـر الحيـاء قليـل الكـلام ولـي قضـاء الجماعـة بقرطبـة عـام(٥١١هـ/١١١٨م) ثـم اسـتُعفيَ منهـا عـام(٥١٥هـ/١١٢١م)، **عيـاض:** الغنيـة، صــ٥٤. **ابـن أبـي أصـيبعة:** عيـون الأنبـاء فـي طبقات الأطباء، صـ٥٣٠.**مخلوف:** شجرة النور، جـ١، صـ٢١٢.

[9]) **المراكشـي:** المعجـب، صــ٣١٥.**المنـوني:** حضـارة الموحـدين، صــ٧٠.**محمد عابـد الجـابري:** المرجـع السـابق، صــ٨١.**محمد لطفـي جمعـة:** المرجـع السـابق، صــ١١٥. **صـديقي عبـد الجبـار:** المرجـع السـابق، صـ٦٥.

كتــــب أرســــطو[1]، كمـــا كتــــب ابـــن رشـــد ثـــلاث كتـــب وهـــم؛ "فصــــل المقال"،"الضميمة"،"الكشف عن مناهج الأدلة" بمراكش بتشجيع من الخليفة[2].

وعَطَـفَ المنصـور الموحـدي علـى الفلاسـفة فحظـى ابـن رشـد علـى مكانـة عظيمـة[3] لـدى الخليفـة فقربَّـه إليـه، وكـان يقضـي معظـم أوقاتـه لـدى الخليفـة[4]ورفـع الكلفـة بينهمـا إلى درجة أنَّ ابن رشد كان يخاطبه أثناء الحديث قائلًا: اسمع يا أخي![5].

د- علم التاريخ وعلم الجغرافيا:

اهـتم المربطـون والموحـدون بعلـم التـاريخ، فشـجعوا المـؤرخين علـى تـدوين الأحـداث التاريخيـة فمـثلًا أَلَّـفَ المـؤرخ أبـو محمد عبد الله بـن إبـراهيم بـن الحجـاري عـام (٥٣٠هـ /١١٣٦م)كتـاب "المسـهب فـي غرائـب المغـرب"فـي سـتة أجـزاء للأمير علـي بـن يوسـف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)[6]، بـل إن مِـنَ المـؤرخين مَـنْ نـال عنايـة وكـرم الموحـدين مثـل ابـن صـاحب الصـلاة، فقـد أعطـاهُ الخليفـة قطعـة أرض لتكـون مصـــدر رزق لـــه[7]، كمـــا يـــذكر المراكشـــي علاقتـــه بالمنصـــور الموحـــدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) إذ يقـول علـى لسـانه: **"كـان لـي محبًـا وبـي حفيًـا، وصـلت إلـيَّ مِنْـهُ أمـوال وخلـع جمـة غيـر مـرة"**[8]، وكـان لهـذا الاهتمـام مـن قبـل الحكـام بعلـم

[1]) **السـملالي:** الإعـلام، جــ٤، صـــ١٣٢.**نجيـب زبيـب:** الموسـوعة العامـة، جـــ٢ صـــ٣٦٩.**محمد عابـد الجـابري:** المرجـع السـابق، صـــ٨١.**محمد لطفـي جمعـة:** المرجـع السـابق، صـــ١١٥.**صـديقي عبـد الجبـار:** المرجـــع الســـابق، صـــ٦٥.**عبــد العزيــز قبــايلي:** المرجـــع الســـابق، صـــ١١٥. **تهـــاني ســـلامة حســـن ســـلامة(د):** المكتبـــات المغربيـــة وعوامـــل ازدهارهـــا فـــي عصـــر الموحـــدين(٥٤٠-٦٦٨هـــ/١١٤٥-١٢٦٩م)، مجلـــة العلـــوم والدراســـات الإنســـانية، كليـــة الآداب والعلـــوم بـــالمرج، جامعـــة بنغـــازي، ليبيـــا، العدد٨، ١٤٣٦هـ/أكتوبر٢٠١٥م، صـ٣.

[2]) **محمد عابد الجابري:** ابن رشد، صـ١٠٦.

[3]) حـدثت محنـة ابـن رشـد لـدى المنصـور الموحـدي لأنـه شـرح كتـاب الحيـوان لأرسـطو طـاليس وقـال فيـه: رأيتهـا عنـد ملـك البربـر دون أن يُعظِّـم الخليفـة ممـا أغضـب الخليفـة، فضـلًا عـن أن قومًـا مِمَّـن يحقـدون عليـه بقرطبـة أخـذوا بعـض تلاخيصـه فوجـدوا فيهـا بخطـه حاكيًـا عـن أن الزهـرة أحـد الآلهـة، فشـكوا للخليفـة، فاسـتدعاه وقـال لـه: خطـك هـذا؟ فـأنكر، فقـال: لعـن الله كاتبـهُ، وأمـر بإبعـاده وأحـرق كتـب الفلسـفة، ولكـن هـذه المحنـة لابـن رشـد لـم تسـتمر طـويلًا إذ عنـد عودتـه مـن الأنـدلس إلـى مـراكش، استدعاه الخليفـة عنـد بلاطـه وعفـا عنـه وأحسـن إليـه، وأمـر بدراسـة علـم الفلسـفة، ثـم مـا لبـث أن مـات ابـن رشـد، فمـا هـي إلا محنـة عـابرة لابـن رشـد قـد تحـدث لأي عـالم سـواء فقيـه أو فيلسـوف أو فلكـي أو مهنـدس، فليسـت محاربـة لعلـم الفلسـفة، **المراكشـي:** المعجـب، صـــ٣٨٤،صـــ٣٨٥. **الـذهبي:** تـاريخ الإسـلام، جـــ٤٢، صـــ٢٢٤،صـــ٢٢٥.**ابـن أبـي أصـيبعة:** المصـدر السـابق، صـــ٥٣١، صـــ٥٣٢.**مخلـوف:** المصـــدر الســـابق، جـــ١، صـــ٢١٣.**محمد مـــاهر حمـــادة(د):** الوثـــائق السياســـية والإداريـــة فـــي الأنـــدلس وشـــمالي إفريقيـــة٦٤-٨٩٧هـــ/٦٨٣-١٤٩٢م، مؤسســـة الرســـالة، طـــ٢، بيـــروت، لبنـــان، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م، صـــ٤١٠، صـــ٤١١.**عصـام الـدين عبـد الـرؤوف الفقـى:** تـاريخ المغـرب والأنـدلس، صـــ٢٨٠.**محمد لطفـــي جمعـــة:** المرجـــع الســـابق، صـــ١٥١، صـــ١٥٢، صـــ١٥٣.**محمد عابـــد الجـــابري:** المرجع السابق، صـ٦٥.

[4]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣١.

[5]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٢.

[6]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٢، صـ٣٢٩.

[7]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٤١.

[8]) المعجب، صـ٣٨٧.

التـاريخ أن ظهـر الكثيـر مـن المـؤرخين[١] الـذين تنـاولوا فنـون التـاريخ فـألفوا فـي السـير والأنسـاب والتـراجم وتـاريخ الملـوك والأمـراء والبلـدان، وتطـورت الدراسـات التاريخيـة[٢]، فـازدهرت دراسـة التـاريخ ازدهـارًا يتناسـب مـع مـا يُقدمِّـه الأمـراء والخلفاء من خدمات عامة لجميع النواحي العلمية.

فضلًا عن حرص الخلفاء على معرفة علم التاريخ مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) الذي كان من ذوي المشاركة في التاريخ[٣]، وولده يوسف(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) الذي كان أحفظهم لأيام العرب وحروبها في الجاهلية والإسلام[٤]، وهذا الاهتمام بعلم التاريخ من الحكام نظرًا لأهميته في مسيرة أي حاكم وللقيام بمهامه نحو الرعية على أكمل وجة، كما نال علم الجغرافيا اهتمام المرابطين والموحدين، فقاموا بأعمالٍ كان لها أثرٌ كبيرٌ في تشجيع الرحلات والأبحاث الجغرافية مثل نشر الأمن بالمغرب، وما قام به عبد المؤمن من تكسير بلاد المغرب وإفريقية من برقة إلى بلاد نول من السوس الأقصى بالفراسخ والأميال طولًا وعرضًا[٥]، ونتيجة لاهتمام المرابطين والموحدين بالجُغْرافيا ظهرت العديد من المؤلفات الجُغرافية[٦].

٣-العلوم العقلية:-

قدم الأمراء والخلفاء كافة الخدمات العامة من أجل نهضة العلوم العقلية، وسأتناول من هذه العلوم على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:-

أ-علم الجبر.

لقيـت العلـوم الرياضـية مزيـدًا مـن الاهتمـام والعنايـة مـن قِبَـل المـرابطين والموحـدين نظـرًا لأهميـة هـذه العلـوم فـي ضـبط الحسـابات للدولـة ولاحتيـاج الدولـة إلـى مُحاسـبين يضـبطون الأسـواق ودخولهـا فـي قسـمة المواريـث حسـب مـا تقـرره الشـريعة الإسـلامية، وتنظـيم النـواحي الإداريـة والاقتصـادية، وظهـر خـلال عصـريّ المـرابطين

---

[١]) مثل ابن القطان صاحب كتاب "نظم الجمان" الذي تناول فيه بإسهاب أخبار المهدي وعبد المؤمن وبعض خلفائه، والمراكشي صاحب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"، وابن بشكوال صاحب كتاب "الصلة"، وعبد الملك المراكشي صاحب كتاب "الموصول والصلة"، وأبو بكر الصنهاجي صاحب كتاب "أخبار المهدي بن تومرت"،**حساين عبد الكريم:** المرجع السابق، صـ٧١،للمزيد انظر؛**علي الجندي**: المرجع السابق، صـ٢٩١.

[٢]) **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٢٣٨.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٣.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٢١٢.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١١٦.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٢٣٨.

[٤]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٣٤.

[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٩٨، صـ١٩٩.

[٦]) للمزيد عن المؤلفات الجغرافية خلال العصر الموحدي،انظر؛**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٦٤. **يوسف أشباخ(د):** تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، طـ٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، صـ٢٦٠.

والموحدين علماء[١]أسهموا في نهضة علم الحساب ونالوا عند الحكام بالرعاية ويأتي على رأسهم عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين[٢](ت٦٠١هـ/١٢٠٢م) فله أرجوزة في علم الجبر وحصل على رعاية المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) ثم ولده الناصر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م)[٣].

ب-علم الفلك:

نالَ علم الفلك اهتمام المرابطين حتى يُلَبُّوا حاجات الرعية من معرفة أوقات الصلاة ومواعيد الصيام والحج ومعرفة الأعياد ومعرفة الطقس لأخبار الرعية وخاصة التجار بإمكانية السفر إذا كان الطقس مناسب[٤].

كان تشجيع الخلفاء الموحدين لعلم الفلك بالغًا، فهناك مِنَ الخُلفاءِ مَنْ كَانَ عالِمًا بعلم الفلك مثل الخليفة المنصور الموحديّ نقل الكثير من كتب الفلك من الأندلس ليستفيد منها الرعية ببلاد المغرب الأقصى[٥]، وفي مراكش أقام المنصور الموحدي ساعات مرتفعة في الهواء، وكان بها صنجة زنتها مائة درهم تتحرك لنزولها أجراس تسمع عن بعد عند اِنتهاء كُلّ ساعة[٦].

يتضح مما سبق مدى اهتمام الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين برعاية الفقهاء والعلماء وتوفير لهم كافة الخدمات العامة من أجل نشر العلم وإعانة طلبته، مما نتج عنه نهضة كافة العلوم، وسأتناول في الفصل الثاني دور مراكز التعليم وما قدمته من خدمات عامة.

---

[١]) للمزيد عن علماء علم الحساب خلال عصريّ المرابطين والموحدين،انظر؛ **خياري:** المرجع السابق، صـ٤٧. **هند فاضل:** المرجع السابق، صـ١٦٣.**صديقي عبد الجبار:** المرجع السابق، صـ٦٥.

[٢]) أبو محمد بن الياسمين بن حجاج الإشبيليّ نُسب لأمه، تعلم فنون العلوم بإشبيلية، وكان أول تعلمه في الفقه والحديث ثم اشتغل بالنثر وفنون الآداب، فصار من أعلام الأدباء والكتاب،**ابن سعيد:** الغصون اليانعة، صـ٤٢.

[٣]) **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الإقتباس، جـ٢، صـ٤٢٣.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٩٠.**هند فاضل:** المرجع السابق، صـ١٦٢.

[٤]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٨٥.**إبراهيم القادري بوتشيش(د):** علم النجوم والفلك وتوقعات المستقبل ببلاد المغرب خلال عصريّ المرابطين والموحدين(٧هـ/١٣م)، أعمال الندوة التكريمية، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، ٢٠٠٥م، صـ٩٦.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٣٠١.

[٥]) **المراكشي:** المصدر السابق، صـ٣١٠.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٣٠١.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٤٠٧.

[٦]) **القلقشندي**: المصدر السابق، جـ٥، صـ١٦٢.

الفصل الثاني

الخدمات العامة بالمغرب الأقصى المُقَدَّمَة لمراكز التعليم

خلال عصريّ المرابطين والموحدين

أولًا: مراكز التعليم والخدمات العلمية التي تقدم من خلالها:-

١- الكتاتيب.

٢- الرباطات والزوايا.

٣- المساجد والجوامع.

٤- المدارس.

٥- المْكتبات.

ثانيًا: خدمات الحُكام والفُقهاء والعُلماء لمجالس العلم.

الفصل الثاني

الخدمات العامة بالمغرب الأقصى المُقَدَّمَة لمراكز التعليم

خلال عصري المرابطين والموحدين

اهـتم أمـراء وخلفـاء دولتـي المـرابطين والموحـدين والرعيـة كثيـرًا بمختلـف العلـوم فحرصـوا علـى بنـاء مراكـز التعلـيم المختلفـة، ممـا مهـد السـبيل لتحقيـق نهضـة فكريـة وفلسـفية، وَكَثُـرت عقـد مجـالس العلـم العامـة والخاصـة فـي كافـة العلـوم، وممـا لا جـدال فيـه أن هـذه النهضـة العلميـة والفكريـة تحمَّـل أعبائهـا الحكـام والفقهـاء والعلمـاء على السواء فكلٌ منهم له دور مهم لا يقلل من دور الآخر بل ويكمله.

أولًا: مراكز التعليم والخدمات العلمية التي تُقدَّم من خلالها:-

تنوعـت مراكـز التعلـيم فـي عصـريّ المـرابطين والموحـدين مـن كتاتيـب ورباطـات ومسـاجد، ونتيجـة لاهتمـام الأمـراء والخلفـاء بـالتعليم أدى ذلـك إلـى ازدهـار التعلـيم ومـن ثـم ترتـب علـى ذلـك ظهـور المـدارس، وسـوف أتنـاول فيمـا يلـي كـل مركـز مـن هـذه المراكـز التعليميـة علـى حـده، حسـب التـدرج التعليمـي الـذي مثلتـه المراكـز التعليميـة، بمـا تناولتـه مـن علـوم حسـب اسـتيعاب التلاميـذ للمحتـوى الدراسـي، حيـث نـرى أن الكتاتيـب كانـت بمثابـة مدرسـة ابتدائيـة فـي عصـرنا الحـالي، فـي حـين نجـد أن الزوايـا كانـت تمثـل المرحلـة الإعداديـة ثـم ننتقـل الـى المسـاجد وفيهـا كانـت تُـدرَّس العلـوم بـأكثر عُمقًـا مـن الزوايـا فكانـت بمثابـة المرحلـة الثانويـة الآن، هـذا بالنسـبة للمسـاجد الصـغيرة؛ أمَّـا المسـاجد الكبيـرة(الجوامـع) فكـان يُـدرَّس فيهـا العلـوم بعمـق كالمـدارس حتـى أصـبحت مثـل الجامعـات فـي عصـرنا الحـديث، ونتيجـة لازدهـار التعلـيم وكثـرة العلمـاء وتخصـص كـل عـالم فـي كـل علـم علـى حـده أدى ذلـك إلـى ظهـور المـدارس التـي تُمثـل المرحلـة العُليـا مـن التعلـيم وهـي بمثابـة المرحلـة الجامعيـة الآن، وهـذا التـدرج فـي التعلـيم مـن إبتـدائي لإعـدادي لثـانوي ليصـل إلـى المرحلـة الجامعيّـة إن دلّ علـى شـيءٍ فإنمـا يـدل علـى ازدهـار التعلـيم فـي عصـريّ المـرابطين والموحـدين واهتمـام ولاة الأمر ببناء المراكز التعليمية في كافة المراحل التعليمية .

١-الكتاتيب[١]:-

كانت الكتاتيب خلال عصري المرابطين والموحدين منتشرة بكثرة في بلاد المغرب الأقصى، لاهتمام الناس بتعليم صبيانهم، فقد كانت الكتاتيب آنذاك بمثابة المراكز العلمية التي يتعلم فيها التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[٢]، أي أن هذه الكتاتيب تشبه ما نُسميه الآن بالمدارس الإبتدائية كما ذكرنا سابقًا .

ومما لا شك فيه أن الإسلام والعلم متلازمان فأول ما كان يفكر فيه المسلمين عند فتحهم البلاد أو إنشاء مدينة هو تأسيس مسجد في وسط تلك المدينة وينشئون بجانب هذا المسجد كتابًا لتحفيظ القرآن الكريم وتعلم الحديث الشريف؛ وقد كانت الكتاتيب خلال عصري المرابطين والموحدين عبارة عن حُجرة مُجاورة للمسجد أو بعيدة عنه[٣] تحرزًا من نجاسة الصبيان للمساجد[٤]، وأحيانًا كانت الكتاتيب في غُرفة في منزل مغطاة بالحصر، وكانت هذه الغرف يتبرع بها الأثرياء من منازلهم[٥]، ولم تقتصر جهود المرابطين والموحدين عند هذا الحد بل أسسوا الكثير من الكتاتيب في الأسواق عند حوانيت الوراقين أو على الشوارع، وقد انتشرت الكتاتيب في جميع جهات الغرب الإسلاميّ[٦]، ويرجع ذلك إلى حرص الولاة على أن تكون الكتاتيب قريبة من منازل التلاميذ حتى لا يتعرضون إلى أخطار الطريق في الظلام أوعند رداءة الطقس، حرصًا على سلامتهم[٧]، فأولئك الصبيان هم مُستقبل الدولتين المرابطية والموحدية، ومن ثم كانوا موضع عنايتهم.

ولم تقتصر الكتاتيب على الأسواق ومنازل الأغنياء أو حُجرة بمسجد بل نجدها في عصر الموحدين في قصور الخُلفاء، فمن الخدمات العلمية التي قدمها الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) استدعاؤه للصبيان الصغار من أبناء إشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان إلى حضرته ليعلمهم القرآن

---

[١] كلمة كتاب مشتقة من كتب والجمع كتاتيب، والمكتب والكتاب هو موضع تعليم الكتاب، أما المكتب فهو الشخص الذي يعلم التلاميذ الكتابة ، وأما الكتاب فهم الصبيان، **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ت٧١١هـ/ ١٣١٢م):** لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٠٠هـ، جـ١، ص٦٩٩.

[٢] **ابن بسام:** نهاية الرتبة في طلب الحسبة، صـ١٦١. **كمال السيد أبو مصطفى(د):** جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر،١٩٩٦م، صـ١١٣.**محمد عادل:** المرجع السابق،صـ٣٩.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٢١.**ريم محمود محمد راشد:** التعليم ومراكزه في عهد المرابطين والموحدين خلال الفترة(٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)، فكر وإبداع، مصر، المجلد٨٠، ٢٠١٣م، صـ٣٨٩.

[٣] **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٦١.

[٤] **نفسه.**

[٥] **محمد عادل:** المرجع السابق، صـ٣٩.**عصمت دندش:** دور المرابطين في نشر الاسلام، صـ٢٢٣.

[٦] **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٦١.**الحسين اسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ٩١، صـ٩٢.

[٧] **مصطفى عيد أحمد القيم:** المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى في العهد المريني(٦٣٨-٨٦٩هـ/١٢٤٠-١٤٦٤م)، **"رسالة ماجستير"**، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، العراق، ٢٠٠٠م، صـ٤٤.

الكريم، وأحاديث النبي (ﷺ)، حيث اختار الصبيان النجباء من كل بلد[١]، فكان عدد الذين توجهوا من إشبيلة خمسين صبيًا، فسافرالصبيان مع الأستاذ أبو بكر الحصار والأستاذ أبي الحسن نجبة، وكانت نفقة السفر على الخليفة عبد المؤمن بن علي حتى وصلوا حضرة مراكش، **"فأنزلوا أكرم إنزال"** وبعد حفظ القُرآن أمروا بكتاب التوحيد وحفظه وكتاب الموطأ، وأقام هؤلاء الصبيان **"تحت جراية واسعة، وجباية بالغة"**[٢] ويرجع للمنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) إنشاء كُتَّاب كبير شمل عشرة معلمين وحوالي ألف من الصبيان وأجرى عليهم النفقات والكسوة[٣].

ويذكر الدكتور الحسين أسكان أنَّ الكتاتيب لم تستفد كثيرًا من الأحباس[٤]، ومن هنا ظهر لنا دور العلماء والعامة للتكفل بهؤلاء التلاميذ، فنجد إسحاق الهزرجي(ت٥٨١هـ/١١٨٦م)[٥]الذي يُعرف بسيدي إبراهيم السفاج كان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسأل عن أولاد الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم، وكان يشتري لهم الملابس التي تتناسب مع كل فصل من فصول السنة فيفرقها عليهم، ولم يكتف بتوزيع جميع أمواله على التلاميذ بالكتاتيب بل وصل به الإيثار أن جرّد أولاده من ثيابهم لكي يكسوا أولاد الفقراء**!**[٦] وأبو إبراهيم السفاج يُذكِّرنا هنا بموقف الأنصار مِنَ المُهاجرين ومدى ما اتصف به الأنصار من الإيثار لإخوانهم المُسلمين من المهاجرين .

وهناك الكثير ممَّن أسهموا في تعليم الصبيان في الكتاتيب من المتصوفة مثل؛ الصوفي أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجيّ من بلد أزمور[٧](ت٥٦١هـ/١١٦٥م)، في ابتداء أمره كان معلمًا للقرآن بقرية بليسكاون من دكالة، حيث كان يظل واقفًا مُتكئًا على عصاه، ولا يقعد حتى وقت إنصراف الصبيان من المكتب، وكان لا يأخذ من أجر التعليم إلا الحلال الخالص، وما كان يملكه من أموال من الإمامة والإقراء تصدق به على الطلبة خوفًا أن لا يكون وفَّى بما عليه لطلبة العلم[٨].

---

[١]) **ابن القطان:** نظم الجمان، صـ١٧٨، صـ١٧٩.

[٢]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٩.

[٣]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢٢.

[٤]) تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (ق١-٩هـ/٧-١٥م)، مطبعة المعارف الجديدة، طـ١، الرباط، المغرب،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، صـ٩١.

[٥]) إسحاق بن محمد الهزرجي، هو أبو إبراهيم المعروف بالسفاج، من أهل الجانب الشرقيّ من مراكش، توفي ليلة النصف من شعبان، ودفن خارج باب الدباغين، وهو صاحب الضريح الشهير هناك الذي يُعرف بسيدي إبراهيم السفاج،**ابن الزيات:**التشوف، صـ٢٤١.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٥٩.

[٦]) **ابن الزيات:**التشوف، صـ٢٤٢.**ابن المؤقت المراكشي**: المصدر السابق، صـ٩٣.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٦٠.

[٧]) أُزُمُّورُ: بلدة بالمغرب في جبال البربر، **ياقوت الحموي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٦٩.

[٨]) **التادلي(أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن سالمبن عبد العزيز بن شعيب الهراوي الزمراني الصومعي ١٠١٣هـ/١٦٠٤م):** كتاب المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزي، تحقيق علي الجاوي، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،

ونذكر أيضًا أبا عبد الله التاودي[1](ت٥٨٠هـ/١١٨٥م) حيث كان يملك مكتبًا لتعليم الصبيان، فكان لا يأخذ الأجر من أبناء الفقراء بل كان يعطيهم ما يأخذه من أجر من أبناء الأغنياء[2]، وبلغ من عطفه على الصبيان بالكتاتيب أنه كان يقوم بغسل أثواب الصبيان وَيُخيطها، إذا احتاجت إلى ذلك، وكان لا يأخذ على ذلك أجرا[3]، كذلك الشيخ إسماعيل الخزرجيّ قضى طول حياته يُعلِّم الصبيان القرآن الكريم ورفض أن يترك تعليم الصبيان وقال: **"إن ضيعت عيالي فأنا لِمَا سواهم أضيع"**[4].

٢- الرباطات[5]والزوايا[6]:-

كانت الرباطات في بداية الأمر سكنًا للجند المُدافعين عن الثغور، ثم بعد ذلك بدأ العُلماء وطلبة العلم يقصدون تلك الأربطة من أجل طلب العلم، وكانت

=المغرب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، صـ٧٥.**عبد السلام غرميني:** المرجع السابق، صـ٢٧٧، صـ٢٧٨.**عبد الله بن عبد القادر التليدي(د):** المطرب بمشاهير أولياء المغرب ،شركة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صـ٥١.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٠٥.

[1]) محمد بن يعلا التاودي من أهل فاس ويعرف بالخياط من أصحاب أبي يعزي، توفي بفاس، ودفن خارج باب الجيسة، **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢١٩، صـ٢٢٠.

[2]) **ابن القاضي المكناسي:**جذوة الاقتباس، جـ١، صـ٢١٩. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٨٨.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٢٨.**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٩.**ريم راشد:** دور العلماء في المغرب، صـ٢٩٩.

[3]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢١٩.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ١٧٤، صـ١٧٥. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٢٨.**ريم راشد:** دور العلماء في المغرب، صـ٢٩٩.

[4]) **الباديسي(عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الخضر الغرناطي كان حيًّا عام٧٢٢هـ/١٣٢٢م):** المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد اعراب، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط٢ ،١٤١٤هـ/١٩٩٣م، صـ١٣١.

[5]) الرباط: هي مشتقة من فعل ربط المأخوذ من **"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ"**(سورة الأنفال من الآية٦٠)، وهوعبارة عن منشأة عسكرية ودينية وعلمية لما تقدمه من خدمات، وكان سكان أهل الرباط يعيشون في حياة يسودها التعاون وعرفوا بالزهد والتقشف، **زغروت:** المر جع السابق، صـ٢٧، صـ٢٨.**الحسن السائح(د):** الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، صـ١٣٤.**حامد محمد خليفة:** المرجع السابق، صـ١١، صـ١٢.**دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ٦٩.**محمد رشيد بوغزالة:** الكتاتيب والرباطات والزوايا منارات تعليم القرآن والعربية في بلاد المغرب الأوسط "الحقيقة والمنهج"، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، السعودية، المجلد الثالث،٢٠١٥م، صـ٢٧٨. **غسان محمود أحمد وشاح(د):** الخدمات العامة في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة غزة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،٢٠١٨م، صـ١٥. **محمود محمد أبو ندى:** الدور الجهادي للعلماء في الأندلس(٤٢٢-٦٠٩هـ/١٠٣١-١٢١٢م)، "رسالة ماجستير"، غير منشور، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، صـ١٢.**عُمر بكر محمد قطب:** السوس الأقصى منذ ظهور دعوة الموحدين حتى نهاية دولتهم(٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٨م)،" رسالة ماجستير"، غير منشور، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنيا،١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، صـ١٥١.

[6]) الزوايا: النوع الأول الزاوية البسيطة، وهي التي لم تنشأ على ضريح أحد الأولياء، وإنما هي مجموعة من الأبنية المتلازمة، والنوع الثاني الزوايا التي نشأت حول ضريح أحد الأولياء الصالحين، والنوع الثالث الزوايا الطرقية وهي الخاصة بأصحاب الطرق الصوفية، حيث يرددون فيها الأناشيد والأحزاب بالطريقة الصوفية المتبعة إلى جانب التعليم، **محمد عادل عبد العزيز:** المرجع السابق، صـ٤٠. **محمد رشيد بو غزالة:** المرجع السابق، صـ٣٠٠.

الرباطات تُمثّل المرحلة الثانية من العلم بعد الكتاتيب خلال عصري المرابطين والموحدين، وقد انتشرت الأربطة في كافة مُدن المغرب الأقصى وعمل المرابطون على نشر الدين الإسلامي الحنيف ومحاربة البدع والانحرافات كما ذكرت ذلك في النبذة التاريخية.

وبلغ عدد الرباط في المغرب الإسلامي عامة ألف رباط[١]، وفي (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) شيّد وجاج بن زللو اللمطي في بلاد السوس رباط عُرف بدار المرابطين ووفد عليه الكثير من طلاب العلم[٢]، وكذلك رباط داعية المرابطين عبد الله بن ياسين (ت٤٥١هـ/١٠٥٩م)، ووضع قواعد يسير عليها أهل الرباط وَمَن يرغب في الانضمام إليهم عليه أن يجتاز اختبار له وَيوُضع تحت المراقبة للتأكد أنه يسير على قواعد الرباط، وبعد فترة يصبح من رجال الرباط[٣]، وكان ابن ياسين(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) يعلم المرابطين القرآن الكريم ويفسره لهم، ويعلمهم الفقه المالكي، وجعل لطلبته من العلم خُمس الغنائم وجعل لهم حقًا في أموال الزكاة والعشور[٤]،ليتفرغوا لطلب العلم.

وتطور دور الرباط العلمي في العصر الموحدي حتى صار يُنافس المساجد الكبرى في الدراسة، فداعية الموحدين ابن تومرت(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) اتخذ من داره بمدينة أجلي[٥] مكانًا يدرس فيه، وتوافد عليه الطلبة وأخذ يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري[٦]، وكان الرباط خلال عصريّ المرابطين والموحدين من حيث البناء يتصف بغرف للطلبة وصحن كبير ومسجد كبير وصومعة للآذان ومراقبة السفن والقوافل وللإضاءة ليلًا، ولم تقتصر الأربطة على الرجال بل وجدت أربطة للنساء[٧]، وكانت الرباطات تحتوي على غرفة كبيرة بها مصاطب يجلس عليها الطلاب، وفي الحوائط طاقات مفرغة مملوءه بالمخطوطات[٨].

---

[١]) **محمد الأمين بلغيث:** الربط بالمغرب الإسلامي، صـ٢٧٩.

[٢]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٦. **عثمان عثمان إسماعيل(د):** تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، عصر دولة المرابطين، مطبعة المعارف الجديدة، طـ١، الرباط، المغرب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ٢، صـ١٦١. **إبراهيم حركات(د):** المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغربو طـ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ١، صـ٢٢٥. **عمر بكر:** المرجع السابق، صـ١٥٣.

[٣]) **البكري:** المسالك والممالك، صـ١٦٩.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٦.

[٥]) مدينة أجلي: قاعدة بلاد السوس، وهي مدينة قديمة عظيمة، كثيرة البساتين. **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٢.

[٦]) **ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٢٢٧. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠١.

[٧]) **الحسن السائح:** الحضارة الإسلامية، صـ١٣٥.

[٨]) **محمد الأمين بلغيث:** الربط بالمغرب الإسلامي، صـ٢٧٨، صـ٢٧٩. **سكاكو حورية(د):** التحولات الاقتصادية في بلاد المغرب (بداية من القرن السادس الهجري حتى أواخر القرن العاشر الهجري/١٢-١٦م)، "رسالة دكتوراه"، غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، صـ٧٨.

وكان المسلمون يرون في المُرابطة نوعًا من أنواع الجهاد سواء جهاد العدو أو جهاد النفس، فلازموا الأربطة للدفاع عن المسلمين وطلب العلم، وكان يُدَرَّس بها جميع العلوم وخاصة العلوم الشرعية كعلم الفقه والحديث وتلاوة القُرآن الكريم وقراءة كتب الوعظ[١].

كما كانت الأربطة بها دار لصناعة الحبر والرق، وكانت توزع على الطلبة بالمجان، وكان بعض الفقهاء والعلماء يحبسون نسخة مؤلفاتهم الأصلية التي بخط أيديهم في الأربطة من أجل أن يستفاد منها طلبة العلم، وكان المرابطون أنفسهم يقومون بنسخ العديد من النسخ لكل كتاب ويوزعوه على طلبة العلم بالرباط[٢]، ومن تلك الأربطة نشأت الزوايا فالرباط له عدة أغراض كالعسكرية والدينية والتعليمية، أما الزاوية فنشأت من الأربطة بهدف نشر العلم وكان الطلاب يأكلون ويشربون ويتعلمون على نفقة الزاوية، وبعد أن يتم تعليم الطلاب بالزوايا يصبحون معلمون بالزوايا من أجل نشر العلم، وكانت الزوايا عبارة عن بناء به العديد من الغرف وله مسجد ومكتبة ودائمًا الأراضي التي حولها تكون حبسًا على الزاوية من أجل الإنفاق على طلبة العلم هذا إلى جانب ما يصلها من أهل الإحسان من الهبات والأُعطيات، وكان يتم اعفاء المتصوفة من الضرائب تكريمًا لهم لما يبذلوه من نشر العلم[٣].

٣-الجوامع[٤] والمساجد:-

قامت دولتا المرابطين والموحدين على أساس ديني بحت، فكان الأساس الرئيس الذي قامت عليه كلتا الدولتين هو نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، فوجَّه ولاة الأمر من المرابطين والموحدين اهتمامًا كبيرًا لبناء المساجد والعناية بها، إيمانًا منهم بأهمية المساجد في إعداد الأفراد إعدادًا سليمًا ينزع بهم عن كل ما هو مُخِلّ بالأخلاق، ومن ثم اهتم المرابطون والموحدون بهذه المؤسسة الدينية العلمية فقد كانت محاطة بالعناية الكاملة من الزيادة فيها كلما ضاقت أرجاؤها حتى تستوعب الأعداد الكبيرة من طلبة العلم والمصلين[٥]، فقد كانت بمثابة جامعات عالمية إلى جانب دورها الديني.

كان جامع الأندلس بمدينة فاس من المساجد المعروفة التي يَلْقِي فيها الشيوخ دروسهم في عصري المرابطين والموحدين، فكثيرًا ما عُقدت به حلقات علمية حيث كان هناك بعض العلماء يدرسون العلم في مواضع منه، وكانوا أهل شورى

---

[١]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ١١، صـ٦٠، صـ٦١. **دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ٦٩. **كمال السيد أبو مصطفي:** المرجع السابق، صـ١٠٩. **حسن علي حسن(د):** التعليم بالمغرب الأقصى في عهدي المرابطين والموحدين، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد٤، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، صـ٧٥.

[٢]) **الونشريسي:** المعيار المعرب، جـ٧، صـ٣٣٦.

[٣]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ١٧١؛ جـ٧، صـ٧، صـ٣٠٣.

[٤]) **الجامع:** أطلق على المسجد الكبير الذي تقام فيه صلاة الجمعة، وسمى يوم الجمعة بهذا الاسم لأن قريش كانت تجتمع إلى قصي بن كلاب في دار الندوة، **ابن منظور:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٥٥، صـ٥٩.

[٥]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.

مِمَّن يقتدي بهم، ويقصدهم الناس من أقطار البلاد، فمنهم المجود للقرآن الكريم والمُدَرِّس والطالب لِمَا يشاء مِن فنون العلْم في مجالس شتى، وأيضًا منهم عدد من الصلحاء قد تفرغوا للعبادة بعد أن حصلوا على قدر من العلم، فكان يقصدهم الرعية للفتاوى وطلب العلم والتماس الدعاء[1].

ومما لا شك فيه أن دور المسجد في حياة المسلمين لا يُقدرّ بقيمة نظرًا لِمَا يُقَدِّمهُ من خدمات عامة كثيرة للرعية لا تقتصر على النواحي العلمية[2] فقط، بل هناك خدمات دينية من إقامة شعائر الدين وهي الأساس في بناء المساجد، وخدمات سياسية كمبايعة الخلفاء، ومن فوق منابرها تذاع أوامر الحكام، وتقدم المساجد خدمات اجتماعية كتوزيع الصدقات داخل أرجاء المساجد وهي أيضًا ملجأ للغرباء، وفيها يجلس القضاة وحولهم الخصوم للفصل بينهم، وسأتحدث عن هذه الخدمات للمساجد بقدر من التفصيل لكل خدمة في موضعها بالبحث على حدة، أما بالنسبة للخدمات العلمية في المساجد فقد اهتم أولي الأمر اِهتمامًا كبيرًا بحلقات العلم بالمساجد، وظاهرة اهتمام الحُكام بالعلم والعلماء هي ظاهرة سائدة في جميع المدن الإسلامية في العصور الوسطى، واهتمام المرابطين ثم الموحدين بتقديم الخدمات العلمية في مدن المغرب الأقصى ما هي إلا مثال في الحضارة الإسلامية بوجه عام.

كما حرصَ المرابطون والموحدون على تنظيم دروس العلم في المساجد فكانت طريقة التدريس عبارة عن جلوس الطلاب حول الشيخ حلقة حلقة[3]، وكان الشيخ يتوسط الحلقة جالسًا على مقعد عالي حتى يسمعه مَنْ يجلس بعيدًا عنه من الطلبة، وأحيانًا يجلس على بساط أو حصير، وكانت حلقة الطلاب يختلف اتساعها باختلاف عدد الطلاب[4]، بحيث كان نجباء الطلبة يجلسون في الحلقة الأولى، ويليهم من يأتي بعدهم، ثم من يليهم، ويتوسط طلبة الحلقة الأولي قارئ يتولي تلاوة الآية المراد تفسيرها أو سرد الحديث المقصود شرحه، ويَعُرف باسم "السَّارد" وله أهمية كبرى للطلاب والشيخ حيث يقوم بدوره بتتبع عناصر الدرس وتوضيح غامضها[5].

وكانت كل حلقة من الحلقات العلمية بالمساجد تُمثل فئة معينة من المتعلمين، على حسب استيعاب الطلاب، فكان هناك حلقة للطلاب الضعفاء وأخرى للمتوسطين وثالثة للطلاب النجباء، وكان كل معلم مختص بعلم معين لإلقائه على التلاميذ، وكان المعلمون يتدرجون في تعليم الطلاب فمثلًا كانوا يعلمون الطلاب القرآن ثم

---

[1]) **الجزنائي:** جنى زهرة الآس، صـ٩٤، صـ٩٥.

[2]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٢٧.

[3]) **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٥٣١ .**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٧. **سوسم وحيد جبار:** الخدمات العامة في مصر في العصر الفاطمي، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م، صـ٧٠.

[4]) **فتحية محمد خير السوداني(د):** مناهج التعليم وطرقه في فاس في عصر المرابطين، مجلة فكر وإبداع، مصر، العدد٧١، أكتوبر٢٠١٢م، صـ٤٠٩.

[5]) **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٧.

بعد أن يتم الطالب حفظ القرآن الكريم يبدأ في أخذ علوم الحديث والفقه والنحو حتى لا يخلط الطلاب العلوم ببعضها مراعيين في ذلك قدراتهم العقلية[1]، ويدرسون مختلف العلوم من طب وهندسة ورياضة إلى جانب العلوم الدينية[2].

كما نجد أن الدراسة استمرت بمساجد المغرب الأقصى وظلت تقدم المساجد خدماتها العلمية خلال عصري المرابطين والموحدين، ولم تغلق أبوابها أمام الطلاب حتى في الفترات التي كانت تتم فيها أعمال الإصلاح والزيادة بها، فقد ظلت المساجد مركزًا للاشعاع العلمي.

وحرصَ الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون على إسناد رئاسة المساجد الكبيرة إلى قاضي الجماعة النائب عن أمير المؤمنين في الأمور الشرعية، حيث كانت وظيفته تتمثل في ثلاث خدمات للمسجد وهي الخدمات الدينية والمالية والتعليمية هذا بالإضافة إلى وظيفته كحاكم للإقليم المتولِّي إمارته، وقد خصص له الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون مقرًا للسكن تُسمَّى بدار العميد على مقربة من المسجد حتى يكون قريبًا للإشراف المستمر على المساجد، ومن أهم وظائفه اختيار العلماء وتعيينهم ورعاية شئونهم وتوفير أي شيء يساعدهم في أثناء تدريسهم للطلاب وتوزيع الأوقاف عليهم بحسب مكانتهم العلمية وكل هذه الوظائف لقاضي الجماعة، كان يشرف عليها الأمراء والخلفاء للتأكد من أنها تُنفذ خير تنفيذ[3]، وكانت العادة أن لا ينتصب للتدريس في الجوامع الكبار إلا مَن انتهت إليه المهارة في العلم والدين، وكان الفقهاء يتنازعون فيما بينهم من أجل الوصول إلى تلك المرتبة وتدريس الطلاب[4].

وكان هُناك الكثير مِنَ العلماء يَلْقُون على الطلاب العِلْم بدون أجر مُبتغين الأجر من الله عز وجل؛ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر؛ الفقيه ابن شبونة (ت٥٣٧هـ/١١٤٣م)[5] الذى كان يُدرِّس الفقه بجامع سبتة ثم جامع أغمات ونال رعاية الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)[6]، والفقيه عفان بن إسماعيل المطماطي (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)[7]الذي كان من أئمة العلم بالقراءات وما تزوج قط، فقد وَهَبَ حياته من أجل تعليم الطلاب، وكان أكثر جلوسه بمسجد بئر الجنة ليفيد الناس، فمَن أراد من الموحدين أن يجود القراءة يقصده[8]، والفقيه علي

---

[1]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٣١.

[2]) **الونشريسي**: المصدر السابق، جـ٩، صـ٢٧. **محمد الأمين:** المرجع السابق، صـ١٤٥. **حسن علي حسن:** التعليم بالمغرب الأقصى، صـ٧٥.

[3]) **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٣١، صـ١٣٢.

[4]) **مخطوط رقم ٢٨٦**، المكتبة الأحمدية بفاس **نقلًا عن: المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨،صـ١٩.

[5]) ابن شبونة: هو عبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي، كان شديد الورع، ونال حظ من الأدب والفقه، توفي وعمره يناهز الثمانين عامًا، **عياض:** الغنية، صـ١٥٤، صـ١٥٥.

[6]) **عياض:** الغنية، صـ١٥٤.

[7]) أصله من تامسنا ونزل بالجانب الشرقي من مراكش، وبه مات في النصف من شهر شعبان،**ابن الزيات:** التشوف، صـ٤٠٧.

[8]) **ابن الزيات**: المصدر السابق، صـ٤٠٧.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٣٠٩.

بن أبي بكر(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م)[١] الذي دخل فاس في غرة رمضان لعام(٥٠٣هـ/١١١٠م) وَعُمْره ثماني وعشرون عامًا فاشترى دارًا وشيد مسجدًا والتزم بالإمامة ستة وستين عامًا؛ فقد كان مُقرئًا للقرآن الكريم كثير الاعتناء برواياته[٢]، والفقيه عبد الله بن موسى المعلم(ت٦١١هـ/١٢١٥م) خطب بجامع القرويين، ولما قدم الناصر الموحدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) عليه أعطاه جملة ثياب وصرة بها ألف دينار، فَقَبِلَ منه الثياب واستعفاه من أمر الدنانير فأعفاه[٣].

وكان الخطباء وأئمة المساجد والقضاء يدرسون بجانب مهامهم، فإذا علمنا أن عدد المنابر التي كان يخطب فيها يوم الجمعة بالمغرب والأندلس كان يزيد على الألف وتسعمائة منبر في عصر يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) سيكون عدد المدرسين بالمساجد وحدها أكبر من هذا الرقم بكثير[٤]، ومما لا شك فيه أن الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون كانوا يغدقون العطايا ويعطون المرتبات لهؤلاء المدرسون بالجوامع.

وكانت المساجد في المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين تنقسم إلى قسمين من حيث رعاية الحكام بها، **بمعنى أدق كانت هناك بعض المساجد يعتني بها الحكام ومساجد أخرى يعتني بها العامة:-**

أ- **النوع الأول:** مساجد الأعيان التي بناها القادرون من الرعية، وكانوا يتكلفون بالإنفاق عليها وتسييرها والإشراف على التدريس بها، كما لا يتطلب التدريس بها إذنًا أو رخصة من السلطان، حيث كان أهل الحي هم الذين يتكلفون بجلب المدرسين[٥]إليها، ونعطي مثال لذلك ابن تومرت أثناء رجوعه من رحلته المشرقية، فلم يدرس بالمدارس الجامعة بفاس مثلًا، وإنما نزل في مساجد البيوتات الكبرى كمسجد بيت ابن الغنام، ثم انتقل منه إلى مسجد بنى الملجوم، ثم إلى مسجد طريانة، لأن هذا الأخير كان يتوفر في صومعته بيت يُقرئ فيه العلم ويقصده طلبة فاس وغيرها من مدن المغرب الأقصى[٦].

ب- **النوع الثاني:** المساجد الكبرى التي تشرف الدولة على رعايتها والنظر في تعيين أئمتها، ويتطلب التدريس بها الحصول على الإذن من السلطان، حيث

---

[١]) علي بن أحمد بن أبي بكر؛ قرطبي، طليطليّ الأصل استوطن فاس، وجال بلاد الشام ومصر والحجاز والعراق، ومكث ببيت المقدس تسعة أشهر يُعلم فيها القرآن الكريم، توفي في شهر رجب، **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٥، صـ١٥٠: صـ١٥٢.

[٢]) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٥، صـ١٥٢.

[٣]) **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ١، صـ٥٩.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٦. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٦٦.**الحسين أسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ ١٣٤، صـ١٣٥.

[٥]) كانت كلمة مُدرِّس مقصورة على من يقوم بالتدريس في المرحلة العالية من التعليم سواء كان ذلك في المسجد أو المدرسة، أما كلمة مُعلِّم فكانت تطلق على مَن يتصدى لتعليم الصبيان في المكاتب وكان المدرسين أحسن حالًا من المعلمين، **محمد عادل:** التربية الإسلامية، صـ٢٣.

[٦]) **البيذق:** أخبار المهدي بن تومرت، صـ٢٣. **الحسين أسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ٧٨. **يونس بحري:** المرجع السابق، صـ١٤٠.

كـان الـولاة يُعينـون كبـار المدرسـين بهـذه الجوامـع الكبـرى مثـل: أبـو بكـر محمد السلاقي[١] (ت٦٠١هـ/١٢٠٥م) الـذي جعلـه المنصـور الموحـدي بالجـامع الأعظـم بمـراكش للتـدريس[٢]، وهنـاك مـن العلمـاء مَـن كـان يتطـوع لإلقـاء العلـم بحلقـات تلـك الجوامع وقد ذكرت أسماء بعضهم سابقًا.

خُلاصـة القـول إن العلمـاء بـالجوامع كـانوا يُعينَّـون مِـن قِبَـلِ الـولاة والقُضـاة، ويقـوم المدرسـون بتلقـين طلابهـم دروسًـا فـي مختلـف العلـوم، فقـد درسـوا القـرآن الكـريم والحـديث والتفسـير والقـراءات والفقـه والفلسـفة والتـاريخ والرياضـيات والهندسـة، وهـذه الطريقـة مـن التعلـيم بـالجوامع أنجبـت الكثيـر مـن العلمـاء الـذين سُـجلت أسـماؤهم بـأحرف مـن ذهـب فـي سـجل التـاريخ، وَدُرسـت مصـنفاتهم فـي جامعـات العالم مثل ابن طفيل وابن رشد وابن زهر وآخرون كُثُر.

٤- المدارس:-

وَجَّـه وُلاة الأمـر فـي عصـريّ المـرابطين والموحـدين بـالمغرب الأقصـى اهتمـامهم إلـى التعلـيم وترتـب علـى ذلـك بنـاء الكثيـر مـن المـدارس فـي أجـزاء متفرقـة مـن الـبلاد؛ فيرجـع الفضـل للأميـر يوسـف بـن تاشـفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) فـي إنشـاء أول مدرسـة بـالمغرب الإسـلامي وهـي مدرسـة المـرابطين اللمتونيـة[٣]عـام(٤٦٢هـ/١٠٩٦م) فـي فـاس بعـد خمـس سـنوات مـن تأسـيس المدرسـة النظاميـة[٤] بالمشـرق، وظلـت مدرسـة المـرابطين اللمتونيـة[٥] ملجـأ للـواردين عليهـا مـن

---

[١] هـو محمد بـن عبـد العزيـز بـن خلـف بـن عبـد العزيـز المعـافري، سَكَنَ إشـبيلة ثـم مـراكش، وكـان محـدثًا صـحيح السـماع، وفقيهًـا ذاكـرًا لأقـوال أئمـة الفقـه، ومسـتبحرًا فـي حفـظ اللغـات والتـواريخ والأشـعار قـديمها وحـديثها، متقـدمًا فـي النحـو، **ابـن عبـد الملـك المراكشـي:** المصـدر السـابق، جـ٦، صـ٣٨١، صـ٣٨٢.

[٢] **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٨٢.

[٣] يـذكر دكتـور **حسـن علـي حسـن**: الحضـارة الإسـلامية فـي المغـرب والأنـدلس، صـ٤٠١، عـن مدرسـة الصـابرين مـا يلـي: "لـم تـذكر المراجـع مكـان بنائهـا "فـي حـين نجـد أن الـدكتور **التـازي** ذكـر مكـان المدرسـة "تقـع بالـداخل لروضـة الأنـوار: روضـة أبـي مـدين ويمينـه الـداخل لمدرسـة ابـن غـازي وجنوبًـا مـدافن موسـى بـن أبـي العافيـة وغربًـا الطريـق المؤديـة إلـى هـذا المـدفن، **التـازي:** جـامع القـرويين، جـ١، هـامش صـ١٤٤، نجـد ايضًـا **مليكـة حميـدي:** المـرأة المغربيـة فـي عهـد المـرابطين(٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م)، "رسـالة ماجسـتير"، غيـر منشـورة، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، قسـم التـاريخ، جامعـة الجزائـر،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، صـ١٩٥، تـذكر "أن أول مدرسـة أسسـها الأميـر يوسـف بـن تاشـفين فـي مـراكش مدرسـة الصـابرين "فـي حـين أسسـها الأميـر يوسـف بـن تاشـفين فـي فـاس، كمـا ذكرنا في المتن سابقًا.

[٤] أول مدرسـة أنشـئت معتمـدة علـى الأحبـاس وتكـون مهمتهـا التعلـيم، هـي المدرسـة البيهقيـة فـي نيسـابور التـي شـيدها أبـو بكـر البيهقـي (ت٤٠٨هـ/١٠٦٦م)، ثـم أنشـأ نظـام الملـك وزيـر السـلطان ملكشـاه السـلجوقي المـدارس النظاميـة فـي بغـداد عـام(٤٥٧هـ/١٠٦٥م).**حسـن إبـراهيم حسـن:** المرجـع السـابق، جـ٤، صـ٥٦٨، صـ٥٦٩.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٣٢، صـ٢٣٣.

[٥] لمـا سـقطت دولـة المـرابطين وقامـت دولـة الموحـدين ودخـل الموحـدون مدينـة فـاس عـام(٥٤٠هـ/١١٤٥م)، كـان طلبـة المدرسـة يُقـاومون ظهـور الموحـدين واسـتمروا مُعتصـمين بالمدرسـة يقـاومون ويصـابرون ولكـنهم وقعـوا بعـد حصـار طويـل فـي يـد الموحـدين فقتلواجميعًـا، وعرفـت المدرسـة بعد ذلك باسم مدرسة الصابرين. **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٢.

طلبة العلم من سائر الجهات بقصد التعليم واعتمدت على نفقة الأحباس[١]، بالإضافة الى هذه المدرسة حوت فاس أربع مدارس أخرى[٢]، كما أنشأ المرابطون مدرسة سبتة التي تقع على مضيق جبل طارق، وانتشرت المدارس أيضًا بطنجة وأغمات[٣].

واهتمَّ الموحدون بإنشاء المدارس في جميع أنحاء المغرب الأقصى من أجل نشر تعاليم داعي دولتهم ابن تومرت(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) وانطلاقًا من قوله **"إذا لم يتغير ما بالذهن لا يتغير ما بالسلوك"**[٤]، فقد أولَى عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) عناية لبناء المدارس في مراكش واستدعى ابن رشد(ت٥٩٥هـ/١١٩٩م)،[٥] من الأندلس عام (٥٤٨هـ/١١٥٣م) ليشرف عليها وينظمها، حتى وصل التعليم في عهده إلى أوج قمته وذروته، فقد أنشأ المدارس بكافة أنواعها من مدارس عامة ومدارس خاصة ومدارس لتعليم فن البحرية[٦]، وتعد هذه المدارس هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، حيث يُعدّ عبد المؤمن بن علي هو المؤسس الأول لمدارس البحرية في العالم الإسلامي.

وذَكَرَ مارمول كربخال أنه كان توجد مدرسة بالقُرب من جامع عبد المؤمن بن علي وهي مدرسة عتيقة تُعرف بمدرسة "مطرقة العلوم" بناها عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) وكانت تضم عددًا كبيرًا من طلاب العلم والأساتذة الذين كانوا يدرسون جميع العلوم بتلك المدرسة[٧]، وحبست عليها أفضل الأملاك[٨].

---

[١]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٢٠٩، صـ٢١٠. **محمد بن أبي بكر الصعب:** الواقع الثقافي الإسلامي للمغرب، صـ١٠٠.

[٢]) **ابن فضل الله العمري (شهاب الدين بن العباس بن أحمد بن يحيى ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م):** مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، د.ت، صـ١٠٧.

[٣]) **حسن محمود:** المرجع السابق، صـ٤٣٢. **الحسن السائح:** الحضارة الإسلامية، صـ١٧٧.

[٤]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ١٧٥.

[٥]) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد، وُلد في قرطبة عام(٥٢٠هـ/١١٢٦م) في بيت علم وفقه، وجدّه يعد من أكبر فقهاء الأندلس ويكنى بأبي الوليد ويعرف بابن رشد، وله مؤلفات فلسفية وشرعية، وأبوه تولى القضاء ولكن ليس له أثر من المؤلفات العلمية، وتولى قضاء مراكش، وهو في سن سبع وعشرين سنة، وله مؤلفات كثيرة في الفلسفة تكثر عن الستين، نذكر منها؛ شروح مؤلفات أرسطو، "تهافت التهافت"و"المقدمات"و"اتصال العقل العقال بالإنسان"و"فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"و"الكشف"وطبع شروح مطولة لكتاب"التحليلات الثانية"و"ما وراء الطبيعة"و"السماء والعالم"و"الكون والفساد"و"الآثار العلوية"و"ما وراء الطبيعة"، **السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٢٩، صـ١٣١. **مخلوف:** شجرة النور، جـ١، صـ٢١٣.**نجيب زبيب:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣٧٤.**عصام الدين الفقي**: المرجع السابق، صـ٢٨٠. **محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١٣٣.

[٦]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٣١.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٧.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٣.**محمد الجابري:** المرجع السابق، صـ٤١.**مزوزية حداد:** المرجع السابق، صـ١٠٦.

[٧]) **مارمول كربخال**: إفريقيا، الجمعية المغربية، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، ط١، الرباط،١٤٠٤هـ،١٩٨٤م، جـ٢، صـ٤٩.**بو تشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ١٣٨.

[٨]) **مارمول كربخال**: المرجع السابق، جـ٢، صـ٤٩.**بو تشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ١٣٨.

من خلال ما سبق يُمكن تقسيم المدارس التي أنشاها عبد المؤمن بن علي إلى ثلاثة أنواع مُتخصصة على النحو التالي:-

أ- المدرسة العامة لتخريج الموظفين لتكوين الإطار الإداري وَعُرفت بمدرسة الحفاظ[١].

ب- المدرسة الملكية لتعليم الأمراء الموحدين .

جـ- مدرسة تعليم فن الملاحة[٢].

وجَعَلَ عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) التعليم في عهده إجباري لكل مَن يشتغل بالبلاط الموحدي وخاصة ما يتعلق بالعقائد والصلاة فألزم قراءة عقيدة ابن تومرت[٣]، إذًا يرجع الفضل للموحدين في تطبيق التعليم الإجباري فلم يكن يُعرف في جميع أنحاء العالم.

وسَارَ الخليفة المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) على نهج جده عبد المؤمن بن علي في إنشاء المدارس[٤]، ونستدل على ذلك بما ذكره ابن أبي زرع **"بنى المساجد والمدارس في بلاد أفريقية والمغرب والأندلس"**[٥] فقام بإنشاء مدرسة وحبسها على أبي العباس السبتي مع دار للسكن[٦]، كما أنشأ مدرسة مُلحقة بقصره خاصة بأبنائه وباقي أفراد أسرته فقد كانت ذا قاعدة مربعة يحيط بها الثمر مع نوافذ رائعة ذات زجاج ملون وحول القاعة خزانات كثيرة[٧]، وكل هذه المدارس التي أنشأها المنصور الموحدي كانت نفقتها من أمواله الخاصة[٨]، أما الناصر الموحدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) فقد بنى عشرين مدرسة[٩]، وشيد المرتضى الموحدي(٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) مدرسة بمراكش العتيقة عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)[١٠].

---

[١]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٨.**عبد العزيز فارح:** المرجع السابق، صـ٦٨. **محمد عادل:** المرجع السابق، صـ٤٢.

[٢]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠.**عبد العزيز فارح:** المرجع السابق، صـ٦٨.**عز الدين عمر أحمد موسى(د):** الموحدون في الغرب الإسلامي، صـ١٠٧، **هند فاضل:** المرجع السابق، صـ١٠٧.

[٣]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٣.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٢٣.**سكورة قصاري:** عبد المؤمن بن علي، صـ٧٧.

[٤]) **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ١٧٩.**محمد خياري:** أدب الرسائل الديوانية، صـ٣٣، **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠١.

[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.**ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ١٧٩.

[٦]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٦٣.**حسن علي حسن:** التعليم بالمغرب الأقصى، صـ٦٣. **إبراهيم حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٥.**عبد السلام غرميني:** المرجع السابق، صـ٣٦٨. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٣٥.

[٧]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٣٣.

[٨]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٦٥.**أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٨٩.

[٩]) **مخطوط رقم ٢٠٢٤** "البستان في أخبار الزمان"، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ورقة٣٠.نقلًا عن؛ **صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٢٥٧. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٤٠١.

[١٠]) **مخطوط رقم ٤٦٠**، مكتبة ابن يوسف، نقلًا عن؛ **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٢٠٥. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٢٩،

ولـم يقتصـر بنـاء المـدارس علـى الأمـراء والخلفـاء بـل نجـد أن العلمـاء قـد شـاركوا فـي بنـــاء المـــدارس، ونعطـــي مثـــال ذلـــك مدرســـة أبـــو الحســـن الشـــاري بســـبتة عـام(٦٣٥هــ/١٢٣٧م) بجـوار بـاب القصـر وهـو أحـد أبـواب سـبتة، وقـد جعلهـا علـى النسـق الجـاري بـبلاد المشـرق[١]، حيـث أوقـف عليهـا أحسـن أملاكـه، وحـبس عليهـا خزانـة للكتـب[٢] مشـتملة علـى مصـنفات فـي مختلـف العلـوم العلميـة حيـث جلبهـا أبـو الحسـن الشـاري مـن أجـل طلبـه العلـم بالمدرسـة، ووهـب حياتـه كلهـا للعلـم مفيـدًا ومسـتفيدًا، ولـم يكـن يعطـي أهميـة لأمـور المعيشـة لأنـه كـان غنيًـا لـذا تفـرغ لتحصـيل العلـم[٣]، تعـد هـذه المدرسـة هـي أولـى المـدارس النظاميـة التـي تأسسـت علـى يـد أحـد العلمـاء فـي المغـرب الأقصـى، ويرجـع اهتمـام العلمـاء والعامـة بـالتعليم إلـى اهتمـام الأمـراء والخلفـاء، فـالمُجتمع الإسـلامي هُـو مُجتمـع مُتكامـل لا يوجـد بيـنهم طبقـات اجتماعية فكلًا منهم يُؤثِّر في الآخر ويكمله .

وحَـرَصَ الخلفـاء علـى أن يكـون مبنـى المدرسـة[٤] يفـي بكـل احتياجـات الطلبـة، فكـان تصـميم المدرسـة عبـارة عـن مسـتطيل يتوسـطه صـحن مكشـوف بـه حـوض كبيـر للمـاء وفـي أحـد الضـلعين الطـويلين مسـاكن الطلبـة والمعلمـين تتكـون مـن طـابقين[٥]، فمـثلًا مدرسـة القصـبة الموحديـة كانـت تضـم ثلاثـين غرفـة لإيـواء الطلبـة[٦] وقاعـات كبيـرة لإلقـاء الـدروس والمحاضـرات وقاعـة لحفـظ الكُتـب وملحقـات أخـرى[٧]وقاعـات للراحـة فـــي أوقـــات الفـــراغ ولخـــزن الأمتعـــة[٨]، كمـــا حـــرص الموحـــدون علـــى أن تشـــتمل

---

[١]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ١٥٩. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٧ .**الحسين أسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ٦٠.

[٢]) **لسان الدين بن الخطيب**: الإحاطة، جـ٤، صـ١٥٩.**عبد العزيز بن عبد الله(د):** المرأة المراكشية في الحقل الفكري، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد٦، العدد٢، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، صـ٢٧٢ .**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٣٦.

[٣]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ١٥٩.**الحسين اسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ٦٠، صـ٦٢.

[٤]) نجد اختلاف عمارة المدارس عن المساجد حيث راعى الأمراء والخلفاء في بناء المدارس أن تكون الأغراض التعليمية هي العنصر الأساسي في تكوينها المعماري، كما جاءت المدرسة المغربية مختلفة عن المدرسة في المشرق من حيث عدد قاعات الدرس فنجد أن المدرسة في المغرب اعتمدت على قاعة واحدة للتدريس في حين نجد أن مدارس المشرق كثر بها عدد القاعات من قاعتين أو أربع قاعات، ويرجع ذلك أن أهل المغرب كلهم تقريبًا يتبعون مذهب الإمام مالك، ولهذا رأى الأمراء والخلفاء أنه لم تكن هناك حاجة إلى قاعات أخرى لتدريس مذاهب أخرى بعكس المشرق، **محمد عادل:** المرجع السابق، صـ٥٧.

Mohamed Knidiri: Marrakech Histoire patrimoine culture et spiritualité. Montada. Barcelone .2011 .p18.

[٥]) **الـوزان:** المصـدر السـابق، جــ١، صـــ١٣١.**بلحـاج طرشـاوي(د):** العمـارة الإسـلامية أصـولها الفكريـة ودلالتهـا الثقافيـة والبيئيـة مـن خـلال بعـض النمـاذج، "رسـالة دكتـوراه"، غيـر منشـورة، جامعـة أبـي بكـر بلقايـد، تلمسـان، كليـة الآداب والعلـوم الانسـانية والاجتماعيـة، الجزائـر،١٤٢٩هــ/٢٠٠٧م، صـــ٢٢. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٣٦.

[٦]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٣١.

[٧]) **الـوزان:** المصـدر السـابق، جــ١، صــ١٣١.**الحسـين أسـكان:** تـاريخ التعلـيم، صــ٦٣.**بلحـاج طرشاوي:** العمارة الإسلامية، صـ٢٣.

[٨]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٢٦٦.

المدرسة على مُصلًّى صغير لتؤدَّى فيه الصلوات[1]، وقد وضع المرابطون والموحدون شروط لمَن يسكن بالمدرسة مجاني، **نذكر منها :**

١- حرصوا على ألا يسكن المدرسة إلا مَن بلغ سن عشرين عامًا فما فوقها .

٢- مَنْ يسكن سكن الطلبة عليه أن يحضر مجلس العلم وتلاوة القرآن صباحًا ومساءً.

٣- إذا سكن فيها عشرة أعوام ولم تظهر نجابته أخرج منها جبرًا، لأنه يُعطل الوقف[2]، حيث أتيح السكن للطلاب النجباء .

أ-المناهج في مدارس المرابطين والموحدين:-

قام العلماء في عصر المرابطين بنشر العلم وتدريسه، فقد انتشرت حلقات العلم -في كافة العلوم- في كل نواحي المغرب الأقصى وقصدها الطلاب مِن كُلِّ حدبٍ وصوبٍ، وحرص العلماء على أن تكون وظيفة التعليم هي شغلهم الشاغل والوحيد، فهناك بعض العلماء رفضوا تولِّي القضاء من أجل تدريس العلم للطلبة؛ مثل الفقيه عبد الله بن أحمد بن واشون الهذلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م) الذي رفض تولِّي قضاء مدينة فاس[3] فكان يرى أن نشر العلم لا يقل اهمية عن مهنة القضاء.

واهتم ابن تومرت بتعليم طلبة الموحدين منذ بداية الدعوة الموحدية[4]، وسار على نهجه مؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) حيث جعل التعليم إجباري على الرجال والنساء والأحرار والعبيد[5]، وما طبق عليه عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) التعليم الإجباري هو كل ما يتعلق بالعقائد لابن تؤمرت أو الصلاة، وَسَهل الأمر على مَن يتحدث باللسان البربري دون العربي أن يقرأ عقيدة ابن تؤمرت البربرية – التوحيد - أما مَن يتحدثون العربية فكانوا يقرأون عقيدة ابن تومرت العربية – المرشدة[6] في كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر، هذا بالإضافة إلى تعليمهم الآذان، حيث كان مُهتمًا بتعليمهم أمور الدين واشتد عليهم في هذا الأمر[7]، وكان يأخذهم يومًا على الرمي بالقوس ويومًا على تعلم الركوب، ويومًا بالعوم في بحيرة خاصة مربعة طول تربيعها نحو ثلاثمائة، خارج بستانه ويومًا يأخذهم بان يجدفوا على قوارب وزوارق صنعها لهم في تلك البحيرة[8] ليتمرن الطلاب فيها على القتال في البحر

---

[1]) **الونشريسي**: المصدر السابق، جـ٧، صـ٣٧١.

[2]) **الونشريسي**: المصدر السابق، جـ٧، صـ٧.

[3]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤١٩.

[4]) **ابن القطان:** نظم الجمان، صـ١٩.

[5]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠.

[6]) **ابن القطان:** نظم الجمان، صـ١٧٣.

[7]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٢،**عبد العزيز سالم،العبادي:** تاريخ البحرية الإسلامية، صـ٢٦٠.

[8]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٠.**عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣١٧. **محمود خياري:** المرجع السابق، صـ٣٢صـ٣٣. **سكورة قصاري:** المرجع السابق، صـ٧٦. **مزوزية:** المرجع السابق، صـ٧٤.

والتجديف وقيادة السفن والوثب إلى سُفن العدو ومزاولة جميع التمارين البدنية ورمي السهام والمُبارزة وركوب الخيل والركض وفن القتال[1]، فقد كان الخلفاء يخشون على الطلاب من أن يؤدي الانقطاع للدرس دون وجود تدريبات ميدانية إلى فتور الحماسة الحربية وإضعاف الهمم لذا وجهوا عنايتهم لتدريب الطلاب على فنون الحرب.

ومِنَ الكتب التي كان عبد المؤمن بن علي يُشجِّع على قراءتها الكتب التي كانت تتحدث عن المغامرات والفروسية، ومن القصص التي كانت شائعه في هذا العهد قصة جازية والشريف، وهي قصة أبي زيد الهلالي الشهيرة[2].

وكان عبد المؤمن بن علي يجتمع بالطلاب بعد كل صلاة جمعة ليختبرهم فيما درسوه، وكان يُعطي الهدايا للمتميزين منهم[3]، ولقد اختير لهذه المدرسة أفضل الأساتذة مثل أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، لتخريج موظفين كُفء لدولته[4].

ويُمكن القول إن عبد المؤمن بن علي اهتم بتدريب إداريين من طراز جديد لدولته المترامية الأطراف يجمعون بين العلوم الدينية ومختلف التدريبات الرياضية[5]، وبعد تخريجهم عزل عبد المؤمن أشياخ المصامدة عن ولاية الأعمال والرئاسة وأخلفهم في مكانهم[6]، مما شجع الموحدين على طلب العلم لنيل الوظائف العالية في الدولة.

وكان عبد المؤمن بن علي يُشرف بنفسه على مُباشرة هذا التعليم الإجباري بمراكش ويكتب إلى باقي الأمراء الموحدين في كافة أنحاء الدولة الموحدية بأن يفعلوا مثله، ويلحق بكتابي المهدي المقررين في التعليم الإجباري مجموعة أحاديث عن الجهاد والصلاة لتملى على الموحدين ليدرسوها[7]، وبالتالي طبّق الموحدون في مدارسهم المنهج النظري والمنهج العملي[8]فمدارس العامة والخاصةُ بالحُفاظ لم تكن تقتصر على تربية الأجسام وتدريبها على فنون الحرب وحمل السلاح بل كانت تشتمل على تثقيف العقول وتزويدها بالمعارف الضرورية[9] وتعاليم المهدي الدينية ككتاب أعز ما يطلب وحفظ كتاب الموطأ وغير ذلك من مؤلفات ابن تومرت[10]، بالإضافة إلى علوم التفسير والحديث فكانت تدرس صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن النسائي ومسند البزار الكبير ومؤطا مالك

[1]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠. **حسن علي حسن:** الحضارة الاسلامية، صـ٤٠١. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٩. **عبد العزيز سالم،العبادي:** تاريخ البحرية الإسلامية، صـ٢٦٠. **عائشة بو بكر:** المرجع السابق، صـ٢٢.

[2]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٩.

[3]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠.

[4]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٣٨.

[5]) **روجر لي تورنو:** حركة الموحدين في المغرب، صـ٦٤.

[6]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥١.

[7]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠.

[8]) **نفسه.**

[9]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠. **أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٢.

[10]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠.

وسيرة ابن إسحاق...وغيرذلك[١]، وكانت المحاضرات تفتح وتختم بالاحتفالات والخُطب[٢]، وكان الطلبة[٣]يتميزون حسب درجاتهم العلمية ويُمنحون مختلف الهبات والصلات مِنَ الخُلفاء[٤].

وكان الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون يعهدون إلى المُحتسب[٥] بمهمة مراقبة المدارس والأمكنة الأخرى التي يجري فيها التعليم من مساجد وزوايا ورباطات وكتاتيب، حتى لا يسرف المدرسون أو يشتدوا في عقاب التلاميذ، وكان المحتسب يحضر بعض الدروس ليطلع على مناهج التعليم، والكُتب التي يقررها المدرسون على طلبتهم، وهل تتناسب معهم؟ وما مدى إفادة الطلاب من تلك المناهج؟ هذا بالإضافة إلى أنه يُشرف على مباني المدارس وخاصة تلك المباني التعليمية الآيلة للسقوط فيأمر باصلاحها حتى لا تسبب ضرر للطلاب[٦]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على ما عرفه المسلمون من فكر تربوي في العصور الوسطي

وحرص الأمراء والخلفاء على إمتحان الطلبة لتخريج المتميزين منهم وأخذ إجازة[٧]، كما وفروا لكل مدرسة "مُفتي"همه أن يرشد الناس إلى دينهم ويوجههم في الدفاع عن حقوقهم، ويسند لهذا المفتي جانب من الأوقاف يصرفه باجتهاده في

---

[١]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠.

[٢]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٢٦.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢١.**أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٥.

[٣]) أغلب الطلاب يقبلون في بداية حياتهم الدراسية على دروسهم، وتحصيل العلم بجد واجتهاد، ويقسمون أوقاتهم بالساعة الرملية، فكانوا يحضرون حلقات الدروس من الفجر وطيلة اليوم كله، ويشتغلون بالمطالعة ويسهرون ليلًا لحفظ الدروس ومراجعتها، ولا يبقى لهم إلا الوقت القليل لإعداد الأكل والنوم، وكان المتعلم يظل يحمل لقب الطالب مجردًا عن ألقاب أخرى حتى تتسع معارفه ومداركه، فلا يُطلق عليه فقيهًا إلا بعد أن يكمل سنه ويقوى نظره ويبرع في حفظ الرأي ورواية الحديث، ويتميز فيه ويعرف طبقات رجاله ويعرف مذاهب العلماء والتفسير ومعاني القرآن، وحينئذ يستحق أن يُسمى فقيهًا، **الحسين أسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ١٢٨.

[٤]) **ابن الأبار:** المعجم، صـ٥٦.**الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٠٧.**أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٢.

[٥]) المُحتسب: هو لسان القاضي لأن الحسبة هي فرع من القضاء والمحتسب يخضع لإشراف القاضي، والحاجة إليه ضرورية فبإهماله تضيع أمور الناس وتفسد السياسة وتفتح أبواب من المفاسد كثيرة وإذا اهتم =الحكام بالمحتسب صلح به حالهم وحال الرعية أجمعين، وكان خلفاء المسلمين الأوائل يباشرونها بأنفسهم نظرًا لأهميتها، **ابن عبدون:** رسالته في الحسبة والقضاء، صـ٢٠،صـ٢١. **ج.ف.ب هوبكنز(د):** النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ترجمة أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، طـ١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، صـ٢٢٧، صـ٢٢٨.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ٣٢١، صـ٣٢٢.

[٦]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٥٦، صـ٢٥٧.**خوليان ريبيرا:** التربية الإسلامية في الأندلس"أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية"، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، طـ٢، ١٩٩٤م، صـ٣٩.**محمد عادل:** التربية الإسلامية، صـ٨. **علي نصر:** المرجع السابق، صـ٣٥٠.

[٧]) الإجازة: هي كلام صادر عن المجيز(الشيخ)لإعطاء الإذن للطالب في رواية الحديث عنه بعد إخباره بمروياته، ويطلق على هذا الإذن الذي يذكر فيه الشيخ المجيز الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عنه إجمالًا وتفصيلًا وعلى ذكر المشايخ كل واحد من هؤلاء طبقة بعد طبقة إلى أن ينهي الأسانيد، والإيجازة في التعليم الإسلامي طريقتين؛ الأولى الإجازة بالمشافهة وهي الإكتفاء بلفظ الكتابة شفويًا بدون كتابة، والثانية الإجازة المكتوبة، **فتحية الوداني:** المرجع السابق، صـ٤١٦.

المشاريع الإسلامية[١]، ويجب أن نشير هنا إلى أن التلاميذ كانوا أحرارًا في إلقاء الأسئلة على الأستاذ، وهو بدوره يجيبهم، كما كانوا أحرارًا أيضًا في اختيار الأستاذ الذي يقرأون عليه، ولم تخل دروسهم من المُناظرة[٢].

ونتيجة لاهتمام المرابطين والموحدين بإنشاء المدارس صار لكل مدرسة من مدارس المرابطين والموحدين تخصُّص في علم بعينه أو تدرس العلوم جميعًا، فعلى سبيل المثال اشتهرت مدارس سبتة بتدريس علم الأصول والكلام[٣]ومدارس مراكش بالبحرية وعقائد ابن تومرت[٤]، فنتيجة للاهتمام الكبير بالعلم من جانب المرابطين والموحدين أدى ذلك إلى ظهور التخصص العلمي.

أما عن المُراسلات العلمية بين المدرسين فقد وفّر الخلفاء والأمراء موظفي "الرقاصين" لنقل المراسلات العلمية في جميع أنحاء العالم الإسلامي للتواصل مع العُلماء المسلمين[٥]، هذا فضلًا عن وجود طلبة العلم والحُجاج الذين كانوا ينقلون بعض الرسائل العلمية كخدمات للعلماء[٦].

ومما يثير الانتباه أن نظام التعليم كان يقوم على اختصار مراحل الدراسة مما نتج عنه ظهور نوابغ مبكرين[٧]خلال عصر الموحدين، حيث يعد الموحدون أول مَنْ استخدموا نظام تربوي حديث وهناك الكثير من دول العالم تستخدمه في عصرنا الحالي، وهي "برامج الإسراع في العملية التعليمية"بحيث يتضمن الانتقال من صف إلى صف آخر أعلى مثل انتقال التلميذ من الصف الإعدادي إلى مرحلة الجامعة لاجتيازه جميع المواد الدراسية المقررة عليه في وقت أقل من أقرانه[٨].

---

[١]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٣٠٢.

[٢]) **خوليان ريبيرا:** المرجع السابق، صـ١٤١. **المنوني:** العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر، طـ٢، الرباط، ١٣٩٧هـ،١٩٧٧م، صـ٢٦،صـ٢٧.**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ٩١.**هند فاضل:** المرجع السابق، صـ٩٨.

[٣]) **السبتي:** المصدر السابق، صـ٢٧.

[٤]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٥٠. **روجر لي تورنو:** حركة الموحدين في المغرب، صـ٦٣.

[٥]) **ابن صاحب الصلاة:**المن بالإمامة، هامش صـ٧٧. **علياء هاشم ذنون محمد المشهداني(د):** فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى (منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، "رسالة دكتوراه"، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صـ٢١.

[٦]) **علياء هاشم:** المرجع السابق، صـ٢١.

[٧]) من هؤلاء أبو محمد عبد الله بن المعلم تولَّى الخطابة في جامع القرويين، وكان عمره ثمانية عشر عامًا، والإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف المزدغي الفاسي، الذي توفي عن عُمُرٍ يناهز الاثنين وثلاثون عامًا، والوزير ابن عطية وأخيه أبا عُقيل وكان قد بلغا منزلة كبيرة عند عبد المؤمن في أول الأمر، توفي الأولعن عمر يناهز الستة وثلاثون عامًا وتوفي الثاني عن عمرٍ يناهز الثلاثة وعشرون عامًا، وفي الندوة الأدبية التي أقامها عبد المؤمن فوق جبل الفتح، أنشد بين يديه الشاعر أبي حفص بن سعيد العنسي قصيدة وهو لا يزال حدث السن، كذلك نرى ابن رشد الثاني يتولى القضاء بالمغرب والأندلس هو ابن سبع وعشرين عام، وبعد ابن رشد نرى أبي محمد بن الحفيد أبي بكر بن زهر الطبيب الأول للخليفة الناصر وجليسه وهو لا يتجاوز الخامسة وعشرين، **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٢٧ .

[٨]) **مشيرة عبد الحميد(د):** سيكولوجية الموهبة والتفوق، كلية التربية، جامعة المنيا، دار أبو هلال للطباعة والنشر، المنيا، مصر، ٢٠١٧م، صـ٥٣.

ب-إعانة طلاب العلم:-

لم يبخل المُعلمون على مساعدة الطلاب علميًا ومعنويًا فكُتب التاريخ والتراجم والفقه حفلت من ذِكر هؤلاء المعلمون وما قدموه من خدمات للطلاب، مثل أحد شيوخ القاضي عياض أبي عبد الله محمد الأمويّ(ت٥١٧هـ/١١٢٣م) الذي درس الأدب والنحو بمدينة سبتة وأخذ عنه الناس هذين العلمين ودرسهما بغير أجر[١]، وكان يحث الطلبة على طلب العلم ويُسهِّلُ لهم طرائقه[٢]،وأبي الحسن الأشبيلي(ت٥٦٧هـ/١١٧٢م) كان يخدم كل من يقصده من طلبة العلم[٣]،وأبي عمرو عثمان السلالجي[٤](ت٥٤٦هـ/١١٥١م) الذي انتصب للتعليم محتسبًا بمدينة فاس، وكان لا يقبل حتى أن يخدمه طلابه كما يفعلون مع غيره، فكان يحمل طعامه بنفسه[٥].

وأيضًا أبو العباس أحمد بن العريف السبتي[٦](ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) الذي كان يدرس النحو والحساب بمراكش، ويأخذ الأجرة على ذلك وينفقها على الطلبة الفقراء[٧]، ومحمد بن عياش التجيبي[٨] كاتب يعقوب المنصور(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) الذي كان نافعًا بجاهه وماله، كثير الاعتناء بالطلبة والسعي الجميل لَهُم مستعينًا في ذلك بما نال من الثروة والحظوة والجاه[٩]، وهناك مَن كان يعينهم بإعارة الكتب لهم مثل: أحمد بن محمد المعروف بابن الرومية (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الذي كان يجمع الكثير من الكتب في مختلف العلوم، فلا يبخل على طلابه بإعارتهم تلك الكتب بل كان يعطيهم الأصل النفيس الذي يعزو وجوده[١٠]، وكان الفقية يحيى القيسي[١١]لا يبخل على طلبته من المساعدة، وصفه ابن عبد الملك المراكشي بقوله: **"كان شديد الحياء وَرِعًا كثير الصدقة، مثابرًا على أعمال البر، مُداخلًا لأهل العلم متحببًا إلى**

---

[١]) **عياض:** الغنية، صـ٥٨.

[٢]) **عياض:** الغنية، صـ٥٨. **الحسين بن محمد شواط(د):** القاضي عياض عالم المغرب وإمام الحديث في وقته (٤٧٦-٥٤٤هـ)، دار القلم، دمشق،طـ١ ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م، صـ٢٥٤.

[٣]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٢.

[٤]) أبو عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي الأصولي، إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد، استوطن فاس، وأخذ عن ابن حرزهم والتادلي، **ابن زيات:** التشوف، صـ١٩٨.**مخلوف:** شجرة النور الزكية، جـ١، صـ٢٣٤.

[٥]) **ابن زيات:**التشوف، صـ٢٠٠.**الحسين أسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ١٩.

[٦]) أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، وُلد بمدينة سبتة عام(٥٢٤هـ/١١٣٠م)، ذو الكرامات الكثيرة توفى بمراكش، وهو أحد تلامذة القاضي عياض، كان صبورًا وحليمًا ويحسن إلى مَن يؤذيه ورحيمًا عطوفًا محسنًا إلى اليتامى، **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٦.**عبد الله التليدي:** المرجع السابق، صـ٨٢.

[٧]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٩.

[٨]) محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش التيجيبي، سرقسطيّ الأصل سَكَنَ مراكش، كان كاتبًا بارعًا فصيحًا حافظًا للغات والآداب وحسن الخلق كريم الطبع ويساعد الناس بجاهه وماله .**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٨٤، صـ٣٨٦.

[٩]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٨٤، صـ٣٨٦.

[١٠]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٨٤.

[١١]) يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي الدمشقي، نزل غرناطة وسكنها سنين، وكان عالمًا بأصول الفقه والتصوف، فقيهًا شافعيًّا متسع الرواية في الحديث، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٠٩، صـ٤١٠.

طلبته القاصدين إليه للأخذ عنه منبسطًا مع أهل الدين والفضل"[1]، وكان هناك عبد الجليل التونسي الذي درس الفقه مدة ثلاثين سنة بمدينة أغمات محتسبًا مع شدة فقره، ومحمد بن عياض السبتي (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) الذي كان مُحبًا للعلم وأهله مُقربًا للطلبة ومُكرمًا لهم ومُهتمًا بهم، ليُحبِّب إليهم العلم والتمسك به[2]، وإلى جانب إعانات المعلمين للطلبة كان هناك من العامة من يعطي ذكاته أو صدقته لطلاب العلم لتعينهم على احتياجاتهم[3].

ولم تقتصر خدمة العُلماء لطلابهم فقط بل كانوا يُقدمِّوُن الخدمات العلمية لغيرهم من العُلماء، وخير مثال على ذلك المراسلة بين ابن بشكوال(ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) والقاضي عياض (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) بسبتة، حيث راسل ابن بشكوال القاضي عياض وطلب منه أن يُرسل له معلومات عن بعض التراجم[4]الخاصة ببعض الأشخاص بمدينة سبتة، فأرسلها له ممَّا أفاده في جمع مادته العلمية، وأنهى كتابه الصلة عام(٥٣٤هـ/١١٣٩م)[5].

أما الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون فكان لهم النصيب الأكبر من إعانة الطلاب، ففي عصر المرابطين كان ابن ياسين(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) يتفقد طلبة العلم في البلاد المجاورة ويرسل لهم ما يحتاجون له من أموال[6]، وأغدق الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) الأرزاق من بيت المال على العلماء وسار ابنه علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) على نهجه فكان يُرسل الهبات والعطايا للقائمين على العلم[7]، والأمير تاشفين بن علي(٥٣٧-٥٣٩هـ/١١٤٢-١١٤٤م)كان يُكرم الفقهاء والطلبة[8].

وفي عهْدِ عبد المؤمن بن علي كانت نفقة الطلاب يدفعها من ماله الخاص، حيث كان يبقيهم إلى جواره ويمنحهم العطايا والأرزاق الواسعة[9]، ونستدل على ذلك

---

[1]) الذيل والتكملة، جـ٨، صـ٤١٠.

[2]) **ابن الزبير:** صلة الصلة، صـ١٨.

[3]) **الونشريسي:** المعيار المعرب، جـ٧، صـ٢٦٤.

[4]) هي: لإبراهيم بن أبي القيس بن يربوع(ت٤٣٣هـ/١٠٤١م)، وحجاج بن قاسم بن محمد (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) وعبد الله بن حمود بن هلوب علي بن هارون الطنجي محمد بن عبد الرحمن بن شبرين (ت٥٠٣هـ/١١٠٩م) ومحمد بن علي بن عبد الله (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) ومحمد بن عيسى بن زوبع (ت٤٠٢هـ/١٠١١م) ومحمد بن الحسن الحضرمي المرادي (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م) ومحمد بن عيسى بن حسين (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، وقد تمت تلك المراسلة بين القاضي عياض وابن بشكوال بعد عودة القاضي عياض من الأندلس عام (٥٣٢هـ/١١٣٧م)، **علياء هاشم:** المرجع السابق، صـ٣٣.

[5]) **ابن بشكوال:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٦. **المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ١٧.**حاكمي الحبيب(د):** الروابط العلمية بين بلاد المغرب والأندلس علي عهد الموحدين (٥٤١-٦٢٦هـ/١١٤٦-١٢٢٨م)،"رسالة دكتوراه"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، صـ١٢٥. **علياء هاشم:** فقهاء المالكية، صـ٣٣، صـ٣٤.

[6]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٩.

[7]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٨٢، صـ٨٥.

[8]) **لسان الدين ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، جـ١، صـ٢٤٩.

[9]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٩.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢١٧.**جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١٠٢.**حسن علي حسن:** التعليم بالمغرب الأقصى، صـ٧٤.

ممـا ذكـره ابـن القطـان"**أنـه رضـي الله عنـه أحـس بضـعف طلبـة مجلسـه المكـرم مـن طلبـة الحضـرة؛ مـنهم أبـو محمد المـالقي وغيـره، فقـال لأشـياخ الموحـدين أعـزهم الله تعـالى: هـؤلاء طلبـة غربـاء ضـعفاء، والإقـلال علـيهم ظـاهر، فنـرى أن نـدفع إلـيهم مـالًا نقارضـهم فيـه، ويُتـاجرون بـه ويـردون السـلف لنـا؛ فقـالوا: نعـم، فأسـلفهم مـن مـال المخـزن ألـف دينـار لكـل واحـد مـنهم، فاكتسـبوا منهـا، وكانـت أصـل غنـاهم، ولـم يأخـذها مـنهم أبـدًا**"[١]، والخليفـة يوسـف بـن عبـد المـؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤) قـرّب طلبـة الحضـر وأحسـن إلـيهم، وعـرف بفضـله المسـتمر علـيهم[٢]، فكـان ينفق على طلبة الحضر الوافدين عليه في كل شهر على التوالي والاستمرار[٣].

وسَـارَ خلفـاء الموحـدون علـى نهـج عبد المـؤمن وابنـه يوسـف فـي الاهتمـام بالطلبـة، فقـد أجـروا علـيهم المرتبـات والأرزاق، فـأجرى المنصـور الموحـدي المُرتبـات علـى الفقهـاء والطلبـة علـى قـدر مـراتبهم وطبقـاتهم[٤]، وأعطـى جـل اهتمامـه لطلبـة الحضـر فخصـص لهـم موضـعًا للمذاكرة، وعـيّن لهـم شـيخًا عُـرف بشـيخ طلبـة الحضـر واحتـل مكانًـا بـارزًا لـدى الخليفـة[٥]، كمـا أن المنصـور الموحـدي أوصـى أتباعـه مـن الموحـدين بضـرورة حُسـن مُعاملـة طلبـة العلـم، فقـال مُخاطبًـا إيـاهم: "**يـا معشـرَ الموحّـدين، أنـتم قبائـل؛ فمَـنْ نابـهُ مِـنكُم أمـرٌ فَـزِع إلـى قبيلتـه، وهـؤلاء -يقصـد الطلبـة- لا قبيـل إلا أنـا، فمهمـا نـابَهم أمـرٌ فأنـا ملجـؤهُم وإلـيَّ فَـزَعُهم وإلـيَّ ينتسـبون**" فعظُـم منـذ لـك اليـوم أمرُهم، وبالغَ الموحدون فِي برِّهم وإكْرامهم[٦].

---

[١]) **ابـن القطـان:** المصـدر السـابق، صــ١٧٧. **ابـن عـذاري:** المصـدر السـابق، قسـم الموحـدين، صــ٨١. **حسـن علـي حسـن:** الحضـارة الإسـلامية، صــ٢١٨. **حسـن علـي حسـن:** التعلـيم بـالمغرب الأقصـى، صــ٧٥.**عـز الـدين عمـر:** الموحـدون، صــ١٠١.**جمـال طـه:** الحيـاة الاجتماعيـة، صــ١٠٠، صــ١٠١. **رضا رافع:** الاقتصاد في المغرب، صـ١٤١.

[٢]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٥.

[٣]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢١١.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.**ابن الموقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ١٧٩.

[٥]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٠.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٣٤. **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١٠١.

[٦]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٥٦.

جـ-الأحباس[١]على مدارس المغرب الأقصى:

لعب التحبيس دورًا مُهمًا في تقديم الخدمات العامة من خدمات علمية ورعاية اجتماعية للفقراء واليتامى والمساكين والمرضى للتخفيف من معاناتهم وتوفير الحياة الكريمة وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي فالوقف صدقة جارية من أعمال البِرّ والخير التي يبتغي الواقف من ورائها مرضاة الله تعالى، وسأشير إلى كل وقف من الأحباس حسب موضعه بالبحث كلٍّ على حدة.

ولم تقتصر أحباس مراكز التعليم على حُكام الدولتين فقط بل شمل جميع المُحسنين من الرعية وتكمن أهمية الأحباس في الحفاظ على المنشآت المحبسة فمِن دِخْلها تتم إعادة بناء ما تهدم وترميمه وإصلاحه، ومساعدة هذه المدارس في تأدية مهمتها التعليمية على أكمل وجه[٢]، بحيث يتم الانفاق على الطلاب الغرباء والفقراء المسجلين بالمدرسة، وَتُوفِّر لهم مؤونتهم ولبأسهم السنوي، وَتُدفع منها أجور العاملين والمدرسين[٣]، فقد كانت الأحباس تعِفي التلاميذ مِنِ جميع المصروفات المُطالبين بدفعها في بعض مراكز التعليم الأخرى، بحيث يعفى التلاميذ من تكاليف السكن ومصروفات الكُتب والمأكل والملبس، بل يكون ضمن أحباسها أحيانًا مقبرة لدفن مَن يُتوفى مِن طلابها، فهذا التعليم المجاني ساهم في تعلم الكثير من الرعية، بفضل تلك الأحباس على المدارس[٤].

وهناك بعض العلماء حبسوا كُتبًا لهم على طلاب العلم بالمدارس والمساجد لينتفع بها المصلون، فأتيحت الكثير من الكُتب لطلاب العلم وعامة الناس سواء للقراءة أو النسخ منها[٥].

ومن هذه الأحباس على سبيل المثال لا الحصر: حبس المسئول عن المعادن بفاس وهو أبو جعفر(ت٥٨٢هـ/١١٨٦م)حضر أحد مجالس العلم، فسأل الفقيه أحمد الأنصاري الخزرجي

---

[١]) الأحباس: كلمة جمع ومفردها الحُبُس، وهي كل شيء وقفةُ صاحبهُ من كروم ونخل وغيرها حيث يحبس اصله وتسبل غلته والحبيس من الخيل الموقوفة في سبيل الله، وتحبيس الشيء: أن يبقى أصله ويجعل ثمرة في سبيل الله، فإن التشريع الإسلامي يجعل من الوقف إخراجًا لجزء من الثروة الإنتاجية في المجتمع من دائرة المنفعة الشخصية وتخصيص ذلك الجزء للأنشطة والخدمات الاجتماعية العامة لتعم المنفعة على جميع المسلمين، ولا يحق للحابس أن يبيع أو يهب أو يتصرف بالأحباس في غير ما حبُست له، سواء حبُست على المدارس أوالمساجد أوالمستشفيات أوالفقراء أوالمساكين أوالأيتام أوطلاب العلم أو إنشاء منشآت عامة وغيرها من أعمال البر،**الطاهر أحمد الزاوي(د):** مختار القاموس مرتب علي طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ت، صـ١٢٦، صـ١٢٧.**عبد الحميد هلال عبد الحميد:** الزراعة في المغرب الأقصى في عصريّ الموحدين وبنى مرين(٥٢٤-٩٥٦هـ-١١٣٠-١٥٤٩م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفيوم، بدون، صـ٤٣. **سياب خيرة(د):** المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الإسلامي(٧-١٠هـ/١٣-١٦م)، "رسالة دكتوراه"، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، صـ١٩١.

[٢]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٤٩. **بو تشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ١٣٧،صـ١٣٨.

[٣]) **الونشيريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٢٩٤.

[٤]) **السبتي:** اختصار الأخبار، صـ٢١.

[٥]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٣٤٠، صـ٣٤١.

الساعدي عن مَن يتكلف بدفع مصروفات الطلاب؟ فقال له: مَن يتكلف بالإنفاق على الطلاب المُحسنين، فسأله كم يتكلف كل عام؟ فقال له: ثلاثمائة دينار وستون دينارًا، فأعطاه جراية عامين ثمانمائة دينار هذا فضلًا عن الكسوة ومؤن المواسم، واستمر دفع هذه الجراية مُدة تسعة أعوام لم يقطعها عن طلاب العلم حتى توفى(١).

٥-المكتبات :-

لا أحد يستطيع أن يُنكر ما قامت به المكتبات من دورٍ فعالٍ في نشر العلم والثقافة، ولا يقل دور المكتبات عن دور المساجد والمدراس في النهضة العلمية، لأن الكتب في عصريّ المرابطين والموحدين لم تكن مُيسرة آنذاك كما هي مُيسرة الآن في عصر الطباعة، ولهذا كان المهتمون بالعلم والمعرفة يذهبون إلى المكتبات العلمية من أجل الاستزادة بما فيها من كُتب علمية ثمينة في كافة العلوم فيقرأون ويدرسون ويطلعون علي آراء الأقدمين من العُلماء، ونتيجة لاهتمام المرابطين والموحدين بالعلم فقد أسهم ذلك في إنشاء العديد من المكتبات العامة والخاصة في المغرب والأندلس على السواء، ولم يقتصر إنشاء المكتبات علي الأمراء والخلفاء والوُلاة بل شمل العُلماء والعامة.

وعند الحديث عن المكتبات في عصريّ المرابطين والموحدين، يجب أن نُقسمها إلى قسمين على أساس مؤسسيها؛ المكتبات العامة التي أنشأها الخلفاء والأمراء والأخرى المكتبات الخاصة التي أسسها العلماء والعامة .

وهذه المكتبات بنوعيها كان أصحابها يفتحون أبوابها لطلبة العلم، ممَّا ساعد على النهضة الفكرية والعلمية(٢)، ونستدل على ازدهار المكتبات وخاصة في عصر الموحدين على ما ذكره ابن صاحب الصلاة **"ازدهرت على هذا العهد الخزانات العلمية وكثر اقتناء الكتب وانتساخها وسواء في ذلك الخزانات الخاصة أو خزانات الدولة"(٣)**، وسأتناول فيما يلي المكتبات الخاصة والعامة في عصر المرابطين ثم خلفائهم الموحدي-ن:

١- المكتبات الخاصة خلال عصريّ المرابطين والموحدين :-

كان هُناك العديد من المكتبات الخاصة في المغرب الأقصى أُنشئت في عصريّ المرابطين والموحدين مثل:

أ- مكتبة ابن الصقر في مراكش:

أسسها الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الخزرجي الغرناطيّ (٥٠٢-٥٦٩هـ/١١٠٨-١١٧٣م)، كانت مكتبة كبيرة مملوءة بالكُتب القيّمة(٤)، حيث اقتنى من

---

(١) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ١، صـ٢٤٠، صـ٢٤١.

(٢) **السبتي:** اختصار الأخبار، صـ٢٩.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٧١.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٣١.

(٣) المن بالإمامة، صـ٥٠.

(٤) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٨٣.

الكتب الكثير، وكان معه عند توجهه لمراكش خمسة أحمال كتب، وجمع منها بمراكش شيئًا عظيمًا[1].

ب- مكتبة ميمون بن ياسين اللمتوني[2](ت٥٣٠هـ/١١٣٦م):

قام برحلة إلى المشرق وحمل معه الكثير مِنَ الكُتُب إلى المغرب، وقصده كبار العلماء وطلبة العلم للأخذ عنه[3].

جـ- مكتبة عبد الرحيم بن الملجوم[4] بفاس (٥٢٤-٦٠٤هـ/١١٣٠-١٢٠٨م):

صاحبها هو الراوية، عبد الرحيم بن عيسى الأزدي الزهراني المعروف بابن الملجوم الفاسي، كوَّنها من مكتبة والده عيسى الأزدي الزهراني[5]، ومكتبة أستاذه أبي عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الجياني، وكانت مكتبة حافلة بالنفائس والذخائر[6].

د- مكتبة عبد الرحمن بن الملجوم [7]بفاس (٥٣٥-٦٠٥هـ/١١٤١-١٢٠٩م):

الذي شيد غرفة ضخمة كان يقصدها الجميع، وجمع لها من الكُتب والدواوين الشيء الكثير حتى صارت خزانة جليلة الشأن ولم يكن لأحد من أهل العصر مثلها[8]، وقد تركها لابنته، فلم يعقب غيرها للأسف وباعت أوراق المكتبة الغير مُجلدة بعد وفاة أبيها[9]بستة آلاف دينار[10].

---

[1]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٨٣.

[2]) هو ميمون بن ياسين اللمتونيّ؛رحل إلى المشرق، وحج وأخذ العلم، وكان من رؤساء قومه وجلتهم، وكان صحيح السماع، ثقة فيما يرويه، وكان فاضلًا مؤثرًا سمحًا بما يملكه، حسن اللقاء وجميل العشرة وكريم الأخلاق وجليل المقدار ومعظمًا عند العامة والخاصة، وتوفي بإشبيلية في ذي القعدة، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٠٥.

[3]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٠٥.

[4]) عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن قاسم بن عيسى بن محمد بن قتبروس بن مصعب بن عمير بن مصعب الأزدي الزهراني من أهل مدينة فاس، يكنى أبي القاسم، ويعرف بابن الملجوم، تولى القضاء بعد ابن موسى، ولقى ببلده أبي الفضل عياض، وأبي بكر ابن الجد، **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤١٥.

[5]) **نفسه.**

[6]) **ابن القاضي المكناسي:**جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٤١٦.

[7]) عبد الرحمن بن يوسف بن ملجوم الزهراني المعروف بابن رقية، من أهل فاس، يُكنى بأبي القاسم، وكان من أهل المعرفة بالشعر والأنساب والحفظ وحسن الخط، وكان ممَّن أخذ عن الإسكندراني أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي، الذي تحدث عن ان أوراق المكتبة بيعت بذلك الثمن، توفي يوم الخميس السادس من شهر صفر، **ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٥. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٣٩٦. **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٤.

[8]) **ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٥.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٣٩٦. **جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٧١. **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٤.**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١٦٢.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٣٢.

[9]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٣٩٦.**المنوني**: حضارة الموحدين، صـ١٨٧.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٣٣.

[10]) **ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٥. **جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢١٣. **المنوني**: حضارة الموحدين، صـ١٨٧.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١٣٣.

هـ- مكتبة ابن غلندة بمراكش (ت٥٨١هـ/١١٨٥م):

هذه المكتبة مِن جَمْعِ أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن غلندة الأموي مولاهم السرقطي؛ مستوطن مراكش، وكان بهذه المكتبة كُتب كثيرة[١].

و- مكتبة أحمد بن يحيى العبدري(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م):

جمع كُتب كثيرة قُدرٍ ثمنها بستة آلاف دينار[٢].

ز- مكتبة المسوفي في فاس (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م):

أسسها أبو عبد الله محمد بن يحيى بن تاكعت المسوفي؛ جَمَعَ مِن الكُتب ما لم يجمع غيره، وانتفع بها طُلاب العلم[٣].

ح- مكتبة المومناني بفاس (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م):

هذه المكتبة من تأسيس الإمام الكبير؛ محمد بن عيسى بن معنصر المومناني الفاسي، وكانت عظيمة جدًا، وكان فيها من الكتب ما لم يكن عند أحد[٤].

ط- مكتبة القيسي بمراكش(ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م):

جمعها المُحدِّث الراوية؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الرندي[٥]، الذي نزل مراكش واستوطنها وتوفى بها، وكان جماعًا للكُتب وفوائد الشيوخ وَنَسَّابة لخطوط العُلماء[٦].

ك-مكتبة محمد بن عيسى اللخمي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)[٧]:

سَكَنَ مراكش وكان مُهتمًا بجمع الكُتب والمطالعة والتقييد، وكان شديد العناية بالعلم ومُساعدة كل مَن يقصده من طلبة العلم[٨].

---

[١]) **ابن أبي أصيبعة:** عيون الانباء، صـ٥٣٥.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٨.**تهاني سلامة:** المكتبات المغربية، صـ١٠.

[٢]) **السملالي**: الإعلام، جـ٢، صـ١٠٣.**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية، صـ١٣٢.**تهاني سلامة:** المكتبات المغربية، صـ١٠.

[٣]) **مخطوط،ابن عسكر:** فقهاء مالقة وأدبائها، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم٤٢٨،نقلًا عن؛ **المنوني:** المرجع السابق، صـ١٨٧.**تهاني سلامة:** المكتبات المغربية، صـ١٠. **جمال طه**: مدينة فاس، صـ٢٧١.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٥١.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٧.**نعيم خليفة كنتر الزيدي(د):** مدارس الموحدين التعليمية وأهميتها في بلاد المغرب العربي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، ٢٠١٧م، صـ٤١.

[٥]) محمد بن أحمد القيسي الرندي، سكن مراكش، وروى عن الكثير، حيث كان متسع الرواية أديبًا ذاكرًا للتواريخ وَحَسَنَ المُحاضرة وَجَميلَ اللقاء،**السملالي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٦٤، صـ٣٦٥.

[٦]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٦٥.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٧. **تهاني سلامة:** المكتبات المغربية، صـ١٠.

[٧]) محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن إسماعيل بن عيسى بن إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن بن حجاج اللخمي؛ إشبيلي الأصل، رحل إلى مراكش واستوطنها، فولاه المعتضد أمر القضاء، وكذلك المرتضى، ثم توفي يوم الثلاثاء لعشر بقين من شعبان، **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٦، صـ١٨، صـ١٩.

[٨]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ١٨.

ل- مكتبة ابن الطراوة بمراكش(ت٦٥٩هـ/١٢٦٠م):

جامِعُها هو الإمام المؤرخ أبو عبد الله محمد بن أحمد السبائي المراكشي، الذي عُرف بابن الطراوة، وكان مهتمًا باقتناء الأصول التي بخطوط أكابر الشيوخ، أو عنوا بضبطه، وجمع منها جُملة وافرة، وكان شديد المُحافظة على كُتبه، مثابرًا على الاعتناء بتصحيحها[١].

م- مكتبة عيسى الملجوم(ت٥٤٣هـ/١١٤٩م)[٢]بفاس :

مُؤسسِّها القاضي عيسى بن يوسف بن الملجوم، الذي كان جامعًا للدواوين العتيقة والدفاتر النفيسة، وقد ابتاع من أبو علي الغساني نُسخة من سُنن أبي داود ودفع فيها خمسة آلاف دينار[٣].

ومن المؤكد أنه كانت هناك عشرات المكتبات الخاصة الأخرى في المغرب الأقصى لكبار العلماء سواء في عصر المرابطين أو الموحدين كأمثال: ابن رشد وابن باجة وابن زهر وابن صاحب الصلاة وغيرهم.

٢- المكتبات العامة خلال عصريّ المرابطين والموحدين:-

ترتب على الاهتمام بالحياة العلمية في عصر المرابطين زيادة العناية بالمكتبات العامة فقد أنشأ الأمراء والولاة العديد من المكتبات التي لم يقتصر دورها على القراءة فقط بل شمل الاستعارة وأيضًا نسخ أنْفس الكُتب[٤] فقد تم نسخ العديد من الكتب القيّمة في تلك المكتبات مثل خزانة القرويين بفاس، والتي ضمت العديد من الكتب القيمة والتي لا تحتفظ بها إلى اليوم، وأمر الأمراء والولاة بنسخ تلك الكتب، ومن الكتب التي نُسخت في تلك المكتبة؛ كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك حيث تم نسخه عام(٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، وكذلك كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي بكر بن العربي عليه خط الحافظ بن مغوز عام(٤٨١هـ/١٠٨٨م)، وأيضًا اختصار الموطأ لابن تومرت، وهناك أيضًا المكتبة المراكشية لأمير المسلمين علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)، والتي كان ينسخ فيها العديد من الكُتب مثل سيرة ابن هشام[٥]، فلم يقتصر إنشاء المكتبات علي العُلماء والعامة فقط بل اهتم به الأمراء والخلفاء، حيث كانت المكتبة تُشكل جزءًا رئيسيًا في بناء

---

[١]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٦٥.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٧. **تهاني سلامة:** المكتبات المغربية، صـ١٠.

[٢]) هو عيسى بن يوسف بن عيسى الأزدي، من أهل مدينة فاس وجلة أعيانها، يكنى بأبو موسى، ويعرف بابن الملجوم، رحل إلى قرطبة عام(٤٧٥هـ/١٠٨٢م)؛ فأخذ بها عن أبو علي الغساني، وأبو عبد الله بن فرج بن الطلاع، وأبو بكر حازم، ثم عاد إلى فاس وتولى القضاء بها، وكان فقيهًا نزيهًا عدلًا جزلًا، **النباهي(الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي عاصر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي):** تاريخ قضاة الأندلس كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، طـ٥، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صـ١٠٢.

[٣]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٣٩٨.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ١٧١.**نعيم خليفة كنتر:** المرجع السابق، صـ٤١.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٩٧، صـ١٩٨. **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٣.

[٥]) **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٤.**المنوني:** تاريخ الوراقة المغربية "صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، لبنان، طـ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، صـ٢٢، صـ٣٦.

المسجد والمدرسة، فإن المساجد والمدارس التي كانت منتشرة في المغرب الأقصى في عصريّ المرابطين والموحدين حوت العديد من المكتبات العامة، بحيث كان كل مسجد ومدرسة يلحق به مكتبة[1]، والأربطة بالمغرب الإسلامي اشتهرت بوجود مكاتب فيها، فقد بلغ عدد الرباطات بالمغرب الإسلامي خلال عصريّ المرابطين والموحدين حوالي ألف رباط وهذا يعني وجود ألف مكتبة عامة بالأربطة فقط في المغرب الإسلامي بوجه عام آنذاك[2]، ومن أشهر المكتبات العامة في العصر الموحدي **ما يلي :-**

أ-الخزانة العلمية للخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م):

أعدّ عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) خزانة علمية في بيته، وجعل عليها رُجلًا على الباب ليحرسها، فيذكر الصفدي **"كان البيت الذي يسكنه مملوءًا من الكُتب، فارغًا مما يليق بالسلاطين من الفرش وغيرها، وكان له رجُلان من ثقاته أحدهما يجلس عند باب بيته، والآخر عند باب قصره"**[3].

ب-الخزانة العلمية بمراكش ليوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م):

وتوجد هذه المكتبة في قصر الخلافة بمراكش وكانت تحتوي على ذخائر نفيسة[4]، فقد أمر يوسف بن عبد المؤمن بجمع كتبها فاجتمع له من كُتُب الفلسفة فقط قريب مما اجتمع للمستنصر بالله الأمويّ(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) حوالي أربعمائة ألف مجلد، هذا عن الفلسفة فقط فما بالك بباقي العلوم الأخرى، ويُقال إنه بذل الجهود الجبارة من أجل جمع شتات مكتبته حتى من البلدان القاصية[5].

جـ- المكتبة الشارية بسبتة:

مؤسسها أبو الحسن علي بن محمد الغافقي السبتي[6]المعروف بالشاري، أنشأها في مدرسته بسبتة، وكان شغوفًا بجمع الكُتب مُغرمًا بتملكها، فكوّن مكتبة عظيمة، جمعت من الكُتب النفيسة وأمهات الدواوين شيئًا عظيمًا، فقد نافس فيها ورفع من أثمانها ورحل من مكان

[1]) **السبتي:** اختصار الأخبار، صـ٢٩. **العمري:** مسالك الأبصار، جـ٤، صـ١٢٣.**عائشة بو بكر،فاطمه الزهراء البوعمراني:** مدينة مراكش خلال عصريّ المرابطين والموحدين القرن(٥-٦هـ/١١-١٢م)" رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، صـ٥٩. **حنان:** الخدمات العامة، صـ٢٠٠.

[2]) **محمد الأمين بلغيث:** الربط بالمغرب الإسلامي، صـ٢٧٩.

[3]) الوافي بالوفيات، جـ١٩، صـ١٥٦.

[4]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١٧٤.**يونس بحري**: المرجع السابق، صـ١٤٣.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ١٠١.

[5]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣١٠. **النجار:** المهدي بن تومرت، صـ٣٨٤. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٧. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٩.**هند فاضل:** المرجع السابق، صـ١١٨.

[6]) هو علي بن محمد بن علي بن يحيى بن عبد الله، سبتي شاري الأصل من شرق الأندلس، وانتقل منها أبوه عام(٥٦٢هـ/١١٦٧م)، وكان محدثًا، ذاكرًا للتواريخ وأخبار العلماء وأحوالهم وطبقاتهم قديمًا وحديثًا، وكان شديد العناية بالعلم،**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٨٥.

لآخر ليحصل على الكُتب حتى جمع من الكتب والدواوين ما لم يجمعه أحد في ذلك العصر، وقد جعل تلك المكتبة لطلاب العلم بالمغرب[١].

هذا فضلًا على أنهم كانوا يختارون مَن يتولى الإشراف على المكتبة من علّية القوم ومن أكملهم علمًا وأكثرهم اطلاعًا[٢] فكانوا يعتبرونها من الخطط الجليلة؛ التي لا يُعيّن لها إلا علية أهل العلم وأكابرهم[٣]، حتى يكونوا أكفأ في تقديم كافة الخدمات التي يحتاج إليها طلبة العلم من توفير الكتب التي يبحثون عنها وحُسن معاملتهم.

ومِمَّن تولَّى الإشراف على هذه المكتبات على سبيل المثال من كِبار العُلماء أبو العباس بن الصقر(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) في عهد يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م)[٤]حيث نقله من القضاء إلى المكتبة، وهذا دليل على علو الوظيفة عند القوم[٥]، ومَن تولاها كذلك زمن الموحدين أبو الحسن بن شلبون[٦]، ومنهم أيضًا ابن القطان الفاسي الذي عَهِد إليه وزير العادل علي بن أبي جامع تولِّي هذه الخزانة بعد نهبها لما قتل الخليفة أبو محمد عبد الواحد أخو المنصور[٧].

وعَرَفَ الناس اقتناء الكُتب وإهداءها للمكاتب العامة التي كان ينشأها الخلفاء، وفعل هذا علي بن محمد بن خليد اللخمي المراكشي(ت٥٦٧هـ/١١٧١م) حيث أهدى نُسخة من مؤلفه"المعراج" للخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م)، فمنحه رتبة عالية نال بسببها مكانة مرموقة لدى الخليفة[٨]، ولم يقتصر الأمر على أهل المغرب الأقصى بل تعدى إلى مُلوك المشرق، فقد أهدى الملك المُعظم صلاح الدين الأيوبيّ لمكتبة الخليفة المنصور الموحديّ مُصحفين قيمين[٩]، هذا بالإضافة إلى توفر الكثير من متاجر بيع الكتب، ففي مراكش كان هناك أكثر من مائة متجر لبيع الكُتب بجوار جامع الكتيبن[١٠]، وهناك أيضًا المكتبات التي كانت بالمساجد، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مكتبة جامع القرويين بفاس ومسجد المنصور

---

١) **السبتي:** اختصار الأخبار، صـ٢٩.**ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ٢، صـ٤٨٦.**لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ١٥٩.

٢) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٨.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٧١.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٩.

٣) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٦٩. **ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ١، صـ٢١٣. **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٧٦.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٤ .**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٣٩٩. **أبو أسامة لأمة:** مجالس العلم، صـ٢٤١.**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية، صـ٩٩.

٤) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٨.**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٨. **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٦٩.**ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ١، صـ٢١٣.**يونس بحري:** الفقه المالكي، صـ١٤٤.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٩.

٥) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٨.**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٨. **ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ١،صـ٢١٣.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٨٤.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٩.

٦) الفقيه أبو الحسن بن علي بن لب بن علي بن شلبون، أخذ العلم عن أبي إسحاق السهيلي وابن حوط الله وأبي الربيع بن سالم، وكان فقيهًا راوية، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٧٤.

٧) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١٧٤.

٨) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٠٤.

٩) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٦٣.

١٠) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٨.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٣٩٩. **الحسن السائح:** المرجع السابق، صـ١٩٢.

بمراكش[١]، وكان في مساجد مدينة سبتة الكثير من الخزائن فقد وصل عددها لخمس وأربعين خزانة شملت جميع العُلوم: مثل خزانة مسجد القفال وخزانة في مسجد مقبرة زكلو وبالمسجد الأعظم مكتبة أخرى ومكتبة بجامع الربط الأسفل[٢].

ومما سبق يتضح أنه كان للمكتبات التي أنشأها الحُكَّام والعُلماء وما احتوت عليه من مؤلفات في شتى العُلوم دورًا كبيرًا في ازدهار الحركة العلمية والفكرية في بلاد المغرب الأقصى.

ثانيًا: خدمات الحكام والفقهاء والعلماء لمجالس العلم:-

خلال عصريّ المرابطين والموحدين انتشرت مجالس العلم الخاصة والعامة في مدن المغرب الأقصى، وكان الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين يقومون بالإشراف على مجالس العلم الخاصة والمُشاركة فيها، وعملوا على استدعاء العلماء والفقهاء من كل مكان للمشاركة في تلك المجالس، كما كان العلماء يعقدون مجالس العلم العامة ويقومون بتنظيمها وإدارتها، وكان يحضرها كل مَن يرغب في طلب العلم مِنَ الناس، وسأتناول فيما يلي بعض الخدمات العامة التي قدّمها الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين وبعض العلماء لإقامة مجالس العلم بنوعيها العامة والخاصة من المجالس العلمية[٣] والأدبية **في عدة نقاط:**

١- مِمَّا لا شك فيه أنَّ الوحدة التي أقامها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) بين المغرب والأندلس[٤]،جعلت مدن المغرب الأقصى وعلى وعلى رأسهم الحضرة المراكشية قبلة يقصدها علماء الأندلس، وتعقد فيها مجالس العلم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان لاهتمام الأمراء المرابطين بالعلماء وإغداق الأموال والعطايا والهبات عليهم، سببًا رئيسًا من أسباب وفود العديد منهم للمغرب الأقصى، كما أن الأمراء أنفسهم حرصوا على إثراء المجالس العلمية فاستدعوا العلماء لحضور مجالسهم[٥]، مما نتج عنه وفود الكثير من العلماء إليها من أهل كل علم وفن،

---

[١]) **العمري:** مسالك الأبصار، صـ١٢٣.**حنان:** الخدمات العامة، صـ٢٠٠. **تهاني سلامة:** المكتبات المغربية، صـ٨.

[٢]) **السبتي:** أختصار الأخبار، صـ٢٩، صـ٣٠.

[٣]) المجالس العلمية خُصصت في بدايتها لدراسة الحديث النبوي الشريف، أي أنها اقتصرت على المُحدِّثين، وقد نشأت منذ العصور الأولى للمسلمين، وتطورت لتشمل باقي العلوم، وتقوم المذاكرة في تلك المجالس على تبادل الرأي بين أطرافها من خلال السؤال والجواب مثل المناظرة، ولكن الاختلاف بينهما أن المذاكرة حدتها ليست كحدة المناظرة ولم تعقد بعد اختلاف الرأي حول موضوع معين كما في المناظرة، وإنما الغاية الرئيسة منها هي الحفظ والمراجعة، **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٠. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٢. **علياء هاشم:** فقهاء المالكية، صـ١١٨.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٨٩، صـ٩٠.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٤٨.

[٤]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٥٣.

[٥]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٢٦. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٦. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٤٥.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٤.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٤٨.

فكـان الـبلاط المرابطـي مطمـح أنظـار المثقفـين والمفكـرين[١]، فوفـد علـى مـراكش مـن عُلمـاء القيـروان والأنـدلس الكثيـر[٢]، حيـث اجتمـع عنـدهم كـل مـن اشـتهر فضـله وصـلاحه[٣]، فصـار القـرن الرابـع الهجـري بدايـة تـدهور مجـد القيـروان[٤] و ازدهـار الثقافـة بـالمغرب الأقصـى[٥]، وحـرص أمـراء المـرابطين علـى المشـاركة بأنفسـهم فـي تلـك المجـالس بـالحوار والمناقشـة[٦]، ونـذكر مِنَ العُلمـاء الوافـدين علـى المغـرب الأقصـى علـى سـبيل المثـال لا الحصـر محمد القيسـي[٧] الـذي اسـتدعاهُ الأميـر علـي بـن يوسـف بـن تاشـفين(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) إلـى مجلـس علمـه، **"فكـان مِـن أخـص حاضـري مجلسـه لديـه، وأقبـل علـى النشـر والانتصـاب لافادتـه، والجلـوس للإقـراء والاسـماع مُحـتملًا مشـقة التـدريس علـى كِبَـرِ سِـنّه رغبـة فـي بـث العلـم، وتحريضًـا وإعانـة لمُلتمسيه"**[٨].

---

[١]) **المراكشـي:** المعجـب، صـ٢٣٧. **دنـدش:** أضـواء جديـدة، صـ١٠٦. **أبـو أسـامة لأمـة:** مجـالس العلم،صـ٣٤. **الحسـن السـائح:** الحضـارة الإسـلامية، صـ١٧٥. **بوتشـيش:** مباحـث فـي التـاريخ الاجتماعي، صـ١٣٨.

[٢]) **المراكشـي:** المعجـب، صـ٤٤٣. **الحسـن السـائح:** الحضـارة الإسـلامية، صـ١٧٥. **أبـو أسـامة لأمـة:** المرجع السابق، صـ١٠٧.

[٣]) **ابن المؤقت المراكشي:** السعادة الأبدية، صـ١٨٢.

[٤]) يَرْجِـعُ الـدكتور الحسـن السـائح تـدهور القيـروان العلمـي إلـى زحـف قبائـل بنـي هـلال إليهـا؛ فيقـول: **"علمـاء القيـروان الـذين امـوا المغـرب الأقصـى بعـد أن قضـى بنـو هـلال علـى القيـروان وهـدموا معالمهـا وخربـوا مملكـة بنـي زيـري الصـنهاجية فهـاجر العلمـاء إلـى المغـرب الأقصـى نـاجين بأنفسـهم"**، صـ١٧٥،وأيضًـا الـدكتور حسـن علـي حسـن: التعلـيم بـالمغرب الأقصـى، صـ٦٢،يقـول: **"مجـيء كثيـر مـن علمـاء المغـرب الأدنـى إلـى المغـرب الأقصـى وخاصـة بعـد اضـطراب الأوضـاع فـي القيـروان ومـا حولهـا نتيجـة للغـزوة الهلاليـة المـدمرة والتـي أشـار إليهـا ابـن خلـدون"**، فـي حـين أن الأسـباب الرئيسـه فـي انتقـال عـدد كبيـر مـن علمـاء المغـرب بمـا فـيهم القيـروان إلـى المغـرب الأقصـى هـو مـا أغدقـه الأمـراء المرابطـون مـن الأمـوال علـى الفقهـاء والعلمـاء، وتشـجيعهم لهـم، فكانـت الدولـة المرابطيـة تُربـة خصـبة لازديـاد نمـوالعلم و العلمـاء ممـا شـجعهم علـى الوفـود علـى الحضـرة المراكشـية حيـث الجـوّ المناسـب لهـم. وقـد ذكـرت بعـض مـن الهبـات والعطايـا التـي نالهـا العلمـاء فـي ظـل الحكـم المرابطـي فـي المـتن سـابقًا، هـذا مـن ناحيـة سـبب وفـود عُلمـاء القيـروان للمغـرب الأقصـى، أمـا مـا ذكـره الـدكتور الحسـن السـائح عـن أن بنـي هـلال وسـليم هـم مَـن دمـروا المغـرب الأدنـى وعلـى رأسـه القيـروان فهـذا مـا ذكـره ابـن خلـدون فـي العبـر؛ وللأسـف نقلـه عنـه العديـد مـن المُـؤرخين والبـاحثين دون تمحـيص والبحـث عـن الحقيقـة، وقـد عولجـت هـذه القضـية مـن قِبَـلِ الكثيـر مـن البـاحثين، نـذكر مـنهم **أبـو القاسـم سـعد الله(د):** أبحـاث وآراء فـي تـاريخ الجزائـر، دار الغـرب الإسـلامي، جامعـة الجزائـر، بيـروت، لبنـان، طـ١، ١٩٩٦م، جـ٤، صـ٢١٠، صـ٢١١. **محمـود الجليلـي(د):** مـرض ابـن خلـدون وتـأثيره علـى تآليفـه، المجمـع العلمـي العراقـي، العـدد الثالـث عشـر،١٩٦٦م. **غالـب ياسـين الفرحـان(د):** علاقـة القبائـل الهلاليـة بأزمـة إفريقيـة فـي القـرن الخـامس الهجـري، مجلـة مركـز بابـل للدرسـات الإنسـانية، المجلـد الخـامس، العـدد الثـاني، د.ت.

[٥]) **الحسن السائح:** الحضارة الإسلامية، صـ١٧٥.

[٦]) **ابـن أبـي زرع:** الأنـيس المطـرب، صـ١٧٤. **حمـاد فضـل الله الصـالحين صـالح:** تـاريخ المغـرب الأقصـى الاقتصـادي والاجتمـاعي فـي عصـر المـرابطين(٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م)، "رسـالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، صـ١٤٩.

[٧]) محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي، من قلعة بني حماد، استوطن فاس، وكان حافظًا للفقه بارعًا في معرفة أصوله، ماهرًا في استنباط معانيه، وكان شافعي المذهب، وحسن الخلق، منقطع للعلم،**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٢٥، صـ٣٢٦، صـ٣٢٧.

[٨]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٢٦، صـ٣٢٧.

ومِـنَ الأُدبـاء الـذين اسـتدعاهم الأميـر علـي بـن يوسـف للحضـرة: أبـو القاسـم بـن الجـد المعـروف بالأحـدب، والـذي كـان أحـد رجـال البلاغـة، وأبـو بكـر بـن محمد المعـروف بـابن القنطريـة، وأبـو عبـد الله بـن أبـي الخطـال، وأخـوه أبـو مـروان، وأبـو محمد عبـد المجيـد بـن عبدون، وكان أقربهم منزلة من الأمير الكاتب أبي الخطال[١].

وسَـارَ الموحـدون علـى نهـج المـرابطين فـي اسـتدعاء الفُقهـاء والعُلمـاء إلـى مـراكش، وكتبـوا لهـم فـي جميـع الـبلاد مـن أجـل حضـور مجـالس العلـم[٢]، فالخليفـة عبـد المـؤمن بـن علـي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) كـان يسـتدعِي العلمـاء إلـى الحضـرة لعقـد مجـالس العلـم[٣]فـي كـل العلـوم، وحظـى هـؤلاء الفقهـاء والعلمـاء برعايـة وهبـات وعطايـا الخليفـة[٤]، وسـار ابنـه يوسـف بـن عبـد المـؤمن علـي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) علـى نهجِـهِ فـي اسـتدعاء العلمـاء، فقـام باسـتدعاء العلمـاء مـن كـل حـدب وصـوب[٥] إلـى أن اجتمـع لـه مـنهم مـا لـم يجتمـع لملـك قبلـه مِمَّـن ملكـوا المغـرب[٦]؛ وأذكـر هنـا بعـض العلمـاء الـذين اسـتدعاهم يوسـف بـن عبـد المـؤمن؛ محمد بـن الجـد الفهـري الـذي اسـتدعاه الخليفـة **"فحظـى عنـده وعظـم جاهـه وأثـري واتسـعت أحوالـه، وكـان يُصـغى إلـى حديثـه، ويستحسـن كلامـه ويسـتطرف مـا يـأتي بـه فـي جميـع مـا يشـفع فيـه مـن أمـور أهـل بلـده وسـواهم، واسـتمرت كـذلك حالـه عنـده فـي ترقـي الرتبـة ونمـاء الحظـوة إلـى أن تـوفي أبـو يعقوب وخلفه ابنه المنصور، فزادت حظوته لديه وإحسانه إليه وإجلاله إياه"**[٧].

كمـا حـرص المنصـور(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) كأبيـه وجـدّه علـى اسـتدعاء العُلمـاء فـي كافـة العلـوم مـن كـل مكـان لحضـور مجـالس علمـه، وكـان المنصـور الموحـدي يخصـص لكـل علـم مـن العلـوم يومًـا مـن أيـام الأسـبوع للبحـث فيـه، وكـان كغيـره مـن الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحـدين يُشـارك بنفسـه فـي المناقشـات التـي تحـدث فـي تلـك المجـالس[٨]، ومـن العلمـاء[٩]الـذين اسـتدعاهم المنصـور الموحـدي علـى سـبيل المثـال لا الحصـر؛المُحدِّث أحمـد بـن الصـقلي الأنصـاري اللـورقي(ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م)[١٠] اسـتدعاهُ

---

[١]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٦.

[٢]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٢٦. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٢٨.**صابر عبد المنعم البلتاجي:**النظم والمعاملات، صـ٣٩٦.

[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٩.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٢٨. **صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٣٩٦. **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام، جـ٤، صـ٢٠٩.

[٤]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٩.**عز الدين عمر:** الموحدون في الغرب الإسلامي، صـ١٠١.

[٥]) **الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٤١.

[٦]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١١٨، صـ١١٩.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٠.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٤.

[٧]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣٢٥.

[٨]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤١.**يوسف الكتاني:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٥٣. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٤٨.

[٩]) للمزيد عن العلماء الذين استدعاهم المنصور الموحديّ لمجالس العلم،انظر؛ **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٢٨.

[١٠]) أحمد بن الصقلي الأنصاري اللورقي؛كان محدثًا حافظًا كامل العناية بعلم الحديث، ومن أهل المعرفة به، ضابطًا متقنًا وأفر الحظ من علم العربية، درسها بتلمسان، استدعاه المنصور الموحدي إلى حضرته بمراكش ليسمع بها الحديث ،**السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٩٢. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٣٣.

المنصور ليسمع الحديث بمجالسه بمراكش فَقَدِمَهَا وَأُسْمِعَ بها[١]، وأحمد بن عتيق الذهبي[٢](ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) استدعاهُ المنصور الموحدي**"فحظى عنده وجلت منزلته ونال عنده وعند ابنه محمد الناصر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) بعده جاهًا عريضًا، وكان من أجلّ مَن يحضر مجلسهما من أهل العلم"**[٣]، واستدعى يحيى بن أبي الحجاج[٤](ت٥٩٠هـ/١١٩٣م) وقرّبه إليه ونال منه العطايا[٥]، واستدعى عام(٥٨٠هـ/١١٨٥م) محمد بن إبراهيم الأنصاري ابن الفخار(ت٥٩٠هـ/١١٩٣م) ليسمع منه الحديث[٦]، واستدعى الفقيه العبدري (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) وكان مُقدمًا في مجالس المنصور، ونال رعايته وكرمه[٧]، واستدعى المرتضى الموحدي(٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) ابن رشد البغدادي عام(٦٥٥هـ/١٢٥٦م) واحتفل به العامة والخاصة، وحظى على الكثير من الخيرات من الموحدين وكان ابن رشد البغدادي ينفقها على مَن يأوي عنده من أهل العلم المحرومين[٨].

٢- حَرَصَ أمراء وخلفاء المسلمين من المرابطين والموحدين وعلماء الدولتين على عقد مجالس العلم في كُلّ العلوم[٩]، وعقد الوُلاة المجالس في قصورهم، وتنوعت تلك المجالس فكان لكل علم مجلس خاص به[١٠]، فُعقدت مجالس الفقه، وكان يتم فيها الإجابة عن أسئلة السائلين، وانتشرت مجالس الفقه خلال العصر المرابطي والموحدي بكثرة لأنها ترجع أهميتها إلى المرتبة الأولى في مجالس العلم[١١]، ومن أهمِّ مجالس العلم التي عقدها المرابطين والموحدين أيضًا مجالس إقراء القُرآن الكريم، فجعلت تلك المجالس عرض وتلاوة القرآن أصلًا لتلقيه وإسناده، وحفظه في الصدور، ونتيجة لاهتمام الموحدين والمرابطين بقراءة القرآن وحفظه كانوا يغدقون الأموال على القُراء

---

[١]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٩٢.**خالد الصمدي:** المرجع السابق، صـ٨٥. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٣٣.

[٢]) كان من أعلم أهل زمانه فكان ماهرًا في العربية وافر الحظ من الأدب، يقرض يسيرًا من الشعر فيجيد فيه، متحققًا بأصول الفقه، **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٠٨. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٠٢.

[٣]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٠٨. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٠٢.

[٤]) يحيى بن أبي الحجاج اللبلي، انتقل إلى مراكش صغيرًا ونشأ بها، وتعلم العربية بمدينة فاس، وكان عالمًا بأصول الفقه ومتقنًا للغة العربية،**السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢١٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٣٧.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، هامش صـ٩٥.

[٥]) **السملالي:** الإعلام، جـ١٠، صـ٢١٠. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٥.

[٦]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٢٦.**خالد الصمدي:** مدرسة فقه الحديث، صـ٨٤، صـ٨٥.

[٧]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦٤، صـ٥٦٥.

[٨]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٢.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٣٩٦، صـ٣٩٧.

[٩]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٩١.**سليمان بن عبد الغني مالكي:** بعض ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش في عصر المرابطين والموحدين، مجلة الدارة، السعودية، المجلد١٢، العدد٣، ١٤٠٦هـ/ديسمبر ١٩٨٦م، صـ١٨٣.

[١٠]) **ابن الأبار:** المعجم، صـ٥٦ .**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٠.**الحسين أسكان:** تاريخ التعليم، صـ٤٥. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٠.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٢.**خياري:** المرجع السابق، صـ٣٣.

[١١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٤.

مما جعل الكثير من القُراء يحرصون على حضور مجالس العلم[1]، وتأتي مجالس علم الحديث[2] في المرتبة الثالثة بعد علم الفقه والقراءات من حيث اهتمام الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين بها، فقد انتشرت مجالس علم الحديث في جميع مدن المغرب الأقصى، ونتج عنها نبوغ العديد من المُحدِّثين[3]آنذاك[4]، واستمرت مجالس علم الحديث مُقامة حتى أواخر عصر الموحدين، فقد حرص المأمون الموحدي على عقد مجالس علم الحديث باستمرار وكان مُشاركًا للعلماء في تلك المجالس[5]، كما عُقدت مجالس علم الكلام مثل المجالس التي عقدها ابن تومرت(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) في رباط تنملل ووفد عليه الكثير من طلبة العلم للإستماع إلى آرائِهِ[6]، واستمرت مجالس علم الكلام حتى في أواخر عصر الدولة الموحدية فأحمد بن عات النفزي[7](ت٦٠٩هـ/١٢١٢م) حضر مجلس الخليفة، فتذاكر العلماء علم الكلام فانقطع عن مجلس علم الكلام حتى حفظ مائتي ورقة في علم الكلام فرجع يذاكر العلماء بالمجلس لأنه وجد نفسه قليل المعرفة بعلم الكلام بالمقارنة بالفقهاء الحاضرين[8]. وهناك أيضًا مجالس علم الفلسفة والتي ازدهرت ازدهارًا كبيرًا في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) لما قدَّمهُ لها من خدمات؛ فقد كان مُشاركًا للفلاسفة مناقشًا لهم في آرائهم الفلسفية مُعينًا لهم في تآليف كتب الفلسفة، تاركًا لهم كامل الحرية[9] للتعبير عن آرائهم الفلسفية، فوفر لهم الجو المناسب[10].

---

[1]) **ابن الزبير:** صلة الصلة، صـ٦٨ .**ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٦، صـ٣٢٠.**الجزنائي:** جنى زهرة الآس، صـ٨٠ .**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٢٥.

[2]) مجلس علم الحديث: كان عبارة عن أن يبدأ المُحدِّث أولًا بالبسملة ثم الصلاة على النبي (ﷺ) وآله والدعاء للحاكم والرعية بالخير والسلامة، وثم يقرأ الحديث النبوي في نسق مستمر غير منفصل معرفًا الحاضرين بين الحين والآخر برجاله وسند رواياته، واعتمد علماء الحديث على منهج الجرح والتعديل للتحقق من الرواة وسلسلة سند الأحاديث التي رووها،**أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٩٨.

[3]) للمزيد عن أشهر المُحدِّثين الذين شاركوا في مجالس علم الحديث،انظر؛**يوسف الكتاني:** مدرسة الإمام البخاري، جـ١، صـ٣٥٦.

[4]) **السملالي:** الإعلام، جـ٢، صـ٩١ .

[5]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٢.

[6]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٨٣ .**ابتسام مرعي:** العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، صـ٧٨.

[7]) أحمد بن هارون بن عات النفزي؛ من أهل شاطبة، عُرِفَ بأبو عُمر، وكان من كبار المُحدثِّين، وجلة الحفاظ المسندين للحديث والأدب بل مدافعة، وكان أهل شاطبة يفاخرون به، وكان مهيبًا وقورًا وله تصانيف تدل على ما وُصف به في علمي الدراية والرواية، **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١١٧.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٣٤.

[8]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١١٧.

[9]) فقد عقد يوسف بن عبد المؤمن مجلس علمي جمع فيه ابن رشد وابن طفيل وسأل ابن رشد عن رأي الفلاسفة في السماء؟ أقديمة هي أم حديثة؟ فشعر ابن رشد بالحياء والخوف من الخليفة ولكن الخليفة أخذ يتكلم مع ابن طفيل في هذه المسألة فوجد منه ابن رشد غزارة علم في الفلسفة حينئذ ذهب خوف ابن رشد ودخل في النقاش مع الخليفة الموحدي في المسألة فأعجب به الخليفة وقرَّبه منه ونال لديه مكانة عالية وحظوة كما ذكرت ذلك سابقًا،**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٠، صـ٣١٩، صـ٣٢٠.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٥١١، صـ٥١٢.**عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣١٥، صـ٣١٦.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١٤١.

[10]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٠، صـ٣١٩ .**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٥١١ .**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١٤١.

وكان ابن طفيل(ت٥٨٠هـ/١١٨٥م) يجلب العلماء للبلاط الموحدي من جميع الأقطار[١]، والمنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) كان يعقد مجالس الفلسفة ويستمع فيها إلى آراء ابن رشد(ت٥٩٤هـ/١١٩٨م)، وشروحه وخاصة علاقة الفلسفة بالدين[٢].

٣- اهتم العُلماء بعقد مجالس العلم باستمرار داخل المساجد[٣]وكان عدد الحاضرين يتجاوز الآلاف من الناس[٤]، وأعطي هنا مثال لهؤلاء الفقهاء، مثل الفقيه ابن خروف الحضرمي الذي كان يعقد الكثير من مجالس العلم بالمسجد وكان شديد الضجر عند تتبع البحث معه والمساءلة له[٥]، كما عقدوا مجالس العلم في منازلهم، فقد كان العالم يخصص غرفة في داره مزودة بالكتب العلمية يجتمع فيها الطلبة ويبدأون بالمسألة والمناقشة مع الفقيه أو العالم، ومن هؤلاء العلماء الذين جعلوا من منازلهم مجالس للعلم الفقيه عُمر بن محمد بن أحمد القيسي المراكشي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) فقد كانت داره في مراكش مجمع النبلاء والفضلاء التي انتفع بها الكثير من الناس، فقد كان هذا الفقيه مشاركًا للطلاب في مجالسه، وقاضي لحوائج الناس[٦].

٤- وفَّرَ الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين كل وسائل الراحة والأمن لسالكي الثغور المغربية بما كانوا ينصبونه من بيوت في الطرقات كاستراحات وما كانوا يحفرونه من آبار، وما وفروه من أمن لتلك السبل فوفروا الحراسة ومن خلال تلك السبل عبر الكثير من العلماء وطلاب العلم، للمشاركة والنهل من مجالس العلم بالمغرب الأقصى[٧].

٥- من أهمِّ الخدمات التي قدَّمها الفُقهاء والعُلماء في تلك المجالس هي تأليف الكثير من الكتب، فتعد من أهم النتائج المستخلصة هي المُؤلفات والآراء العلمية التي توصل لها الفقهاء والعُلماء بعد مُناقشات علمية مُطولة وحرص كلٌ من الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين والعلماء على نقل تلك النتائج العلمية للطلبة لتعم الفائدة العلمية على الجميع؛ ففي علم الحديث مثلًا وُضعت الكثير من كُتُب الحديث، بحيث كُتبت على يد العلماء ثم قُرئت عليهم فتناولوها بالتهذيب، ثم يأذنون برواياتها، ومثال ذلك: كتاب "المعلم بفوائد مسلم"إذ نجد فيها بعد الحمد والصلاة على رسول الله(ﷺ)هذا كتاب قصد فيه إلى تعليق ما جرى في مجالس الفقيه الإمام الجليل أبي عبد الله محمد بن علي

---

١) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٠، صـ٣١٩.

٢) **المراكشي:** المعجب، صـ ٣٨٥. **عبد الله عنان:** عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، جـ٣، صـ٢٢٤.

٣) **ابن الزيات:** التشوف، صـ٣٢٠ .**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١١٩.**الحسين أسكان:** تاريخ التعليم، صـ٤٦.

٤) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣٢٠.

٥) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٢١.

٦) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٣٥، صـ٢٣٦.

٧) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧ .**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٣٩٦.**سكاكو حورية:** المرجع السابق، صـ٣٩١.

المازري(رحمه الله) في شهر رمضان المكرم عام(٤٩٩هـ/١١٠٥م)[١]،وكان المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) يستعرض مع جلسائه الكتب التي أُلفت في عصره ثم يأمر باستنساخ ما تحتاجه خزائنه منها، كما كان يسارع طالبة العلم إلى الحصول على النسخ الجديدة لما لها من أهمية علمية لأن هذه النسخ الجديدة من الكتب عادة ما تحوي الشروح والتعليقات التي حدثت في المجالس العلمية[٢].

كما حرص الأدباء على تأليف الكُتب للخلفاء مثل أبو العباس الكورائي[٣] الذي صنَّف كتاب "صفوة الأدب"[٤] المشهور بـ"حماسة الكورائي" للمنصور الموحدي[٥].

كما عيّن الموحدون نائب للحديث في مجالس العلم كانت تُعرض عليه المؤلفات والكتب والفتاوي فيراجعها في حضرة العلماء ثم يتم رفعها للخليفة، ومن أهم مَنْ تولى هذا المنصب كبار المحدثين من أهل الحديث كأبي الحسن بن القطان الفاسي الذي اشتهر بقراءة الحديث بين يدي المنصور الموحدي، وكان ذى مكانة عالية لدى المنصور [٦].

٦- من أهمِّ الخدمات لمجالس العلم هي خدمة الإدارة من الأمراء والخلفاء والولاة والعُلماء لتلك المجالس وتنظيمها فقد خضعت تلك المجالس للتنظيم[٧] الدقيق، بدءًا من الجلوس وانتهاءً إلى ما يطرح فيها من آراء وأفكار، فقد كان الأمير أو الخليفة يجلس في مقدمة المجلس وبجانبه خطيبهُ ثم قاضي الجماعة فرئيس الأطباء فأكبر علماء الحضرة ثم باقي الأعلام على اختلاف مراتبهم[٨] ويُفتتح المجلس بقراءة القرآن ثم يقرأ بين يديه ورقتين أو ثلاثة من الأحاديث النبوية

---

[١]) **المازري(أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر ت٥٣٦هـ/١١٤١م):** المعلم بفوائد مسلم، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٧م، جـ١، صـ٢٦٩، صـ٢٧٠. **خالد الصمدي:** مدرسة فقه الحديث، جـ١، صـ٩٥. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٠.

[٢]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٨٢. **تهاني سلامة:** المكتبات المغربية، صـ٣. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ١١٥.

[٣]) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورائي، من شيوخ أدباء المغرب، رُزق طول العمر والجاه ومجالسة الخلفاء، وهو أول مَن جالس عبد المؤمن ثم أبو يعقوب، ثم المنصور الموحدي، **ابن سعيد:** الغصون اليانعة، جـ٢، صـ١٠٠.

[٤]) هو مجموع يحتوي على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبو تمام الطائي وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق، **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٤٩٤.

[٥]) **نفسه.**

[٦]) **الغبريني:** المصدر السابق، صـ٢٤٧، صـ٢٤٨.

[٧]) كانت الآداب في مجالس العلم تختلف حسب نوعية تلك المجالس فآداب المجالس العامة التي يعقدها العلماء كانت تختلف عن آداب المجالس العلمية الخاصة التي كان يعقدها الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون، فالمجالس العامة كان يسأل فيها الطالب الشيخ بحرية وعفوية، ويتلقى الجواب أو يعتذر بعدم المعرفة، وما على الطالب إلا أن يتأدب بأدب أهل العلم والحرص على طلبه، والأمر يختلف عندما تكون المجالس خاصة، ولا يتكلم فيها أحد إلا بعد أن يأذن له الخليفة، ولا يحضرها إلا مَن يستدعيه الخليفة. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٢٤٩.

[٨]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٢٩. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٠. **يوسف الكتاني:** مدرسة الإمام البخاري، جـ١، صـ٣٥٣. **الحسين أسكان:** تاريخ التعليم، صـ٤٥. **خياري:** المرجع السابق، صـ٣٤. **ليلى أحمد نجار(د):** المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)، "رسالة دكتوراه"، غير منشورة، كلية الشريعة

الشريفة وأحيانًا يُفسِّر بعض معاني هذه الأحاديث[١]وكان الحُكَّام يختارون القراء الذين يقرأون القرآن الكريم والحديث في مجالس العلم من أفضل القراء، ومَن أشهر من تولى هذه المهمة ابن القطان لتريثهْ في القراءة[٢]، ثم تبدأ المناقشة حول مسألة علمية يلقيها الخليفة بنفسه أو أحد العلماء الحاضرين، ويناقش الحاضرون المسألة[٣]، ثم تختم الجلسة بدعاء الخليفة وَيُؤمِّن الوزير جهرًا على دعائه ومن بعده الحاضرين[٤]!

٧- كان الأمراء والخلفاء يحرصون على إطعام كل مَن يحضر مجالس العلم[٥]، هذا بالإضافة إلى ما قدموه للفُقهاء والعُلماء من عطايا وهبات والتي كانت ولا شك سببًا في ثرائهم مثل أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري بن الصقر(ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) فقد وصلت أعطيات عبد المؤمن له في المرة الواحدة خمسمائة دينار ونحوها[٦]، ومن أهم الموضوعات التي اهتم بمناقشتها الخليفة عبد المؤمن بن علي في المجالس الأدبية وقائع الأندلس وأيامها، فتذاكرا يومًا وقعة أقليش(٥٠١هـ/١١٠٧م)، فطلب عبد المؤمن من وزيره أبي جعفر بن عطية(ت٥٥٣هـ/١١٥٨م)[٧]أن يسأل الجُند هل بقي أحد مِمَّن حضر وقعة أقليش، فوجدوا شيخًا يُقال له عبد الله بن زيدون وعُمر بن تورزجين من أشياخ لمتونة، فطلب الخليفة منهم الحضور إلى مجلسه، وطلب منهم أن يتحدثا في المجلس بما حدث في وقعة أقليش، وعندما حكى الشيْخان بوقعة أقليش للحاضرين أمرَ الخليفة الموحدي بإعطاء ابن زيدون خمسمائة دينار ولابن توزجين مثل ذلك، وأعطى للأشياخ الحاضرين لكل واحد مائة دينار[٨]، ومن أشهر مجالس الشعر التي عقدها عبد المؤمن وتوافد عليه الكثير من الشعراء مجلسه الذي عقده برباط الفتح، فقد جلس

=والدراسات الإسلامية وجامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، صـ٦٦. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٢. **سليمان بن عبد الغني مالكي:** بعض ملامح الحياة الاجتماعية، صـ١٨٤. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٤٨. **مغنية غرادين(د):** نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة (القرن٥-٧هـ/١١-١٣م)، "رسالة دكتوراه"، غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، صـ٤٧٩.

[١]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢١.

[٢]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١٦٩.

[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٢٦. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٠. **أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٩١، **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٢، صـ٩٣. **خياري:** المرجع السابق، صـ٣. **سليمان بن عبد الغني مالكي:** المرجع السابق، صـ١٨٤. **مغنية غرادين:** المرجع السابق، صـ٤٧٩.

[٤]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢١. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣٠. **أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٩١. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٩٢، صـ٩٣. **خياري:** المرجع السابق، صـ٣٣. **سليمان بن عبد الغني مالكي:** المرجع السابق، صـ١٨٤. **مغنية غرادين:** المرجع السابق، صـ٤٧٩.

[٥]) **الحسين أسكان(د):** الدولة والمجتمع في العصر الموحدي(٥١٨-٦٦٨هـ/١١٢٥-١٢٧٠م)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، د.ت، صـ١٩٦.

[٦]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٩. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٠. **عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٨٦.

[٧]) أبو جعفر أحمد بن جعفر بن محمد بن عطية القضاعي المراكشي، أصلهُ من قرية ناحية طرطوشة بالأندلس، وُلد بمراكش وتولَّى الكتابة للأمير علي بن يوسف ولابنه تاشفين، ولما سقطت دولة الموحدين اختفى ثم استكتبه الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي بمناسبة قضائه على ثورة الداعي الماسي ببلاد السوس، فلما وصلت الرسالة التي كتبها ابن عطية إلى الخليفة بن عبد المؤمن استحسنها وأمر بتقريب ابن عطية ثم استوزره، وحدثت له بعد ذلك محنة قتل فيها،**ابن القطان:** المصدر السابق، هامش صـ١٧٨.

[٨]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٦٩. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٣٤، صـ١٣٥.

للشعراء ولكثرة الشعراء لم يكن يسمح لأي شاعر إلا بإلقاء بيت واحد ثم يترك باقي قصيدته أمام الخليفة ويخرج حتى يكفي الوقت لاستيعاب عدد مَن وفد إليه مِن الشعراء، وقد أفاض عليهم بالعطايا[١]، وفي عام(٥٥٣هـ/ ١١٥٨م) قَدِمَ وفد من الأندلُس على الخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) بقصر القصبة بسلا وفيهم الشاعرة حفصة الركونية، فأنشدت إليه تطلُب منه إقطاع، فأعطاها الكثير من الأراضي فعُرفت القرية باسمها ركونة، فعاشت فيها عيشة الملوك[٢].

وكذلك محمد بن الجد الفهري[٣](ت٥٨٦هـ/١١٩٠م) حضرَ مجالس المنصور الموحدي، وبعد انصرافه من أحد المجالس أتبعه أحد رجال المنصور بقرطاس به مائة دينار، فأعطاها له ثم أرسل المنصور الرجُل مرة أخرى ليلحق به ليعطيه قرطاس آخر به مائة دينار، ولم يزل ابن الفهري كبير القدر مسموع القول مقبول الشفاعة حتى وفاته[٤].

ووالي سجلماسة أبو السيد العلاء كان يُناقش العُلماء، ففي أحد مجالس العلم تحدث عن السلم الذي هو من أقسام البيوع فسكّن اللام، فأعاد سهل بن مالك كلمة السلَم بفتح اللام، فلما انتهى المجلس وانصرف سهل بن مالك لداره أرسل والي سجلماسة له جُنُوده ومعهم كسوة من الثياب وصرة بها خمسمائة دينار وَفَرَس وقالوا له مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك: هذا من ثيابه ومن ركابه تُصلي فيها وتدعو له وهذه برسم النفقة[٥]، وهذه الرواية تدل على ما اتصفت به مجالس العلم من تواضع.

ولم تقتصر الهبات والعطايا من قبل الخلفاء الموحدين على العُلماء بل شمل كل مَن يحضر تلك المجالس، فيُذكر إن قوم جاءوا للمنصور الموحدي بفيل مِنَ السودان وقدَّموه له في مجالس العلم فرفض المنصور الهدية، وقال: نحن لا نريد أن نكون أصحاب الفيل، وأمر لهؤلاء القوم بالعطايا[٦].

٨- كما أتاح المرابطون للنساء[٧] المشاركة في مجالس العلم لدى الأمراء المرابطين، ولم يقتصر مُساهمة المرأة المرابطية في المشاركة في مجالس العلم في قصور الأمراء بل

---

[١]) **المراكشي:** وثائق المرابطين والموحدين، صـ٢٠٢.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني الإسلامي، صـ٩٥.

[٢]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح أسطولهما وقرصنتهما الجهادية، تحقيق أحمد بن جعفر الناصري، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، جـ١، صـ٩٣.**أكرم غضبان:** الإقطاع في عهد الموحدين، صـ١٢٠.

[٣]) محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري؛ إشبيلي الأصل ، كان فقيهًا حافظًا ونحويًا بارعًا وخطيبًا مفوهًا بليغًا، وكان مقربًا ليوسف بن عبد المؤمن أثناء ولايته لإشبيلية، فكان يبره ويكرمه، ويؤثره على غيره، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٢٣، صـ٣٢٤، صـ٣٢٥.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٢٦.

[٥]) **أبو أسامة لأمة:** مجالس العلم، صـ٢٨٥.

[٦]) **المقري:** النفح الطيب، جـ٣، صـ١٠٣.

[٧]) للمزيد عن نساء المرابطين والموحدين الذين شاركوا في مجالس العلم انظر؛**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٨٣:صـ٤٩٩ .**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ٥٠، صـ٥١.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق،صـ٨٢.

نجد الكثير منهن مِمَّن حرصن على عقد مجالس علم بحضور الشعراء والعلماء، وكانت تديرها بأنفسهن مثل الأميرة حواء اللمتونية[1] التي كانت تعقد المجالس الأدبية مما نتج عنها بروز مجموعة من الأدباء والشعراء[2]، وخلال العصر الموحدي عَقَدَتْ النساء المجالس الأدبية مثل الشاعرة حفصة الركونية(ت٥٨٦هـ/١١٩٠م) وعلَّمت النساء في قصر المنصور الموحدي[3]، ومما لا شك فيه أن تلك المجالس ساهمت في تعلُّم الكثير من نساء المرابطين والموحدين.

٩- لم تقتصر المجالس العلمية على الأمراء المرابطين بل كانت هناك بيوت علماء[4] اشتهرت بعقد المجالس الأدبية وإغداق الهبات والعطايا على الشعراء، فقصدهم الشعراء من كل مكان، مثل بيت بني عشرة اشتهر أفراده بالعلم مثل القاضي أبو الحسن علي بن محمد عشرة(ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)[5]، واتصفوا بالكرم على مَنْ يفد إليهم من الشعراء، فقد كانوا يغدقون الأعطيات على الشعراء دون وزن فيعطونهم بالبركة، لذا وُصفوا بأرباب السماح وأرباب الأمداح[6]، وأُقدم هُنا أمثلة على عطاياهم للشعراء مثل الشاعر أبي بكر بن يحى بن بقي الذي نال رعاية وحظوة لدى يحيى بن القاسم بن عشرة فتحوَّل بفضله بعد فضل الله من قاطع سبيل إلى شاعر ذى منزلة عالية لدى بني عشرة[7]، والشاعر محمد بن سوار الأشبوني الذي مدح أبا الحسن بن عشرة مدحًا كثيرًا حيث انتقل ابن سوار إلى تلمسان فاشتاق إلى بني عشرة بسلا "وما كان عندهم من الحظوة والمكانة والاعتبار وما كانوا يغدقونه عليه من العطايا ويخصونه به من المنح والمزايا"[8].

وبعد وفاة أبو الحسن أَسْنَدَ الأمير علي بن يوسف قضاء سلا إلى أبو العباس أحمد من بني عشرة اعترافًا منه بمكانة بني عشرة الأدبية بسلا، فقد حَرَصَ القاضي أبو العباس على عَقْد المجالس الأدبية فكان الشعراء **"يخصونه بأمداحهم، ويترنمون بذكر جوده وكرمه في أشعارهم، وتجري بينهم في مجالسه الأنيسة مساجلات شعرية ومطارحات أدبية ومذكرات علمية"**[9]، وهناك علي بن عشرة السلاوي عَقَدَ المجالس

---

[1]) حواء بنت إبراهيم بن تيفلويت، كانت خيّرة فاضلة كريمة تقرأ القرآن وتُحاضر الأُدباء، **ابن الأبار:** التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ٢٣٧. **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٩٤.

[2]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٩٤. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٠٠، صـ١٠١. **صلاح عيد:** سير بن أبي بكر، صـ١٧. **سعاد بنت عبد الله:** المرجع السابق، صـ١٤٨. **حماد فضل الله:** المرجع السابق، صـ١٥١.

[3]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٢٨٠. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٢٥. **مليكة حميدي:** المرجع السابق، صـ١٧٩.

[4]) حيث خصص بعض العُلماء منازلهم لعقد مجالس علمية لكي يتناقشوا في المجالس العلمية الدقيقة، ويتناظروا في الأدلة والحجج، **عياض:** الغنية، صـ١٥٥. **أحمد علي الملآ:** أثر العلماء المسلمين، صـ٥١.

[5]) **الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١١٠.

[6]) **ابن الأبار:** إعتاب، صـ٢٢٤.

[7]) **ابن خاقان:** المصدر السابق، صـ٤٠٨.

[8]) **ابن بسام:** الذخيرة في مَحَاسِنِ أهل الجزيرة، جـ٢، صـ٨١٥. **الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١١٠.

[9]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٢٠.

الأدبيـة، الـذي وصـفه الناصـري بقولـه: **"كـان كوالـده وإخوتـه جـوادًا فياضًـا معطـاءً وهابًـا للشعراء"**[1].

ويتضح مما سبق مدى حرص الحكام على تقديم كافة الخدمات العلمية لمراكز التعليم بكافة أنواعها، وما أسهم به الفقهاء والعلماء من خدمات علمية لنهضة العلوم ومساعدة طلاب العلم.

[1]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٣٧.

الفصل الثالث

الخدمات الدينية بالمغرب الأقصى

خلال عصريّ المرابطين والموحدين

أولًا: خدمات العمارة الدينية.

ثانيًا: خدمات الحكام والفقهاء في مجالس الوعظ.

ثالثًا: الخدمات العامة اثناء الاحتفالات الدينية.

رابعًا: الخدمات الدينية لأهل الذمة.

الفصل الثالث

الخدمـــات الدينيـة بالمغـرب الأقصـــى

خلال عصري المرابطين والموحدين

بـذل الأمـراء المرابطـون والخلفـاء الموحـدون كافـة جهـودهم مـن أجـل تقـديم الخـدمات الدينيـة لرعايـاهم، فشـيدوا المسـاجد والجوامـع فـي جميـع مـدن المغـرب الأقصـى، وحرصـوا علـى جلـب الفقهـاء مـن كـل بقـاع العـالم الإسـلامي لـوعظ الرعيـة، وقـدموا لأهـل الذمـة كافـة الخـدمات الدينيـة، وظهـر دور القـادرين جليًّـا مـن الرعيـة فـي تقديم الخدمات لبعضهم لبعض في الاحتفالات الدينية.

أولًا: خدمات العمارة الدينية:

شهد المغرب الأقصى في ظل حُكم المرابطون والموحدون حركة واسعة في بناء المساجد فقد كان من أولويات المرابطين والموحدين تشييد المساجد، فما إن يتولى الأمير المرابطي أو الخليفة الموحدي مقاليد الحُكم حتى يوجه عنايته واهتمامه لبناء المساجد في كافة مُدُن المغرب الأقصى، عملًا بقول الله تعالى **"إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"**[1] فاهتم كلٌ مِنَ المُرابطين والمُوحدين ببناء المساجد نظرًا لما يمثله المسجد من أهمية في كافة نواحي الحياة من مكانة دينية وعلمية وسياسية واجتماعية، كما أن المرابطين والموحدين كانوا يُعاقبون من يترك الصلاة لذا كَثُر عدد المصلين فكان لابد من إنشاء أكبر عدد من المساجد لاستيعاب تلك الأعداد الكثيرة.

لم يقتصر الأمر على بناء المساجد فقط من قبل الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين وبعض المحسنين بل كان هناك الكثير من الإصلاحات والتوسعة؛ نتيجة لتزايد أعداد الرعية فقد حرص الحكام وبعض المحسنين القادرين على تلبية حاجة المُسلمين من تشييد أماكن العبادة، وفيما يلي سأتناول الحديث أولًا عن جُهود المرابطين في تشييد المساجد ثم أتحدث عن ما قدَّمه الموحدين في سبيل بناء المساجد.

أ-إنشاء الجوامع والمساجد وإصلاحها:

حَرَصَ أمراء المرابطين على بناء المساجد في كافة أنحاء المغرب الأقصى من أجل نشر دعوتهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد اتسم الأمراء المرابطون بالتقوى والصلاح والإقبال على العبادة والانقطاع لذكر الله تعالى لذا كان اهتمامهم أكثر في بناء المساجد عن القصور، بل وصل بهم الأمر أنهم كانوا يُعاقبون أهل كل زقاق لا يوجد به مسجدًا، فعندما دخل الأمير يوسف بن تاشفين إلى مدينة فاس في شهر(جمادى الآخرة عام

---

[1]) سورة التوبة (الأية١٨).

٤٦٢هـ مارس ١٠٧٠م) أمر أهلها ببناء المساجد في جميع أزقتها وَمَنَ لم يُنفذ الأمر عرض للعقاب[١].

وعندما شيد الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) مدينة مراكش أقام مسجدًا بجانب قصر الحجر، وكان الأمير يوسف بن تاشفين يُشارك بنفسه في البناء فيحمل الطين مع العُمال لبناء المسجد تواضعًا منه مُبتغيًا الثواب من الله تعالى[٢]، كما شيّد الأمير يوسف بن تاشفين مسجدًا كبيرًا بمدينة سلا[٣]، وعُرف هذا الجامع بجامع الشهباء نسبة إلى امرأة شهباء كانت تُعلم النساء الضروري من أمور الدين وقيل سمي بالشهباء لأن سقوفه كانت محمولة على أعمدة من الرخام الأصفر والأشهب، نُقلت إليه من خرائب شالة[٤].

وحرصًا من الأمير يوسف بن تاشفين على تقديم الخدمات الدينية أمر القاضي محمد بن عيسى في عام(٤٩١هـ/١٠٩٧م) ببنيان مسجد بمدينة سبتة فبناء وزاد فيه حتى أشرف على البحر[٥]، كما زاد في هذا المسجد من الناحية الغربية القاضي عياض وبهذه الزيادة أصبح يستوعب أكبر عدد من الرعية[٦].

وهناك من الولاة المُرابطين مَن وجَّه عنايته لبناء المساجد مثل دوناس بن حمامة المغراوي(٤٤٠-٥٥٢هـ/١٠٤٨-١١٥٧م) والي مدينة فاس فمنذ أن تولَّى حُكم المدينة لم يتوقف عن البناء والتعمير في مدينة فاس فشيد العديد من المساجد[٧].

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٤١ .**جمال أحمد طه:** مدينة فاس، صـ٩١. **حسن محمود:** قيام دولة المرابطين، صـ٤٥١. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٧٦.

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٩. **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٤.**ابن القاضي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٦ .**عثمان عثمان إسماعيل:** تاريخ العمارة الإسلامية، جـ٢، صـ١٤٣.

[٣]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٦٠.

[٤]) **نفسه.**

[٥]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٥٨.

[٦]) **المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ١٠.

[٧]) **ابن القاضي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٩٤.

ب-الزيادات والإصلاحات المعمارية في جامع القرويين[١]:-

لم يقتصر دور الأمراء والخلفاء على بناء المساجد والجوامع فقط بل نجدهم يهتمون بالتوسعة للمساجد والجوامع التي لا تستوعب المصلين[٢]، مثل جامع القرويين بفاس، فقد **"كثرت العمارة بالمدينة وتناهت الغبطة"**[٣].

وبدأت أول زيادة من أموال الأحباس في مساحة جامع القرويين في عصر المرابطين على أيدي القاضي محمد بن عيسى السبتي عام(٥٠٥هـ/١١١١م) حيث قام بالتوسعة في الجانب الغربي والشرقي لصحن[٤] جامع القرويين [٥].

ولكن تلك الزيادات لجامع القرويين لم تف باستيعاب المُصلين نظرًا لما شهدته مدينة فاس خلال عصر المرابطين من ازدهار في كافة نواحي الحياة مما أدى إلى ازدياد ساكنيها[٦].

---

[١]) يرجع بناء جامع القرويين إلى عصر دولة الأدارسة (١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م) حيث تبرعت ببنائه السيدة فاطمة أو التي عُرفت بأم البنين وتم حفر اساسه يوم السبت في شهر رمضان المعظم عام(٢٤٥هـ/٨٥٩م)، ونذرت أن تصوم لله حتى يتم البناء، ويمتاز جامع القرويين بأنه أول مسجد تأسسه فتاة مُسلمة، **الجزنائي:** جنى زهرة الآس، صـ٤٥، صـ٤٦. **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ١، صـ٥٢. **الكتاني:** المصدر السابق، جـ١، صـ٩١. **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٤٦، صـ٤٧.
أما عام بنائه فقد أوضح الدكتور التازي أنه عام(٢٦٣هـ/٨٧٧م) وليس عام(٢٤٥هـ/٨٥٩م) كما ذكر بعض المؤرخين معتمدًا في حديثه على لوحة نقشت في عصر الأدارسة عثر عليها في واجهة القبة الرابعة عند البلاط العمودي من جهة العنزة كانت مكتوبة بالخط الكوفي العتيق، وطول هذه اللوحة أربعة متر وأربعة وسبعين سانتيمترا ولكنها ليست عريضة فسعتها لا تصل إلى عشرة سانتيمترات، كُتب عليها تاريخ بناء جامع القرويين عام(٢٦٣هـ/٨٧٧م) وأيضًا كتب عليها"مما أمر به الإمام أعزه الله، داوود بن داوود بن إدريس أبقاء الله ونصره نصرًا عزيزًا..."خُلاصة القول: أن الدكتور التازي يَرْجِعُ بناء جامع القرويين إلى عام (٢٦٣هـ/٨٧٧م) في عهد الإمام داوود بن إدريس وليس على عهد يحيى بن محمد بن إدريس، كما يذكر معظم المؤرخين، **عبد الهادي التازي(د):** نظرية جديدة في تاريخ بناء جامعة القرويين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد السادس، صـ٢٧٨، صـ٢٧٩، صـ٢٨١.

[٢]) **ابن رشد:** فتاوي ابن رشد، جـ١، صـ٢٦٢.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.

[٤]) الصحنُ: هو الجُزء غير المسقوف الذي يلي بيت الصلاة وقد ترك دون سقف ليساعد على وصول الضوء في بيت الصلاة خاصة إذا كان هذا "البيت "كبيرًا وعميقًا، وتتعدد فيه الأساكيب كما أنه يتوسط المساحة التي يقام عليها المسجد الجامع في معظم الأحيان، **محمد عادل عبد العزيز:** التربية الإسلامية، هامش صـ٦٠.

[٥]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٦.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠. **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٧ .**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.**عبد العزيز سالم:** التراث الفني، صـ٧١.

وعندما وجد أهل فاس كثرة المصلين وعدم استيعاب جامع القرويين نظرًا لضيق مساحته، فقد كانوا يُصلُّون حول الجامع في الأسواق والشوارع[1]مما دفع أشياخ وفقهاء مدينة فاس على الاجتماع[2] وأبلغوا قاضي فاس[3]محمد بن داود بذلك فعرض القاضي الأمر على الأمير علي بن يوسف[4]في توسعة الجامع فوافقه على التوسعة، من أحباس الجامع التي بلغت حينذاك ثمانين ألف دينار[5]وتعاقب على توسعة المسجد ثلاثة من قُضاة مدينة فاس[6]، وكان أولهم القاضي عبد الله بن داوود أول مَن وَسَّعَ في جامع القرويين في عصر المرابطين[7].

وحرص عبد الله بن داوود على ترطيب الجو في صحن المسجد فأقدم على عمل مظلة من الكتان تُنشر على صحن المسجد كل يوم جمعة لتحجب الشمس عن المصلين[8] الذين يفضلون البقاء بالجامع للعبادة، وجعل بهذه المظلات ثقوبًا يدخل منها الهواء العليل ببكرات موثوقة بالرفوف الدائرة على جوانب الصحن ترتفع بها المظال مدة الحاجة إليها، ويتم رفعها وحفظها في المخازن إلى وقت الحاجة إليها[9]، ولكن للأسف لم تجد تلك المظلات اهتمام مِمَّن خلفوا المرابطين، مما أدى إلى تمزقها، وظلت بكرها موجوده حتى عهد الجزنائي[10]، ولم يستطع أحد أن يعمل مثلها[11].

وقام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صخر بن مسعود الخولاني ببناء صحن المسجد وفرشه بالآجر من ماله الخاص[12]، وكالعادة المتبعة في كل تبرع لجامع القرويين أن يتأكد القاضي مِنَ المال الذي يُنفق على الجامع من عدم وجود شُبهة فيه، فأكد له

---

[1]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.**الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٧.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، صـ٣٦٤.**علي الجندي:** المرجع السابق، صـ١٤٨.

[2]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.

[3]) عندما اختصر ابن القاضي المكناسي الحديث عن الزيادات بالجامع نَسَبَ الزيادة للقاضي عبد الحق بن معيشة الغرناطي، ومن المعلوم أن ابن معيشة تولى قضاء المدينة بعد ابن داوود،انظر؛**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٨٤.

[4]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.**عثمان عثمان إسماعيل:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٤.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ١١٤.

[5]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٠٤.**حسن محمود:** المرجع السابق، صـ٤٥١.

[6]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.

[7]) **نفسه.**

[8]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٣. **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٧.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٣٦٦.

[9]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٧.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٩.**الهرفي:** المرجع السابق، صـ٤٣٩.

[10]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٧.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٩.

[11]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٣.

[12]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٧.**نداء بهلول:** المرجع السابق، صـ١٤٢.

أبو عبد الله الخولاني أنه موروث عن أبيه[1]،يذكر إن له من الدور أربعة ورثها عن أبيه فباعها وأنفقها لجامع القرويين[2]، وبهذا المال تم تزليج الصحن من الآجر وقد بلغ عدد الآجر ٥٢٩٧٤آجرة وهذا من أجل أن يكونُ متقن البناء فإذا صبت عليه قلة ماء انحدرت أسفله[3]، كما فرشت أرضيّة الجامع كلها[4]، ولما مات أكمل البناء القاضي ابن معيشة وأراد أن تكون الزيادة ثلاثة بلاطات ومحرابًا ومنبرًا[5]، وكان هذا المنبر[6]مصنوعا من عود الصندل والأبنوس والنارنج والعناب وعظم العاج[7]، واحتوى على تسع درجات يصعدها الخطيب بين ساريتين من عود الأبنوس، وكان الذي تطوع بصناعته ونجارته[8] عَّلامة فاس وأديبها الشيخ أبو يحيى العتاد[9]، فأتقن صنعه ليخرج من أجمل المنابر الخشبية في العصر المرابطي[10]، ونظرًا لقيمة المنبر العظيمة صُنع له غشاءان: أحدهما من جلد معزي والثاني من نسيج كتان، يزالان عنه كل يوم جمعة[11]، وقد بلغ الإنفاق على المنبر ثلاثة آلاف دينار وثمانمائة دينار وسبعة أعشارًا دينار فضة[12].

وجعل كل أبواب جامع القرويين مغطاة بالنحاس الأصفر[13]، وقد بلغ عدد الأبواب الخارجية لجامع القرويين ثمانية عشر بابًا[14]ومن أشهر تلك الأبواب التي أقامها

---

[1]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٧.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٧٣.

[2]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٦.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٧.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٣٦٦.

[3]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ٦٣. **الجزنائي:**جنى زهرة الآس، صـ٦٦.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٧٣.

[4]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٦.

[5]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦١.**عثمان عثمان إسماعيل**: المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٢.

[6]) يصل طول المنبر ٢,٧٥متر وعرضه ٩١سم وارتفاعه ٣,٦٠سم ،**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧٣.

[7]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦١.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧٢.**حماد فضل الله:** تاريخ المغرب الأقصى، صـ٤٥.

[8]) يذكر الدكتور **صلاح أحمد البهنسي(د):** عمارة المغرب والأندلس في العصر الاسلامي، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مُراجعة أحمد عبد الرازق أحمد، د.ت، صـ٧٩؛ أن المنبر من عمل صُناع الأندلس، في حين يؤكد **الدكتور التازي** أن مَن أنشأ المنبر عالم فاس أبو يحيى العتاد لما اشتَهَر به من مهارة في صناعة النجارة، للمزيد **انظر ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦.**عبد الهادي التازي:** جامع القرويين، جـ١، هوامش صـ ٨٦.

[9]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٧٦.**عبد العزيز سالم:** التراث الفني، صـ٧٢.**الهرفي:** المرجع السابق، صـ٤٣٨.

[10]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٢.

[11]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦١ .**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦.**حركات:** المغرب عبر التاريخ، جـ١، صـ٢٢٤.**عبد العزيز سالم:** التراث الفني، صـ٧٣.

[12]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، **فضل الله:** المرجع السابق، صـ٨٥.**الهرفي:** المرجع السابق، صـ٤٣٨.

[13]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٨.**ابن أبي زرع:** الانيس المطرب، صـ٦١.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٩. **عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧١.**عثمان عثمان إسماعيل:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٤.

[14]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٧٧.

الأمير علي بن يوسف باب الأكبر بسماط الموثقين من أموال الأحباس في أيام الفقيه القاضي محمد بن عيسى السبتي عام(٥٠٥هـ/١١١١م)[١]، وباب الفخارين الذي عُرف بعد ذلك باسم باب الشماعين[٢] عام(٥٢٨هـ/١١٣٤م) وكان القاضي عبد الله بن داوود يُشرف بنفسه على بناء هذا الباب حتى يتم على أكمل وأحسن وجه[٣]، ولم يزل الباب على ما بناه القاضي ابن داوود إلى أن احترق في عام(٥٧١هـ/١١٧٥م) حيث وصل الحريق إلى باب السلسلة، وقد جدد المسجد بعد ذلك بأمر مِن عُمر بن يوسف بن عبد المؤمن وجعل المشرف على البناء أبا الحسن بن محمد الأزرق العطار، والإنفاق عليه من بيت مال المسلمين[٤]، وهناك باب الصفر الأعلى[٥]، ثم شرع في بناء المحراب والقبة وتغطيتهم بالذهب وأصناف الأصبغة[٦]، **وفي** هذه الأثناء اعتزل القاضي ابن معيشة عن قضاء فاس وقام بالإشراف على إتمام البناء القاضي أبو مروان عبد الملك بن بيضا القيسي الذي تولى القضاء بفاس عام(٥٣٧هـ/١١٤٢م)[٧]، حيث اكتملت التوسعة[٨]لجامع القرويين من بيت للصلاة[٩]من إحدى وعشرون بلاطًا تتجه نحو صحن فسيح وصومعة[١٠]، وانتهى أبو مروان القيسي من الزيادة في شهر شعبان عام(٥٣٨هـ/١١٤٣م)[١١].

وكانت الأراضي التي تمت فيها توسعة مسجد القرويين ملكا لبعض الرعية ومنهم بعض اليهود فأمر أمير المسلمين علي بن يوسف بشراءِ عددٍ كبيرٍ مِنَ الديار التي

---

١) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٦.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٩٣.**علي الجندي:** المرجع السابق، صـ١٤٨.

٢) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٧.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٩٣.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧٩. **حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٣٦٥.

٣) **ابن القاضي المكناسي:**جذوة الاقتباس، جـ١، صـ٦٧.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٣٦٥.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ١١٤.

٤) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦١. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٧.

٥) يُسمى بباب الصفر لأنه مطلي بالصفر، كما عُرف بباب النطاعين لأن صانع الجلد يُسمى النطاع وبمرور الزمن سكن جهته صانعوا الأحذية فعُرف بباب السبطريين المأخوذة من كلمة Zapateroالإسبانية التي تعني الخراز، **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٩٥.

٦) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦١.

٧) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦.

٨) كان جامع القرويين منذ تأسيسه في عصر الأدارسة عبارة عن بيت للصلاة من أربعة أساكيب واثني عشر بلاطًا وصحنًا صغيرًا وصومعة متواضعة، ثم زيد في الجامع في عصر الزناتيين بيتًا للصلاة من سبعة أساكيب وإحدى وعشرون بلاطة وصحنًا وصومعة جديدة زناتية باقية حتى عهد الجزنائي(ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)،**الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٦، صـ٤٧.

٩) بيت الصلاة: هو المكان المسقوف الذي يصطف فيه المصلون خلف الإمام لأداء الفريضة، ويعتبر هذا البيت هو أساس المسجد ويرتفع سقفه عادة بين العقود التي تحملها الأعمدة أو الدعائم التي خطت في صفوف متوازية ومنتظمة تحصر ما بينها الأساكيب وهي الممرات الموازية لجدار القبلة الذي يتوسطه المحراب وبين كل أربعة أعمدة أو دعامات مساحات مربعة الشكل تقريبًا تُعرف باسم "اسطوانات" كانت تعقد فيها حلقات الدرس، **محمد عادل عبد العزيز:** المرجع السابق، هامش صـ٦٠.

١٠) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٨.

١١) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٨.**ابن القاضي المكناسي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٦٩. **عثمان عثمان إسماعيل**: المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٤.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٨٠.

تجاور جنوب وغرب وشرق جامع القرويين من أصحابها[١]، بأحسن الأثمان ترضية لهم[٢]ووصلت الأموال التي أُنفقت في زيادة جامع القرويين في عصر المرابطين إلى ستين ألف دينار[٣]وهذه الأموال كانت من أموال أحباس جامع القرويين[٤].

جـ-إنشاء مسجد الجنائز[٥] :-

وضع القاضي ابن معيشة خُطة بناء مسجد الجنائز ضمن إصلاحاته لجامع القرويين؛ فكان يرى ضرورة بناء مقصورة للإمام لراحته واستعداده، وأيضًا بناء مسجد للقاضي، ولكن ابن معيشة صُرف عن حكم فاس مُنذ عام(٥٣٣هـ/١١٣٩م) قبل أن يتم ما نوى فعله، وعجز القاضي الذي خلفه على أن يتم تلك الأعمال فبقيت موقوفة حتى تولى القضاء أبو مروان عبد الملك بن بيضاء القيسي فسأل عما أراد ابن معيشة فعله فاستكمله[٦].

د-مسجد علي بن يوسف بمراكش:-

أنشأ الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) مسجدًا كبيرًا[٧] ما بين عامي (٥١٤-٥٢٥هـ/١١٢٠م-١١٣١م) في وسط مدينة مراكش[٨]، بلغ سُمك جدرانه اثنى عشر قدمًا، وفي أعلى قمة الصومعة نصبت ثلاث تفاحات من فضة في عمود غليظ من فولاذ[٩]، وقد بلغت تكلفة مسجد الأمير علي بن يوسف في مراكش حوالي ستين ألف دينار مرابطية[١٠]، وبلغ من الفخامة أن قيل لولا جامع علي بن يوسف ما ذُكرت مدينة مراكش[١١].

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.**الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٨. **عثمان عثمان إسماعيل:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٤، صـ١٣٥.**التازي:** المرجع السابق، جـ١، صـ٦٦.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، **صـ٣٦٥.**

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٦٦.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٣٦٥.

[٣]) **مجهول:** مفاخر البربر، صـ١٤٦. **حماد فضل الله:** المرجع السابق، صـ٨٥.يذكر الدكتور **حسن محمود** ان الأنفاق على جامع القرويين في عهد علي بن يوسف بلغ ثمانين ألف دينار،**حسن محمود:** قيام دولة المرابطين، صـ٤٥٢.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٣٦٥.

[٥]) جوامع الجنائز قليلة في المغرب وتكاد تكون معدومة في المشرق إلا مسجد دمشق، وفي الأندلس مسجد إشبيلية الأعظم كان له مسجد جنائز ،**التازي:** جامع القرويين، جـ١، هامش صـ٨٦.

[٦]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٦٨.

[٧]) تميزت عمارة المسجد في عصر المرابطين بالأبنية الضخمة ذات رحبات فسيحة مكشوفة تحيط بها أروقة ذات عقود مستديرة بسيطة الاتساع وصحون فسيحة تقوم على عمد قصيرة القواعد والجذوع لا تيجان لها .**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٧٧.

[٨]) **الوزان:** وصف إفريقيا، جـ١، صـ١٢٧.

[٩]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٥٤.

[١٠]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٨.

[١١]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٢.

كمـا أنشـأ بـالقرب منـه قبـة[1]البـروديين [2]، وقـد بنيـت القبـة بـالآجر، وكسـيت بـالجص وحفـرت الفجـوات بـين العقـود مؤلفـة توريقـات وتتـألف مـن فصـوص وأقـواس دائريـة وزوايـا قائمـة ويزخـرف معظـم المنـاطق المحصـورة بـين عقودهـا بزخـارف نباتيـة رقيقـة[3]فهـي مـن أروع مـا أنتجـه الفـن المرابطـي، ولـم تبـق غيـر تلـك القبـة، أمـا المسـجد فقد هدمه الموحدون عندما استولوا على المدينة[4].

هـ-مسجد الكتيبة[5]المرابطي:-

يُعدُّ مسجد الكتيبـة فـي مـراكش الـذي بُنِـيَ عـام(٥٢٤هـ/١١٣٩م) مـن أهـمِّ المسـاجد التـي اشـتهرت فـي عصـر المـرابطين لمـا وجـده مـن عنايـة واهتمـام مـن قبـل الأميـر علـي بـن يوسـف[6]، كمـا شـيدوا منبـرًا لمسـجد الكتيبـة[7]بـين عـامي(٥٣٤-٥٣٧هـ/١١٣٩-١١٤٢م) واهـتم الأميـر علـي بـن يوسـف بـأن يـتم علـى أكمـل وجـه صـنعه بقرطبـة ثـم أحضره إلى مسجد الكتيبة[8]فاعتبره المؤرخون من أجمل المنابر[9] الإسلامية[10].

ووَضَـعَ الأميـر علـي بـن يوسـف أعلـى الجـامع ثلاثـة تُفاحـات مـن الفضـة تـزن الأولـى اثنـي عشـر كيلـو والثانيـة ثمانيـة أكيـال والثالثـة أربعـة أكيـال وقـد وضـعهما تـذكارًا لانتصـاره علـى نصـارى الإسـبان وأن هـذه الفضـة هـي عُشـر خمـس الغنيمـة التـي كانـت من نصيبه[11].

---

[1]) (انظر ملاحق الأشكال، ملحق"٥").

[2]) قبـة البـروديين: عبـارة عـن مبنـى مسـتطيل الشـكل مبنـي مـن الحجـر تتـوج جدرانـه مـن الخـارج شـافات مدرجـة ويغطـي الجـزء الأوسـط قبـة صـغيرة مبنيـة بـالآجر، ومقـواه مـن الخـارج بعـروق تقـوم علـى قاعـدة مربعـة ضـلعها ٣٨٠متـر وتبـرز بـداخلها ثمانيـة عقـود متقاطعـة رَسَمَتْ بتقاطعهـا حلقـة مثمنـة تعلوهـا قبـة صـغيرة مفصصـة، **ليوبولـدونوريس بالبـاس(د):** الفـن المرابطـي والموحـدي، ترجمـة سـيد غـازي، دار المعارف، مصر،طـ١ ،١٣٩١هـ/١٩٧١م، صـ٤٧. **الهرفي:** المرجع السابق، صـ٤٣٤.

[3]) **ليوبولدونوريس بالباس:** المرجع السابق، صـ٤٧. **عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧٩. **عثمان عثمان إسماعيل:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٥٢.

[4]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٧ .**عثمان عثمان إسماعيل:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٥٢.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٣٦٨، صـ٣٦٩.

[5]) سُميَ بهذا الاسم نسبة إلى بائعي الكتب الذين كانوا يبيعون بضاعتهم بجانب المسجد، وكانوا يسجلون الأعمال التي تنجز فيه، **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٥٤. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٩٨.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٤. **ليلى نجار:** المرجع السابق، صـ٧٨.

[6]) **مانويل جوميث مورينو:** الفن الإسلامي في إسبانيا (من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين وفنون المسعربين)، ترجمة السيد عبد العزيز سالم، لطفي عبد البديع، مراجعة جمال محمد محرز، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت، صـ٣٤٩، صـ٣٥٠.**الحسن السائح:** المرجع السابق، صـ١٩٢.**الهرفي:** مرجع السابق، صـ٤٣٥.

[7]) يبلغ ارتفاع منبر الكتيبة حوالي ٣,٨٦متر وطوله ٣,٤٦متر واتساعه ٨٧سم، ويشتمل على تسع درجات في السلم ذات المدخل المعقود، والمنبر غني بحشواته ذات الرسوم النباتية الدقيقة والأشكال المتنوعة المتباينة .**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧٤.

[8]) **مانويل مورينو:** الفن الإسلامي في إسبانيا، صـ٣٥٠.

[9]) (انظر ملاحق الخرائط والأشكال، ملحق"٣").

[10]) **مانويل مورينو:** المرجع السابق، صـ٣٥٠.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧٤. **الهرفي:** المرجع السابق، صـ٤٣٥.

[11]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٥٤.

ولما كان إصلاح المساجد وبنائها يتماشى مع السياسة الدينية لخلفاء الموحدين فقد اهتموا بإنشاء وتوسيع وعمارة المساجد بدءًا من داعيتهم ابن تومرت(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) الذي بنى ورمَّم المساجد لتكون مقرًا لنشر دعوته وأفكاره وعلى هدي الداعي سار خلفاؤه[١].

ومَكَثَ الموحدون ثلاثة أيام خارج مراكش بعد أن سيطروا عليها من المرابطين عام (٥٤١هـ/١١٤٦م) ولان ابن تومرت كان قد أوصى لا تدخلوها حتى تطهروها فاستشاروا الفقهاء عن كيفية تطهيرها فأشاروا عليهم بهدم جوامعها المرابطية وبناء جوامع جديدة![٢]، فما أن دخل الموحدون العاصمة مراكش حتى قاموا بهدم الكثير من مساجد المرابطين لأنهم اعتقدوا أنها مُنحرفة عن القبلة[٣]-على زعمهم- ولهذا السبب لم يظل من العمارة الدينية للمرابطين بعد سقوط دولتهم إلا القليل.

و-**مسجد رباط الفتح وتنملل:-**

أَمَرَ عبد المؤمن بن علي في عام(٥٤٥هـ/١١٥٠م) ببناء مسجد برباط الفتح[٤]، وشيد[٥] المسجد الجامع[٦] في عام(٥٤٨هـ/١١٥٣م) في تينملل[٧]،

ز-**مسجد الكتيبة[٨]الموحدي بمراكش:-**

وجَّه الخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٦٢-١١٨٤م) أوامره في عام(٥٥٠هـ/١١٥٥م) إلى ولاته، بإصلاح المساجد وبنائها في جميع بلاده[٩]، وفي أول عشرة أيام من شهر ربيع الآخر عام(٥٥٣هـ/١١٥٨م) قام ببناء وتأسيس قبلة[١٠]مسجد الكتيبة بمراكش على أنقاض مسجد الكتيبة المرابطي، وقد تم له ما

---

[١]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ١٣، صـ١٨، صـ١٩.**حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٦. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٣٠.

[٢]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥.

[٣]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٤.

[٤]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٢٥.

[٥]) ذكر الدكتور صلاح البهنسي أن عبد المؤمن الموحديّ أسس جامع تنيملل في عام(٥٢٧هـ/١١٣٣م)في حين أن المُتولي الحُكمُ في ذلك الوقت كان الأمير المرابطي علي بن يوسف! **صلاح أحمد البهنسي**: المرجع السابق، صـ٩٥.

[٦]) (انظر ملاحق الأشكال، ملحق"٥"، ملحق"٦").

[٧]) **Pascal Buresi:** the story of the Almohads,p7.

[٨]) جامع الكتيبة كان يتكون من صحن أوسط مكشوف مستطيل الشكل، تحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، ويتوسط الصحن فوارة، كما يوجد في أرضية الصحن صهريجان، وكان له أربعة مداخل موزعة على امتداد الجدار الشمالي الشرقي ثلاثة منها تفتح على ظلة القبلة، والرابع يُفتح على الظلة الشمالية الشرقية وتبعًا لما هو معمول به في مساجد الموحدين من الحفاظ على التماثل في توزيع العناصر لذلك فإنه من المُرجح أنه كانت هناك أربعة مداخل أخرى في الجدار الجنوبي الغربي مُقابلة للمداخل الأربعة السابقة

Mohamed Knidiri: Marrakech Histoire patrimoine culture et spiritualité. Montada. Barcelone .2011 .p18.

[٩]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٩٥.**الناصري**: الاستقصا، جـ١، صـ١٥٠.

[١٠]) **المقري:** نفح الطيب، جـ١، صـ٦١٥. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٩. **حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٤.**عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون الإسلامية، صـ١٢٧.

أراد في فترة قصيرة حيث انتهى منه في نفس السنة من منتصف شعبان[١]، فقد حشد له مجموعة كبيرة[٢]من الصناع[٣]، فأتمه المهندس الشهير الأحوص المالقي على أكمل وجه، وأغرب الصنائع والنجارة والبناء ذوي مساحة واسعة وشمسيات زجاجية رائعة[٤]**وصنع له منبرًا عظيمًا في الأندلس، في غاية الإتقان والإبداع من** عود صندل أحمر وصفائحه من الذهب والفضة وصنع مقصورة من الخشب لها ستة أضلاع تسع أكثر من ألف رجل[٥]، صنعها رجل من أهل مالقة يُدعى يعيش المالقي[٦]، وقد صنعت تلك المقصورة على حركات هندسية تُرفع عند دخول الخليفة وتخفض عند خروجه[٧]، وقد صُنعت مفاصلها وعجلاتها بحيث لا يترتب عليها عند تحركها صدور صوت بل كانت تعمل بكل سكون[٨]، وكان الخليفة عبد المؤمن بن علي يدخل ويخرج منها، وفي يوم الجمعة تُرفع الستار عن المقصورة وتخرج الأضلاع في زمن واحد حيث كان يبدو أنه باب مُغلق فإذا قام الخطيب ليقبل عليه إذ به يفتح[٩].

ورفع منارة الجامع إلى مائة وعشرة أذرع من الحجر[١٠]، وأقيمت على الباب ساعات ارتفاعها[١١] في الهواء خمسون ذراعًا ينول منها بعد انتهاء كل ساعة صنجة وزنها مائة درهم يتحرك بنزولها أجراس يسمع صوتها مِن على بُعْدٍ، وقد تعطلت في عهد العمري(٧٤٩هـ/١٢٤٩م)[١٢].

Mohamed Knidiri : Ibid .p18.=

[١] **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٧. **ابن الوردي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٢٨.**المقري:** نفح الطيب، جـ١، صـ٦١٥ **Mohamed Knidiri**: Ibid.P18 . **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٤. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥. **أبو اسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٧٧.
عبد العزيز صلاح سالم: التراث الفني، صـ٧٦.**عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون الإسلامية، صـ١٢٧.**عائشة بو بكر**: المرجع السابق، صـ٥٨.

[٢]) (انظر ملاحق الأشكال، ملحق"٧")

[٣]) **المقري**: نفح الطيب، جـ١، صـ٦١٥.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٩٧.**عثمان عثمان إسماعيل**: المرجع السابق، جـ٢، صـ١٤٣.

[٤]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٩.**عبد العزيز صلاح سالم**: التراث الفني، صـ٧٦.

[٥]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٤.**السملالي:** المصدرالسابق، جـ١، صـ٨٥. **أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٣.

[٦]) يعيش المالقي: كان مِن ألمع وأشهر المُهندسين الذين تألق نجمهم على عصر الموحدين وكانوا يلجأون إليه في الكثير من مشاريع البناء، فهو الذي صَنَعَ مقصورة مراكش وأيضًا قام بتزويد مناطق في الأندلس بالمياه مثل إشبيلية، **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، هامش صـ٨٥ .**السملالي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥. **خياري:** أدب الرسائل الديوانية، صـ٤٦. **هشام أبو رميله(د):** علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، جامعة النجاح، نابلس، دار الفرقان، عمَّان، الأردن، طـ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، صـ٤١٢.

[٧]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٥.

[٨]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥.**أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٣.**أبو رميله:** المرجع السابق، صـ٤١٢ .**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٩٧.

[٩]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٥.**أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٣.

[١٠]) **العمري:** المصدر السابق، صـ١٢٢.

[١١]) (انظر ملاحق الخرائط والاشكال، ملحق"٩").

[١٢]) **العمري:** المصدر السابق،صـ١٢٢.

ومن الأعمال العُمرانية التي قام بها يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) متصله بهذا المسجد إكمال الصومعة العظيمة التي بناها والده في جامع مراكش[١].

ح- مسجد سلا الأعظم[٢]:-

أسهمت بعض الأُسر القادرة في بناء المساجد، فعندما انتقل بنو عشرة إلى مدينة سلا، وجدوا مسجدها تصدعت بعض أركانه فقاموا بتوسعته وترميمه عام (٥٧٤هـ/١١٧٨م)، ثم قام المنصور الموحدي عام(٥٩٣هـ/١١٩٧م) بتوسعته فزاد ٥٠٧٠متر مربع وأقام له خمسة أبواب موزعة على جميع جهاته[٣]، ويعد من أجمل مساجد الإسلام وأوسعها مساحة وأنزهها منظرًا، وقد نقل حجارته وقام ببنائه سبعمائة أسير من أسرى الإفرنج، وزود المنصور مسجد سلا الأعظم بالماء الجاري من عين البركة التي بغابة المعمورة على مسافات من مدينة سلا[٤].

ط-جامع حسان برباط الفتح:-

شيد المنصور الموحدي في مدينة الرباط مسجدها الجامع الذي يعد من أكبر المساجد[٥] في العالم الإسلامي [٦]على مساحة واسعة[٧]، وكان له ستة عشر بابًا شاهقًا وأنشأ له خزانة كتب، وأحاطه بالأسوار الشاهقة التي تضم عددًا من البيوت الصغيرة وهي معده لسكن مَن سيأوي إلى المسجد من طلبة العلم[٨]، وقد أولى المنصور الموحدي(٥٨-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) جامع الرباط كافة اهتمامه فظل يُشيد فيه طوال فترة عهده، واتصف جامع الرباط بالاتساع فكان لا يوجد في المغرب أكبر منه[٩]؛ وعمل له مئذنة في نهاية علو الجامع على

---

١) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢٠٩.

٢) بعد خراب سلا القديمة وهي ما يُطلق عليها اسم شالة، انتقل السكان إلى الضفة الشمالية لنهر أبي رقراق، وهي سلا الحالية، وَبُني مسجد سلا في ذلك الوقت في عهد مَلِك سلا وتادلا أبي الكمال تميم بن زيري بن يعلي الزناتي وقد عرف عنه صلاحه وتقواه فشيد مسجد سلا الأعظم عام(٤٢٠هـ/١٠٢٩م). **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٨٢. **محمد بوطربوش(د):** المسجد الأعظم في سلا "مركز حضاري وعلمي وديني كبير "، مجلة المجلس، المجلس العلمي الأعلى بالمملكة المغربية، المغرب، ١٤٣٠هـ/يوليو٢٠٠٩م، صـ٧٨.

٣) (انظر ملاحق الخرائط والأشكال، ملحق"١٠").

٤) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٣. **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٨٣.

٥) (انظر ملاحق الأشكال، ملحق"٨").

٦) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٤٥. **سحر السيد عبد العزيز سالم(د):** مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي (منذ إنشائها حتى نهاية عصر بني مرين) جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، طـ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، صـ٣٦، صـ٥٨.**عنان:** عصرالمرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٢٤٦. **أشباخ:** المرجع السابق، صـ٢٥٤. **عز الدين عمر:** الموحدون في الغرب الإسلامي، صـ٢٩٢.

٧) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٨١.

٨) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٨٦.

٩) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٤١.**عثمان عثمان إسماعيل:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢١٣.**سحر سالم:** المرجع السابق، صـ٥٤. **عزيز لعويس:** جامع حسان، صـ٥٣. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٠٥.

هيئة منارة الإسكندرية يصعد فيها بغير درج[١]، وكان مسجد مدينة الرباط يشبه مسجد مدينة بلخ في عظم سواريه[٢].

ويصف صاحب مؤلف (الاستبصار) الذي عاصر الموحدين مدينة فاس في عام(٥٨٧هـ/١١٩١م) بأنها في نهاية العمارة والصلاح فقد شُيِّد بها ثلاث جوامع كبيرة للخطبة، منها جامع عدوة الأندلس، الذي زاد فيه وجامع عدوة القرويين وهو أكبر من القرويين زَوِّد هذا الجامع في عام(٥٨٧هـ/١١٩١م) بباب كبير جميل المنظر وأضيف لجوف جامع القرويين سقاية متقنة البناء ومياه جارية مع عتبة الباب الجوفي مرتفعة نصف قامة داخل الصحن، وزيد فيه من جهة الغرب باب كبير مرتفع البناء يُسمى باب النجارين **"فكملت منافع هذا الجامع"**في عهد المنصور الموحدي[٣].

ولأن المنصور الموحدي كان أشد شغفًا من أبيه في بناء الأبنية الفخمة، فقد شيّد بمراكش مساجد بأبراج عالية[٤]، وفي عام(٥٩١هـ/١١٩٥م) زاد في الجزء العلوي لمنارة مسجد الكتيبة الذي شيده جده عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) كما أن المنصور الموحدي زوده بالرسوم الجميلة والزليج لسطح المسجد[٥].

وشيد المنصور الموحدي مسجدًا فخمًا كبيرًا[٦] في مكان منعزل عن السكان وأمر أهل الأحياء المجاورة أن يُصلوا فيه وأن يغلقوا كل المساجد التي في أحيائهم[٧]، حِرصًا من المنصور على تعمير المدن الجديدة، ووحدة أهل مراكش من خلال تجمعهم في جامع واحد للصلاة.

كما أصلح المنصور الموحدي مسجد جده عبد المؤمن بن علي وأدخل عليه الكثير من التجديدات، فزاد فيه خمسين ذراعًا في كل جهة وزوده بأعمدة جلبها له من الأندلس[٨]، وشيد له خزان مياء ليمد جميع أنحاء المسجد بالمياه، وأمر أن يُغطى المسجد بسقف من الرصاص وتُحيط به قنوات ضيقة بحيث تُصرف جميع المياه الساقطة عليه إلى الخزان وأقام له صومعة من الحجر الضخم المنحوت الشبيه

---

[١]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٤١. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٦٤. **حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٢١٧. **عنان:** عصرالمرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٢٤٦. **سحر سالم:** المرجع السابق، صـ٥٤.**عزيز لعويس:** المرجع السابق، صـ٥٣.

[٢]) **ابن بطوطة(أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت٧٨٠هـ/١٣٧٨م):** رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، جـ١، صـ٢٤٦.

[٣]) **مجهول:** الاستبصار، صـ١٨٠.

[٤]) **أشباخ:** المرجع السابق، صـ٢٥٤.

[٥]) **جوميث مورينو:** المرجع السابق، صـ٣٥٢. **عثمان عثمان إسماعيل**: المرجع السابق، جـ٢، صـ١٤٣.

[٦]) **أشباخ:** المرجع السابق، صـ٢٥٥.**عثمان عثمان إسماعيل**: المرجع السابق، جـ٣، صـ٢٠٢.**لي تورنو:** حركة الموحدين في المغرب، صـ٧٦.

[٧]) **أشباخ:** المرجع السابق، صـ٢٥٥.

[٨]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٧. **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٤٩.**بو تشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ١٣٢.

بحجر برج الكوليزي بروما، وقد صوّر الوزان طول الصومعة بأنها أعلى من برج أزينيلي في بلونية[1]، وتبرعت احدى نساء المنصور الموحدي بجواهرها لتصنع أربع تفاحات من الذهب الخالص وضعت على قبة الجامع[2].

ي-**المسجد الأعظم بمكناس:**

تم تأسيسه في أواخر العصر المرابطي، وفي عام(٦٠٠هـ/١٢٠٤م) زاد الناصر الموحدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) في سعته وفي عام(٦٠٤هـ/١٢٠٦م) زينوا أروقته بثريا [3]فخمة[4].

ك-**إصلاحات الناصر الموحدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) في جامع الأندلس[5]:**

وللناصر الموحدي عمل مهم في جامع الأندلس وهو أنه في عام(٦٠٠هـ/١٢٠٤م) زاد الناصر الموحدي في جامع الأندلس زيادة كبيرة وأدخل عليه الكثير من الإصلاحات بحيث يمكن القول إنه أعاد بناء جامع الأندلس كَله فلم يترك من الجامع القديم سوى المئذنة الأموية[6]، وأنفق في سبيل ذلك أموال كثيرة من بيت المال[7]، فقد شيد الباب الجوفي المدرج الذي بالصحن من جامع الأندلس[8]، وكان سعته عشرين شبرًا[9]، وصنع للجامع ثريا كبرى[10] كما أمر الناصر ببناء سقاية، وجلب لها الماء من عين خارج باب الحديد[11]،

---

[1]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٧.

[2]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٣١. **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٤٩

[3]) الثريا الكبرى تقع في ملتقى البلاطتين الوسطى، وبلاطة الباب الشمالي تحت القبة المضلعة السادسة من المحراب، ويتكون جسم الثريا من هيئة مخروط ذي ثلاث طبقات حيث نجد أن كل طبقة محاطة بجسم دائري لحمل القناديل التي يسرج بها الزيت، ويحتوي الجزُء الخارجي على ثلاثة أدوار أكبرها السفلى وأصغرها العلوي، ففي الدورة الأولى تسعة وثلاثين مصباحًا والدورة الثانية احدى وثلاثين مصباحًا وفي الثالثة سبعة عشر مصباحًا ، **عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون الإسلامية، صـ٦٧، صـ٦٨.

[4]) **عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون، صـ١٢٤.

[5]) يرجع تأسيس جامع الأندلس عام(٢٤٥هـ/٨٥٩م) إلى مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري (أخت أم البنين مؤسسة جامع القرويين)، وَسُميَ بذلك لأن الإمام إدريس بن إدريس لَمَّا وَفَدَ عليه وَفْدٌ من أهل جزيرة الأندلس أنزلهم بالعدوة الشرقية من فاس، فسُميت بذلك عدوة الأندلسيين، **الجزنائي**: المصدر السابق، صـ٩٢. **الكتاني:** المصدر السابق، جـ١، صـ٩١. **عثمان إسماعيل**: المرجع السابق، جـ٣، صـ٢٢٢.

[6]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٩٣.

[7]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣٣.

[8]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣٣.**ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٢. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٧٨.

[9]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٩٣.

[10]) عبارة عن صينية رائعة تشتمل على ساق طويلة تنتهي بثلاث كرات الأولى والثالثة ملساء، أمَّا الثانية فهي حلزونية الشكل، ويتضح أن الصينية المواجهة للأرض يتفرع منها اثنى عشر عمودًا نحاسيًّا وفي كل قسم من الأقسام المحصورة بين الأشرطة النحاسية زينت بزخارف نباتية وزهرية على هيئة أوراق نخيلية مزدوجة، وقد تعرضت الثريا لإضافات وتجديدات واسعة في وقت لاحق،**عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون الإسلامية، صـ٧٩.

[11]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٢.**ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٢.**ابن القاضي المكناسي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٧٩.

ومدخل لبيت صلاة النساء[١] بحيث خصص للنساء بيت للصلاة بداخل جامع القرويين وخصص لهن بابين لا يدخل أو يخرج منهما الرجال[٢].

كما طَلَبَ أهْلُ مدينة فاس مِنَ الناصر الموحديّ أن ينشئ لهم دار للوضوء في جامع الأندلس فلبى لهم طلبهم وأنشأ لهم دارا للوضوء[٣]، مثل التي في جامع القرويين[٤]، وأنفق في سبيل ذلك الكثير من الأموال[٥].

ل-إصلاحات الناصر الموحدي لجامع القرويين:

جَلَبَ الموحدون عام(٥٧٦هـ/١١٨٠م) من مدينة وبذة[٦] تسعة نواقيس من كنيسة المدينة[٧]وتم توزيع تلك النواقيس على الجوامع ولا سيما جامع القرويين فقد أمر الناصر الموحدي بوضع الثريا الصغرى من هذه النواقيس في جامع القرويين[٨]، هذا بالإضافة إلى الثريا الكبرى[٩] التي صُنعت في مدينة فاس عام(٦٠٠هـ/ ١٢٠٢م) من بقايا ثريا قديمة بعد صهرها من جديد وإضافة البرونز إلى النحاس وتولى صناعتها القاضي الخطيب أبو عبد الله بن موسى المعلم الذي جَمَعَ لصنعتها مهرة صُناع فاس وتكلفت سبعمائة وسبعة عشر دينارًا فضية[١٠].

وحَرَصَ الموحدون على إنارة جامع القرويين فنصبوا خارج الجامع أربعين سراجًا، أما داخل الجامع فكان هناك الوقاد الذي كان تحت تصرفه كميات وافرة من الزيت والفتائل والآلات وخصص له بيت بالقُرب من الجامع وجرايات كبيرة من أوقاف الجامع، وكان يستعد من العصر لكي ينير كل الثريات[١١].

---

[١]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٩٤.

[٢]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٧٩.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الذخيرة السنية، صـ٤٢.

[٤]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٩٢، صـ٩٣.

[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣٤.

[٦]) وبذة: مدينة بالأندلس، وهي حصن على واد، بقرب أقليش وعلى وادي وبذة عدة كثيرة من الأرحاء، **ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٣٥٩. **الحميري:** الروض المعطار، صـ٦٠٧.

[٧]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٤٠٧.

[٨]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٩.

[٩]) الثريا الكبرى بجامع القرويين من النحاس والبرونز قطرها ٢,٢٥م وهي من أقدم الثرايا في المغرب الأقصى وهي معلقة في القبة الخامسة، ونُقش على ساق الثريا الكبرى اسم الخليفة الناصر الموحدي الذي أمر بصناعتها ومكان وتاريخ صنعها وتقرأ من أعلى إلى أسفل النص الأول: "هذا ما أمر به الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبو عبد الله بن الخليفة الإمام المنصور أمير المؤمنين أبو يوسف ابن الخلفاء الراشدين أدام الله تأييدهم ونصرهم"،أما النص الثالث"صُنعت هذه الثرية بمدينة فاس حرسها الله وكان الفراغ منها في شهر جمادى الأولى سنة ستمائة"، للمزيد عن وصف الثريا أنْظُر **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٩. **عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون، صـ٥٩، صـ٦٠، صـ٦١، صـ٦٣. **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٨٢.

[١٠]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٩.**عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون الإسلامية، صـ٦٠.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٨٠.

[١١]) **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ٨٠.

كما أقام الناصر الموحدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) مُصلى في عدوة القرويين وأمر الرعية أن يُصلوا في مصلى واحدٍ وهو مُصلى القرويين[١]، حرصًا مِنهُ على تجمُّع أهل مدينة فاس جميعًا في مُصلى واحد.

يؤكد ابن أبي زرع على مدى اهتمام المرابطين والموحدين ببناء المساجد ودور الوضوء فذكر أن عدد المساجد بمدينة فاس في عهد الناصر الموحدي سبعمائة واثنين وثمانين مسجدًا، ودور الوضوء مائة واثنان وعشرون[٢]

لم تختلف عمارة المساجد في عصر الموحدين عن مساجد أسلافهم من المرابطين إلا أن مساجدهم تميزت بإنها أكثر إتساعًا وتنسيقًا وأكمل نظامًا[٣].

م-إسهامات الرعيّة في بناء المساجد:-

لم يقتصر بناء المساجد والعناية بها على الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين بل نجد الكثير من الرعيّة يهتمون ببناء المساجد وإصلاحها وتزويدها بكل ما تحتاجه، فنذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الحسن بن ست الآفاق[٤]الذي أنفق بعض أمواله على عمارة المساجد[٥]، كما اشتهر أهل مدينة فاس في التنافس لبناء المساجد منهم علي بن حنين[٦](ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) الذي شيّد مسجدًا بجانب بيته بفاس وتفرغ لخدمه المسجد، والتزم الإمامة به[٧]، والقاضي عياض بن موسى(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) اشترى أرض وشيد بها مسجدًا وحبس باقي الأرض عليه[٨]، كما اشتهر الحاج أبو عبد الله البناء بأنه كان مُولعًا ببناء المساجد في صحراء المغرب الأقصى لدى البادية[٩]، والفقيه محمد بن عيسى[١٠] اشتهر بكثرة الصدقة فشيد جامع بمدينة سبتة وزاد فيه[١١].

كما حرص المُحسنون على إصلاح بعض الجوامع والمساجد ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا مثل موسى بن حسن بن أبي شامة الذي قام في عام(٥٩٩هـ/١٢٠٣م)ببناء

---

[١]) **ابن أبي زع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣٤. **الناصري:** المصدر السابق، صـ١٩٦.
[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٤٧.
[٣]) **ليوبولدوتوريس:** المرجع السابق، صـ٢٢.
[٤]) الحسن بن ست الآفاق كان من أهل الورع والفضل والعبادة والاجتهاد، أصله من بسكرة، وسكن مدينة فاس حتى توفى بها، **الفاسي**: المصدر السابق، جـ٢، صـ١٩٦.
[٥]) **الفاسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٩٦.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٨٠.**بوتشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٩.
[٦]) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني المعروف بابن حنين أصله من طليطلة وولد بقرطبة ونشأ بها، سكن مدينة فاس عام(٥٠٣هـ/١١٠٩م)،**الكتاني**: المصدر السابق، جـ١، صـ٣٩٧، صـ٣٩٨.
[٧]) **الكتاني:** المصدر السابق، جـ١، صـ٣٩٨.
[٨]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ١٨٨.
[٩]) **الفاسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٤٣.
[١٠]) يُسمى بالفقيه العاقل وكان لباسه الصفرة والبياض والعمائم، وعلى يديه تفقه جميع فُقهاء سبتة وممن أخذوا عنه القاضي أبي منصور والقاضي عياض، **ابن القاضي المكناسي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٢٥٣.
[١١]) **نفسه.**

البيلـة[1] التـي بالصـحن وكـان مـن أهـل الهندسـة والمعرفـة بالبنـاء، فشـيدها فـي قمـة البراعـة والروعـة فشـرب النـاس وانتفعـوا بمائهـا، وكـان الـذي أنفـق فيهـا مالـه الفقيـه أبـو الحسـن السجلماسـي مبتغيًـا الثـواب مـن الله تعـالى فقـد عُـرف عنـه أنـه كـان يتصـدق كـل يوم بعشرة دنانير[2].

وكـذلك موسـى بـن عبـد الله بـن سـادان مـن بنـي يازغـة وكـان لـه مـال كثيـر واسـتوطن مدينـة فـاس فعـرض علـى قاضـي فـاس الفقيـه يسـكر الجـورائي أن يتبـرع بـالكثير مـن مالـه الـذي ورثـه عـن أبيـه للإصـلاح بجـامع القـرويين، فطلـب منـه قاضـي المدينـة أن ينتظـر حتـى ينظـر فـي الأمـر ويتأكـد مـن أن مالـه لا يـدخل فيـه شـبه مـن حـرام، وظـل ابـن سـادان يلـح علـى القاضـي حتـى وافـق لـه عـام(٥٧٦هـ/١١٨٠م) بعـد أن تأكـد مـن طيـب مالـه، فمـا كـان مـن ابـن سـادان إلا أن قـام بإصـلاحات عظيمـة حيـث قـام بإنشـاء البيلـة وَوَسَّـع بـاب الحفـاة وفـتح بـاب مقابـل لفنـدق ابـن حيـون مـن الجهـة الشـرقية ودار للوضـوء بقـرب الجـامع لتكـون عونًـا للمُصـلين، فقـام بشـراء فُنـدق بـالقرب مـن الجـامع ونقضـه لبنـاء دار الوضـوء مكانـه، ثـم شـرع فـي إمداده بالمـاء فجلـب لهـا المـاء مـن عـين خومـال علـى بُعْـدِ خمسـمائة ذراع فاشـترى ذلـك بأضـعاف القيمـة حرصًـا علـى نيـل الثـواب مـن الله تعـالى، وقـد اسـتأذن مـن الخليفـة الموحـدي فأسـعفه فـي قصـده فسـارع لإكمـال بنـاء دار الوضـوء وجعـل لهـا خمسـة عشـر بيتًـا ولكـل بيـت مصـرعان[3]، وفرشت بالرخام[4].

٢- خدمات الأمراء والخلفاء للجوامع:-

حـرص كـلٌ مِـنَ المـرابطين والموحـدين علـى تـوفير كافـة الخـدمات للجوامـع التـي انتشـرت خـلال عصـرهم لاهتمـامهم ببنائهـا، كمـا كـان للمُحتسـب دور كبيـر فـي عمـاره ونظافـة المسـاجد وصـيانتها فيـأمر بكنسـها وتنظيفهـا واشـعال قناديلهـا بـالوقود كـل ليلـة ومنـع الصـبيان مـن العبـث بهـا ومنـع النـوم والأكـل بهـا[5]ويمنـع بيـع المـأكولات بـالقرب

---

[1]) البيلة: هي عبارة عن صهريج مِن رُخام ملاصق للأرض والكلمة إسبانية، أما بالنسبة لوصف البيلة فهي لم ير مثلها لحسنها وصفائها وشدة بياضها وطولها، وفيها عشرون ثقبًا من جهة اليمين وعشرون ثقبًا من جهة الشمال، وينصب الماء إلى البيلة من أنابيب خمسة، فإذا امتلأت انحدر الماء في الأربعين ثقبًا التي في اليمين والشمال فيصير إلى الخصة، وهي خصة من نحاس أحمر مموه بالذهب قامت على ساق من نحاس أحمر مموه منقوش، طوله خمسة أشبار من الأرض، وَصُنع حول الخصة أكواب مموهه بالذهب بسلاسل من نحاس دائرة بها يشرب الناس منها،**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٤. **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٧٠.**مجهول:** الاستبصار،صـ١٨٠.

[2]) **نفسه**.

[3]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٩، صـ٧٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٧٠، صـ٧١.

[4]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٧٠.

[5]) **الشيرزي(عبد الرحمن عبد الله بن نصر ت٥٩٠هـ/١١٩٤م):** نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت ، صـ٢٧١.

مـن المسـاجد ويمنـع اتخـاذ مـرابط الـدواب علـى أبـواب المسـاجد[1]، ويكلـف رجُـلان للكنس والوقيد وآخر لسقي الماء ويكون له دابة ليحمل عليها الماء للمسجد[2].

واهـتم المرابطـون والموحـدون بفـرش أرض المسـاجد بالحصـر المخـيط بعضـه ببعض، والحـوائط مغطـاة بقـدر قامـة الإنسـان بالحصـر أيضًـا[3]والحصـر الباليـة فـي المسـاجد يسـتخدموها فـي فـرش أرضـية السـجون ودور الوضـوء ومـا يفـيض يـوزع على الضعفاء من الناس[4].

وكـان قاضـي كـل مدينـة بـالمغرب الأقصـى يحـرص علـى توظيـف إمـام لكـل مسـجد ويجـب أن يكـون رجـلًا فقيهًـا خيّـرًا يُعلِّـم النـاس أمـور ديـنهم ويكـون لـه مـن الصـدقات نصـيبًا أو يكـون مـأجورًا[5]، وهنـاك بعـض الأئمـة كـانوا لا يأخـذون أجـرة علـى إمامـة المصـلين فـي صـلاة الجمُعـة[6] مبتغـين الثـواب مـن الله عـز وجـل مثـل: الفقيـه لقمـان السـايوي أمَّ النـاس فـي جـامع وطـاس بأغمـات نحـو أربعـين عامًـا ويقـال خمسـين عامًا[7].

٣- أحباس الرعية على المساجد:-

انتشـرت الأحبـاس فـي المغـرب الأقصـى علـى المسـاجد خـلال عصـري المـرابطين والموحـدين، وهـذا مـا أثبتتـه كُتـبُ النـوازل، فقـد أشـار الونشريسـي مـن خـلال بعـض النـوازل والفتـاوى إلـى العديـد مـن الأحبـاس علـى مسـاجد المغـرب الأقصـى؛ فهنـاك بعـض الـدور التـي حبسـت علـى جـامع القـرويين مثـل دار ابـن بشـير الواقعـة بـدرب ابـن حيـون بالإضـافة إلـى الـدور التـي حبسـت علـى الأئمـة والمـؤذنين وَمَـن يُقـيم بجـامع القرويين للعبادة[8].

وهنـاك مَـن كـان يسـتأجر مـؤذن أو إمـام للمسـجد وتكـون كـل نفقـة المـؤذن أو الإمـام علـى نفقتـه الخاصـة مـن الأحبـاس، فيـذكر المراكشـي وثيقـة[9]عـن رَجُـل ليكـون إمـام ومـؤذن ويقـوم بكـل مـا يتطلبـه المسـجد مـن فتحـه وإغلاقـه وقيـام شـهر رمضـان لمـدة عـام وسيحصـل علـى راتـب مِـن قِبَـلِ الـذي كلفـه بهـذا العمـل[10]، وكـان المـؤذن يسـتأجر

---

[1]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٧٥.

[2]) **ابن عبدون:** رسالته في الحسبة والقضاء، صـ٢٢.

[3]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٣.

[4]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٢٢.

[5]) **نفسه.**

[6]) **ابن رشد:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٣.

[7]) **السملالي:** المرجع السابق، جـ٣، صـ٢٧٤. **حسين سيد عبد الله مراد(د):** المتصوفة في المغرب الأقصى في عصري المرابطين والموحدين(٤٥٤-٦٦٨هـ/١٠٦٢-١٢٦٩م)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر،١٤١٥هـ/١٩٩٤م، صـ١٠٩.

[8]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٨٩.

[9]) (انظر ملاحق النصوص، ملحق"٥").

[10]) **المراكشي:** وثائق المرابطين والموحدين، صـ٥٠٧، صـ٥٠٨.

دارا ويكون نفقة إيجار الدار من أَحباس اَلمسجد الذي يعمل به[١]، وكان كل شيء يحتاجه المسجد من زيت للإضاءة وكسوة ومرتبات وسكن للعاملين به من نفقة أحباس القادرين من الرعية[٢].

ثانيًا: خدمات الحكام والفقهاء في مجالس الوعظ[٣]:-

خلال عصريّ المرابطين والموحدين انتشرت مجالس الوعظ في الأسواق والمساجد والشوارع والمقابر وقصور الحكام والرباطات والمدارس، ويرجع انتشار مجالس الوعظ لما لمجالس الوعظ من أهمية كبيرة لأنها الأساس في الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر وترسيخ القيم الإسلامية السامية، وكانت مجالس الوعظ تحت إشراف العُلماء، فكانوا يحرصون كل الحرص ألا يتحدث أحد بشيءٍ من أمور الدنيا مما لا تدعوا إليه حاجة علمية، فقد كانت مجالس ذكر ورحمة، وكان العُلماء يجلسون يومهم كله لإفادة الناس[٤] بدون أجر، فكان مَنْ يأخذ أجر على الوعظ يُعاب عليه من الناس[٥] وفي أواخر الدولة الموحدية انتشرت الفتن واضطرب الأمن مما جعل الدولة الموحدية تُموّل هذا النشاط المجاني ابتداءً من عام(٦٥١هـ/١٢٥٣م) بالأحباس التي وقّرت الأجر للوعاظ من خلال أوقاف كراسي التوريق المحبسة لهذا الغرض في أهمِّ الجوامع مثل جامع القرويين، ويرجع هذا لأهمية مجالس الوعظ في المحافظة على القيمِ الإسلامية السامية والوحدة المذهبية بين العامة[٦].

وقد حدّد بعض العُلماء أيام محددة من الأسبوع كيوميّ الإثنين والخميس لعقد المجالس[٧]، كما حرص العلماء على عقد مجالس الوعظ في الجوامع[٨] ومنازل العلماء[٩] والمدارس والرباطات والمقابر والأسواق والشوارع[١٠]حتى تعم الفائدة على جميع الناس من الخاصة والعامة.

---

[١]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢٦.

[٢]) **ابن رشد:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٢٦٩. **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢٦، صـ١٢٧.

[٣]) مجالس الوعظ: هي عبارة عن مجالس لتذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب، فهي قائمة على تزهيد الناس في الدنيا وترغيبهم في الآخرة وتحذيرهم من عذاب الله وعقابه، وكان الناس يحضرونها بدون قيد ولا شرط، وكانت طريقة الوعظ هي تفسير بعض الآيات القرآنية، ثم شيئًا من النظم والأشعار وبعض من سير الصالحين وسيرة النبي(ﷺ)، **حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٦١٢.**أبو أسامة شفيق لأمة:** مجالس العلم والمناظرة، صـ٢٤٦.**الحسين أسكان:** تاريخ التعليم، صـ١٦٨.**التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٢٥.**هند فاضل:** المرجع السابق، صـ٨٤.

[٤]) **المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ١٧.

[٥]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٥١٥.

[٦]) **الحسين أسكان:** تاريخ التعليم، صـ١٦٩.

[٧]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٦٦.

[٨]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٤٧.

[٩]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٢٦.

[١٠]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٦.**سليمان بن عبد الغني مالكي:** المرجع السابق، صـ١٨٤.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٥٠.

كانت مجالس الوعظ للعُلماء ذات تأثير كبير على الناس وكان مِمَّن تصدر لمجالس الوعظ من العُلماء خلال عصريّ المرابطين والموحدين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر؛ الفقيه عبد الله بن ياسين الذي عَقَدَ الكثير من مجالس الوعظ للمرابطين واستفاد من وعظه الكثير من البربر[١]، والفقيه أبو العباس السبتي (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) الذي كان يحضر مجالسه الكثير من الناس لِمَا عُرف عنه من علمه وفصاحة في اللسان لا يناظره أحد إلا أفخمه، وكان يجلس حيث أمكنة الجلوس ليعظ الناس ويحثهم على الصدقة، مُذكرًا إياهم بالآيات والأحاديث النبوية[٢]، كما كان داعية الموحدين ابن تومرت (٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٢٩م) يدخل في كل مسجد يمرّ به ويقبل الناس عليه لسماع وعظه، فكان يُقيم فترة في كل مدينة يمر بها حتى يُعلِّم أهلها أمور الدين[٣]، حتى إن النساء حرصن على حُضور مجالس وعظه[٤].

فعندما دخل ابن تومرت مدينة سلا قصد بيت أحمد بن عشرة، وأقام فيه فترة يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المُنكر، وقصده الكثير من الناس للأخذ عنه[٥]، ولمَّا خرج ابن تومرت من المناظرة التي جرت عند أمير المسلمين علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) خرج ابن تومرت وأقام خيمة له بين القبور خارج مراكش، وقصده طلبه العلم لأخذ الموعظة والعلم منه[٦]، وهناك الواعظ أبو مدين شعيب[٧](ت٥٩٤هـ/١١٩٧م) **"كان له مجلس وعظ يتكلم فيه ووفد عليه الناس من كل جهة، وربما مرّت الطيور وهو يتكلم فتقف في الهواء وربما مات بعضها وربما يموت في مجلسه من أصحاب الحب الكثير"**[٨]، والفقيه محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري البلنسي(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) الذي كان يعقد مجالس وعظه بالحضرة مراكش وأغمات[٩]، وأحمد الأنصاري الشارقي[١٠] الواعظ الذي عقد الكثير من مجالس الوعظ في سبتة وفاس واستفاد منه الناس[١١]، والفقيه المُحدِّث عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله(ت٥٩١هـ/١١٩٤م) من أهل المرية اجتمع للسماع عنه حوالي ثلاثمائة من أعيان طلبة مراكش، فقد انفرد بعلو الإسناد لسماعة، فهذا العدد الكبير من

---

[١]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٧.

[٢]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٦. **أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ١٣٦، صـ١٣٧.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٥٠.

[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٤٦، صـ٢٤٧.**جورج مارسية:** بلاد المغرب، صـ٣٠٣.**عبد العزيز قبايلي:** المرجع السابق، صـ٨٠.

[٤]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٢٢.**سليمان بن عبد الغني مالكي:** المرجع السابق، صـ١٨٢.

[٥]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٢٦.**الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٩٠.**حمدي عبد المنعم:** مدينة سلا، صـ٧٣.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٥.

[٧]) هو أبو مدين بن شعيب بن الحسين، أصله من حصن من حصون إشبيلية، كان كبير الشأن زاهدًا وَرِعًا نافعًا للناس،**الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، جـ٢، صـ٤٢. **مغنية غرادين:** المرجع السابق، صـ٤٨٠.

[٨]) **التادلي:** كتاب المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزي، صـ١٤٣.

[٩]) **ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٦، صـ٣٤٦.

[١٠]) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشارقي، يُكنى أبي العباس، سَكَنَ سبتة وفاس وغيرهما، وكان رجلًا صالحًا، دِيِّنًا كثير الذكر والعمل، **ابن بشكوال:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٥.**أبو أسامة لأمة:** مجالس العلم، صـ٢٤٧.

[١١]) **ابن بشكوال:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٥.

الحضور ليدل دلالة قطعية على ثقة الناس في علمه[1]، والفقيه أبو الحسن بن حرزهم[2] الذي عقد الكثير من مجالس الوعظ في مساجد مراكش وتاب الكثير من الناس على يديه[3].

وحدث أن رأى المنصور الموحدي الفقيه أبو موسى عيسى بن يلبخت(ت٦٠٧هـ/١٢١٠م) ملتفًا بعباءة قديمة ملتفًا بقطعة ثوب صوف فأمر له المنصور بكسوة كاملة وأعطاه بغل يعينه في تنقلاته وجعله إمامًا للخطبة في الجامع الأعظم المتصل بقصره وخصص له راتبًا شهريًّا يعينه[4]، كما بلغت قيمة الأموال التي حصل عليها الواعظ أبو عبد الله الحسيني(ت٦٠٨هـ/١٢١١م) تسعة عشر ألف دينار غير الخلع والإقطاعات[5]، واستدعى المنصور الموحدي الواعظ أبا عبد الله(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)[6] إلى مراكش، فكان يعقد مجالس وعظه يوم الإثنين والخميس، فكان يعظ الناس في جامع القصر أيام الجُمع، وكان حسن الموعظة دائم العبرة، وتاب على يديه خلق كثير، وانتفع به الكثير من الناس، وحظى برعاية المنصور ثم ابنه الناصر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م)، فقد بالغ الناصر الموحدي في الإحسان إليه وسار المستنصر على نهج أبيه وجده في تكريمه، وكان الواعظ أبو عبد الله لا يدّخر من عطاياهم قليلًا ولا كثيرًا وإنما ينفق ما يصل إليه من بني عبد المؤمن على الفُقراء والمساكين والمحتاجين وتجهيز الفقيرات إلى أزواجهن[7]، وكان هذا دأب جميع الوُعاظ أن تكون مجالسهم بدون مقابل فكان هدفهم التجارة مع الله تعالى ونيل الثواب منه عز وجل[8]، **فما أجملها من تجارة!**

ومِنَ العلماء مِمَّن قضوا عمرهم في مجالس الوعظ والتذكير منهم الفقيه ابن رشيد البغدادي[9] الذي كان يعقد الكثير من مجالس الوعظ في مراكش ونال الكثير من الخيرات فأنفقها على ذوي الحاجة مِمَّن يحضرون مجالسه[10]، ومحمد أبي عبد الله بن

---

[1]) **الصفدي:** الوافي بالوفيات، جـ١٧، صـ٥١.

[2]) من بيت بني حرزهم بفاس وكان هذا البيت يشتهر بالزهد، ومَنِ أجْلِ مجالس الوعظ رحل أبي الحسن حرزهم من فاس إلى مراكش واستوطنها، واستفاد أهلها من علمه، ورحل إلى المشرق واجتمع بالإمام الغزالي،**الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، جـ٢، صـ١٨٣.**عبد السلام غرميني:** المرجع السابق، صـ٣٠١، صـ٣٠٤.

[3]) **ابن الزيات:** التشوف، صـ٣٢٠.

[4]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٤٩، صـ٢٥٠.

[5]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٩٢.**أكرم حسين غضبان :** الحياة الدينية، صـ١٩١.

[6]) محمد بن أحمد بن محمد اللخمي التلمساني، مكناسي الأصل، كان فاضلًا صالحًا زاهدًا ذا حظ من الأدب والشعر، واشتهر طول حياته بالوعظ والتذكير، وتميز بالصدق والإخلاص في وصاياه وتذكيره، وكان آية من آيات الله في سُرعة الحفظ، وكان حَسَنَ الصوت، فصيح اللسان، له تصانيف كثيرة في الوعظ مثل؛"حجة الحافظين ومحبة الواعظين"،"أنوار مجالس وأبكار عرائس الأفكار"،**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٦٦.

[7]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٦٦.

[8]) **نفسه.**

[9]) قَدِمَ مراكش عام(٦٥٥هـ/١٢٥٧م) واحتفل به العامة والخاصة وامتدحه بعض أدبائها وهو أستاذ عبد الملك المراكشي صاحب الذيل والتكملة، وقد حضر له الكثير من مجالسه وحاضره وذاكره كثيرًا وحظى بقبول لديه، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٢.

[10]) **نفسه.**

الحنبلي[١](ت٦٥٧هـ/١٢٥٨م) كان حنبلي المذهب يطوف في البلاد ويعقد مجالس الوعظ وقدِمَ إلى مراكش عام(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) وكان عُمره ثمانين عامًا وعقد بها مجالس الوعظ واستفاد منه الناس في جميع البلاد الإسلامية[٢]، وكذلك ابن المحلي[٣](ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) الذي كان يعظ الناس بمسجد مقبرة زكلوا بسبتة **"يأخذ من مجالسه الطالب بحظه والعامي بنافع الترغيب والترهيب من مقصود وعظه"**[٤]، ويحيى بن عبد الله القيسي الذي قدم مراكش وتجول في أغمات وريكة لوعظ الناس فانتفع به الكثير من الناس[٥]؛ ومنهم الواعظ عُمر بن مودود الفارسي[٦] الذي وصل مراكش عام(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) ونال من الرشيد الموحدي الكثير من العطايا[٧]، وهناك محمد بن غفير[٨] الذي كان يعقد الكثير من مجالس الوعظ في مدن المغرب الأقصى[٩]، والفقيه محمد بن رشيد جمال الدين[١٠](ت٦٦٣هـ/١٢٤٦م)الذي كان يعقد الكثير من مجالس الوعظ في بغداد ومراكش وكانت لمجالسه ترق القلوب وتتأثر بتذكيره[١١]، ولم تقتصر مجالس وعظ العلماء خلال عصري المرابطين والموحدين على المسلمين بل عقدوا المجالس لدعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام، فالفقيه أبو يحيى أبي بكر الصنهاجي (ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م) جاز إلى بلاد دكالة ودخل جزائر بحر المغرب الأقصى وانتفع به الكثير ودخل على يديه الكثير من الرجال والنساء الإسلام[١٢].

كما أسهم المتصوفة بدور فعال في دروس الوعظ الديني، مثل الصوفي علي بن حسين بن محمد الذي كان يعظ الناس في المساجد، وغيره الكثير من الأولياء والمتصوفة الذين قاموا بأدوار

[١]) محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي بن عبد الوهاب الأنصاريّ أبو عبد الله ابن الحنبلي، وُلد بدمشق عام (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، كان أصم لا يسمع شيئًا، آية من آيات الله في كثرة الحفظ وحضور الذكر سريع الإنشاء ناثرًا مع الإحسان في الطريقتين، وكان جيد الخط يطوف بالبلاد يعقد مجالس الوعظ، وتوفى ببلبيس من مصر، **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٢٢.

[٢]) **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٢٢.

[٣]) محمد بن أبي علي الحسن بن عمر الفهري، ويُكنى بأبي عبد الله، ويُعرف بابن المحلي، وهو من أهل سبتة، كان فصيحًا يذكر الآية وتفسيرها تفسيرًا مستوفي ويذكر حكايات الصالحين، **ابن الزبير:** صلة الصلة، صـ٢٠.**ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٥٢٠.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٥٢٠.

[٥]) **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٤١٠.

[٦]) عُمر بن مودود بن عمر الفارسي، جاء مراكش في عهد الرشيد الموحدي(٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م)، وكان من أهل الصلاح والخير وكان مجلس أسماعه مجمعًا للفقهاء، **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٤٢.

[٧]) **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٤١.

[٨]) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غفير،**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٤٦.

[٩]) **نفسه.**

[١٠]) محمد بن أبي بكر بن عبد الله البغدادي، أصله من قصر كتامة، وكان مؤثرًا في نفوس سامعيه، وكان فقيهًا شافِعيًّا ذكيًا يقظًا مُحبًا للعلم منصفًا في المناظرة والمباحثة، وكان يجيب عن الأسئلة التي تُلقى عليه، **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٧٤، صـ٢٧٦.

[١١]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٧٤.

[١٢]) **ابن الزيات:** التشوف، صـ٤١٠، صـ٤١١.

مؤثرة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وتمكنّوا من التأثير في شرائح هامة من المجتمع[١].

ومن خلال ما سبق نجد أن الفُقهاء لم يبخلوا بما رُزقوا من علمٍ من وعظ الناس لمعرفة ضوابط الشرع، فعقدوا مجالس الوعظ في الأسواق والمساجد والشوارع وحيث أمكنهم الجلوس لوعظ العامة جلسوا، ومنهم مَن كان يجوب البلاد الإسلامية لوعظ الناس، وكان هذا حالهم مبتغين الثواب والأجر من الله عز وجل.

ثالثًا: الخدمات العامة أثناء الاحتفالات الدينية:-

ارتبطت الاحتفالات الدينية بالمناسبات الدينية كصلاة الجُمع والأعياد والاحتفال بشهر رمضان، وكان يتم توزيع الهدايا والهبات والأموال في هذه المناسبات على الأغنياء والفقراء على السواء، فهناك بعض الرعية ممن كانوا يجتمعون لليلة النصف من شهر شعبان في الأربطة للعبادة وكان يأتيهم الطعام من بعض المُحسنين[٢]، وهناك من الرعية ممن كانوا يرون هلال شهر رمضان فيقومون بدورهم باشعال النار لإعلام أهل القُرى المجاورة ببدء الصيام[٣]، وكانت أول ليلة من رمضان يتم الاحتفال بالشهر المُعظم فيقوم بعض الرعية بتقديم الصدقات للفقراء واكرام الأيتام ويتسارع البعض في استدعاء الأقارب والأصحاب للإفطار معهم[٤]، وهناك ممن كان يتطوع من الشيوخ لختم القرآن الكريم في كل ليلة[٥]، وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل ليلة التاسع والعشرين من رمضان كان يتم الاحتفال بها، فتنتشر الخيام حول المساجد وَتُرفع المغارم عن الرعية ويقوم أهل الخير بإقامة الولائم الكبيرة بالإضافة إلى توزيع اللحوم والسمن والحلوى على الفقراء والمساكين[٦].

وحَرَصَ بعض المُعلمين على إقامة حلقات دروس العلم في المساجد في شهر رمضان[٧]، ويحضر القاضي والخواص والأعيان والأمناء[٨]، ومما يؤكد حرص

---

[١] **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٠٥. **بو تشيش**: المغرب والأندلس، صـ١٦٢، صـ١٦٣.

[٢] **الباديسي**: المقصد الشريف، صـ٩٣.

[٣] **الونشريسي**: المصدر السابق، جـ١٠، صـ١٤٩. **بو تشيش**: المغرب والأندلس، صـ٨٧. **يخلف سامية**: الأعياد والاحتفالات في المغرب الإسلامي من(القرن ٢-٩هـ/٩-١٥م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م قالمة، الجزائر،١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، صـ٢٧.

[٤] **ابن الزيات**: التشوف، صـ١٣٩. **بو تشيش**: المغرب والأندلس، صـ٨٧. **جمال أحمد طه**: الحياة الاجتماعية، صـ٣٤٣. **يخلف سامية**: المرجع السابق، صـ٢٧.

[٥] **ابن الزيات**: التشوف، صـ٣٤٤.

[٦] **لسان الدين بن الخطيب**: نفاضة الجراب في علاله الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د.ت، صـ١٢٢، صـ١٢٣. **حمدي عبد المنعم**: مدينة سلا، صـ٧٩. **حسن علي حسن**: الحضارة الإسلامية، صـ٤١٨. **حماد فضل الله**: المرجع السابق، صـ١٥٢. **شرقي نوارة**: المرجع السابق، صـ١٦٣.

[٧] **الباديسي**: المصدر السابق، صـ١٣٩.

[٨] **لسان الدين بن الخطيب**: نفاضة الجراب، صـ١٢٢.

الأمـراء المرابطـون لحضـور احتفـال ليلـة القـدر أن: الأميـر تاشـفين بـن علـي حـرص علـى حضـور خـتم القرآن الكريم فـي تلـك الليلـة مـن عـام(٥٣٩هـ/١١٤٢م) علـى الـرغم من مُحاصرة جيوش الموحدين له في وهران[١]!

واهـتم أهـل مـدن المغـرب الأقصـى علـى التفـرغ للعبـادة فـي شـهر رمضـان المعظـم بـل نجد أن من الشيوخ ممن كان يحرص على قراءة جُزء من كتاب إحياء علوم الدين

للإمـام الغزالـي(ت٥٠٥هـ/١١١١م) كـل يـوم فـي المسـجد مثـل أبـي الفضـل[٢] بـن النحوي (ت٥١٣هـ/١١١٩م)[٣].

وبعـد اِنْتِهـاء شـهر رمضـان كـان يـتم الاحتفـال بهـلال شـهر شـوال وَتُـوزع الزكـاة علـى فقـراء المسـلمين[٤]، هـذا بالنسـبة لعيـد الفطـر؛ أمـا عيـد الأضـحى فقـد حـرص الخلفـاء الموحـدون فـي بعـض الأعيـاد علـى توزيـع الأضـاحي علـى غيـر القـادرين مـن الرعيـة، فالمنصـور الموحـدي قـام فـي عيـد الأضـحى عـام(٥٩٤هـ/١١٩٤م) بتوزيـع ثلاثـة وسـبعين ألـف شـاة مـن ضـأن ومـاعز علـى الفقـراء[٥]، ولـم يقتصـر الأمـر علـى الخلفـاء أنفسـهم بـل شـمل بعـض الرعيـة القـادرين بتوزيـع الأضـاحي علـى الفقـراء لإدخـال البهجة والسرور على الأُسر[٦].

وحـرص الأمـراء المرابطـون والخلفـاء الموحـدون فـي اليـوم التـالي مـن عيـد الأضـحى علـى اسـتقبال الوفـود مـن العلمـاء والقضـاة والخطبـاء فـي القصـر بالترحيـب والسـرور ويقدمون لهم الطعام[٧].

ومـن الليـالي التـي كـان يـتم الاحتفـال بهـا ليلـة عاشـوراء فهنـاك بعـض الصـالحين كـانوا يعـدّون الطعـام ويـدعون النـاس لتناولـه احتفـالًا وتعظيمًـا لهـذه الليلـة[٨]، أمـا يـوم الجمعـة فقـد جعلـه الأمـراء المرابطـون يـوم راحـة أسـبوعية فتُغلـق فيـه الكتاتيـب والـدروس التـي تقـام فـي المسـاجد وكـل المتـاجر، فكانـت تتوقـف جميـع المرافـق الإداريـة اسـتعدادًا لأداء صلاة الجُمعة[٩].

---

[١]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٢٥.

[٢]) أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف بن النحوي، كان من أهل العلم والفضل،**ابن الزيات:** التشوف، صـ٩٥، صـ٩٦.

[٣]) **ابن الزيات:** التشوف، صـ٩٦.

[٤]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٣٧٣.

[٥]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٣، صـ١٠٤.

[٦]) **التادلي الصومعي:** المصدر السابق، صـ٧٦.**جمال أحمد طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٤٧. **المنوني:** العلوم والآداب، صـ١٨.

[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٣، صـ٣٤. **جمال أحمد طه**: الحياة الاجتماعية، صـ٣٤٧. **حسن علي حسن**: الحضارة الإسلامية، صـ٤٢٠.

[٨]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٧١.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٤١٩. **جمال أحمد طه**: الحياة الاجتماعية،صـ٣٤٨.

[٩]) **ابن الشراط (أبو عبد الله محمد بن عيشون ت١٠٣٥هـ/١٦٢٥م):** الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،المغرب، طـ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، صـ٢١٣، صـ٢١٤.

وعندما تولَّى أبو القاسم العرفي الإمارة على سبتة[١]وجه اهتمامه للاحتفال بليلة مولد النبي(صلى الله عليه وسلم) ففي اثنى عشر من شهر ربيع الأول عام(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) أمر بإعداد ألوان من الطعام واستدعى أهل سبتة[٢]جميعًا أغنياء وفقراء لتناول الطعام، وأمر أن يردد الناس بالمساجد الصلاة ومواصلة مدحه(صلى الله عليه وسلم)[٣]، ولم يتوقف عند هذا الحد بل إنه أرسل إلى الخليفة الموحدي المرتضى(٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) يطلب منه الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وأرسل له كتاب "الدار المنظم في مولد النبي المعظم"ليحثه على إقامة الاحتفالات النبوية في جميع مُدن المغرب الأقصى وليس سبتة فقط، فقام المرتضى الموحدي بدوره في إقامة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مراكش وفاض فيها بالخير والإنعام، ثم ما لبثت أن انتشرت الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف بجميع مدن المغرب[٤]، وبدأ بعض الرعية يقومون بتحبيس الإراضي من أجل إقامة احتفالات المولد النبوي الشريف، فمثلًا قد تصدقت امرأة بموضع على ليلة المولد بحيث يزرع ذلك الموضع ويؤخذ قمحه ويقام به تلك الليلة[٥]، وقد تزايد أعداد الوافدين للاحتفال بالمولد مع مرور الأعوام، فقد كان يتم الاستعداد في تجهيز مدينة سبتة لاستقبال الوافدين للاحتفال بالمولد النبوي الشريف كل عام وفي أحد الأعوام زادت أعداد الوافدين عن الاستعداد حيث وصل عدد الوافدين على مدينة سبتة إلى أكثر من عشرة آلاف وافد[٦]، وكان يُذبح لهم ما يكفيهم من البقر والغنم، فيأكل الغني والفقير[٧]، وقد كان الفقراء يقصدون سبتة من كل مدن المغرب، فكان أبو القاسم العرفي يُكرم ضيافتهم ويعطيهم ما يكفيهم، وكانت ليالي المدح والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) تستمر ثمانية أيام متوالية وكان أهل الخير يُقدِّمون للوافدين على المولد الكعك والعسل[٨]، ويقوم البعض بتوزيع الصدقات على الفقراء واليتامى والمساكين، ويقوم الأثرياء من الفقهاء بذبح الولائم ويدعون الأصدقاء للطعام[٩].

---

[١]) آل العرفي: هم أسرة من أصل أندلسي، وقد جمعت هذه الأسرة بين السيف والقلم وظلت تحكم سبتة إلى عام ٧٢٩هـ/١٣٢٨م. **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٩٧.**إنعام:** المرجع السابق، هامش صـ٣٦٢.

[٢]) ينسب **الدكتور حمدي عبد المنعم** في مُؤلَّفه: سلا في العصر الإسلامي، صـ٧٨، الفضل في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لمدينة سلا وليس مدينة سبتة، ويروي نفس الرواية مِن تولِّى الفقيه أبو القاسم العرفي واهتمامه =بإقامة المولد النبوي الشريف، في حين أن الفقيه أبو القاسم العرفي كان أمير مدينة سبتة.**ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٩٧، صـ٣٩٨.

[٣]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٩٧.**جمال أحمد طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٥٣.**إنعام:** المرجع السابق، صـ٣٥٥.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٦٠.

[٤]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٤٤٦. **جمال احمد طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٥٣. **إنعام:** المرجع السابق، صـ٣٥٥، صـ٣٥٦.

[٥]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١١٤.

[٦]) **جمال أحمد طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٥٣.

[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٩٧.**جمال أحمد طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٥٤.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٦١.

[٨]) **الباديسي:** المصدر السابق، صـ١٠٠.

[٩]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ١٢، صـ٤٨.

وجرت العادة في المولد النبوي أنْ يقوم المعلم بالكتاب بإيقاد الشمع الذي يحضره الصبيان من آبائهم لإضاءة الكتاتيب والاجتماع بصبيانهم ويقومون بانشاد القصائد والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم[1].

وهناك الكثير من الخدمات العامة التي كانت تُقدَّم للحُجاج أثناء موسم الحج، حيث يرجع الفضل إلى الشيخ أبي محمد صالح (ت٦٣١هـ/١٢٣٤م) الاهتمام بُحجاج المغرب الأقصى وتقديم الرعاية وكافة سُبل الراحة لهم، فهو أول مَن جمع مجموعة من الحجاج من بلاد المغرب، وقدم لهم كافة الخدمات أثناء المسير إلى الأراضي المقدسة، وجعل من هذا الركب الأول للحجاج مجموعة تدعو الناس إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وكان يبني المنازل لهم على طول الطريق من بلاد المغرب الأقصى حتى الإسكندرية، وجعل لهم أفراد تابعين لهم في كل بلد ينزل فيها الحجاج للراحة أن يقدموا لهم كافة الخدمات، ومن هؤلاء ابنه الذي جعله في مصر لرعاية الحجاج أثناء سفرهم، وَعُرفت هذه الأفواج من حُجاج المغرب الأقصى باسم الركب الصالحي نسبة إلى مُؤسّسه[2]، هذا نفس ما تقدمه شركات السياحة من خدمات للحجاج الآن، مع الفارق أنها مجانية .

ومن المتصوفة مَن سَهَّلَ على الحُجاج الفقراء الوصول إلى بيت الله، مثل ابن المبلي طلب منه أحد رؤساء المراكب أن يُرافقهم لفضله وتبركًا به، فاشترط عليهم أن يصحبوا كل من رغب في الحج من الفقراء دون أن يقبضوا منهم درهمًا[3].

وعند احتفالَ الرعية بميلاد أطفالهم فحينما يُولد لأسرة مولود جديد يقومون بذبح خروف وتوزيعه على الفقراء، كما كانوا يوزعون على الأقارب والفقراء نوعًا من الحلوى اشتهروا به وهي ما تُعرف بالعصيدة[4]، وعند وفاة أحد الرعية يقوم أهله بعمل طعام لمُدة ثلاثة أيام ويدعون الناس إليه[5]، ويقوم أهل القرية أو القرى المجاورة بإعداد الطعام وتقديمه لأهل الميت[6]، واتبع أهل المغرب الأقصى عادة حسنة عند دفن موتاهم فعندما يموت رب الأسرة يقوم المؤذن بعد دفنه بطلب أن يتصدق الناس على أسرته، فيتصدق الناس بما يتوفر لهم من الزرع[7]، ليعين أسرة المتوفى على الحياة وخاصة الأُسر الفقيرة.

وأقام بعض الرعية احتفالات عند مقابر الصالحين تبركًا بهم، فقد كان يخرج الكثير منهم قاصدين أضرحة الصالحين، وينصبون خيامهم حول الأضرحة، وقد تصل تلك الخيام إلى حوالي مائة وخمسين خيمة، ويقومون بذبح النذر!

---

[1]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ١١، صـ٢٧٨.
[2]) **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٦٧.
[3]) **بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٦٣.
[4]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢.
[5]) **ابن الحاج(أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م):** المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، جـ٣، صـ٢٧٦.
[6]) **ابن الحاج:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٧٥.**الونشريسي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٣٣٨.
[7]) **الباديسي:** المصدر السابق، صـ١٤٥.

ويقومون بتوزيع تلك النذائر على الفقراء[1]، فقد حرص الناس في المغرب الأقصى على زيارة قبر الشيخ أبي العباس السبتي فكان يزوره العديد مِنْ ذوي الحاجات فيدعون بحاجتهم عند القبر وَمَن عجز عن التصدق بالأموال تصدّق بالطعام وغيره فيضعون ما يتصدقون به في أواني، وفي آخر النهار يقل عدد الزائرين فيقوم الشخص المُكلف بحماية المقابر بأخذ ما وضعه الزائرين في أواني من طعام أو أموال ويقوم بتوزيعه على الحافين بالروضة والطرق الموصلة لها حيث كان هؤلاء يحضرون كل عشية ليأخذوا ما يتصدق به الزائرين عند قبر الشيخ أبو العباس السبتي![2]

وعلى الرغم من مخالفة بعض تلك العادات لتعاليم الدين الإسلامي كالتبرك بهذه القبور إلا أنه كان يتم ذبح الكثير من النزائر وتوزيعها على الفقراء.

وهكذا شهد الشعب المغربي خلال عصري المرابطين والموحدين العديد من الاحتفالات الدينية بمشاركة الأغنياء والفقراء مُعبرين عن فرحتهم وسرورهم وتعميم الخير على الجميع.

رابعًا: الخدمات الدينية لأهل الذِّمَّة[3]:-

١-الخدمات الدينية للنصارى:

نال النصارى كافة أنواع الخدمات العامة فلم يَنْظُر إليهم المرابطون والموحدون على أنهم أقليات ليس لهم حقوق بل نالوا كافة الرعاية وليس هذا بغريب على المسلمين عبر العصور في تعاملهم مع أهل الذمة فهم ينفذون تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وظهر هذا واضحًا منذ قيام الدولة المرابطية فالأمير يوسف بن تاشفين قَرَّب النصارى إليه واسقط جميع الضرائب غير الشرعية التي ترهق كاهل النصاري، فلم يدفعوا سوى الجزية[4]، التي فُرضت على أهل الذمة مُنذ عهد النبي(ﷺ) مقابل حماية المسلمين لهم.

وسَمَحَ الأمراء المرابطون للنصارى للعيش مع رعاياهم المسلمين جنبًا إلى جنب ومنحوهم كافة الخدمات العامة، ونتيجة لحُسن معاملة المرابطين للنصارى ساعد هذا على تزايد أعدادهم في الحضرة المرابطية مراكش حتى وصل إلى أربعة آلاف[5]، ولم يقتصر تواجد

---

[1]) **الوزان:** وصف إفريقيا، جـ١، صـ٢٠٥.

[2]) **ابن صعد التلمساني(محمد بن أبي الفضل بن سعيد ت٩٠١هـ/١٤٩٥م):** النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، **مخطوط**، مؤسسة الملك بن عبد العزيز، الدار البيضاء،١٩١٠م، صـ١١٣.

[3]) أُطلق اسم أهل الذمة على الرعايا غير المسلمين والذمة تعني العهد والضمان والأمان لهم عند المسلمين، وأطلق عليهم أيضًا أهل الكتاب، و كذلك المعاهدين أي الذين كتبوا عهود مع المسلمين على ترك القتال والموادعة والأمان على أموالهم وأنفسهم ونسائهم وعقائدهم لأنهم أصحاب عهد يلتزم المسلمين المحافظة عليه، ووجب على المسلمين الدفاع عنهم مقابل دفعهم الجزية، **الحنبلي:** غذاء الألباب، جـ٢، صـ١١.**بو تشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ٦٦.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ٢٩٦.

[4]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٧.**الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١٢٣.**بو تشيش:** مباحث في التاريخ الإجتماعي، صـ٧٤.

[5])**Tarek Ladjal:** The Christian presence in North Africa under Almoravids Rule (1040–1147 CE), Cogent Arts & Humanities,2017,p4.

النصارى على العاصمة مراكش بل شمل تواجدهم كافة مدن المغرب الأقصى مثل مدينة مكناسة[١]ومدينة سلا[٢].

وفي عهد الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) نالوا كافة الرعاية ولحُب النصارى له أطلقوا اسمه على ثوب القديس خوان دي أورتيجا الذي ما يزال محفوظًا باحدى كنائس إسبانيا[٣]، فتم إعفاهم مِن حَمْلِ السلاح والمحاربة مع المسلمين، وجعلهم يُمارسون شعائر دينهم دون رقيب أو معارضة، وإن كانت مخالفة لتعاليم الإسلام كذبح الخنزير فلم يفرض عليهم الأمير علي بن يوسف أي عقوبة على فعل ذلك[٤]، وسمح لهم ببناء الكنائس[٥]، كما سمح لَهُم بنسخ الإنجيل في مدن المغرب الأقصى دون أن يجدوا أي معارضة من قبل الأمراء أو الرعية، وفي ميدان التدريس حرص المرابطون على تدريس الطلاب بعض الكتب الخاصة بأحكام أهل الذمة حتى يعلموا الرعية كيفية التعامل مع غير المسلم وفق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف[٦]، كما كان ينزل أشد العقوبات على الولاة إذا قصروا في حقوق النصارى أو من يثبت عليه أنه قام بإيذاء المُعاهدين[٧].

كما حرص الأمير علي بن يوسف على توفير وظائف للنصارى فوصلوا لمناصب مرموقة خلال عصر المرابطين، وأنعم عليهم وشملهم بعطفه وصلاته وَفَرَّق عليهم الذهب والفضة وأسكنهم القصور[٨]، ومن المناصب المرموقة التي تولاها النصارى المناصب الإدارية العمل في البلاط المرابطي والحرس والجيش وحفظ الأسلحة[٩]، وظهر من النصارى القائد الروبيرتير[١٠]، كما أسند الأمير علي بن يوسف لهم جباية الضرائب[١١]، هنا يمكن القول إن اسناد منصب حساس كهذا إلى

---

[١]) **ابن عذاري**: المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٤.

[٢]) **مجهول**: الحلل الموشية، صـ٩٠.

[٣]) **ليوبولدو بالباس:** الفن المرابطي والموحدي، صـ٦٢. **بوتشيش**: مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ٨٧.

[٤]) **جورج مارسية:** المرجع السابق، صـ٢٨٥.

([5]**Tarek Ladjal:**. The Christian presence in North Africa underAlmoravids Rule (1040–1147 CE), Cogent Arts & Humanities,2017,p10.

[٦]) **بو تشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ٨٧، صـ٨٨.

[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٧٧.**الهرفي:** المرجع السابق، صـ٣٣٦. **زغروت:** الجيوش الإسلامية، صـ٢٧٤.

[٨]) **بو تشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ٧٤.**عيسى بن الذيب:** المرجع السابق، صـ٧٢.

[٩]) **ابن الأبار:** الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، طـ٢، ١٩٨٥م، جـ٢، صـ١٩٣. **بو تشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ٧٤. **عيسى بن الذيب**: المرجع السابق، صـ٧٢.

[١٠]) الربيرتير: هو فارس نصراني قطلوني من فرسان النبلاء عمل في خدمة أسرة الأسطول المرابطي علي بن ميمون وجاءوا به إلى مراكش في خدمة المرابطين فجعلوه قائد الروم أي قائد الفرقة النصرانية في جيشهم وقربه الأمير علي بن يوسف وأعلى مكانته واستمر في خدمتهم حتى قُتل في حروب المرابطين والموحدين، وكان قد أنجب ولدًا سماه عليًا دخل في خدمة الموحدين بعد ذلك، **ابن الأبار:** الحلة السيراء، جـ٢، هامش صـ١٩٣.**علي نصر**: القضاء، هامش صـ٢٩٩.

[١١]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٨٥.**لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٢١.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ٢٩٨.**محمد الأمين ولد انّ:** النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (٤٢٢-٥٣٩هـ/١٠٣٠-١١٤١م)،"رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، ١٤٣٤هـ،

النصارى ومنحهم كُل الثقة في جميع الأموال، هذا إن دلّ على شيءٍ فإنما يدل على المكانة المرموقة التي تمتع بها النصارى في عصر المرابطين.

كما عمل النصارى في عهد الأمير علي بن يوسف بالطب[١] والتجارة[٢]، ووفر لهم الأمير علي العمل المعماري فاستخدم حوالي عشرين ألف من الأسرى النصارى في تنفيذ بعض المشاريع العملاقة[٣]، كتزويد مدينة مراكش بالمياه فقاموا بحفر ما يقارب من أربعمائة قناة[٤]، أتمها النصارى على أكمل وجه، ومن المؤكد أن الأمير علي بن يوسف أعطى لهؤلاء الأسرى أموال وعطايا، لأنهم إن عوملوا كأعمال سخرة لم يكونوا ليخرجوا هذه القنوات بتلك التقنية والدقة، فلابد أن المرابطين قد وفروا لهم كافة سُبل العناية حتى يُخرجوا تلك القنوات العملاقة العظيمة.

انتشرت الفنادق في مدن المغرب الأقصى خلال عصري المرابطين والموحدين، والتي كان قد أنشأها الأمراء والخلفاء خصيصًا للتجار النصارى وكانت تلك الفنادق عبارة عن أحياء صغيرة تحتوي على جميع مرافق الحياة وشيّدوا بها الكنائس والمقابر والحمامات وأماكن لقضاء المسلمين ليحكموا في ما يتعلق قضاياهم وغيرها من المرافق العامة التي حرص المرابطون والموحدون على إنشائها للتجار النصارى[٥]، وقد كان هناك رجُلٌ نصرانيّ يُعرف باسم القماسة كانت أهم مهامه تنظيم شئون النصارى الدينية والمدنية فيفصل ما بينهم من نزاعات، حيث كان مسؤول عن كل ما يتعلق بالنصارى أمام الأمراء المربطين[٦].

وقد سمح الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) للنصارى باستخدام المرافق الاجتماعية المختلفة جنبًا إلى جنب للمسلمين[٧].

يُمكن القول إن عصر المرابطين يعد خير شاهد على ما قدمه الأمراء المرابطون للنصارى في المغرب الأقصى وتوفير كافة الخدمات لهم، مما انعكس على الأدوار

=٢٠١٣م، صـ٥٨.**الهرفي:** المرجع السابق، صـ٣٢٩.**مسعود كولاتي:** اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، "رسالة ماجستير"، جامعة الجزائر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، صـ٢٠٦.

[١]) **ابن الزيات:** التشوف، صـ٣٢٣. **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤١٩.

[٢]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٢٨.

[٣]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٥٦.

[٤]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٥٦. **إيمان عبد الرحمن حسن العثمان(د):** التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد١٥، مجلد٨، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، صـ٧٦٣.

[٥]) **De Mas Latrie.**Les.Relations Des chrétiens Avec les Arabes De là frique septentrionale au ,oyen Age Paris. 1866.p.89.
التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، أكاديمية المملكة المغربية،١٤٠٦هـ،١٩٨٦م، جـ٥، صـ٢٣٢. **بوتشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ٩٥.

[٦]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٧١.

[٧]) **Tarek Ladjal:** The Christian presence in North Africa under Almoravids Rule (1040–1147 CE), *Cogent Arts & Humanities,2017.p7.*

المتنوعة والهامة التي قام بها النصارى تاركين بصمات واضحة في تطور المُجتمع المرابطي.

وسمح المرابطون والموحدون في مدن المغرب الأقصى للنصارى بوقف أحباس على كنائسهم كان القساوسة يستغلونها وينفقون منها على جميع مصالح الكنائس وما يتوفر منها يأخذونه لأنفسهم[١].

كما سار الموحدون على نهج المرابطين في تقديم كافة سبل الرعاية للنصارى، ووفروا لهم الوظائف المُختلفة ففي عهد المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) عملوا كحرس له فبنى لهم قصر بالعاصمة مراكش أسكنهم فيه[٢].

وكان للمأمون الموحدي(٦٢٤-٦٣٠هـ/١٢٢٦-١٢٣٢م) صلات ودية مع النصارى حيث بلغ في عهده عدد الجنود النصارى في المغرب الأقصى اثنى عشر ألف[٣] فشيد لهم كنيسة في مراكش[٤]، وسمح لهم بإنشاء أماكن يدرسون فيها شعائر دينهم[٥]، وسمح الرشيد الموحدي (٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م) ببناء الكنائس في مراكش وسبتة[٦]، وفي أيام السعيد الموحدي(٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٣-١٢٤٨م)أصدر مرسومًا بحق النصارى في بناء ما يحتاجونه من الكنائس في مختلف مدن المغرب الأقصى[٧].

٢-الخدمات الدينية لليهود:-

نَالَ اليهود كافة الرعاية من قِبَل الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين ففتح أمامهم مجالات الكتابة خاصة الكتابة في دينهم فظهر العديد مِنَ العُلماء اليهود خلال العصر المرابطي مثل إسحاق الفاسي(٤٩٧هـ/١١٠٣م)[٨].

وفي عهد الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) قَدَّم لليهود خدمات عامة متنوعة مثل توفير فُرص عمل لهم في الدولة المرابطية فكان هناك ممن اشتغل في البلاط المرابطي كأبي أيوب اليهودي الذي كان مخصصًا لخدمة الأمير

---

[١]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٧٣، صـ٧٤.
[٢]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٣٢.
[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٥١. **جورج مارسية:** المرجع السابق، صـ٣٠٣. **بوتشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ٩١. **سمية سعادة،هدي عبدو:** أهل الذمة في العهد الموحدي "الحضور والإسهامات "(٥١٥-٦٦٧هـ/١١٢٦-١٢٦٨م)، "رسالة ماجستير"، غير منشور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة،٢٠١٧م، صـ٥١.
[٤]) **ابن عذاري**: المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٩٨.**جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١٧٨.**رضا رافع:** المرجع السابق، صـ١٣٢.
[٥]) **شرقي نوارة**: المرجع السابق، صـ٧٦، صـ٧٧.
[٦]) **جمال طه:** الحياة الإجتماعية، صـ١٧٩.
[٧]) **شرقي نوارة**: المرجع السابق، صـ٧٦، صـ٧٧.
[٨]) **بو تشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ١٠٦. **عيسى بن الذيب(د):** المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (٤٨٠-٥٤٠هـ/١٠٥٦-١١٤٥م)،"رسالة دكتوراه"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، صـ٨٨.

علـي بـن يوسـف[١]، وأسـند الأميـر لليهـود وظيفـة الطـب فـي الـبلاط المرابطـي فكـان مـن أهـمِّ الأطبـاء اليهـود الطبيـب أيـوب سـلمان بـن المعلـم، ولمكـانتهم المرموقـة لـدى الأميـر المرابطــي أطلــق علــيهم الــوزراء، كمــا أســند لليهــود أيضًــا إدارة الــبلاط والتشــريفات الرسـمية ومـنهم مَـن أُرسـل فـي سـفارات خاصـة للأمـراء النصـارى[٢]وهنـاك مَـن عمـل مـنهم فـي تبـادل العُملـة[٣]، وعنـدما عـزم أميـر المسـلمين علـي بـن يوسـف علـى توسـيع جـامع القـرويين بفـاس اشـترى الأراضــي المحيطــة للجـامع مـن أصـحابها مـن اليهـود بأسعار مناسبة لقيمة الأراضي[٤].

وقـد حرصـت الدولـة المرابطيـة أن يـتم تقاضـي اليهـود أمـام محـاكمهم الخاصـة مـا دام هنــاك لا يوجــد طــرف مِــنَ المســلمين؛ فكــان لقضــاء اليهــود الحُريــة والصــلاحيات الكاملة في ما يصدرونه من أحكام دون تتدخل من قبل السلطات المرابطية[٥].

كما عمل المرابطون والموحدون اليهود في المِهن التي يشترط فيها توفر الثقة مثل التجارة[٦] وجباية الأموال[٧] ومهنة الطب[٨].

كما سَمَحَ المُرابطون والمُوحدون لليهود بتأليف الكتب الدينية ونسخها وممارسة النشاط الفكري فكان لهم اسهامات في الفلسفة والطب[٩].

أمـا مـا يخـص عمليـة التمييـز لأهـل الذمـة، فقـد وضـعها الخلفـاء للتسـهيل علـى والـي المظـالم فـي مُراقبـة المنـاكر والحانـات ومعاقبـة شـارب الخمـر فـي حـين أن النصـارى يشـربون الخمـر فكانـت هـذه الملابـس تُميـزهم عـن المسـلمين حتـى يُمارسـوا حـريتهم الدينية وحقوقهم الاجتماعية[١٠].

---

[١]) **ابن سعيد:** رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق محمد رضوان الداية، ط١، ١٩٨٧م، صـ٢٤٢. **حماد فضل الله**: المرجع السابق، صـ١٣٨.

[٢]) **بو تشيش**: مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ١٠٨.

[٣]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٠٢، صـ١٠٣.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٨. **علي الجندي:** مدينة فاس، صـ٢٢٣. **الهرفي:** المرجع السابق، صـ٣٣٧.

[٥]) **بو تشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ٩٧، **عيسى بن الذيب**: المرجع السابق، صـ٨٢.**علي نصر**: المرجع السابق،صـ٣١٤.

[٦]) مَارَسَ اليهود التجارة الداخلية والخارجية في العصر الموحدي بكل حرية فقد عملوا كوسطاء بين التجار وسيطروا على القوافل التجارية بين المشرق وأوروبا .**ابتسام مرعي خلف الله:** العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، صـ٢٦٣، صـ٢٦٤. **سمية سعادة:** المرجع السابق، صـ٣٦.

[٧]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٢٨. **سميرة نميش(د):** أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى والأقصى (٦-١٠هـ/١٢-١٦م)، "رسالة دكتوراه"، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ،١٤٣٩هـ،٢٠١٨م، صـ١١٢. **حماد فضل الله:** المرجع السابق، صـ١٣٧.

[٨]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤١٩. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ١٦٨.

[٩]) **اشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٦. **بوتشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ١٠٥، صـ١٠٦.**حسن علي حسن**: الحضارة الإسلامية، صـ٣٦٨.**سميرة نميش:** أهل الذمة ودورهم الحضاري، صـ٧٥. **سمية سعادة**: المرجع السابق، صـ٣٩.**عيسى بن الذيب**: المرجع السابق، صـ٨٢.

[١٠]) **مسعود كولاتي:** اليهود في المغرب الإسلامي، صـ١٢٣.

خُلاصة القول إن أهل الذمة تمتَّعوا بكامل حقوقهم، وقدَّم لهم الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون كافة الخدمات العامة، وشاعت بينهم وبين المسلمين روح التسامح، وكان لهذا التعايش السلمي تجليات مُهمّة جعلت للمُجتمع المُرابطي والمُوحدي سِمَات واضحة أهمها التنوع الحضاري والإنساني.

الباب الثاني

"الخدمات الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين"

الفصل الأول

الخدمات الاقتصادية بالمغرب الأقصى

خلال عصريّ المرابطين والموحدين

أولًا: الزراعة:

١- خدمات المرابطين والموحدين والعامة للنشاط الزراعي في المغرب الأقصى.

٢- الاهتمام بوسائل الري خلال عصري المرابطين والموحدين.

ثانيًا: الصناعة.

١- خدمات المرابطين والموحدين للصناعة.

٢- جهود الدولة من أجل منع الغش في الصناعة.

ثالثًا: التجارة.

١- التجارة الداخلية .

٢- العناية بالتجارة الخارجية.

رابعًا: الكوارث الطبيعية والبشرية ودور الحكام والعامة والمتصوفة للتصدي لها.

الفصل الأول

الخدمات الاقتصادية بالمغرب الأقصى

خلال عصري المرابطين والموحدين

شهدت الخدمات الاقتصادية خلال عصريّ المرابطين والموحدين تطورًا وازدهارًا، لم يشهد أهل المغرب الأقصى أيامًا قط مثلها، فقد ازدهرت الزراعة وتنوعت المحاصيل الزراعية نتيجة اهتمام الولاة، كما شهدت الصناعة ازدهارًا هي الأخرى بفضل اهتمام الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين بكل ما يخص الصناع، ونتيجة لازدهار الزراعة والصناعة أدىً ذلك إلى ازدهار التجارة.

وسأتناول في هذا الفصل كل نشاط من الأنشطة الاقتصادية على حده والكوارث الطبيعية والبشرية في المغرب الأقصى وما قدمه الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين من خدماتٍ عامة تهدف إلى تقدم وازدهار الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى.

أولًا: الزراعة:

تُعدُّ الزراعة رُكنًا أساسيًّا في الاقتصاد لأي دولة من الدول، فلا يُمكن الاستغناء عنها ،فبمقدار ما تكون ناجحة، بمقدار ما يكون الاقتصاد مستقرًا لذا أعطى الأمراء اهتمامهم للزراعة لتوفير احتياجات الرعية من الغذاء حتى يعمّ الرخاء الاقتصادي، وبالتالي ينتاب الدولة نوعًا من الاستقرار، ولاهمية الزراعة اهتمت بها الأمم منذ القِدم، فعمدت إلى إصلاح الأرض وغرس الأشجار وتوفير المياه للأراضي الزراعية بكافة الوسائل .

١-خدمات المرابطين والموحدين والعامة للنشاط الزراعي في المغرب الأقصى:

حَرَصَ المُرابطون والمُوحدون على تشجيع الرعية على الزراعة، حيث غرسوا الكثير من البساتين[1]، كما حرصوا على توفير الأمن والاستقرار بمدن المغرب الأقصى[2]، فيصف ابن صاحب الصلاة(ت٥٩٤هـ/١١٩٨م)عهد عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) **"قيل للزمان أنت خير زمان"**[3]، فكلفوا من يسهر لحماية الطرق وحماية البساتين ذات الإنتاج الوفير من

---

[1]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١١.

[2]) **الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١٢٨.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٣٦. **آمال علالو، كريمة رابية:** التجارة في عهد الدولة المرابطية (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، صـ٣٠.

[3]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢٧١.

اللصـــوص[1]، كمـــا حـــذر ابـــن تـــومرت(٥١٥-٥٢٤هـــ/١١٢١-١١٢٩م) أتباعـــه مـــن التعـرُّض للمزروعـات أثنـاء السـير بـالطرق المزروعـة[2]، وعنـدما توجَّـه عبد المـؤمن بـــن علـــي(٥٢٤-٥٥٨هـــ/١١٢٩-١١٦٢م) إلـــى إفريقيـــة لضـــمها لحوزتـــه عـــام (٥٥٤هـ/١١٤٩م) أَمَرَ جُنُـوده بـالرغم مـن كثـرة عـددهم الـذي قـارب مـائتي ألـف، بعدم المسـاس بالمزروعـات، فقـد كـان الجـيش يمـر بـين الـزروع فـلا تتـأذى سـنبلة واحـدة[3]، وســار خلفــاء الموحــدين علــى نفــس سياســة عبــد المــؤمن بــن علــى فنجــد الناصــر الموحـــدي(٥٩٥-٦١٠هــــ/١١٩٨-١٢١٣م) يـــأمر بإشـــاعة الأمـــن والاهتمـــام بمراقبـــة المحـارث وتوسـعة المـزارع[4]، وهـذا يـدل علـى مـدى حـرص الخلفـاء الموحـدين علـى المزروعات وحمايتها من التلف.

إن الــدعوة الدينيــة التــي قامــت عليهــا دولتــا المــرابطين والموحــدين كانــت لهــا دور أساســي فــي نشــر روح الأمانــة والثقــة بــين الحكــام والرعيــة، فكــان الأمــراء المرابطــون والخلفــاء الموحــدون قــدوة للرعيــة والعمــال، إذا اتقــوا الله اهتــدى النــاس بهــديهم'حيــث راقــب المرابطــون والموحــدون عُمــال الجبايــة وحرصــوا علــى محاســبة مَــن يُقصِّــر مـنهم، فقـد كـانوا يسـألون الرعيـة عـنهم ويسـتدعونهم لمراجعـة اعمـالهم ويقومـون بحملـة عسـكرية تتفقـد سـيرة العمــال فــي أواسـط الرعيــة فكثُـر نكبـة عمـال الجبايـة لتقصـيرٍ صـــدر مـــنهم أو شـــكوة صـــدرت ضـــدهم مـــن الرعيـــة[5]، فـــانعكس هـــذا بالإيجـــاب علـــى الحياة الزراعية.

كما اكتفى المرابطون والموحدون بالزكاة وألغوا غيرها من المغارم[6] التي تثقل كاهل المزارعين فيتركوا الزراعة، فإلغاء تلك الضرائب الباهظة يشجع على زيادة الإنتاج الزراعي، ومن ثم زيادة دخل الأفراد فيشيع الرخاء الاقتصاديّ[7]، فالأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) كان لا يرهق رعيته بالضرائب، فكان لا يأخذ إلا الضرائب الشرعية [8]،أما الموحدون فقد اقتصروا في الضرائب على الزكاة والعشور

---

[1]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٧٦.**فضيلة جابر، سهام مطروح:** الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين(٤٤٢-٥٤١هـ/١٠٥٦-١٢١٤٧م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة آكلي محند اولحاج، البويرة، الجزائر،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، صـ٢١.

[2]) **ابن القطان:** نظم الجمان، صـ١٦٩.

[3]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٧١.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٣٧.**علي الجندي:** المرجع السابق، صـ١٨٣.**رضا رافع:** المرجع السابق، صـ٤٥.**بغداد غربي(د):** العلاقات التجارية للدولة الموحدية، "رسالة دكتوراه"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، صـ٢٩.

[4]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٤٨.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٣٧.**رضا رافع:** المرجع السابق، صـ٤٥.

[5]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٢.**سكاكو حورية:** المرجع السابق، صـ٢٥١، صـ٢٥٢.

[6]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٦٧.**الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١٢٨.**حركات:** المغرب عبر التاريخ، جـ١، صـ٢٢١.

[7]) **ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ١، صـ٣٥٣.**حسن محمود:** المرجع السابق، صـ٤٠٤.**نجيب زبيب:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٤١.

[8]) **مجهول:** نخب تاريخية، صـ٣١.**لسان الدين بن الخطيب:** أعمال الأعلام، جـ٢، صـ٣٨٨.**السملالي:** المصدرالسابق، جـ١٠، صـ٢٩٩.

والخراج ولم يفرضوا ضرائب جديدة؛[1] ففي عام(٥٥٥هـ/١١٦٠م) أمر عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) بتكسير الأراضي من برقة إلى السوس الأقصى طولًا وعرضًا بالفراسخ والأميال، وأسقط الثلث من التكسير في مقابل الجبال والأنهار، وما يبقي قسط عليه الخراج، وألزم كل قبيلة قسطها من الزرع والورق وهو أول مَن أحدث ذلك بالمغرب[2].

واهتمَّ المرابطون بالزراعة اهتمامًا كبيرًا، ومن ثم ازدهرت الزراعة في عصرهم و رخصت الأسعاروعمّ الرخاء وأحبهم الناس[3]، وحافظ الموحدون على مستوى الإنتاج الزراعي الذي كان في العصر المرابطيّ بل ضاعفوا إنتاج بعض المحاصيل بما قدَّمه الخلفاء الموحدين من نصائح علمية للمزارعين[4].

كما جلبوا خبراء الزراعة من الأندلس، حيث أمر عبد المؤمن بن علي خبير الزراعة الأندلسي أحمد بن ملحان الطائي بإنشاء بستان في مراكش[5]عُرف ببستان المسرة[6]، بلغ طوله ثلاثة أميال[7]وغرس أنواع جديدة من الفواكه، وجلب له الماء من أغمات، وصنع فيه عدة فساقي بديعة[8]، وسار يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) على نهج أبيه فاهتم بغراسة البساتين وتخزين المياه اللازمة لها في صهاريج ضخمة[9]، كما غرس المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) بستانًا كبيرًا يُعرف بالبحيرة طوله إثنا عشر ميلًا[10] لم يكن اهتمامهم مُقتصرًا على العاصمة وما حولها بل شمل جميع مدن المغرب

---

[1]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢١١.

[2]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، هامش صـ٢٧١ .**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٩٩.**روجر لي تورنو:** حركة الموحدين، صـ٦٣ .**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٢٤. **أبو رميلة:** علاقات الموحدين، صـ٣٨٩.**محمد الأمين:** المفيد في تاريخ المغرب، صـ١٣٨.**نجيب زبيب:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣٣٩.

[3]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٦٧.**الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١٢٨.

[4]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.**الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٤١.**السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٩.**علي الجندي:** مدينة فاس، صـ١٨٧.

[5]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥.**عبد الحميد هلال:** الزراعة في المغرب الأقصى، صـ٣٥.

[6]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥.

[7]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٥.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٤٥.**خليل خلف الجبوري(د):** الخدمات العامة في موانى المغرب العربي خلال العصر الإسلامي، كلية الآداب، جامعة تكريت، مجلة المؤتمر العلمي الثاني ،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، صـ٢٢١.**سكورة قصاري:** المرجع السابق، صـ٦٦.

[8]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٥. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٦. **أشباخ:** تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، جـ٢، صـ٢٥٣، صـ٢٥٤.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٤٥.**الجبوري:** المرجع السابق، صـ٢٢١.

[9]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.**أبو رميلة:** علاقات الموحدين، صـ٣٨٩.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٤٥.

[10]) **العمري:** مسالك الأبصار، صـ١٢٢.

الأقصى، ففي عهد المنصور الموحديّ كثرت البساتين بكافة أنواعها في مدينة فاس[١]ومكناسة[٢].

وسادت روح التعاون بين المزارعين في مُدُن المغرب الأقصى، فقدموا الخدمات الزراعية بعضهم لبعض وسوف نعطي مثالًا على هذا التعاون؛ فعندما نضج محصول محمد بن خميس الرجراجي عزم فتيان القرية على أن يصبحوا علي حصاده دون علمهُ متبرعين بذلك؛ كما اشتهر المزارعون بأنهم كانوا يعيروا بعضهم بعضًا الدواب لحرث الأرض[٣].

وشَجَّعَ المُرابطون والمُوحدون الرعية على استصلاح الأراضي وزراعتها، فعملوا على تطبيق الإقطاع الزراعي[٤]حيث أقطعوا الجنود أراضي كثيرة لكى يزرعونها وينتفعون بها في مقابل أداء الخدمة العسكرية، وقد أشرت سابقًا إلى بعض الإقطاعات التي وهبها الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون للفقهاء والعلماء،وسوف أشير إلى الإقطاعات التي وهبوها لباقي الرعية من الجُند والعاملين في الدولة والداخلين في طاعة الموحدين والفقراء والمساكين والأيتام والوافدين من الغرباء في موضعه بالبحث.

واهتمَّ الخليفة عبد المؤمن بن علي بأمور الزراعة حيث أمرَ باستصلاح الأراضي مثل أراضي جبل طارق وغرسها بمختلف أنواع الفاكهة[٥]، وقام يوسف بن عبد المؤمن باستصلاح الأراضي وزراعتها في عدة مدن بالمغرب الأقصى مثل مراكش ومكناسة وفاس، ففي سهول مدينة فاس انتشرت الزراعة [٦]، حيث يمكن القول إن الزراعة خلال عصريّ المرابطين والموحدين شهدت نهضة زراعية من حيث التوسع في الرقعة الزراعية والتنوع في المحاصيل[٧]، بفضل ما قدَّمه المرابطون والموحدون من خدمات للنشاط الزراعيّ في مُدُنِ المغرب الأقصى.

ونتيجة لما قدَّمهُ المرابطون والموحدون من خدمات للزراعة في المغرب الأقصى، أدى إلى زراعة الكثير من البساتين ووفرة في المزروعات، فيصف ابن أبي زرع

---

١) **مجهول:** الاستبصار، صـ١٨١.

٢) **مجهول:** الاسبصار، صـ١٨٧.

٣) **ابن الزيات:** التشوف، صـ١١٣.

٤) يرجع نظام الإقطاع في بلاد المغرب الأقصى إلى ولاية موسى بن نصير حيث كتب سجلات للمقطعين وأقر الوليد بن عبد الملك ذلك، واستمر تطبيق الإقطاع في المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين، ففي هذه الحقبة من تاريخ المغرب الأقصى كان الإقطاع ينقسم إلى إقطاع تمليك وهو أن تصبح الأرض المقطعة ملكًا للمقطع، وقد انتهج كلٌ من المرابطين والموحدين تلك السياسة حيث كانوا يقطعون قبائلهم وقواد جندهم الإقطاعات الزراعية كرواتب لهم، أما إقطاع المنفعة فهو أن للمقطع حق الانتفاع بالأرض وغلتها دون تملك،**الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٧٣. **كمال السيد أبو مصطفي:** المرجع السابق، صـ٦٣. **عبد الحميد هلال:** المرجع السابق، صـ٤١، صـ٤٢. **مزوزية حداد:** المرجع السابق، صـ١٨٦.

٥) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٨٧.

٦) **العمري:** المصدر السابق، صـ١١٤. **عز الدين عمر موسى(د):** النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صـ١٨٤. **علي الجندي:** المرجع السابق، صـ١٨٩.

٧) **العمري:** المصدر السابق، صـ١١٤: صـ١٢٢. **صالح محمد فياض(د):** الزراعة والتصنيع الزراعي في المغرب منذ القرن السادس الهجري، مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، العدد٧، المجلد١٣، ١٩٩٨م، صـ١٠٤.

عصر المرابطين فيقول: **"كانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وأمن، تناها[1]القمح في أيامهم إلى أن بيع أربعة أوسق بنصف مثقال، والثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال، والقطاني لا تباع ولا تُشترَى، وكان ذلك مصطحبًا بطول أيامهم"**[2]، وفي عام(٥٤٣هـ /١١٤٨م) بلغ ثَمَنْ غِلال وفواكه بُستان عبد المؤمن الموحدي خارج مراكش ثلاثين ألف دينار على الرغم من رخص الفواكه في ذلك العام بمراكش[3]، كما بلغ إيراد محصول بستان الزيتون بمدينة فاس خمسة وأربعين ألف دينار ونحوها[4]، فقد اشتهرت فاس بالخيرات[5]والرخاء فهي كثيرة البساتين المليئة بالفواكه وجميع الثمار **"وعدوة القرويين من هذه المدينة أكثرها بساتين وأشجار ومياه وعيون من عدوة الأندلس وكلاهما خصبة عظيمة القدر"**[6]، وفي مكناسة كان محصول الزيتون في عام(٥٥٥هـ/١١٦٠م) بخمسة وثلاثين ألف دينار ونحوها[7]، واشتهرت مدينة مراكش بأنها أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه وأكثر أشجارها الزيتون[8]**"وحولها من البساتين والجنات التي يسمونها البحائر لعظمها ما لا يُحصى كثرة"**[9]، وفي السوس الأقصى كثرت البساتين التي تحتوي على أنواع كثيرة كالجوز والتين والعنب والسفرجل والرمان والمشمش والتفاح وقصب السكر الذي ليس في الأرض مثله في حلاوته وكثرة مائه[10]، وكثرت زراعة الزيتون والكروم في مدينة مكناسة الزيتون وكان زيتها أكثر زيت في بلاد المغرب [11]، أما سجلماسة فاشتهرت بالتمور التي بلغت أصنافها ستة عشر صنفًا، والفواكه والقطن والكمون والحناء والقمح[12]كما اشتهرت مدينة سلا بكثرة المزارع التي حوت الكروم والغلات[13]، بحيث امتازت كل مدن المغرب الأقصى بكثرة زراعة الفواكه ووفرة إنتاجها من المحاصيل الأخرى.

---

[1]) يقصد ازدهر، وبلغ غايته.

[2]) الأنيس المطرب، صـ١٦٧.

[3]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٤٦.**السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٧.**عبد الرحمن الجيلالي:** تاريخ الجزائر العام، جـ٢، صـ٣٢٠.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٦.

[4]) **القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٥٧.

[5]) **ابن سعيد:** كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طـ١، ١٩٧٠م، صـ١٤٠.**علي الجندي:** مدينة فاس، صـ٢٠٨.

[6]) **مجهول:** الأستبصار، صـ١٨١.

[7]) **ابن غازي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي العثماني المكناسي ت٩١٩هـ/١٥١٣م):** الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، طـ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صـ١٢.**عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٣٢٠.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٤٣.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٦.

[8]) **الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٤١.

[9]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢٠٩.

[10]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٨.**الحميري:** الروض المعطار، صـ٣٢٩، صـ٣٣٠.

[11]) **الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٤٤.

[12]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٧.

[13]) **الإدريسي:** المصدر السابق، صـ٢٣٩.**الحميري:** المصدر السابق، صـ٣١٩.

١-الاهتمام بوسائل الري خلال عصري المرابطين والموحدين:

ولمَّا كانت الحاجة ماسة للماء من أجل سقي المزروعات من العيون أو الأنهار،ولا سيما أن الماء هو سر الحياة، فلا يُمكن العيش بدونه مِصداقًا لقول الله تعالى: **"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ"**[١] فوفرة المياه تُحسِّن من الوضع الاقتصادي للبلاد، ومن ثم أولى المرابطون والموحدون أهمية كبيرة لتوفير مياه الأنهار والعيون أو حفر المخازن، لحفظ مياه الأمطار لمواجهة قلة المطر، فحفظوا المياه بفاس في مخازن كالبرك والصهاريج، وعملوا على الاستفادة من هذه المياه المخزنة.

وقد اهتم المرابطون بتوفير مياه الشرب والري بمدن المغرب الأقصى، ففي مدينة فاس كانت هناك سواقي ماء لا تُحصى حيث حرص المرابطين على أن لا يخلوا أي زقاق أو دار صغيرة أو كبيرة من وجود ساقية بها مما جعلها غنية بمياه الشرب وري الأراضي الزراعية[٢]، كما استحدث المرابطون وسائل للري جديدة في بلاد المغرب الأقصى على أيدي المهندس الأندلسي عبيد الله بن يونس[٣]، حيث أمر الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) المهندس عبيد الله بن يونس الذي تمكن بخبرته من استخراج الماء القريب من سطح الأرض بطريقة هندسية حسنة[٤]، فعندما جاء عبيد الله بن يونس إلى مراكش لم يكن بها إلا بستان واحد لأبي الفضل مولى أمير المسلمين فقصد أعلى الأرض مما يلي البستان فحفر فيه بئرًا مربعة كبيرة التربيع، ثم احتفر منها ساقية متصلة الحفر على وجه الأرض[٥]يُقارب طولها ألف كيلو متر[٦]، فاستحسن ذلك أمير المسلمين من فعل عبيد الله بن يونس وأعطاه مالًا وأثوابًا وأكرم مثواه مُدّة إقامته عنده[٧]، ففرح أهل مراكش بهذه القناة وأخذوا يزرعون الأراضي حتى كثرت البساتين والجنان وحسن منظر المدينة بكثرتها[٨]، كما جلب الأمير يوسف بن تاشفين الماء إلى مراكش من أغمات[٩]، وهذا يتنافى

---

[١]) سُورة الأنبياء (من الآية٣٠).

[٢]) **مجهول:** الاستبصار، صـ١٨٠.

[٣]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٣. **الزهري:** المصدر السابق، صـ١١٤.**السملالي:** الإعلام، جـ١، صـ٦٢.**عز الدين عمر موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ١٨٠.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٥٦١.

[٤]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٣.**حسن إبراهيم حسن:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٥٦١.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٨٦.

[٥]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٣.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٨٦.**دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ١٤٧.**سعدون عباس نصر الله:** المرجع السابق، صـ١٧٦.

[٦]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٥. **دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ١٤٧. **سعدون عباس نصر الله:** المرجع السابق، صـ١٧٦.

[٧]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٣، صـ٢٣٤. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٢.**دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ١٤٧. **سعدون عباس:** المرجع السابق، صـ١٧٦.

[٨]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٤.

[٩]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٣.**سعدون عباس:** المرجع السابق، صـ١٧٦.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٥٦٢.

مع قول صاحب الاستبصار عندما وصف مدينة مراكش قبل عصر الموحدين بقوله: كان"**يطير الطائر حولها فيسقط من العطش والرمضاء**"[١]!

وواصل الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)سياسة أبيه في تنمية الزراعة، ففي عهده تم حفر الكثير من الآبار، وحرص على إحاطة هذه الآبار والصهاريج والبرك بسياج من الأشجار للتقليل من نسبة المياه المتبخرة[٢].

وقد أكمل الموحدون مسيرة المرابطين في تنمية الزراعة، فبذلوا جهودًا كبيرة في توفير المياه، فأخرجوها من باطن الأرض وجلبوها من أماكن توفرها ليمدوا كل المناطق الزراعية بها، فالخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) جلب المياه لعدة مدن من المغرب الأقصي من مراكش وسلا وسبتة والرباط[٣]، واهتم الموحدون بتوفير المياه في مدينة مكناسة الزيتون، فحفروا بها بحائر عظيمة الاتساع[٤].

واهتم عبد المؤمن بن علي بجلب المياه إلى سلا عن طريق قنوات متصلة بعين غبولة عام(٥٤٥هـ/١١٥٠م)[٥]، واستغرق هذا العمل اشهر، مما أدى إلى توفير المياه لشرب الخيل وسقي الأرض[٦]، كما أنه عندما غرس بستانًا خارج مراكش طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب منه جلب إليه الماء من أغمات وحفر آبارًا كثيرة[٧]، وبنى صهريجين كبيرين في مراكش[٨] وصفهما مؤلف الاستبصار بقوله: **"كنا نعوم فيهما، فلا يكاد القوي منا يقطع الصهريج إلا عن مشقة"**[٩]، وفي يوم الأحد ثلاثة من شهر صفر عام (٥٦٦هـ/١١٧٠م)[١٠]؛ شيّد يوسف بن عبد المؤمن عددًا من الصهاريج في مدينة الرباط ومراكش[١١]، وأصلح الماء الذي جلبه أبوه عام(٥٤٥هـ/١١٥٠م) لسقي الناس والمواشي[١٢].

---

[١]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.

[٢]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٣، صـ٣٩٨. **عبد الهادي البياض(د):** الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(٦-٨هـ/١٢-١٤م)، دار الطليعة، لبنان، طـ١، ٢٠٠٨م، صـ١٦٨. **عز الدين عمر موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ٢٢٩.

[٣]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٧٩.

[٤]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤٤.

[٥]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٥٨. **حمدي عبد المنعم:** مدينة سلا، صـ٦١. **عامر حسن أحمد عجلان:** منشآت تزويد القصاب بالماء في الأندلس والمغرب الأقصى "دراسة معمارية في ضوء بعض النماذج الباقية"، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد،٤٥، ١٤٣٨هـ/أكتوبر ٢٠١٧م، صـ٤٥٣. **البياض:** المرجع السابق، صـ١٦٨.

[٦]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٥٨. **البياض:** المرجع السابق، صـ١٦٨. **عبد الحميد هلال:** المرجع السابق، صـ٣٤.

[٧]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٧١.

[٨]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤٠. **عز الدين عمر موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ١٨٢. **علي الجندي:** المرجع السابق، صـ١٨٨.

[٩]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢٠٩.

[١٠]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٦٦. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣٣.

[١١]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٥٨، صـ٣٥٩. **عز الدين عمر موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ١٨٢. **علي الجندي:** المرجع السابق، صـ١٨٨.

[١٢]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٥٩، صـ٣٦٠.

كمـا زوّد المنصـور الموحـدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) مـراكش بعـدد مـن السقايات لكـي تشرب منهـا الـدواب وَتُـروى بهـا البسـاتين[١]، كمـا حفـر البحيـرات لـري الأراضـي[٢]، كمـا أمـر المنصـور الموحـدي عـام(٥٨٠هـ/١١٨٤م) بجلـب المـاء مـن علـى بُعْدِ مسـافة سـتة أميـال إلـى مدينـة سبتة فتم ذلـك عبـر قنـاة تحت الأرض، بـل إن المـاء كـان يُجلب مـن مسافة أطـول بكثيـر مـن هـذه المسـافة، فمدينـة سـلا جُلب لهـا المـاء علـى مسـافة عشـرين مـيلًا[٣]، وفـي عـام(٦٠٤هـ/١٢٤٢م) جلـب الناصـر الموحدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) الماء إلى مدينة فاس [٤].

وسار الموحدون على نهج المرابطين في زرع أشجار كثيرة حول الصهاريج التي شيدوها في كافة أنحاء المغرب الأقصى، فعلى سبيل المثال إحدى الصهاريج التي أنشائها المنصور الموحدي في مراكش زرعت حولها أربعمائة شجرة من النارنج وبين كل شجرتين منهما شجرة ليمونة أو ريحانة[٥] وذلك للتقليل من درجة تبخر المياه الجارية في جداول السقي.

كما حرص المرابطون والموحدون على توفير المياه للرعيَّة بكافة السبل حرصوا أيضًا على المحافظة عليها، فبالإضافة إلى ما غرسوه من أشجار لحماية المياه من التبخر، أصدروا الأوامر بأنه عندما تكون لأي قرية عين ماء يُوضع عليها ساقية لتسقي أراضي القرية، وإذا أقدم أحد سُكان القرية على بناء ناعورة فوقها يُمنع من ذلك، لأنه يُسبب ضررًا للأولى، فقد كان السقي حسب الحاجة والأولوية[٦].

ثانيًا: الصناعة:

شَـهِدَ المغـرب الأقصـى ازدهـارًا كبيـرًا فـي المجـال الصـناعي خـلال عصـريّ المـرابطين والموحـدين لـم يشـهده منـذ الفـتح الإسـلامي، نتيجـة لاهتمـام الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحـدين بمـا قـدموه مـن خـدمات عامـة للمجـال الصـناعي، حتـى صـارت مـدن المغـرب الأقصـى تضـج بالمصـانع فـي مختلـف الصـناعات أدقهـا وأضـخمها؛ وسـأتناول فـي الصـفحات التاليـة مـا قدمـه الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحدين من خدمات عامة للصناعات.

١-خدمات المرابطين والموحدين للصناعة:-

لقـيَ الصـناع كافـة أنـواع الرعايـة مِـنْ قِبَـلِ الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحـدين؛ فقـد وفـد مـن الأنـدلس خـلال عصـر المـرابطين عـدد كبيـر مـن أربـاب

---

[١]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.
[٢]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢٠٩.
[٣]) **مجهول:** الاستبصار، صـ١٣٧، صـ١٣٨.**بغداد غربي:** المرجع السابق، صـ٢٧.
[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٢.
[٥]) **العمـري:** مسالك الأبصار، صـ١٢٢، صـ١٢٣.**القلقشـندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٦٢.**المنـوني:** حضارة الموحدين، صـ١٦٢.**حسـن علـي حسـن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٤٥. **عـز الـدين عمـر موسـى:** النشاط الاقتصادي، صـ١٨٢.**عـامر عجـلان:** مُنشـآت تزويـد القصـاب بالمـاء، صـ٤٤٢.
[٦]) **ابن رشد:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٨٦، صـ١٨٧.

الصناعات كُلٌّ يعرض خدماته ومهاراته وخبرته[1]، وعندما استولى عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) على مدينة مراكش من المرابطين حرص كل الحرص على الإبقاء علي حياة الصناع، فقد نهى جنده عن قتل الصناع[2]، كما أولى الموحدون اهتمامهم لنشر الأمن حيث لعب نظام الشرطة[3] دورًا مهمًا في حفظ الأمن، وحماية الأرواح ومراقبة الأبواب وملاحقة اللصوص[4]، كما حرص وُلاة الأمر على مدِّ المناطق الصناعية بما تحتاجه من ماء وخاصة الصناعات التي تحتاج للماء مثل الصباغين والصبانين وصناعي الغزل وغير ذلك[5].

كما وفر المرابطون والموحدون فرص عمل في المنشئات التي شيدوها، فما تركه المرابطون من آثار في الميدان المعماري من قصور ومساجد وقلاع وحصون وأسوار يشهد بأن فن العمارة قد لقيَ لديهم قبولًا وتشجيعًا للصناع، وقد برعَ في تلك الصناعات خلال عصري المرابطين والموحدين الكثير، نذكُر منهم على سبيل المثال عبيد الله بن يونس الأندلسي[6] وأبو يحيى العتاد، وابن مسعود البنائي وقد نال هؤلاء الصناع رعاية الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين[7].

وجَلَبَ الأمراء والخلفاء الصناع الماهرين من الأندلس إلى بلاد المغرب الأقصى، فانتقلت إلى مدينة فاس الخبرات الأندلسية في البناء والهندسة، وقد حظى هؤلاء الصناع الأندلسيون بمكانة مرموقة لدى الأمراء والخلفاء؛ فعندما أراد عبد المؤمن بن علي تذهيب مصحف عثمان بن عفان(رضي الله عنه)[8]جمع له الصناع

---

[1]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٣.

[2]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٢٠٥.**إبراهيم القادري بو تشيش(د):** المجال الحرفي بالمغرب خلال العصر المرابطي، مركز البصرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر، المجلد الثالث، ٢٠١٤م، صـ١٦.**عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون الإسلامية، صـ١١١.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٤٧.**أبو أسامة لأمة:** مجالس العلم، صـ٨٢.**سليمان بن عبد الغني مالكي:** المرجع السابق، صـ١٨١.

[3]) الشرطة من الخطط الدينية الشرعية التي يعتمد عليها ولاة الأمر في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجُناة والمفسدين، وما إلى ذلك من الأعمال التي تكفل سلامة الرعية وطمأنينتها، وكانت خطة الشرطة تابعة للقضاء أول الأمر بحيث تقوم بتنفيذ الأحكام القضائية، ويتولَّى صاحبها إقامة الحدود، ولكنها لم تلبث أن انفصلت عن القضاء، واستقل صاحبها بالنظر في الجرائم، وَعُرف صاحبها على ألسنة العامة في الأندلس بصاحب المدينة وصاحب الليل لأن معظم أعماله تحدث بالليل، أما عن معنى كلمة الشرطة فهي علامات والجمع أشراط، وقد وردت في القرآن الكريم بصيغة جمع **"فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا"** (سورة محمد، من الآية١٨)، والأشراط العلامات وذلك لأن الشرطة كانوا يتخذون علامات يتميزون بها، ولها معنى آخر وهو الدون اللئيم لأن الشرطة يحتكون بأراذل الناس وسفلتهم من اللصوص ونحوهم،**القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٤٥٠.

[4]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٣٠، صـ٣١.

[5]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٥، صـ٧٠.

[6]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٣. **حسن محمود:** المرجع السابق، صـ٤٥١. **حركات:** المغرب عبر التاريخ، جـ١، صـ٢٢١.**عبد الله محمد حسين زيات(د):** مظاهر أقتصادية في عهدي المرابطين والموحدين، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مجلد ٣٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، صـ١٣٦.

[7]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٥٥.

[8]) هو مصحف خليفة المسلمين عثمان بن عفان(رضي الله عنه)(٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م)مِمَّا خطه بيده وهو أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها سيدنا عثمان إلى الأمصار مكة والبصرة والكوفة والشام، وكان له عند أهل الأندلس مكانة كبيرة وحمله عبد المؤمن بن علي معه لأول مرة عند زيارة

والمتقنين من سائر بلاد المغرب والأندلس من المهندسين والمجلدين والنقاشين والمُرصعين والرسامين والنجارين والزواقين فلم يبق مَنْ يُوصف ببراعة أو ينسب إلى الحذق في صناعة إلا أُحْضِر للعمل فيه والاشتغال بمعنى من معانيه[1]، كما أنَّ المنصور الموحدي عندما شيد مدينة رباط الفتح أصدر أمرًا بأنه مَنْ يسكن بتلك المدينة من أهل الحرف والصناعات له جعل سنوي من الدولة بالإضافة إلى ما يكسبه من حرفته فقدِمَ **"إليها أصناف الناس من ذوي الصنائع والحرف من كل صوب وحدب، طمعًا في الجعل المضمون، والربح المظنون، فأصبحت بسبب ذلك في مدة قصيرة من الزمن معدودة في جُملة المدن العامرة الغنية بإفريقيا الشمالية"**[2].

ونظرًا لاهتمام المرابطين والموحدين بالمجال الصناعي أدى ذلك إلى ازدهار الصناعة، وأصبح لكل نوع من الصناعة دار خاص بها، فعلى سبيل المثال مدينة فاس كان بها ثلاثة آلاف وأربعة وتسعين دار طراز[3]، وسبع وأربعون دارًا لصناعة الصابون وإحدى عشرة دارًا لصناعة الزجاج، وأربعمائة دار لعمل الكاغد، واثنا عشر دارًا لسبك الحديد والنحاس[4]، وإحدى عشر دورًا لعمل الزجاج، وكانت أفران الخبز حوالي ألف ومائة وسبعين فُرنًا[5]فصارت مدينة فاس من أهمِّ مراكز الصناعة خلال عصري المرابطين والموحدين وقد وصفها ابن سعيد المغربي**"هي مدينة من خواص المغرب، مليئة بالصنائع الغريبة"**[6]أما مراكش فقد أنشأ بها الأمراء والخلفاء العديد من المصانع وأكثر مصانعها ظهرت في عهد عبد المؤمن بن علي[7]، وعندما تولّى المنصور الموحدي الحُكْم زاد من مصانع مراكش[8].

واعتنى المرابطين والموحدين بتشجيع الصناعات الفخارية حتى أصبحت فاس في العصر الموحدي منطقة كُبرى لإنتاج الفخار؛ ففي عهد المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) وصل بها عدد معامل صناعة الفخار ثمانمائة وثمان وثمانين معملًا، وحرص الأمراء والخلفاء على إنشاء تلك المعامل خارج أسوار

=قبر ابن تومرت عام(٥٥٣هـ/١١٥٢م) واستمر المصحف العثماني في حوزة الموحدين حتى عهد المعتضد بالله حين رحل إلى تلمسان وقتل عام(٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، ثم عثرَ بني عبد الواد على المصحف وملكه بعد أبو الحسن المريني إلى أن كانت حادثة البحر عام(٧٥٠هـ/١٣٤٩م) وضاع في جُملة ما ضاع من المخطوطات،**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٩٨.

[1]) **المقري:** نفح الطيب، جـ١، صـ٦١١.**عبد العزيز صلاح سالم:** االتراث الفني، صـ٩٨، صـ٩٩.**رضا رافع:** المرجع السابق، صـ٦٢.**سكورة قصاري:** المرجع السابق، صـ٦٨.

[2]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٤٨، صـ٢٤٩.**مارمول كربخال:** إفريقيا، جـ٢، صـ١٣٠.**الوزان:** وصف إفريقيا، جـ١، صـ٢٠٢.

[3]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.

[4]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.**جمال أحمد طه:** مدينة فاس، صـ٢١١.**أبو رميله:** علاقات الموحدين، صـ٣٨٦،**عبد الرحمن الجيلالي:** تاريخ الجزائر العام، جـ٢، صـ٣١٧.

[5]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.

[6]) **ابن سعيد:** الجغرافيا، صـ١٤١.

[7]) **المقري:** نفح الطيب، جـ٣، صـ١٥٣.

[8]) **ابن القاضي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٦.

مدينــة فــاس، وعكــس إتجــاه الــريح المتجــه علــى المدينــة، حتــى لا تُسـبب ضـررًا للرعيـة بما ينبعث منها من دخان[1].

وازدهــرت صـــناعة الـــورق أيضًـــا خـــلال عصـــريّ المـــرابطين والموحـــدين نظـــرًا لاهتمـامهم بهـا، فشـيدوا الكثيـر مـن المعامـل فـي مدينـة فـاس[2]، فـي حـين أن معامـل الـورق فـي أوروبـا لـم تظهـر إلا فـي عـام(٧٩٢هـ/١٣٩٠م) بألمانيـا أمـا فرنسـا فلـم يظهـر فيهـا معامـل الـورق إلا فـي عـام(٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م)[3]، فالفـارق فـي الـزمن بـين ظهـور معامـل الـورق وانتشـارها فـي عهـد المنصـور وتـأخر ظهورهـا فـي أوروبـا يـدل دلالـــة قطعيـــة علـــى جهـــود الأمـــراء المـــرابطين والخلفـــاء الموحـــدين ومـــا قـــدموه مـــن خدمات عامة للصناعة.

كما نهضت مهنة النسخ وبلغت غايتها من الجودة والإتقان لاهتمام الأمراء والخلفاء بها، وخصوصاً لأن هناك نابغين في جودة الخط مثل المرتضى الموحدي[4].

واهتم الأمراء المرابطون ببناء الأرحاء، فعندما دخل الأمير يوسف بن تاشفين مدينة فاس استقدم عددًا من صُناع الأرحاء بالأندلس إلى مدينة فاس، وأمرهم ببناء الأرحاء في كافة أنحاء المدينة فتم له ما أراد[5]، وذلك حرصًا منه على توفر الأرحاء التي تخدم الرعية في طحن الدقيق.

وظهرَ في عصر الموحدين لأول مرة أرحاء تعمل بالرياح، ففي مدينة رباط الفتح أقام المهندس الحاج يعيش الغرناطي أرحاء تطحن الحبوب بالرياح، وقد أشرف عليها ثقات الناس أثناء صناعتها مثل الأمير السيد أبي سعيد بن يوسف بن عبد المؤمن، ولكن هذه الأرحاء للأسف فسدت لعدم الاهتمام بها بعد رحيل الحاج يعيش من مدينة رباط الفتح[6]، ويعد هذا الاختراع سبق للحاج يعيش فلم يصنع أحد مثله مِنْ قَبْل.

واهـتم المرابطـون والموحـدون بصـناعة السـفن لمـا لهـا مـن أهميـة فـي حفـظ الأمـن وتنقـل التجـار مـن مكـان لآخـر، فنجـد المـرابطين أولـوا عنايـة بـدور صـناعة السـفن بسـبتة واتخـذوها مركـزًا لأسـطولهم[7]، كمـا اهـتم الموحـدون اهتمامًـا كبيـرًا بإنشـاء دور لصـناعتها علـى طـول سـواحل المغـرب الأقصـى والمحافظـة علـى دور صـناعة السـفن التـي خلفهـا المرابطـون فـي طنجـة وسـبتة[8]، وفـي عـام(٥٥٧هـ/١١٦١م) طلـب الخليفـة

---

[1]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.
[2]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.
[3]) **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٧٢.
[4]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٦٨.
[5]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٢.
[6]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٨٨. **عباس المسعود:** المرجع السابق، صـ٦٦.
صالح محمد فياض: المرجع السابق، صـ١١١.
[7]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٠٣.**عدلي محمد علي صالح الهناندة:** أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، "رسالة ماجستير"غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك،١٤١٩هـ/١٩٩٨م، صـ١٦١.
[8]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٢٩.

الموحدي عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) من دور الصناعة بالمغرب الأقصى أن يصنعوا له عددًا كبيرًا من السفن فتمّ له ذلك[١]، حيث صُنع له في سلا مائة وعشرون قطعة بحرية[٢]، وفي سبتة وطنجة والريف بالسوس الأقصى مائة قطعة[٣]وفي دار الصناعة بالقُرب من مصب نهر وادي فاس تم تصنيع عدد لا بأس منه من سفن الأسطول[٤]، وقام يوسف بن عبد المؤمن بتوسعة تلك الدور لصناعة السفن[٥]لكي تستوعب أكبر قدر مُمْكِن من إنتاج السفن لخدمة الرعيّة.

١-جهود الدولة من أجل منع الغش في الصناعة:-.

كان الأمراء المرابطون يعتمدون على القاضي في تنفيذ اختصاصات المُحتسب[٦]أما في عصر الموحدين أصبحت الحسبة خطة يتولّى أمورها المحتسب يعينه القاضي، ومن وظائفه مراقبة الأسواق، فعُرفت بحسبة السوق أو حسبة الطعام[٧]، وأطلق على مَن يتولاها بالأمناء[٨]، وحرص الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون على توفر رُجل فقيه لكل صنعة في كافة أسواق المغرب الأقصى حتى يشرف على أهل كل صنعة ويصلح بين الناس[٩]ويساعد ولاة الأمر في كشف أساليب مكر الصناع وغشهم[١٠].

وكان المُحتسب يحمل معه ميزانه بحيث يمر بصاحب كل مهنة ويتأكد من وزن سلعته فيقف عند الخباز ويزن الخبز ليتأكد بأن وزن الرغيف كما حدده هو من وزن معلوم لديه[١١]حتى

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠١.**أحمد عزاوي وآخرون(د):** البحر في تاريخ المغرب، طبع بمساهمة المجلس البلدي لمدينة المحمدية، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، د.ت، صـ٦٤.

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠١.**حمدي عبد المنعم:** مدينة سلا، صـ٧٦.**عبد العزيز سالم،العبادي:** تاريخ البحرية الإسلامية، صـ٢٥٥.**عدلي صالح الهناندة:** المرجع السابق، صـ١٦١.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠١.**عبد العزيز سالم،العبادي:** تاريخ البحرية الإسلامية، صـ٢٥٤.

[٤]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٣٧.

[٥]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٢٩.

[٦]) كانت الحسبة من اختصاصات القاضي إلا أن طبيعة مُمارستها بما فيها من احتكاك دائم بالأسواق والأماكن العامة جعلت القضاة حفاظًا على هيبتهم يتركون مُباشرتها للمحتسبين، فالحسبة معلونة للقضاء من تنفيذ الأحكام المتعلقة بالمصالح والآداب العامة وتعمل على حماية الناس من الغش والاستغلال وتحمي الضعيف، وتُساعد أهل الخير في كل وجوه البر، وتحسم أسبابًا كثيرة للشر،**ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ١٩.

[٧]) **ابن الأبار:** التكملة، جـ١، صـ٧٤.**محمد المغراوي(د):** الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط، المغرب، طـ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، صـ٧٧.**جمال أحمد طه:** مدينة فاس، صـ٢١٠.

[٨]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٢.

[٩]) **ابن بسام:** نهاية الرتبة، صـ١٨، **ابن عبدون:** رسالته في الحسبة والقضاء، صـ٢٤،**عز الدين عمر موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ٢١٦. **بو تشيش:** المجال الحرفي بالمغرب، صـ١٤.

[١٠]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٨.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢١٠.**عز الدين موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ٢١٦. **بو تشيش:** المجال الحرفي، صـ١٤.

[١١]) **أحمد بن عبد الرؤوف:** المصدر السابق، صـ٩٠.**السقطي(محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي أبي عبد الله ٦١٦هـ/١٢١٩م):** آداب الحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، كولان، مطبعة إرنست لورو، باريس، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية،١٣٥٠هـ/١٩٣١م، صـ٣١.

يمنع التلاعب بالأوزان والمكاييل[1]فَمَن ثبت غشه وتلاعبه بالميزان طُبقت عليه عقوبات صارمة[2].

ووُضِعَ صانعو الخبز تحت مُراقبة شديدة نظرًا لأهمية الخبز فهو الطعام اليومي للناس، وكان المحتسب يراقب صناعة الخبز منذ اللحظة الأولى فلا يبدأ العمل إلا إذا كان الفرن نظيفًا حيث أمر الفرانون بكنسه من الرماد والتراب، حتى الوقود الذي استخدمه الفرانون أمرهم المحتسب بأن لا يستخدمون الحطب المجموع من الأزقة والمواضع القذرة[3]، وطالبهم بضرورة نظافة المعاجن[4]، ولابد للخباز أن يكون مرتديًا ملابس خاصة ويكون ملثمًا لأنه ربما عطس أو تكلم فقطر شيء من بصاقه في العجين، وأيضًا يضع على جبينه عصابة بيضاء لئلا يعرق فيقطر منه شيء في العجين ويعجن بيديه ولا يعجن بقدميه[5]، أمَّا عن الأدوات المُستخدمة في العجين فكان المحتسب يأمر بتنظيفها يوميًّا ويمنعهم من العجن بمياه صهريج الحمام لأنه غير مُغطَّى، فربما يسقط به شيء ملوَّث، كما يأمرهم بالإقلال من الملح[6].

وكان المحتسب يأمر أصحاب الفرن بأن لا يُخرجوا الخبز إلا بعد تمام نضجه[7]، وكان المُحتسب يأمر بائعي الخبز بأن يُغطوا الخبز ويفرشوا تحته قماشًا نظيفًا[8] وَيُمْنَعُوا من مجاورة بياعين أنواع الحوت[9]، كما يأمر صانعي الخبز بكتابة أسمائهم عل كل ما ينتجونه من أكياس الخبز لكي يسهل التعرف على صاحب الخبز إذا ما خالف خبزه المواصفات التي يجب أن يكون عليها الخبز[10]، وينظر المحتسب داخل الخبزة لئلا يكون معقدًا، وأن لا يكون محروقًا من الفرن، فيجب أن يخرج على أكمل وجه[11].

وأمر المُحتسب بائعي اللحم بالأسواق أن يفرقوا بين لحم الضان والمعز، وبين لحم البطون والرؤوس وتنظيف مكان البيع من الذباب والبعد عن الأقذار ومن كان به مرض مُعدِي كالجذام يُمنع من بيع جميع الأطعمة بما فيه اللحم،ويغطونه بالليل عن الهوام ويضعون على

[1]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١١.
[2]) **السقطي:** المصدر السابق، صـ٣١.
[3]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٢١.**صلاح عيد خليفة(د):** دور الأطباء وأرباض المرضى بمدن المغرب والأندلس دراسة تاريخية، جامعة المنيا، كلية الآداب، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد٦٩، ٢٠٠٩م، صـ٢٣.
[4]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٢١.
[5]) **نفسه.**
[6]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٢٣، صـ٢٤.
[7]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٢١.
[8]) **نفسه.**
[9]) **أحمد بن عبد الرؤف:** المصدر السابق، صـ٩٠.
[10]) **السقطي:** آداب الحسبة، صـ٣٠.**ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١١.
[11]) **أحمد بن عبد الرؤوف:** المصدر السابق، صـ٩٠.

موضع قطع اللحم مِلحًا حتى يمنع الهوام ،وأن يقطعوا اللحم بالسكين لا بالسطور لأن الساطور يخلط العظم باللحم[١].

وكان المُحتسب يُشرف على الحبوبيين والدقاقين ويمنع بَائعي الغلة من خلط جيدها برديئها ولا قديمها بجديدها[٢]، ويأمرهم من غسل الغلة وتجفيفها قبل بيعها، وغربلة الدقيق قبل طحنه، ويمنعون من خلط دقيق القمح بدقيق الشعير المنخول[٣].

وراقب المُحتسب الصباغين وما يصبغونه من قماش[٤]، كما أمر أهل الحرف بكنس السوق وتنظيفها من بقايا السلع ومن الطين لكي لا يلحق الأذى بالناس[٥] وفي حالة إنشاء رحي ضارة بآخرين أقدم منها يمنع حدوث ذلك[٦]؛ وقد كان هناك بعض القوم لديهم حوانيت لدق النوى فكانوا يؤذون الناس فتم اخراجهم إلى موضع لا يضر بالناس[٧].

ثالثًا: خدمات المرابطين والموحدين للنشاط التجاري:-

اهتم الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون بالنشاط التجاريّ لِمَا لهُ من دور رئيسى في دفع عجلة الاقتصاد، كما أن الدين الإسلاميّ الحنيف يحث على مُمارسة التجارة والكسب الحلال، لقوله تعالى: **"فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ"**[٨]، ونتيجة للازدهار الصناعي وتنمية الزراعة في المغرب الأقصى خلال عصري المرابطين والموحدين أدى ذلك إلى وفود الكثير من التجار إلى المغرب الأقصى، وقد نال هؤلاء كل أنواع العناية والخدمات مِن قِبَلِ الحُكام، حيث حرص الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون على توفيرالأمن وشبكات الطُّرُق التي سهلت عملية التنقل، سواء عن طريق البحر أو بواسطة القوافل التجارية مع عناية ولاة الأمر بحراسة تلك الطرق، وسأتناول الحديث أولًا عن التجارة الداخلية ثم التجارة الخارجية، وما قام به المُحتسب من خدمات عامة لازدهار التجارة.

---

[١]) **أحمد بن عبد الرؤوف:** المصدر السابق، صـ٩٣.
[٢]) **أحمد بن عبد الرؤؤف:** المصدر السابق، صـ٩٠.
[٣]) **السقطي:** المصدر السابق، صـ٢١.
[٤]) **السقطي:** المصدر السابق، صـ٦٣.
[٥]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٧.
[٦]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٢٢، صـ٩.
[٧]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٥٧.
[٨]) سُورة الجمعة(من الآية ١٠).

١- التجارة الداخلية:-

شهدت بلاد المغرب الأقصى بناء العديد من الأسواق[١] خلال عصريّ المرابطين والموحدين، وقد ظهرت أسواق بلغت شهرتها الآفاق الدولية، فقصدها التجار من كافة الأنحاء، وحرص الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون على توفير كل سُبل الراحة للتجار، وإنشاء الأسواق في مدن المغرب الأقصى لخدمة أهله، ففي مدينة مراكش أقاموا العديد من الأسواق[٢]، وأيضًا حَوَتْ قيسارية[٣] عظيمة البنيان[٤].

كما حَوَتْ مدينة فاس خلال عصريّ المرابطين والموحدين قيساريتين واحدة في عدوة القرويين والأخرى بعدوة الأندلس[٥]، وكانت قيسارية القرويين تشبه مدينة صغيرة لها أسوار واثنى عشر بابًا[٦]، ووضع سلسلة على كل باب تمنع دخول الخيل والدواب[٧]، هذا بالإضافة إلى إنشاء العديد من الأسواق بجوار أبواب المدينة الرئيسة[٨]، ونتيجة لكثرة أسواق مدينة فاس كثرت عدد الحوانيت بها حتى وصلت تسعة آلاف ومائتان وثمانون حانوتًا [٩]، وخير دليل على ما قدمه المرابطون والموحدون من خدمات تجارية في مدن المغرب الأقصى وخاصة مدينة فاس ما قاله ابن القاضي المكناسي: **"أنتهت مدينة فاس في أيام المرابطين والموحدين من بعدهم من الغبطة والعمارة والرفاهية والدعة والأمن والعافية إلى ما لم تبلغهُ مدينة من مدن المغرب"**[١٠].

---

[١]) ظهرت في بلاد المغرب ثلاث أنواع من الأسواق، أولًا: هي الأسواق التي تصحب الجيوش في غزواتها، وفيها يقيم التجار أسواقهم قُرب التجمعات العسكرية وثانيًا: الأسواق التي كانت تنتقل من مكان لآخر بحيث يتجول التجار ببلاد المغرب، من أمثلتها قافلة الحج المغربي فقد كانت تلك القوافل بمثابة مُدن مُتنقلة أينما نزلت يكون السوق ويحدث التبادل بين الحجاج وأهالي المناطق التي كانوا يمرون بها، وثالثًا: هي الأسواق التي كانت تُقام في المدن بأوقات معروفة وأماكن ثابتة، **عز الدين عمر موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ٢٩٣. **عيسى بن الذيب:** المرجع السابق، صـ ٣٥٨. **بان علي محمد البياتي:** النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنين(٣-٥هـ/٩-١١م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد،١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م، صـ٩٤.

[٢]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤٠.

[٣]) القيسارية تتألف من شبكة من الطُرق الضيقة والمسقوفة تدور حول بهو فسيح وتفتح أبواب الحوانيت على هذه الممرات وكانت البضائع القيمة تباع في هذه القيساريات، وكل قيسارية كانت تحوي على مختلف الأسواق كأسواق الحرير والديباج واسواق الحُلي والجواهر، وهذه القيساريات كانت تقوم ببنائها الدولة وَتُأجرها لأرباب الحرف والمِهن والصناع والتجار مقابل كراء مُتفق عليه، وقد حمل الأندلسيون هذا الاسم لبلاد المغرب ثم استعمله المغاربة،**جمال أحمد طه:** مدينة فاس، صـ٢٢٤.**مثنى فليفل سلمان الفضلي، سمارة صالح النقيب(د):** الخدمات العامة في الأندلس(٩٢-٣١٦هـ/٧٠٩-٩٢٩هـ)مجلة الأستاذ، العدد٢٠٣، كلية التربية، ابن رشد، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، صـ٥٣٠.**إنعام:** المرجع السابق، هامش صـ٣٦٤.

[٤]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤١.**مجهول:** الاستبصار، صـ١٤٠.

[٥]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.

[٦]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٠.**جمال أحمد طه:** مدينة فاس، صـ٢٢٦.**عبد الحميد هلال:** المرجع السابق، صـ١٣٢.

[٧]) **العمري:** المصدر السابق، صـ١٢٣.

[٨]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٠.**جمال أحمد طه:** مدينة فاس، صـ٢٢٦.**عبد الحميد هلال:** المرجع السابق، صـ١٣٢.

[٩]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.

[١٠]) جذوة الإقتباس، جـ١، صـ٥١.

وبَنَى المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)في مدينة مراكش عدة أسْوَاق، وكان أشهرها الذي بناه عام(٥٨٥هـ/١١٨٩م) وقصده التجار من كل مكان[١]، واشتهرت مدينة سلا بكثرة الأسواق[٢]، فقصدها التجار من كافة المدن كإشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس[٣]، ومدينة تاودا أقيم بها العديد من الأسواق العامرة واتصفت بخيراتها الوافرة من ألبان وعسل وسمن وغيرها[٤]، وهناك أيضًا مدينة أغمات وَفَّر الحكام بها الأسواق فاشتهرت بأسواقها العامرة[٥]، وتميزت بكثرة الأنواع من الفواكه وسلعها الغذائية كانت أرخص ما يمكن[٦]، وأقام المنصور الموحدي سوقًا كل يوم اثنين خارج مدينة القصر الكبير[٧]، واشتهرت مدينة سبتة بأنها عبارة عن سُوقٍ كبيرٍ يتجمع فيه الوافدون من التجار بما يحملونه من منتجات مختلفة[٨]، ونتيجة لتعدد الأسواق وانتشارها في مدن المغرب الأقصى أدى ذلك إلى رُخص الأسعار بها[٩]، ممَّا انعكس على الرعيّة بالإيجاب.

واهتمَّ المرابطون بإنشاء العديد من دار السكّة، كان أولها تلك التى أقامها الأمير يوسف بن تاشفين في مراكش عام(٤٦٤هـ/١٠٧٢م)[١٠]، ثم بعد ذلك تم إنشاء الكثير من دار السكة لسك العُملة الذهبية[١١]، وساعد هذا في حماية العُملة وعدم الغش فيها هذا من جهة ومن جهة أخرى ثقة التجار في العملة المرابطية، بحيث أصبحت عملة عالمية في ذلك الوقت يتم التعامل بها في كافة أسواق العالم[١٢]، كما

---

[١]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٦٩.**عبد الحميد هلال:** المرجع السابق، صـ١٣١.

[٢]) **الإدريسي:** المصدر السابق، صـ٢٣٩.

[٣]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٣١٩.

[٤]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٩.

[٥]) **البكري:** المسالك والممالك، صـ١٦١.

[٦]) **الإدريسي:** المصدر السابق، صـ٢٣٢، صـ٢٣٣.

[٧]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٩١.

[٨]) **الإدريسي:** المصدر السابق، صـ٥٢٩.**إيناس أحمد السيد عباس:** دور الأسطول المرابطي في مواجهة اعتداءات القوى البحرية المسيحية على السواحل المتوسطية الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلة المؤرخ المصري، العدد٢٣، عدد خاص، إبريل٢٠٠٧م، صـ٢٣٨.

[٩]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٦٧.

[١٠]) **ابن عذاري المراكشي:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٢.

[١١]) الدينار المرابطي؛ كان يُطلق عليه أيضًا المثقال الذهبي أو المثقال المرابطي، وكان ذو جودة، ويتمتع بثقة من التجار في المشرق والمغرب وأوروبا، وكان الدينار الذهبي المرابطي يساوي عشرة دراهم فضية ولذا كان يُطلق عليه الدينار العشري، وأحيانًا أخرى يساوي ثمانية دراهم فقط وذلك وفقًا لوزنه، **الونشريسي**: المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٩٤، صـ٢٩٥.نفس المصدر، جـ٤، صـ٧، صـ١٠.**كمال السيد أبو مصطفى**: المرجع السابق، صـ٧٦، صـ٧٧.

[١٢]) عرَفَتْ أسواق القسطنطينية العُملة المرابطية، ومن الأمثلة الدالة على تعامل الأوروبيين فيما بينهم بالعملة المرابطية أن بعض الرهبان فرض على زملائه الذين تصرفوا في ممتلكات الطائفة دون حق غرامة قدرها عشرون مرابطية، ومنها أيضًا أنه قبل عام(٥٦٣هـ/١١٦٧م) بقليل تزوّج أمير نصرانيّ بفتاة من بيروت، ولكي يدبرا أمر معاشهما باع الزوجان لفرسان المعبد أراضي كانت لهما في ضواحي مدينة عكا بمبلغ مائتي دينار مرابطية، كما كانت البابوية تفرض على الأديرة غرامات بالدنانير المرابطية، كما أنه بعد سقوط الدولة المرابطية قام مللك قشتالة ألفونسو الثامن (٥٥٣-٦١١هـ/١١٥٨-١٢١٤م) بسكّ عُملة تحمل اسمه، ونما نمط العملة المرابطية لكي تكتسب شهرة لما كان لها من مكانة في الأسواق العالمية، فقام ألفونسو باستبدال الآيات القرأنية وشهادة الإسلام والألقاب المرابطية بشعارات وألقاب نصرانية، وقد استطاعت هذه العملة القشتالية أن

لـم تقتصـر العُمـلات المرابطيـة علـى الـدينار والـدرهم، وإنمـا ضـربوا مـن أجـل ازدهـار أسـواق المـدن المغربيـة، وتسـهيلًا للمُعـاملات التجاريـة فـي تلـك الأسـواق عُمـلات صـغيرة مـن فئـة نصـف درهـم وربعـه وثمنـه وسدسـه، وكانـت هـذه العُملـة الأخيـرة تسمَّى خروبـة بالإسـبانية[1]، فكـل هـذه الخـدمات الاقتصـادية كانـت مـن أهـم الأسـباب رئيسة في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية على السواء.

كمـا اعتنـى الخلفـاء الموحـدين بمنـاجم الـذهب والفضـة وعـاقبوا كُـلّ مَـنْ تُسـوّل لـه نفسـه سـرقتها أو اسـتغلال تلـك المنـاجم، فخـرج يوسـف بـن عبـد المـؤمن عـام(٥٧٨هـ/١١٨٢م) إلـى السـوس لبنـاء حصـن زكنـدر علـى المعـدن الـذي اكتشـفه هناك لحمايته من اللصوص[2].

وحـرص الأمـراء المرابطـون والخلفـاء الموحـدون علـى تشـييد الكثيـر مـن القنـاطر فـي كافـة مـدن المغـرب الأقصـى، حيـث شـيّد يوسـف بـن تاشـفين العديـد مـن القنـاطر عنـدما دخـل فـاس لكـي يـربط بـين العـدوتين، فشـيد قنطـرة أبـي طوبـة وشـيد قنطـرة أبـي برقوقـة[3]والثالثـة قنطـرة السلسـلة[4]والرابعـة قنطـرة الصـباغين[5] والخامسـة قنطـرة كهف الوقادين[6] والسادسة قنطرة الرميلة[7].

=تحتفظ في أسواق أوروبا في (القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) بقوتها وظل الفرنسيين يسمون الدنانير القشتالية بالدنانير المرابطية، **حسن محمود:** قيام دولة المرابطين، صـ٤٠٣. **عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ٧٨.**الهرفي:** علي بن يوسف، صـ٣٢٣، هامش صـ٣٢٣، هامش صـ٣٢٤. **بغداد غربي:** العلاقات التجارية للدولة الموحدية، صـ١٦٨.

[1]) **المراكشـي:** المعجـب، صــ١٧٦.**صـابر عبـد المـنعم البلتـاجي:** المرجـع السـابق، صــ٧١. **سـحنون فاطمـة الزهراء،مغيـث جيلالـي:** التعـاون الاقتصـادي بـين المغـرب والأنـدلس فـي عهـد المـرابطين القـرن ٥هـ/١١م، غيـر منشـورة، جامعـة الطـاهر مـولاي كليـة العلـوم الاجتماعيـة والإنسـانية، الجزائـر، "رسـالة ماجستير"،١٤٣٨هـ/٢٠١٦م، صـ٤٧.

[2]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٤٨.

[3]) تُعرف اليوم بقنطرة الرصيف ومنها يدخل لزنقة جزاء أبي برقوقة،**الجزنائي:** المصدر السابق، هامش صـ٤١.

[4]) تُعرف اليوم بقنطرة الطرافين وهي تصل زنقة باب السلسلة بزنقة النخالين،**الجزنائي:** المصدر السابق، هامش صـ٤٢.

[5]) تُعرف هذه القنطرة اليوم(٧٥٠هـ/١٣٤٩م) بقنطرة الصباغين وبقنطرة ساباط الهيادريين وعن يمين الخارج منها عدوة القرويين دكاكين الصباغين الأثرية التي أنشأها بنو مرين، وقد ظلت تلك الدكاكين تقوم بالصبغ منذ العصر المريني، لكن بعضها بدأت في السنين الأخيرة تتحول إلى مِهن أخرى غير الصباغة، **الجزنائي:** المصدر السابق، هامش صـ٤٢.

[6]) قنطرة معروفة اليوم بقنطرة بين المدن، أما القنطرة السادسة وهي قنطرة الرميلة لا وجود لها اليوم إذ لم يقدم أي واحد من الملوك والأمراء على بنائها منذ تهدمت عام(٧٢٥هـ/١٣٢٥م). **الجزنائي:** المصدر السابق، هامش صـ٤٢.

[7]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤١.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٤٩.**علي الجندي:** مدينة فاس، صـ١٤٦.

وشيّد الأمير علي بن يوسف قنطرة عظيمة[1] على نَهْرِ تانسيفت[2] تبعُد عن مراكش ثلاثة أميال[3]، وجلب لعمل تلك القنطرة الكثير من البنائين والمهندسين من الأندلس لتشييدها، وقد حرص هؤلاء العمال على إخراج القنطرة على أكمل وجه[4]حتى ينالوا عطايا أمير المسلمين.

واهتم الموحدون بإنشاء القناطر لتسهيل تنقل الرعيّة والتجار من مدينة لأخرى بكل يُسر ومن تلك القناطر: القنطرة التي شيدها عبد المؤمن بن علي التي تصل بين سلا ورباط الفتح فلما تهدمت جددها يوسف بن عبد المؤمن عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م) في فترة وجيزة **"بأعظم آلة وعدة ووصله بالقوارب والخشب"**[5]، كما قام يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م) بإصلاح القنطرة التي أسسها الأمير علي بن يوسف على نهر تانسيفت وتهدمت بسبب السيل[6]، كما قام المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) ببناء قنطرة بين مدينة الرباط وسلا، وهي عبارة عن ثلاث وعشرين معدية مدت عليها أوصال الخشب وطرحت عليها الألواح[7]، وقد ساعدت تلك القناطر في تنقل التجار من مدينة لأخرى داخل المغرب الأقصى بكُل يسر[8]، دون أن تعيقهم الأنهار والمرتفعات.

وبدأ المرابطون عصرهم بتطهير بيت المال من الضرائب غير الشرعية فاكتفى عبد الله بن ياسين بالزكوات والأعشار، وأسقط كل ما عدا ذلك من جبايات ومغارم وسار على نهجه المرابطون من بعده[9]، فاتبع الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) أحكام الشرع لسياسته الاقتصادية، فلم يفرض أي ضريبة غير الشرعية على التجار[10]، فكان هذا العمل مِن قِبَلِ الأمير يوسف بن تاشفين سببا

---

[1]) (انظر ملاحق الخرائط والاشكال، ملحق"٤").

[2]) **الإدريسي:** نزهة المشتاق، جـ١، صـ٢٣٥. **الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٤٠. **السملالي:** الإعلام، جـ١، صـ٦٤. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٣٦. **عائشة بو بكر:** مدينة مراكش، صـ٣٥.

[3]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٥. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٤. **حماد فضل الله:** المرجع السابق، صـ٢٩.

[4]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٥. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٦٤. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٣٦. **حركات:** المرجع السابق، صـ٢٢٢.

[5]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٣١٩.

[6]) **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٢٥. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٣٦. **عائشة بو بكر:** المرجع السابق، صـ١٨. **رضا رافع** : المرجع السابق، صـ٥٠. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٤٢.

[7]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٦٠. **الحميري**: الروض المعطار، صـ٣١٩. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٧٦. **بغداد غربي:** المرجع السابق، صـ٥٠، صـ٥١.

[8]) **مثني فليفل:** الخدمات العامة، صـ٥١٩.

[9]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٦٧.

[10]) **ابن أبي زرع:** الانيس المطرب، صـ١٣٧. **الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١٢٣. **جورج مارسية:** بلاد المغرب، صـ٢٨٥. **فاطمة عبد القادر رضوان(د):** أسواق مدينة فاس في عصر المرابطين(٤٨٠-٥٤٠هـ/١٠٥٦-١١٤٥م)جامعة أم القرى، مجلة المؤرخ المصري، العدد٢٩، يناير٢٠٠٦م، صـ١٥٥.

فـي جعـل بـلاد المغـرب الأقصـى تربـة خصـبة لتـدفق الكثيـر مـن التجـار مـن جميـع بقـاع الأرض.

ووضـعت الدولــة الموحديــة مجموعــة مــن التنظيمــات والتعليمــات الصــارمة التــي تقضــي بحمايـة النشـاط التجـاري وجميـع العـاملين فيـه مـن كـل أنـواع الاعتـداء، حيـث حـارب ابـن تــومرت(٥١٥-٥٢٤هــ/١١٢١-١١٢٩م) الدولــة المرابطيــة واتهمهــا بفــرض ضــرائب غيـر شـرعية[١]، وقـد حـذا الخليفـة الموحـدي عبـد المـؤمن بـن علـي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) حـذو إمامـه فأصـدر قـرارًا بمنـع فـرض المكـس والمغـارم علـى التجـار[٢]، وسـار الخليفـة يوسـف بـن عبـد المـؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) علـى سياسـة والـده بإلغـاء الضــرائب غيــر الشــرعية[٣]، ورغــم شــيوع الفوضــى فــي عهــد المستنصــر الموحـدي(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م) إلا أنــه لـم يفـرض علـى التجـار ضـرائب غيـر شـرعية[٤]، وفـي اللحظـات الأخيـرة التـي كانـت الدولـة الموحديـة تلفـظ فيهـا أنفاسـها أمـر آخـر الخُلفـاء الموحـدين أبـي دبـوس بتخفـيض الضـرائب علـى تُجـار المغـرب الأقصـى والتجار الغرباء في محاولة منه لكسب ودّ الرعيّة ولكن للأسف دون جدوى[٥].

ونجـد أن الأمـراء المـرابطين أقرضـوا بعـض الرعيـة مبـالغ مـن المـال للإتجـار بهـا حيـث أعطــى يوسـف بـن تاشـفين لرجُـل مبلغًـا يُتـاجر بـه وبلـغ هـذا المبلـغ ألـف دينـار[٦]؛ كمـا ســارت الدولــة الموحديــة علــى نفـس الـوتيرة، فكانـت تقـرض الـبعض لتحسـين مسـتواهم الاقتصـادي كطلبـة الحضـرة حيـث أقـرض الخليفـة عبـد المـؤمن بـن علـي كـل طالـب مـن الطلبـة ألـف دينـار لكـي يتـاجروا فيهـا، فكانـت سببًا فـي ثـرائهم وغنـاهم [٧]وقـد ذكـرت هـذا سابقًا.

وفي ظلّ حُكم المرابطين كان المغرب الأقصى يتمتع بالأمن والاستقرار والرخاء بعد الفتن والحروب التي كانت تشتعل في البلاد قبل الفتح المرابطي[٨]، حيث حرص المرابطون على منع ظاهرة السرقة ومعاقبة قطاع الطرق؛ فيذكر ابن أبي زرع أنه لم يكن في أيامهم قُطاع طرق، وأحبهم الناس[٩].

---

[١]) **ابن تومرت:** أعز ما يطلب، صـ٢٦٠.

[٢]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٩٣.**أبو رميله:** علاقات الموحدين، صـ٣٧٩. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٥.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٦.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١٧٧.**محمد المغراوي(د):** ملاحظات حول مسألة الحسبة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بأكادير، المغرب، العدد٢، **١٩٨٨م**، صـ٦٠.

[٥]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٤٤٨.**محمد المغراوي:** ملاحظات حول مسألة الحسبة، صـ٦٠، صـ٦١.

[٦]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢٥.

[٧]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٧.

[٨]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٧.**حسن محمود:** المرجع السابق، صـ٤٠٢. **حماد فضل الله:** المرجع السابق، صـ١٤.

[٩]) الأنيس المطرب، صـ١٦٧. **رشيد أمهير، علي جمعي:** المرجع السابق، صـ٥٦.**سحنون فاطيمة الزهراء:** التعاون الاقتصادي، صـ٣٧. **نداء محمد نافذ مشهود بهلول:** جوانب الرشد في حُكمْ المرابطين في المغرب

ومن أهمّ الخدمات التجارية التي تقوم بها الشرطة هو المحافظة على أمن المخازن فكانوا يتجولون في مدن المغرب الأقصى في منتصف الليل إلى صلاة الفجر لحفظ الأمن والضرب على أيدي اللصوص، وكانوا لا يتقاضون أي أجر مقابل هذا العمل[١]، كما أن الأمير يوسف بن تاشفين كان يتميز بمقدرة إدارية فائقة فكان يحكم بحزم وكفاية فإلى جانب ورعه وتقواه ،كان صارمًا شديد الوطأة حريصًا على استتباب الأمن والنظام يتفقد دائمًا شئون بلاده ورعيته حافظًا لثغور دولته[٢]، وسار ابنه الأمير عليّ على نَفْسِ سياسة أبيه فضبط الثغور ونشر الأمن في البلاد[٣].

ويمكن القول إن الدولة المرابطية استطاعت أن تنشر الأمن في جميع المغرب الأقصى، فأمِن التجار على أنفسهم في ظل حكم المرابطين العادل، واطمأنوا وأقبلوا بتجارتهم على الأسواق في طمأنينة وثقة لا يخافون ظُلمًا ولا عدوانًا، فكثرت الخيرات في المغرب الأقصى وعمرت البلاد بفضل خدمات الأمراء المرابطين للتجار المغاربة والوافدين.

وقد سارت الدولة الموحدية على منوال الدولة المرابطية بحيث خطت نفس الخطوات في سبيل نشر الأمن والاستقرار داخل المغرب الأقصى، فعمل الموحدون على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يُمكن أن تهددها وتؤرق التجار، فكان كل خليفة يُعيّن صاحب شرطة على كل مدينة لتوفير الأمن للرعية؛ فما أن تولى يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م)الحُكم حتى زود كل مدن المغرب الأقصى بالشرطة فساد الأمن[٤]، ففي عهده تأمنت الطرقات من اللصوص وضبط الثغور، فأمن الناس وازدهرت التجارة[٥]،كما ذكر الناصري "قد استغنى الناس في أيامه"[٦]، وكانت أيام المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) أيام أمن ورخاء ورفاهية وبهجة حيث وصفها الناصري بقوله: **"فكانت الظعينة(المرأة في هودج الجمل) تخرج من بلاد نول فتنتهي إلى برقة وحدها لا ترى من يعرض لها ولا من يسومها بسوء وضبط الثغور وحصَّن البلاد"**[٧] وقام الخلفاء الموحدون أنفسهم بالإشراف على أمناء الأسواق، فكان الخليفة المنصور الموحدي يستدعي أمناء الأسواق ويأمرهم بالدخول عليه مرتين في كل شهر؛ ويسألهم عن أحوال الأسواق

=والاندلس (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م)، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، صـ٦٢.
جوانب الرشد، صـ٦٠.

[١]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٥٠.
[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٦.
[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٧. **حسن محمود:** المرجع السابق، صـ٤٠٢.**سحنون فاطيمة الزهراء:** المرجع السابق، صـ٥٢.
[٤]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٠.**يحيى بن حمزة الوزنة السليماني(د):** أثر الأندلس الحضاري في الإدارة على المغرب في عصريّ المرابطين والموحدين، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، مجلة المؤرخ المصري، العدد٢٧، يناير ٢٠٠٤م، صـ١٤٤.
[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٦.**لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ٣٠٧.
[٦]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٠.
[٧]) الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٧.

والأسعار ليطمئن بنفسه على سير التجارة[1]، ومن ثم ساعد ذلك على ضبط الأسواق واختفاء قُطاع الطُّرُقِ.

وحرص تجار المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين على تقديم الخدمات العامة لبعضهم البعض فعلى سبيل المثال: فرضوا بشدة على كل تاجر من بينهم دفع عدة دراهم على السلع المُباعة لديه، مكونين منها صندوقًا جماعيًا يكون لدى أحد التجار الموثوق فيهم، لكي يستفيدوا مما به من أموالٍ في حالة اضطراب تجارتهم نتيجة أي ظروف[2].

كما أن تجارة الرقيق كان لها نصيب من خدمات الخلفاء الموحدين بحيث اهتم الخلفاء الموحدون بتقديم كافة الرعاية للرقيق، فقد أرسل الخليفة عبد المؤمن بن علي عام(٥٤٣هـ/١١٤٨م) إلى ولاته وعماله يُوصيهم بُحسن معاملة الرقيق في الأسواق وخاصة النساء، وأن لا يبيعوا النساء إلا لمن يرتضون دينه وأمانته ويتحققون ثقته وصيانته[3].

كما لعبت الرباطات دورًا مهمًا في خدمة التجار، فلم تكن بيوتًا للصوفية يباشرون فيها حياتهم الخاصة فحسب بل كانت دورًا للضيافة تستضيف المغتربين من مختلف المدن الإسلامية سواء أكانوا طلاب علم أو تجار، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها الشيخ أبا إسحاق الأندلسي (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م) الذي قِدِمَ مدينة فاس وبنى رابطة خارج باب الجيسة، حيث انقطع فيها للعبادة، وكان يفد إليه كل مَنْ يقصده من الغرباء سواء تجار أو غيرهم، وكان أصحابه يصنعون الطعام لهم[4].

أ- جهود الدولة لمراقبة التجارة:-

مَنَعَ المحتسب الباعة من إخراج سلعهم بما يزيد عن حد أركان السقف لأن ذلك يؤذي المارة، ويمنع دخول الأسواق لحاملين التبن وأحمال الحطب والرماد وما شابه ذلك، لما يلحق ذلك من ضررٍ بلباس الناس[5]، ويمنع بائعي الخضار عن طرح أزبالهم في الطُّرق[6]، ويأمر أهل الأسواق بكنسها وتنظيفها من الأوساخ وغير ذلك مما يضر بالناس[7]ولا يباع شيء من الأطعمة في الأسواق إلا بكميات قليلة منعًا للغبار[8]، ولا يُباع شيء من الفاكهه قبل نضجها، فهو فساد إلا العنب لأنه صالح للمرضى[9]، وأمَرَ التجار بأن لا تقف دابّة في السوق حتى لا

[1]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٩. **عز الدين عمر:** الموحدون في الغرب، صـ٢٠٨. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ١٧٨. **أحسن بو لعسل(د):** الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين ٩٦-٦٦٨هـ/٧١٥-١٢٦٩م، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، طـ١، ٢٠١٣م، صـ١٩٣. **حنان:** الخدمات العامة لخلفاء الدولة الموحدية، صـ٢٠٦.

[2]) **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١١٤. **حمدي عبد المنعم:** مدينة سلا، صـ٦٥.

[3]) **أحمد عزاوي(د):** رسائل موحدية، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، طـ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، جـ٢، صـ٢٣١. **حنان:** الخدمات العامة، صـ٢٠٦.

[4]) **التادلي:** المصدر السابق، صـ٣١٠.

[5]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٩. **فاطمة عبد القادر:** المرجع السابق، صـ١٥٤.

[6]) **أحمد بن عبد الرؤوف:** المصدر السابق، صـ١١٢.

[7]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٩.

[8]) **ابن عبدون:** رسالته في الحسبة، صـ٥٣.

[9]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٤٥.

تضيق الطريق[١]، وكان المُحتسب يأمر الباعة والصبيان بالصلاة في أوقاتها وَمَن تخاذل عن أدائها يُؤدَّب[٢]؛ كما حرص التجار أنفسهم على أنْ يتخذوا رجُلًا ينبههم بآذان الظهر والعصر حتى لا تلهيهم التجارة عن الصلاة، وكانوا يجمعون له كل يوم جمعة ما يسد حاجته[٣].

كان المُحتسب يُراقب السقائين الذين يعملون في السوق ويحملون الماء في قِرَبٍ مصنوعة من جلد الماعز، فكان المحتسب يهتم بنظافة القرب لسقاية الناس ماء نظيف[٤].

أما اللحم: فقد مَنَعَ المُحتسب خلط اللحم الطازج باللحم البائت والهزيل بالسمين حتى لا يختلط على الرعيّة[٥]، وأمر بعدم ذبح البهائم في حوانيت الجزارين بل في مجزرة بجوار النهر ويتولّى الذبح مَن يُوثق به[٦]، ومن أجل ضمان نظافة اللحوم وطيبها حرص المحتسبون على النظافة لدى الجزارين، فأمروهم بتنظيف الحوانيت وإبعاد الذباب وأمروهم باتخاذ أعواد يقطعون عليها اللحم وبتغطيته ليلًا حتى لا تدب عليه الهوام وينظفون الحصر التي يضعون عليها اللحوم[٧]، أما الطباخون فكان يقوم بمُراقبة اللحم الذي يطبخون منه[٨]، أما بائعي الحوت فكان يأمرهم ببيع سلعهم بعيدًا عن السوق ويأمرهم بالتنظيف حولهم[٩]، وبائعوا البيض يجب أن تكون بين أيديهم أواني مملوئة بالماء ليقاس فيها البيض الفاسد[١٠]، كما أمر قلائي السمك بغسله جيدًا وألا يقلوا بالزيت المعاد إذا كان متغير الرائحة[١١].

وكان المحتسب يُرسل أحد الصبية ليشتري من البائع ثم يزن ما اشتراه منه حتى يتأكد أنه لم يغشه، أما إن وجد نقصًا في الوزن عن الوزن المُحدد يُعاقب التاجر، وتتدرج العقوبات حسب تِكْرار الجُرمِ ،حيث تبدأ بالتوبيخ وإن لم يَرْجِع عن غشه يلبسه طرطور للتشهير به بين الناس، ثم يُضرب وإن لم يتب وعاد لفعله يقوم المحتسب بإعلان اسمه في السوق حتى لا يشتري منه أحد، ويركب على حمار وَيُطاف به في الأسواق للتشهير به وسط الناس[١٢]، وعند القبض على المُعتدين على سلع التجار تفرق السلع على المساكين والسجناء إذا لم يُعْرَف صاحبها[١٣].

وكان المُحتسبُ حريصًا على ضبط أمور الأسواق، فهو المسئول عن تحديد أسعار السلع من خضروات وفاكهة وغيرهما من السلع[١٤]، كما فرض الرقابة لضبط الموازين ومنع بيع السلع

---

[١]) **ابن عبدون :** المصدر السابق، صـ٥٥.
[٢]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٥٣.
[٣]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٢٣.
[٤]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٢٥.**فاطمة عبد القادر:** المرجع السابق، صـ١٥٤.
[٥]) **السقطي:** المصدر السابق، صـ٣٥.
[٦]) **أحمد بن عبد الرؤوف:** المصدر السابق، صـ٩٣.
[٧]) **السقطي:** المصدر السابق، صـ٣٣.
[٨]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٤٤.
[٩]) **السقطي:** المصدر السابق، صـ٣٥.
[١٠]) **ابن عبدون:** رسالته في الحسبة، صـ٤٣.
[١١]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٥٦، صـ٥٧.
[١٢]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٥٠.
[١٣]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٥١.
[١٤]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٢٧.

غير الصالحة[١]، وفي حالة المجاعات يمنع أحتكار الطعام فيمنع التجار من البيع في الفنادق وإنما يجلبون القمح للأسواق ليصل إلى مُتناول الضعيف والعجوز[٢]حيث حرص على منع الاحتكار بالأسواق[٣].

٢- العناية بالتجارة الخارجية:-

ازدهرت التجارة الخارجية ازدهارًا لم تشهده من قبل بلاد المغرب الإسلامي ويرجع ذلك لما قدَّمه الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون من خدمات للتجار الغرباء فشجعتهم تلك الخدمات على الإقبال على بلاد المغرب الأقصى والإتجار بها دون أن يخشوا سرقة ولا ضرائب زائدة أو عُملة غير موثوق بها.

وبقدر ما كان اهتمام المرابطين والموحدين بالتجارة الداخلية كان اهتمامهم بالتجارة الخارجية حيث نشطت في عصرهم نشاطًا ملحوظًا نتيجة لما قدموه لها من خدمات[٤]، فقد اجتهدوا ووضعوا لها أنظمة تضبطها، وعقدوا من أجلها المُعاهدات مع البندقية وجنوة ومرسيليا وكتلونيا وبيزة وأغلب المدن الأوروبية الساحلية من أجل تسهيل التبادل التجاري وَمَنْ يُخالف بنود المعاهدة ويتعرض للتجار الأجانب يتعرّض للعقاب، فهناك رجال الجمارك يُتابعون المتهم حتى يصلح الخطأ ويعوض الضرر لمن جار عليه من التجار الأجانب، فقد وُضعت مصالح التجار الأجانب تحت رقابة مدير الجمارك أو القاضي[٥].

وحصلت جنوة على تسهيلات تجارية متميزة من التسهيلات التي منحتها إياها الدولة المرابطية والموحدية؛ فمنذ عهد عبد المؤمن بن علي أصبح مِن حق تجارها ارتياد الموانى المغربية بكل حرية، وتم تخفيض نسبة الضرائب المفروضة على السلع في الموانى إلى ثمان بالمائة بعد أن كانت عشرة بالمائة[٦]، وعقد الموحدون عام(٥٨٢هـ/١١٨٦م) اتفاقًا تجاريًّا مع بيزا مُدته خمس وعشرون عامًا خفض فيها الضرائب عشرة بالمائة على الورادات وخمسة بالمائة على الصادرات[٧].

كما حَرَصَ الموحدون على تنظيم حركة التجار الوافدين، فجعلوا على الثغور رُجلًا ذا ثقة وأمانة يُعرف بالوكيل التجاري من مهامه حصر التجار الوافدين الأحياء منهم والأموات لمعرفة ما لهم وما عليهم من ديون وحل مشاكلهم التي تحدث بينهم وبين

---

[١]) **أحمد بن عبد الرووف:** المصدر السابق، صـ١٠٦، صـ١٠٧.

[٢]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٨.

[٣]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١٩.

[٤]) **محمد سعيد الصمدي(د):** حركة التجارة البحرية بين المغرب والأندلس أيام المرابطين، أعمال ندوة دور مضيق جبل طارق في علاقات المغرب الدولية، تطوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، مارس٢٠٠١م، صـ١٠٣.

[٥]) **عبد الهادي التازي:** التاريخ الدبلوماسي، جـ٥، صـ٢٢٨.

[٦]) - **De mas latrie** .les Relations chrétiens Avec les Arqbes De l'afrique septentrionale au moyen Age ,Paris,1866,p47.

سميرة نميش: أهل الذمة، صـ١٠٥.**عز الدين عمر موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ٢٧٦.**أحسن بو لعسل:** المرجع السابق، صـ١٩١.

[٧]) - **De mas latrie:** Ibid, p50.

التجـار المغاربـة بسـبب غـش فـي التعامـل أو بـدفع مبـالغ أقـل مـن ثمـن السـلع[1]، وقـد حـرص الـولاة علـى بنـاء الأحـواض علـى جـانبيّ الطـرق لتخـزين الميـاه اللازمـة للقوافـل العابرة[2]، وقد ذكرت هذا في الزراعة من قبل.

كما أن حُسن استقبال ومعاملة أهل المغرب الأقصى للتجار الغرباء كان له دورٌ بارزٌ في رغبة التجار بالوفود على مدن المغرب الأقصى والإتجـار بها، حيث جرت عادة أهل المغرب الأقصى بأنه عندما يدخل تُجار غُرباء لأي مدينة فإن أهلها يقومون بعملية قرعة وذلك من أجل حمايتهم، فمن تصيبه القرعة على أحد التجار يستضيف التاجر عنده، وعليه أن يحمي سلعته ويأخذ حقه ممَّن يظلمه، ويأخذ منه أجر وهدية لـنزوله عنده[3]، فهذه المعاملة جعلت التجار الغرباء يشعرون بأنهم من أهل البلد فلا يخافون من ظلم أو اعتداء.

كمـا كـان لتسـامح وعدالـة الدولـة المرابطيـة ومعاملـة الجميـع بالمسـاواة وتخلُّقهـا بخلـق الإسـلام، ومـا عُـرف عـن أمرائهـا مـن أمانـة وعـدل واسـتقامة دورٌ فـي جعـل التجـار يثقـون بهـا، فأخـذوا يجلبـون بضـائعهم إلـى المغـرب الأقصـى دون أن يخشـون ظلمًـا أو عـدوانًا، وافدين بسفنهم من جنوة والبندقية وبيزة وقطلونية وأرغوانة.

وحرصَ الأمراء والخلفاء على توفير المخازن في مواني مدن المغرب الأقصى، ويعتبر توفير المخازن من أهم الخدمات التجارية لما لها من أهمية لحفظ الغلال، نظرًا لأن تلك الغلال كانت تظل لفترة في الموانئ لعدة أسباب كالمطر أو الهواء أو عدم حصول تراضي في البيع وغيرها، فكان لابد من تواجد أماكن لحفظها،فكانت هذه المخازن تُساعد الفنادق في حفظ غلال التجار، كما كانت المخازن تتميز بأنها تحفظ الغلال لسنواتٍ عديدةٍ[4].

أ-إنشاء الفنادق[5]والاعتناء بها:-

انتشـرت الفنـادق فـي المغـرب الأقصـى خـلال عصـريّ المـرابطين والموحـدين نتيجـة للازدهـار الاقتصـادي وقـدوم الكثيـر مـن التجـار مـن مختلـف الـبلاد وبقـاءهم لفتـرات طويلـة فهـذا اسـتدعى وجـود عـدد مـن الفنـادق فـي مختلـف مـدن المغـرب الأقصـى مـن أجـل إيـوائهم وتخـزين بضـائعهم، وسـأذكر فيمـا يلـي بعـض الخـدمات العامـة التـي قـدَّمها الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحـدين مـن إنشـاء الفنـادق ورعايـة التجار وتوفير كل ما يحتاجون إليه لتنمية التجارة:-

١- حَـرَصَ الأمـراء المرابطـون والخلفـاء الموحـدون علـى تـوفير الراحـة للتجـار، فكـان بنـاء الفنـادق مـن بـين اهتمامـاتهم، فأقـاموا الكثيـر مـن الفنـادق فـي وسـط أو خـارج

---

[1]) مجموعة رسائل مخطوطة **لمشيل اماري**، دار الوثائق بالرباط، رقم٥٨٣، نقلًا عن؛**إبتسام مرعي:** العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، صـ٢٩٥، صـ٢٩٦.

[2]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٧١.

[3]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤٥.**مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٠.

[4]) **السبتي:** المصدر السابق، صـ٤٢.

[5]) الفنادق: هو المكان المُعد لنزول المسافرين وهو الخازن أيضًا ومعناه في عامية المغرب فندق ويزيد عليه بأن أسفله يكون مربطًا لدواب المسافرين، وقد تحولت بيوت الفندق إلى مخازن للغلات والفواكة والسلع وبيعها، ومعامل للصناعات اليدوية،**السبتي:** المصدر السابق، هامش صـ٣٨.

كل مدينة من مدن المغرب الأقصى، فما إن دخل يوسف بن تاشفين فاس عام(٤٦٢هـ/١٠٧٠م) حتى أمر ببناء الفنادق والأرحاء بها[١]، فوصل عدد الفنادق بمدينة فاس أربعمائة وتسعة وستين والمصاري[٢] سبع عشر ألفًا وإحدى وأربعين[٣]، كما وصل عدد الفنادق في مدينة سبتة ثلاثمائة وستون فندق كان أشهرهم فُندق غانم الذي ظل موجودًا حتى (القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)[٤]، وهو عبارة عن ثلاث طوابق وتسع مصريات وثمانين بيتًا[٥]، وكان أوسعها ساحة الفندق الذي يقع بجوار الجامع الكبير الذي شيده محمد أبي القاسم العزفي ويحتوي على اثنين وخمسين مخزنًا تسع هذه المخازن من المزروعات الكثير التي لا يبلغ الحصر، فإذا رأى أحد الجمال التي تدخل المخزن محملة هالة العجب مِمَّا يرى[٦]، ونظرًا لمكانة مدينة رباط الفتح التجارية فقد انشئت بها العديد من الفنادق[٧]، وحظيت حضرة مراكش بالكثير من الفنادق[٨] أشهرهم فُندق مقيل بمراكش[٩]، فكلما كانت المدينة عامرة بالتجار كلما زاد اهتمام الولاة ببناء أكبر عدد من الفنادق.

٢- حرص الأمراء والخلفاء على بناء الفنادق على شكل أحياء لتوفير سُبل الراحة للتجار حيث اشتملت على المرافق الحيوية من حماماتٍ وأفران وأماكن لخزن السلع ومساكن للتجار الغرباء وغرفة لموثق العقود وغرفة للمال وغرفة للقاضي وسجن ومسجد أو كنيسة حسب دين الفئة التي ترد على الفنادق من التجار[١٠]، حيث خُصص في مدينة سبتة سبعة فنادق للتجار القادمين من مدينة جنوة وكان من محتويات تلك الفنادق كنائس صغيرة لتأدية شعائرهم الدينية[١١]، حيث وصل عدد الغُرف في بعض الفنادق إلى أكثر من مائة وعشرين غرفة وتتكون من عدة طوابق قد يصل إلى ثلاثة طوابق[١٢]، ويمكن القول هنا إن الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين حرصوا على أن تحتوي الفنادق على كافة المرافق الحيوية

---

[١]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٧.

[٢]) المصريات: هي عبارة عن مَسكن فوق حانوت، وهو أشبه بالشقة في وقتنا الحاضر، **السبتي:** المصدر السابق، هامش صـ٣٩. **الجزنائي:** جنى زهرة الآس، هامش صـ٤٤.**الجبوري:** المرجع السابق، صـ٢٠٦.

[٣]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.

[٤]) **السبتي:** المصدر السابق، صـ٣٩.

[٥]) **السبتي:** المصدر السابق، صـ٣٩.

[٦]) **نفسه.**

[٧]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٣١٩.**سحر سالم**: المرجع السابق، صـ١١٠.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٢٥٩.

[٨]) **مجهول**: الاستبصار، صـ١٤٠.**الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤١.

[٩]) **مخطوط رقم ١٩٥**لمؤلف مجهول: أخبار أبي العباس السبتي، نقلًا عن؛ **بو تشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ١٣٤.

[١٠]) **De Mas Latrie.**Les.Relations Des chrétiens Avec les Arabes De là frique septentrionale au ,oyen Age Paris. 1866.p.89.

[١١]) **السبتي:** المصدر السابق، صـ٤٢.**الجبوري:** المرجع السابق، صـ٢٠٦.

[١٢]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣١.

التـي يحتـاج إليهـا التجـار، فقـد كانـت أشـبه بمـدن صـغيرة جـدًا لا ينقصـها شـيء ممـا يحتاجه الإنسان.

٣- توفير الأمان بفنادق مدن المغرب الأقصى حيث كان يتم إغلاق مداخل أسواق الفنادق كل ليلة منعًا لدخول اللصوص، وإقامة الحراسة عليها، حيث كانوا لا يسمحون بدخول أحد للفنادق إلا إذا كان معه ما يثبت إقامته في الفندق،وكان الحُراس يشترط فيهم أن يكونوا من ذوي السمعة الحسنة(١)هذا عن الحراسة خارج الفنادق، أمَّا داخل الفنادق فكان هناك مكتبان في كل فندق لمُراقبة أوضاع الفندق وبخاصة الكيل والميزان ومراجعة حسابات البيع وتسجيلها بالإضافة إلى مَنْع ممارسة الأعمال المُخلة بالأخلاق أو تربية الحيونات المُحرَّمة كالخنازير(٢).

٤- توفير مياه الشرب، فقد كان لكل فندق صهريج لحفظ المياه، وميضأة(٣)ببالوعاتها لاستفراغ القاذورات(٤)، وهناك فنادق كانت لا تشتمل على حمامات ومن ثم حرص الحُكام على أن تكون حمامات كل مدن المغرب الأقصى يومًا في الأسبوع تحت خدمة التجار الأجانب(٥).

٥- سَمَحَ المُرابطون والمُوحدون لكل مَنْ ليس لديهم مأوى من أهل كُلّ مدينة وكذلك للغرباء والمسافرين بالسكن في تلك الفنادق حيث لم تكن مقتصرة على التجار فقط، وكان يُقدم لكل نزيل بالفندق حصير وغطاء(٦).

٦- حَرَصَ المرابطون والموحدون على وجود قنصل بكل فُندق مسئول عن توفير كل ما يحتاجه التجار من خدمات مثل الفصل في الخصومات بين التجار وغيرها(٧).

ونتيجة لجهود المرابطين ومن بعدهم الموحدين وما قدَّموه من خدمات عامة للأنشطة الاقتصادية فقد أدى ذلك إلى الرخاء الاقتصادي في بلاد المغرب الأقصى، فاتسعت الزراعة، وراجت التجارة، ونهضت الصناعة وكثرت المجابي وانعكس هذا بالإيجاب على الرعيّة.

---

(١) **De Mas Latrie**: Ibid .p.170,p171.

(٢) **De Mas Latrie**: Ibid.p170. **التازي:** التاريخ الدبلوماسي، جـ٥، صـ٢٣٢. **بغداد غربي:** المرجع السابق، صـ١٣٠.

(٣) ميضأة: هي مكان مُخصص للوضوء، يتكون من مساحة مستطيلة يتوسطها فناء مكشوف يتوسطة فسقية للوضوء تُحيط به عدة مراحيض، فضلًا عن حمام صغير للاستحمام، **الجبوري:** الخدمات العامة، صـ٢٠٥.

(٤) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣١.

(٥) **Tarek Ladjal:** The Christian presence in North Africa under Almoravids Rule (1040–1147 CE), *Cogent Arts & Humanities,2017.p7.*

(٦) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣١، صـ٢٣٢.**الجبوري:** الخدمات العامة، صـ٢٠٥.**أكرم حسين غضبان**: الحياة الدينية للموحدين، صـ١٩٠.

(٧) **De Mas Latrie:** Ibid.p.170,p171.

رابعًا: الكـوارثُ الطبيعيّـة والبشـريّة[١]، ودور الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحدين والمُتصوفة في التصديِّ لها.

عـانَى المغـرب الأقصَـى مِثْـل غيـره مِـنَ البُلـدان الإسـلاميّة وَيْـلاَت الكـوارث الطبيعيـة والبشـريّة، ودراسـة هـذه الكـوارث سيوضِّـح لنـا الـدور الـذي قدمتـه السلطات الحاكمـة وبعض القـادرين مـن الرعيـة لمواجهـة هـذه الظـروف، ليظهـر لنـا مـدى التكافل الاجتمـاعيّ الـذي وصـل لـه كـلٌّ مـن الحكـام والرعيـة فـي عصـريّ المـرابطين والموحدين في المغرب الأقصى.

وسأتناول الحديث أولًا عن ذكر نبذة عن الكوارث الطبيعية والبشرية التي تعرَّض لها المغرب الأقصى في الفترة موضع البحث ثم سأذكر دور الحكام وبعض الرعية في مواجهة تلك الكوارث حيث تنوعت سُبل مواجهتها من بين الدعاء وصلاة الاستسقاء وتوزيع الصدقات وإعانة المحتاجين من الفقراء والمساكين، والمحافظة على الأمن، وهذه المصالح العامة كانت كفيلة بإخراج المغرب الأقصى من تلك الأزمات العاصفة.

١- نبذة عن الكوارث الطبيعية والبشرية في المغرب الأقصى خلال عصري المرابطين والموحدين:

شهدت بلاد المغرب الأقصى في شهر ربيع الآخر عام(٤٧٢هـ/١٠٧٩م) زلزلة[٢] عظيمة لم يَر الناس بالمغرب مثلها، هدت البنيان ومات فيها خلق كثير تحت الردم، ووقعت الصوامع والمنارت، حيث استمرت الزلزلة تتعاقب وتتكرر في كل يوم وليلة من أول ربيع الآخر إلى آخر يوم من جمادى الآخر في العام نفسه[٣].

وشهدت مدينة مراكش مطرًا وابلًا عام(٥٢٤هـ/١١٣٠م)[٤]وفي عام(٥٣١هـ/١١٣٧م) شهدت أيضًا أمطار عاصفية استمرت أربعين يومًا مع سيول جارفة خربت المحاصيل وجرفت التربة، وكانت هناك أيضًا سيول عظيمة بطنجة عام(٥٣٢هـ/١١٣٨م) حملت الديار والجدر ووصلت شدتها أن مات منها خلق كثير من الناس والدواب من حضرة مراكش[٥]، ثم ما لبث أن حدث بالمغرب مجاعة شديدة عام(٥٣٤هـ/١١٤٠م) استمرت

[١]) الكوارث الطبيعية والبشرية: هي تلك الظواهر الطبيعية التي لا دخل للإنسان فيها مثل: الزلازل والجفاف والتي أدت إلى حدوث مجاعات وانتشار الأوبئة والأمراض، أمَّا الكوارث البشرية فهي تلك الكوارث التي مِن صُنع الإنسان كالحروب والحرائق وما يترتب عليها من تدمير وخراب ومجاعات، **عيسى بن الذيب:** المغرب والأندلس، صـ٢٧٣.

[٢]) الزلازل: هي عبارة عن هزات سريعة وقصيرة المدى تتعرض لها القشرة الأرضية خلال فترات مُتقطعة نتيجة للاضطرابات الباطنية، **عامر حميد السامرائي، عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي:** الزلازل وأثرها على بلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد٧، العدد٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، صـ٤.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٦٨.**أبو أسامة لأمة:** المرجع السابق، صـ٩٣.**عامر السامرائي:** الزلازل وأثرها، صـ٧.

[٤]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٦١.

[٥]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٩٦.

لمدة عام[١]، وقبل وفاة الأمير علي بن يوسف بعام دمرت الفيضانات بعض نواحي فاس وطنجة وانتشر الجفاف وتسلُّط الجراد على المحصولات واشتد الغلاء حتى بلغ ثمن سطل الشعير ثلاثة دنانير[٢].

ولم يخل المغرب الأقصى منَ الوباء فقد انتشر مرض الطاعون بمراكش بل تعدى المدينة لخارجها حتى عم المغرب الإسلامي بأكمله، وذلك عام(٥٧١هـ/١١٧٥م) وقد ألقى هذا الوباء الرعب في قلوب أهل مراكش فهجر الكثير المدينة، ولكن للأسف كل مَن خرج مِن المدينة هلك من الوباء في الطريق، واستمر هذا الوباء أكثر من سنة، فكان عدد الموتى كل يوم يتراوح ما بين المائة والمائة والتسعين، حتى أن أقارب الخليفة لم ينجوا من هذا الوباء، فقصر الخليفة كان يشهد يوميًّا سقوط ما يُقارب الثلاثين شخصًا من الخدم فأصبح شبه فارغ[٣]، كما شهد المغرب الأقصى مجاعة لم يشهدها من قبل عام(٥٩١هـ/١١٩٥م)[٤]، وفي عام(٦١٠هـ/١٢١٣م) كان الوباء العظيم بالمغرب[٥]، وفي عام(٦١٦هـ/١٢١٩م) حدثت مجاعة شديدة أدت إلى ندرة المواد الغذائية وارتفاع الأسعار[٦].

وفي عام(٦١٧هـ/١٢٢٠م) كان الغلاء الشديد[٧]والقحط والجراد ببلاد المغرب الأقصى[٨]، وفي عام(٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م)اشتد الغلاء، ومما زاد الطين بلة انتشار الجراد مما أدى إلى قلة القمح فارتفع سعره حتى وصل قفيز القمح عشرة دنانير[٩]، وفي عام(٦٣٠هـ/١٢٣٣م) كثر الجوع والوباء حتي وصل وسق القمح ثلاثين دينارًا وتباعًا في عام(٦٣٥هـ/١٢٣٨م) اشتد الغلاء والوباء بالمغرب فكان يدفن في الحفرة الواحدة المئة من الناس[١٠].

هذا عن الكوارث الطبيعية في بلاد المغرب الأقصى، أمَّا الكوارث البشرية فتمثلت في الحرائق التي غالبًا كانت لأسباب سياسية أو شخصية، أو تنتج عن اللامبالاة والحروب فقد اندلع حريق بمدينة فاس عام(٥٣٣هـ/١١٣٩م)[١١]، واندلع حريق مثله في أسواق

---

[١]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٦.
[٢]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٩٩.
[٣]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٤٤٨، صـ٤٤٩. **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٣٦، صـ١٣٧ .**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٦٧. **الحسين بو لقطيب(د):** جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، د.ت، صـ٥٣، صـ٥٤.
[٤]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٩٨.
[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٢.
[٦]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٦٦.**البياض:** المرجع السابق، صـ٢٥٦. **الحسين بو لقطيب:** جوائح وأوبئة، صـ٧٠.
[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٦٧.**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٧.
[٨]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٣.
[٩]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٤.
[١٠]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ ٢٧٦، صـ ٢٧٧.
[١١]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ٢٦٨.**البياض:** المرجع السابق، صـ٧٠.**عبد الله محمد حسين الزيات:** مظاهر اقتصادية، صـ١٥٩.

فــاس عـــام(٥٧١هـــ/١١٧٥م)[١]، وفـــي خـــلال عهـــد الناصـــر الموحـــدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٨٤-١١٩٨م) نشـب حريـق كبيـر فـي سـوق مـراكش ليلـة الخمـيس فـي الثالـث عشـر لجُمَـادى الأولـى عــام(٦٠٧هــ/١٢١٠م) أدى إلــى دمــار السـوق بأكملــه[٢]، وفــي عـام(٦٤٦هـ/١٢٤٨م) نشـب حـريق بأسـواق فـاس[٣]، هـذا فضـلًا عـن انـدلاع الحـروب سـواء فـي نهايـة دولـة المـرابطين أو الموحـدين، وهجـرة مُسـلمو الأنـدلس إلـى المغـرب الأقصـى فـي أواخـر الدولـة الموحديـة نتيجـة لسـقوط قُرطبـة عـام(٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وبلنسية[٤] عام(٦٣٦هـ/١٢٣٨م) في يد النصارى، وسوء مُعاملتهم للمسلمين[٥].

٢- خـدمات الأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحـدين لضـحايا الكـوارث فـي المغـرب الأقصى:-

نتيجـة لكثـرة الكـوارث التـي حـدثت بـالمغرب الأقصـى، كَثُـر عـدد الضـحايا، فظهـر الجانـب الإنسـاني للأمـراء المـرابطين والخلفـاء الموحـدين، فحتـى فـي مراحـل ضـعف الـدولتين نجـدهم يُقـدمون كافـة الخـدمات لضـحايا الكـوارث دون كلـلٍ ولا ملـل، ففـي حريـق سـوق مدينـة فـاس عـام(٥٣٣هـ/١١٣٩م) لاحـق القاضـي علـي بـن سـليمان اللصـوص حتـى أرجع الكثير من المسروقات للتجار[٦].

ولتخفيض أضرار الفيضانات أَمَرَ يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٨٤-١١٩٨م) ببناء قنطرة تانسيفت عام(٥٦٦هـ/١١٧١م)[٧]، وأثناء فترة الوباء أَمَرَ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الناس بالصلاة على الموتى في أي مسجد، بعد أن كانوا يُصلون على الموتى في مسجد الجامع بمراكش وذلك رفقًا على الرعية[٨].

وشَـهِدَ عهـد الناصـر الموحـدي(٥٩٥-٦١٠هــ/١١٩٨-١٢١٣م) حريـق عظـيم نشـب فـي سـوق مـراكش عـام(٦٠٧هـ/١٢١٠م) وأدى إلـى دمـار السـوق بأكملـه وقـد أشـرت إلـى ذلـك سـابقًا، فمـا كـان مـن الخليفـة الناصـر الموحـدي إلا أنـه أعـاد بنـاء السـوق بأفضـل ممـا كـان عليــه قبـل الحريــق[٩]، **"فأصـبحت لجمالهـا كـالمرآة فـي وجـه القصـر تضـئ بـه مـن أكنافـه"**[١٠]، وقـد خصـص لهـذا الغـرض أمـوالًا كثيـرة مـن بيـت المـال، وفـي الوقـت نفسـه

---

[١]) **ابن القاضي المكناسي**: جذوة الاقتباس، جـ١، صـ٦٧.

[٢]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٥٧.**البياض:** المرجع السابق، صـ٧٠.**حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٤.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٧.

[٤]) بلنسية: هي مدينة في شرق الأندلس، وكانت قاعدة من قواعد الأندلس، بينها وبين قرطبة ستة عشر يومًا وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وبها الكثير من الأسواق العامرة، **ياقوت الحمويّ:** المصدر السابق، جـ١، صـ٤٩٠.**الحميري:** الروض المعطار، صـ٩٧.

[٥]) **عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ١٣٥.

[٦]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ٢٦٨.

[٧]) **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٢٥.

[٨]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٣٦.

[٩]) **الجزنائي:** جنى زهرة الآس، صـ٦٦.

[١٠]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٥٨.**البياض:** الكوارث الطبيعية، صـ٧٢.

أصدر أمرًا بتعويض التجار أموالهم التي فقدوها[١]، ولم يقتصر الناصر الموحدي عند هذا الحد بل نجده يأمر جُنده بالبحث عن اللصوص في مراكش والقرى القريبة منها والذين قاموا بأعمال نهب وسرقة أثناء اندلاع النيران[٢]، فهذا يُعطي دلالة واضحة عن مدى الاهتمام الكبير الذي كان يوليه الخليفة الناصر لرعيته والمحافظة على مصدر قُوْتَهم.

وقام المُرابطون والموحدون بإعطاء أجور الموظفين بواسطة القمح أيام المجاعات، لكي تُساعدهم في توفير قوتهم اليومي نظرًا لأنَّ القمح كان عُملة نادرة في فترات الكوارث[٣]، وشيّد المرابطون قلهرة[٤]كبيرة بمدينة سبتة[٥]، كما قام الخلفاء الموحدون بإنشاء مطامير لتخزين القمح بحيث جرت العادة أن تقوم الدولة بأخذ قمح من مداخيل الفلاحين وتجار الغلال لتقوم بتخزينها حتى تُصرف في وقت الحاجة، وكان الخلفاء الموحدين يشرفون على تلك المطامير بأنفسهم، وفي فترات المجاعات تقوم الدولة بتوزيع ما خزنته على الفقُراء والجياع والمُستضعفين، ففي عام(٦١٦هـ/١٢١٩م) أُصيبت الدولة الموحدية بقحطٍ شديدٍ، ومن أجل تخفيف هذه الأزمة قام الخليفة المستنصر الموحدي(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م)بفتح مخازن الغلال للرعية، فضلًا عن منحهم الأموال، فتحسنت أحوال الناس[٦].

ولم يدّخر الموحدون جُهدًا في إعادة إعمار مناطق شاسعة هَجَرَهَا أهلها تحت تأثير الكوارث الطبيعية كوباء عام(٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، حيث أصدر الخليفة الرشيد الموحدي(٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م) ظهير[٧] في الحادي والعشرين من شعبان عام(٦٣٧هـ/١٢٤٠م) بتهجير جماعي[٨] لسُكان شرق الأندلس[٩] صوب المغرب لتعمير منطقة رباط الفتح واتخاذ مساكنه وأراضيه بدلًا من مساكنهم وأراضيهم[١٠]، حيث وفّر الرشيد الموحدي للمُهجّرين كافة سُبل الراحة والأمن أثناء الهجرة[١١]، فهذا

---

١) **الجزنائي :** المصدر السابق، صـ٦٦.

٢) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٥٨.

٣) **ابـن عبـد الملـك المراكشـي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١٧٧. **السملالي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٨٦.**الحسين بو لقطيب:** المرجع السابق، صـ٦٨.

٤) قلهرة هي كلمة أسبانية معناها الخزين يُخزن فيه الخبز لتوزيعه على السكان عند حدوث مجاعة أو ضائقة في المؤونة، **السبتي:** المصدر السابق، هامش صـ٣٢.

٥) **السبتي:** المصدر السابق، صـ٣٢.

٦) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٦٧. **عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٣٤٢.**جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٦٩. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٤.**المغراوي:** الموحدون وأزمات المجتمع، صـ١٧٦.**البياض:** المرجع السابق، صـ٢٥٦.

٧) للمزيد عن الظهير انظر؛**الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٣٢٤.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ١٣٢:صـ١٣٥.

٨) (انظر ملاحق النصوص، ملحق"٣")

٩) حيث شهدت مدن شرق الأندلس زحف النصارى عليها، فسقطت قرطبة عام(٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ثم تلتها بلنسية عام(٦٣٦هـ/١٢٣٨م)،**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ١٣٥.

١٠) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٣٢٤.**البياض:** المرجع السابق، صـ١٢١.**عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ١٣١.

١١) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٣٢٤.

الظهير الذي أصدره الرشيد الموحدي يرجع إلى تخفيف المُعاناة لمُسلمي شرق الأندلس بعد أن سقطت بلادهم في يد النصارى، فأخذ النصارى يكيدوا لهم **"ما أصابهم من الجلاء ودهاهم من أمر الأعداء وسعى لهم سعي مَن يقضي فيهم بالجوار"**[١]، هذا من جهة ومن جهة أخرى اهتم الخليفة بتعمير مدينة رباط الفتح وخاصة بعد وباء عام(٦٣٥هـ/١٢٣٨م).

وابتكر الموحدون خدمة جديدة للرعيّة أثناء انتشار الوباء، وهى ألا يخرج الرجُل من داره إلا بعد أن يكتب اسمه ونسبه وموضعه في براءة ويجعلها في جيبه، فإن مات حُمل إلى موضعه وأهله[٢]، فكانت بمثابة بطاقة شخصيّة في عصرنا الحالي، وهذا إن دل على شيءٍ فإنما يدل على مدى ما وصل له الموحدون من دقة تنظيم إداري لخدمة رعاياهم.

٣- دور المُتصوفة في مُساعدة المُستضعفين أثناء الكوارث الطبيعية والبشرية:-

لَعب المتصوفة دورًا مُهمًا إبان المجاعات، فتنافسوا في الإنفاق لإغاثة المشردين والمرضى وإطعام المتضررين جوعًا، عملًا بقول النبي(ﷺ) عن أبي هريرة(رضي الله عنه) عن النبي(ﷺ): **"مَن نفّس عن مُؤمن كربةُ مِن كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، وَمَن يسّر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، وَمِن ستر مُسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ...."**[٣] وَمِن هُنا كان للمتصوفة دورٌ في الرعاية الاجتماعية.

أ- الخدمات المادية للمُتصوفة أثناء الكوارث الطبيعية والبشرية:

كان المتصوفة يُنفقون أموالهم على يتامى المُسلمين، وَيُطعمون المساكين[٤]، فقد تحولت الرباطات إلى مرافق خيرية لإيواء المُشردين وإطعام الجياع وإغاثة المنكوبين مما يجعلنا نشك في أنَّ مدخرات الصلحاء كانت تلبي حاجات المحرومين، لا سيما وأن بعض الأولياء كانوا لا يدخرون إلا ما يسد جوعهم ومنهم من كانوا يؤثرون الفقراء على أنفسهم فلا يدخر شيئًا؛ ففي مجاعة عام(٥٣٥هـ/١١٤٠م) بمراكش قام الصوفي يحيى التادلي[٥](ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) بإخراج كل ما لديه من قمح وسمن وَحَشَدَ الكثير من الفقراء بجامع علي بن يوسف وأطعمهم[٦]، وفي نفس عام هذه المجاعة قام الشيخ أبي حفص عُمر بن معاذ الصنهاجي (ت٥٦١هـ/١١٦٥م) بجمعِ حَشْدٍ مِنَ الفقراء،

---

[١]) **عبد العزيز صلاح سالم:** التراث الفني، صـ١٣٥.

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٦٨.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٩٤.**الحسين بو لقطيب:** المرجع السابق، صـ٥٥.

[٣]) **النووي(أبو زكريا يحى بن شرف الدمشقي ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م):** رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، طـ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، صـ١٠٠.

[٤]) **الباديسي:** المقصد الشريف، صـ٢١.**البياض:** المرجع السابق، صـ٢٦٦.

[٥]) يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي من أهل تادلة، مات بفاس عام٥٧٦هـ، **الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، جـ٢،صـ٢١٠ .**ابن الزيات:** التشوف، صـ٢٤٨. **السملالي:** الإعلام،جـ١٠،صـ٢٠٣.

[٦]) **الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، جـ٢، صـ٢١٠.**ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٤٥، صـ٢٤٦. **السملالي:** الغعلام،جـ١٠،صت٢٠٣.

وكان يقوم بمُؤْنتهم وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى ان انتهت تلك المجاعة[١].

كما كان للشيخ ابن العجوز(ت٥٤٧هـ/ ١١٥٢م)فدان بباب الجيسة وحصده ودرسه وكان وقت مجاعة بفاس، فقال له أحد العاملين: لا تترك محصولك حتى تكتاله، فقال له:غدًا الجُمعة لا أقدر على الخروج، فقال له: إن تركته يُنْهب لأنَّ الناس في حاجة والموضع قريب تدرك منه الجُمعة، فخرج يوم الجمعة واشتغل في كيله ونقله ثم دخل مدينة فاس فوجد المُصلين فرغوا من صلاة الجُمعة، فتصدَّق بكل المحصول وحبس الفدان على المساكين[٢]، وفي مجاعة فاس عام(٥٧١هـ/١١٧٥م) قام أبو زكريا يحيى التادلي (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) بتوزيع غرفة قمح على الفقراء، ثم مكث قليلًا فرأى الحال قد اشتد بالمساكين فقام بتوزيع الغرفة الثانية من القمح[٣] وكانت هذه الغرفة هي آخر غرفة قمح لَهُ، وكان له ابن كفيف فلم يترك له شيئًا وذلك لأنه كان على يقين تام بما وصل له من إيمان أن الله سبحانه وتعالى سيعتني به، فعندما لامه البعض أنه لم يُبق لابنه شيئًا قال لهم: **"بيني وبين الله سر لا يضيع معه"**[٤]، وظلّ يحيى التادلي(ت٥٨٢هـ/١١٨٦م)[٥] يتصدَّق على المساكين طول حياته دون كلل أو ملل، حيث كانت الصدقة هي الشغل الشاغل له، فقد انفق ماله في سبيل الخير حتى لم يبق له شيء[٦].

كما حرص أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدوي(ت٥٩٥هـ/١١٩٩م) على مُساعدة المُحتاجين والمُستضعفين في المجاعات فقد خرج يومًا قاصدًا المسجد الجامع فرأى جماعة من المساكين يصيحون من الجوع وكان لديه في الدار زرع كثير، فتصدَّق بكل ما لديه وكان جُملة وافرة قيل إنه ثلاثمائة صحفة[٧]، كما قام بتوزيع القمح على المحتاجين مع مُراعاة حفظ كرامتهم، فاحتال عليهم ببيع ألف صفحة من القمح لهم وكتبوا له وثائق بثمنها ليدفعوها له في أجلٍ مُحددٍ، فلما

---

١) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٨٣.**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٦.**البياض:** المرجع السابق،صـ١٩٣. **بو تشيش:** الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، مصر، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، صـ١٧٠ **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٦٩، صـ٣٧٠. **المغراوي:** الموحدون وأزمات المجتمع، صـ١٧٤.**حسين سيد مراد:** المرجع السابق، صـ٨٤.

٢) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٣٩٢. **الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٣، صـ٢٥٥.

٣) **الفاسي**: المستفاد، جـ٢، صـ٢١٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٢. **السملالي:** الإعلام، جـ١٠، صـ٢٠٤.**أمهير:** طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي، صـ٥٤. **البياض:** الكوارث الطبيعية، صـ٢٧١.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٠٦.

٤) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٢١١. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٢.**السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٠٤. **رشيد أمهير:** طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي، صـ٥٤. **البياض:** المرجع السابق، صـ٢٧١.

٥) يحيى بن إبراهيم بن عبد الله التادلي من أهل تادلة، قدم مراكش ومات بتادلة وقد زاد على المئة بنحو عشرة أعوام، وكان عبدًا صالحًا لزم المسجد خمسين عامًا،**السملالي :** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٠٦.

٦) **ابن الزيات:** التشوف، صـ٢٤٨. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٠٦.

٧) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٨٨.

جاء الأجل استدعاهم وحلّ الوثائق في الماء وقال لهم: أنتم في حلٍ وما بعت لكم إلا لله تعالى، لكني احتلت عليكم بالبيع إلى أجل[1].

والمُتصوف أحمد الهواري[2]في عام مجاعة شديدة أدخله الدلال لدار يشتريها بخمسمائة دينار، وقال له: إن هذه الدار فيها امرأة وبناتها ولولا حاجتهن ما باعتها، فخرج من الدار وبعث للمرأة خمسمائة دينار فأمسكتها المرأة ولم تنفقها إلى أن بعثت إليه وقالت له: عسى أن يكمل التبايع بيننا لِأَتصرَّف في المال، فبعث إليها أن الدار باقية على ملكك، والمال بعثته لك لتنتفعي به وتسدي به فاقتك[3]، وعندما عاتب البعض أحمد الهواري على جُوده فقال لهم:-

تعاتبني في الجود والجود شيمتي * * * ولم يقو تبديل الطباع زعيــم

ولم أرَ مثل الجود أما حديـــثه * * * فـحلـو وأما حبه فــقديـــم

أرى الناس خِلان الجود ولا أرى * * * بخيلًا لَهُ في العالمين حميـم

ذريني فإن البخل عار بأهــــله * * * وما ضّر مثلي أن يُقال عديـم

وكيف يخاف الفقر أو يُحرم الغني * * * كريم ورب العالمين كريـــم[4].

وفــي مجاعــة عــام(٥٩١هــ/١١٩٥م)بمــراكش تصــدَّق أبــو عُمــران موســى الــوريكي المُعلـم(ت٥٩٢هـ/١١٩٦م)[5] بأربعمائــة دينــار وبقــى دون أضُـحية[6]، وفــي إحــدى ســنوات المجاعــات أرتفعــت الاســعار فتصــدق أبــو عبــد الله محمد بــن ملــيج كــان إمــام مســجد عــين إيصلتين[7]بعشرة صحاف من شعير[8].

[1]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٨٩. **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٠ .**الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٣، صـ٣٣٨.**البياض:** المرجع السابق، صـ٢٧١.**المغراوي:** الموحدون وأزمات المجتمع، صـ١٧٤.**جمال طه:** مدينة فاس، صـ٢٠٦.**حسين سيد مراد:** المتصوفة في المغرب الأقصى، صـ٨٥.

[2]) أحمد بن عبد الرحمن الهواري من أهل أغمات وريكة، وكان عبدًا صالحًا كثير الايثار والصدقات مات قبل سنة٥٤٠هـ،**ابن الزيات:** التشوف، صـ١٥٣. **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٧.

[3]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٥٣.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٧.**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٦.

[4]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٧.

[5]) هو موسى بن إسحاق الوريكي، من أهل مراكش،**ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٩٨.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٢٩٠، صـ٢٩١.

[6]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٩٨.

[7]) عين إيصلتين: حي شهير بفاس، يقع بين باب الجيسة وباب المحروق،**الفاسي:** المصدر السابق، جـ٢، هامش صـ١٢٠.

[8]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ١٢١.

ب- الكوارث الطبيعية والخدمات الكرامية[1] المقدمة مِنْ قِبَل المتصوفة:

لم يقتصر المُتصوفة على المُساعدات المادية فقط أثناء حدوث الكوارث الطبيعية أو البشرية التي حدثت بالمغرب الأقصى، بل هُناك الكثير من الرعيّة قصدوهم من أجل تقديم الخدمات الكرامية لهم من دُعاء وصلاة، واستشفاء من أمراض مُستعصية، وقد وجد الكثير من الرعيّة ضالتهم لدى المُتصوفة فكانوا لهم خير معين في فترات المجاعات والوباء.

ففي عصر المرابطين اشتد عطش الجيش المرابطي أثناء سيره في الصحراء حتى أَشْرف على الهلاك، فَدَعَا عبد الله بن ياسين وَأَمَرَ الجُند بحفر الموضع الذي يضع عليه قدمه فتفجّر بالماء[2]، كما أن الولي يخلف بن خرز الأوربي أقام بفاس في موضع ينعدم فيه الماء، فضرب بعكازه حتى خرجت منه عين سُميت باسمه[3]، وأيضًا لجأ سُكان أغمات إلى أحد المتصوفة لطلب المساعدة منه لكي يدعوا لهم بما لحق بهم من أضرار في زراعتهم بسبب الجراد، فدعا لهم فرحل الجراد عنهم[4]، وفي عام حدث قحط بجبل العرض بفاس حيث كان أهل الجبل يطوفون بمزارعهم لتفقد حالها فيجدون من الأراضي الزراعية ما لا تصلح للاصلاح وأخرى تصلح للزراعة لو أمطرت السماء، فأرسلوا رُجلٌ إلى الوالي الصالح أبي يعزى (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م) للدعاء لهم بماء المطر[5] فما رجع الرجُل حتى غيّمت السماء

---

[1]) تناول الكثير من الأئمة كرامات الصالحين من استجابة الدعاء، وصفاتهم جاءت في قول الله تعالى: **"أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾"**(سورة يونس، الآيات ٦٢:٦٤)، يُخبر الله تعالى أن أولياءهم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم، فكل من كان تقيًا كان لله وليًا، ثم نفى عنهم الخوف فيما يستقبلون من أهوال يوم القيامة ولا يحزنون على ما وراءهم في الدنيا، وهذه الآية صريحة في إثبات الولاية للمؤمنين المتقين، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ﷺ): **من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه"**، وكلمة "الولي" مشتقة من الولاء وهو القرب، فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته، وقد ذكر النبي(ﷺ) في هذا الحديث الصحيح صنفين من المقتصدين من أصحاب اليمين، وهم المقربون إلى الله بالواجبات، والسابقين المقربين وهم المتقربون إليه بالنوافل بعد الواجبات، وذكر الله تعالى "الصنفين" في سورة فاطر والواقعة والإنسان والمطففين، وأخبر أن الشراب الذي يروى به المقربون بشربهم إياه صرفًا يمزج لأصحاب اليمين، أذكر بعض هؤلاء الأئمة؛ **اللالكائي(أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري ت٤١٨هـ/١٠٢٧م):** كرامات الأولياء، تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، صـ٥٦:صـ٦٢. **الخلال(أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م):** كرامات الأولياء رحمة الله عليهم، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، صـ٣٠٩:صـ٣١٣. **ابن تيمية(تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ٧٢٨هـ/١٣٢٨م):** فقه التصوف، تهذيب زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، صـ٤٧. **أبي إسامة سليم بن عيد الهلالي(د):** بهجة شرح رياض الصالحين، دار ابن الجوزي، د.ت، جـ٢،صـ٥٩٦:صـ٦١٢.

[2]) **لسان الدين بن الخطيب:** أعمال الأعلام، جـ٢، صـ٣٨٦.

[3]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٦١.

[4]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٥١.

[5]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٣٢، صـ٣٣.

وغيث الناس[1]، كما حدث جفاف ببلاد المغرب في عهد يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) فطلب من الشيخ الصالح سني بن عبد الله المراكشي أن يدعوا الله تعالى حتى ينزل المطر، فقال الشيخ: أرْسِل لي خمسين ألف دينار حتى أدعوا الله تعالى أن يسقيكم، فأرسل له الخمسين ألف دينار ففرَّقها على الفقراء، فدعا الله تعالى فنزل بمراكش سيل مدرارًا أيامًا، فقال له: كفينا ادعُ الله أن يقطعة، فقال له: أرسل لي خمسين ألف دينارًا حتى أدعوا الله تعالى أن يقطعة فأرسل له، ففرق الأموال على الفقراء، ودعا الله تعالى أن يقطع المطر فأقطعه[2].

وكَانَ المُجتمعُ المرابطي والموحدي مُجتمعًا مُتماسكًا، فإذا عمت موجة من الجفاف في المغرب الأقصى نجد الجميع يخرجون لصلاة الاستسقاء، فيخرج الصبيان للتجول بأزقة مراكش وهم يستغيثون بالله ويسألونه نزول المطر، ويصطحب الصبيان المُتصوفة فكان يخرج أبو العباس السبتي برفقة بعض المُتصوفة مثل أبو يعقوب المبتلى وأبو الحسن البلنسي وأبو يعقوب الحكيم، وكل مَن يريد أن يشاركهم من الرعيّة، وكانوا يَصِلُون إلى خارج أبواب مراكش، فيقومون بالتصدُّق على المُتضررين من الجفاف ويؤدون صلاة الاستسقاء، ففي هذا الجفاف طلب السبتي من المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) أن يُفوِّض له الأمر لحل الأزمة؛ فقال له المنصور: فوضت لك الأمر في كُلِّ ما أردت، فأمر الخليفة الوكلاء على بيت المال أن يعطوا الشيخ السبتي كُلَّ ما أراد من الثياب والزرع، فصار الشيخ السبتي يُفرِّق المال على الفُقراء والمساكين والضعفاء، ويقول: لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء، اليوم تُمطرون إن شاء الله، فما أن صلوا العشاء حتى بعث الله ريحًا باردة لا رعد ولا برق فيها فأمطرت بماءٍ مُنهمر ثلاثة أيام بلياليها حتى أشفق الناس من الغرق والهدم[3]، فدعوا الله تعالى أن يفك الأزمة ويزيل الجفاف، فقد كانت صلوات الاستسقاء لها دور عظيم في إزالة الجفاف وهطول الأمطار، وَتُساعد الدولة في حل أزمات الجفاف ومن ثم تزدهر الزراعة، فتشعر الرعيّة بالرخاء، فينتشر الاستقرار والأمن.

---

[1]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٣٢، صـ٣٣.**ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٠٤. **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٧٠.

[2]) **القزويني:** آثار البلاد وأخبار العباد، صـ١١٢.

[3]) **التادلي:** المصدر السابق، صـ١٦٨.**السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٧٦، صـ٢٧٧.**البياض:** الكوارث الطبيعية، صـ٢٦٤. **جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٦٩. **المغراوي:** الموحدون وأزمات المجتمع، صـ١٧٤.

الفصل الثاني

الخدمات الاجتماعية في المغرب الأقصى

خلال عصري المرابطين والموحدين

أولًا: خدمات العمارة المدنية.

ثانيًا: اهتمام الأمراء والخلفاء بتحقيق العدل والمساواة.

ثالثًا: محاربة الظواهر الاجتماعية السلبية.

رابعًا: أعمال البر والإِحْسَان.

الفصل الثاني

الخدمات الاجتماعية في المغرب الأقصى

خلال عصري المرابطين والموحدين

حَرَصَ المُرابطين والموحدين على توفر كافة الخدمات الاجتماعية لرعاياهم فشيدوا المدن الجديدة ووفروا بها كافة المرافق العامة، واهتموا بتحقيق العدل بين الرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتكوين مجتمع سوي، وكان للقادرين من الرعية دور بارز في أعمال البر والإحسان ومُساعدة الفقراء والمساكين وضعفاء الأمة.

أولًا: الخدمات العمرانية:

حرص حُكَّام المُرابطين والمُوحدين على التعمير حتى في فترات ضعف الدولتين لم تتوقف أعمال البناء، لتشيد مدن جديدة بها كافة المرافق العامة لخدمة الرعية، وهذا ليس بغريب على دولة المرابطين التي قامت على أساس ديني صحيح من الكتاب والسنة النبوية فكان من الطبيعي ان ينعكس ذلك على كافة نواحي الحياة بها، كما ان دولة الموحدين قامت على أساس ديني، حيث شيدت الكثير من المدن الجديدة في بلاد المغرب الأقصى خلال عصري المربطين والموحدين ولم يقتصر الحكام على بناء المدن الجديدة للرعية بل إضافوا الكثير من الإصلاحات في المدن القديمة وإمدادها بجميع المرافق التي تخدم رعاياهم فكان شغلهم الشاغل هو توفير سبل الراحة والرفاهية لرعاياهم.

١ ـ تشييد مدينة مراكش:

كان لولاة الأمر دور مهم في تشجيع البناء والتعمير، فقد كان المرابطون من مشيدي الحضارة المغربية، ثم جاء الموحدون ليكملوا مسيرتهم العمرانية، فكان أول شيء فكر فيه المرابطون هو تأسيس مدينة بالقرب من ديارهم بالصحراء لتكون عاصمة لهم، وأيضًا لضيق مدينة أغمات على المرابطين وشكوى أهل أغمات من هذا الموضع المزدحم، وحاجة المرابطين إلى مراعي خصبة وساحات واسعة لمواشيهم(١).

فما أن انتهى الأمير أبو بكر بن عمر اللمتونيّ من فتح معظم بلاد المغرب الأقصى، حتى نزل بجنده مدينة أغمات عاصمة الجنوب لكي يكون قريبًا من موطنه الأصلي، ثم توالت عليه الوفود من الصحراء مما أدى إلى ازدحام المدينة بالوافدين وضج أهلها بالشكوى، فأشار الأمير أبو بكر أهل أغمات أن يختاروا له مكان لكي يُشيِّد للمرابطين مدينة جديدة، فأشاروا عليه مكان على نهر تانسيفت(٢)،

---

١) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢٠٩.**حامد محمد خليفة:** يوسف بن تاشفين، صـ ٧٨. **الحسن السائح:** الحضارة الإسلامية، صـ١٩٢.

٢) نهر تانسيفت على ثلاثة أميال من مراكش ويخرج من الأطلس الكبير قرب مدينة أنماي في إقليم مراكش، فيخترق دكالة ويصب في محيط قرب آسفي، بعد أن يكون قد تلقي بالكثير من الأنهار من هذه الجبال من أهمها آسيف المال الذي ينبع من جبل سيكسيوا فوق مراكش وواد نفوسة الذي يخرج من الأطلس الكبير في أعلى

فلم يعجبه هذا المكان خوفًا من تعرُّض هذا النهر للفيضان، وإيذاء المرابطين، وقال لهم: إننا قوم صحراويون لا نستطيع العيش بجوار الأنهار، وهذا يدل على مدى خشية الأمير أبو بكر على رعاياه، ثم اختاروا له مكان بالصحراء فركب الأمير أبو بكر لكي يتفقد ذلك الموضع مع جيوشه حتى بلغ سهل مراكش وهو خلاء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام(١)، وكان هذا الموضع مزرعة لأهل نفيس فاشتراها الأمير أبو بكر لكي يُشيّد فيها مدينة مراكش(٢)، بجملة من الأموال بلغت السبعين ألف درهم(٣)، وكان ذلك عام(٤٦٢هـ/١٠٧٠م)(٤)وأقاموا سور حول المدينة، وقد أستغرق بناء السور ثمانية أشهر(٥)، وساعد الأشياخ وأعوانهم أبا بكر بالمال والرجال(٦)، وفي هذه الأثناء استغاثت به قبيلته لمتونة فقد اغارت عليهم قبيلة جدالة، فاستقبل رسولها في موضع اشتغاله بالبناء، ثم سافر إلى الصحراء وترك أمر بناء المدينة ليوسف بن تاشفين مما جعل البعض ينسب تأسيسها إليه(٧)، وأكمل الأمير يوسف بناء المدينة على أكمل وجة حيث جلب للبناء مُهندسين ماهرين(٨).

واهتمَّ الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) بإتمام بناء المدينة وتحصينها وأفاض إحسانه على العُمال والمهندسين، وكان يكاتب الأمير أبا بكر بكل ما يصنع(٩)، وشيد بها يوسف **"القصور والمساكن الأنيقة"**(١٠) وقصبة لخزن الأموال والسلاح(١١)ومسجدًا وقد شارك الأمير يوسف بن تاشفين في بناء مسجد المدينة فكان يحمل الطوب والحجر بنفسه إلى البنائين وكان صائمًا في تلك المدة كلها(١٢)، وأقام الأبواب بمراكش، فقد وصلت عدد أبواب

=مراكش، وأغمات الآتي من مدينة أغمات، **الحميري:** الروض المعطار، صـ١٢٧.**مارمول كربخال:** إفريقيا، جـ١، صـ٣٣.

(١) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ ١٥. **العبادي:** المرجع السابق، صـ٢٩٨.

(٢) **الإدريسي:** نزهة المشتاق، جـ١، صـ٢٣٣.**ابن خلكان:** وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١٢٤.**ابن عذاري**: المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٢٣.**ابن القاضي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٦.**بان البياتي**: النشاط التجاري، صـ٧١.

(٣) **محمود مقديش(محمود بن سعيد الصفاقسي ت ١٢٢٨هـ/١٨١٣م):** نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري،محمد محفوظ، دا الغرب الإسلامي، د.ت، صـ٤٤٦. **حماد فضل الله:** تاريخ المغرب الأقصى، صـ٨٤.

(٤) حول اختلاف المؤرخين على سنة تأسيس مدينة مراكش، وَمَن أسَّسها انظر **عصمت دندش**: دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ٩٨، صـ٩٩.**العبادي:** في تاريخ المغرب والأندلس، صـ٢٩٩:صـ٣٠٢.

(٥) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٦.

(٦) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٩.

(٧) **المراكشي:** وثائق المرابطين والموحدين، صـ١٩٦.**مجهول:** الحلل الموشية، صـ ١٦. **مليكة حميدي**: المرأة المغربية في عهد المرابطين، صـ٢٠٨، صـ٢٠٩.**عائشة بو بكر**: مدينة مراكش، صـ١٢.**دندش:** دور المرابطين في نشر الإسلام، صـ٩٩.

(٨) **الوزان:** وصف إفريقيا، جـ١، صـ١٢٥.

(٩) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٢.

(١٠) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٢٣.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٠.

(١١) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٩. **مجهول:** نخب تأريخية، صـ٣٢.**عائشة بو بكر:** المرجع السابق،صـ٥٢.

(١٢) **مجهول:** نخب تأريخية، صـ٣٢ .**حامد محمد خليفة:** المرجع السابق، صـ٧٩.**عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ٦٨.**محمد الأمين:** المفيد في تاريخ المغرب، صـ١١٩.

المدينة في عهد يوسف بن تاشفين اربعة وعشرين بابًا[1]، ولم يكن بالموضع ماء فحفر الآبار لتوفير الماء لسقي الناس[2].

وحَرَصَ عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) على البناء والغرس في مراكش[3]وأصلح الأمير يوسف العشري بن عبد المؤمن بن علي بمراكش فجلب إليها الماء وجعل فيها الأرحاء، وأكثر من الحمامات والبساتين[4]، فيذكر ابن فضل الله العمري أنه **"كبرها وفخمها ومصرها وضخمها"[5].**

نستشف مما سبق حِرص الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين على تقديم كافة الخدمات للرعية من إقامة المرافق الحيوية بالحضرة المراكشية وتوفير مياه للشرب وتشييد مساكن للأهالي، مما جعلها موضع جذب للرعية فأصبحت مزدحمة، مما دفع الخليفة يوسف بن عبد المؤمن من إنشاء مدينة متصلة بها لخدمة الرعية، وهي القصبة المراكشية.

٢- تشييد قصبة مراكش:

أبدى الموحدون عنايتهم بالإصلاح والزيادة في مدينة مراكش ليكملوا مسيرة المرابطين المعمارية في الحضرة المراكشية، فنالت من عنايتهم الشيء الكثير نظرًا لكون الاستقبالات الرسمية كانت تُجرى في قصر دار الحجر[6]، كما اعتنوا بتقديم الخدمات العمرانية لرعاياهم، فعند ازدحام مدينة مراكش بالسكان، وما بها من كثرة المنشآت المعمارية كالمساجد والقصور، حرص الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على إنشاء مدينة أخرى عُرفت بتمراكشت[7] والصالحة[8] وأيضًا بقصبة مراكش لكي تكون امتدادًا للعاصمة مراكش، ولكي يضمن تقديم أفضل خدمات عُمرانية لرعاياه أسند الإشراف على هذا المشروع لأذكى أبنائه وولي عهده المنصور الموحدي[9].

وعندما توفي يوسف بن عبد المؤمن وتولَّى الحُكم المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) الخلافة واصل مشروعه في البناء وحشد له الخبراء والصناع والآلات وأمرهم ببذل كل جهد وفن في سبيل إتقان بنائها[10]، يقول ابن

---

[1]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٦.

[2]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٩.**أبي الفداء:** تقويم البلدان، صـ١٣٥. **مجهول:** نخب تأريخية، صـ٣٢.**القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٦١.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٥٦٢.

[3]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٦٤.

[4]) **الزهري:** كتاب الجغرافية، صـ١١٦.

[5]) مسالك الأبصار، صـ١٢٢.**القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٦١.

[6]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٤.

[7]) **Pascal Buresi**: The Story Of The Almohads in The Kingdom Of fez and Of Morocco.P3.

[8]) **الحميري:** الروض المعطار، صـ٣٥٤. **عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٤٣.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** النظم والمعاملات، صـ٢٥٣.

[9]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٥٣، صـ١٥٤.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١١٢.**سليمان مالكي:** بعض ملامح الحياة الاجتماعية، صـ١٧٠.

[10]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٤.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٤٣. **صابر البلتاجي:** النظم والمعاملات، صـ٢٥٣.

عذاري"**...وأكد عليهم ألا ينشئوا شيئًا من البنيان إلا فوق الغاية من الوثاقة والإتقان فأقبلوا على العمل مِن غير مللٍ ولا كللٍ مواصلين مساءهم بصباحهم وموالين غدوهم برواحهم حتى كملت على أحسن الهيئات... وصارت بها حضرة مراكش مَصْر مِنَ الأمصار وغاية الفخامة وارتفاع المقدار"**، وضمت القصور والأسواق والفنادق وشيّد بها الجامع والمنارة[1]، وقاعة كبيرة للاحتفالات ومخازن كبيرة لتخزين القمح وإسطبلا يكفي لإيواء المئات من الخيول والبغال[2]، وشيدت عدة ديار وكل دار منها لا تخلو من المياه والبساتين العجيبة والمناظر المُرتفعة المشرفة على بسائط مراكش[3]، كما حرص الموحدون على جعل طُرُق مراكش طُرقًا واسعة حتى تتناسب مع مركز مراكش كعاصمة للبلاد حيث الاستقبالات والمواكب[4]، فقد صارت مراكش في عصر الموحدين في **"نهاية الحسن وغاية الكمال"**[5].

ثم ما لبث المنصور الموحدي أنْ عهد البناء في قصبة مراكش إلى نوابه ووكلائه، حيث قصد هو الأندلس في موقعة الأرك عام (٥٩١هـ/١١٩٥م)[6]، وعندما رجع من الأندلس عقب موقعة الأرك نزل بإيجليز واستدعى أشياخ المصامدة فسألهم لمن كانت تلك الأراضي التي شيدت عليها قصبة مراكش فقالوا له: نصفها لهيلانة والنصف الآخر لهزميرة، فأمرهم بإحضار اصحاب الأراضي فأتوه بأعداد كبيرة من تلك القبائل فأعطاهم ثمن أراضيهم، ثم دخل مراكش بعد أن اطمئن أن حق الأرض رد لأصحابها[7]، فأصبحت قصبة مراكش تنافس مدينة مراكش في دورها[8]، حيث نالت قصبة مراكش كافة العناية من قبل المنصور الموحدي[9]، فيذكر المراكشي عن البناء والإصلاح في مراكش في عهد المنصور الموحدي"**زاد في مدينة مراكش في أيامه زيادة كثيرة يطول تفصيلها"**[10]، وهذا يدل على كثرة المباني التي شيدها المنصور الموحدي بقصبة مراكش ومدى الازدهار المعماري في عهده، وحرصه على تقديم كافة الخدمات العمرانية للرعية.

---

[1]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٤.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٤٣.**رضا رافع:** المرجع السابق، صـ٨٦. **شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٠٤.**عائشة بو بكر:** المرجع السابق، صـ٥٧.

[2]) **Pascal Buresi**: The Story Of The Almohads in The Kingdom Of fez and Of Morocco.P3.

[3]) **العمري:** المصدر السابق ،صـ١٢٢.

[4]) **الإدريسي:** المصدر السابق ، جـ١، صـ٢٣٤.

[5]) **المراكشي:**المعجب، صـ٤٤٦.

[6]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٤.

[7]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٣٠.

[8]) **مجهول:** الأستبصار، صـ٢١٠.

[9]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٩.

[10]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٧٠.

واهتمَّ الموحدون بتوفير ماء الشرب بالعاصمة فأمدوها بمياه كثيرة لم تكن بها من قبل [1]حيث بنى الخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م)صهريجين كبيرين لتجميع المياه ومنها توزع المياه على المدينة، فلما تولى الخليفة المنصور(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) أنشأ سقاية كبيرة عام (٥٨٥هـ/١١٨٩م)[2]، وحفر الآبار وشيد الأحواض لشرب الناس والدواب[3]، فوفرة المياه بمراكش ساعد على استقرار الحياة بها وازدهارها.

وراعى المرابطون والموحدون النظافة العامة بمدن المغرب الأقصى، فكان من مهام المُحتسب الذي كُلف بها أن يُراقب أماكن السقاية ويمنع الدواب من الاقتراب منها، والنساء من أن يغسلن ثيابهن بالقرب منها[4]، فمدينة مراكش نظرًا لأنها مقر الحُكم نالت كل الاهتمام من الدولتين المرابطية والموحدية وتنافس الناس في البناء فيها، فأصبحت أكبر مدن المغرب الأقصى[5]، وهذا بفضل جُهود المرابطون والموحدون وما قدموه من كافة الخدمات للرعية بالمدينة.

٣-الإصلاحات في مدينة فاس القديمة:-

كانت مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين عبارة عن عمائر متصلة وهذا يشير إلى الازدهار العمراني الذي شهدته البلاد نتيجة اهتمام المرابطين والموحدين بحركة البناء والتعمير، فعندما دخل الأمير يوسف بن تاشفين لمدينة فاس يوم خميس جمادى الآخرة عام(٤٦٢هـ/١٠٧٢م) وجد المدينة منقسمة جزئين: عدوة القرويين وعدوة الأندلس وكانوا دائمًا في نزاع فما أن استولى على المدينة حتى وحّدها في مدينة وحدة، وأمر بهدم الأسوار التي تفصل بينهم ليخدم المصلحة العامة[6]، ثم قام بتزويدها بالعديد من السقايات[7]، لتوفير المياه للرعية.

كما قام الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) بتحصين المدينة وشيد بها الحمامات والفنادق والأرحاء والمساجد والأسواق، وأقام الطرق الجديدة[8].

في عهد الأمير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) نمت مدينة فاس وازدهرت حتى غدت بمثابة العاصمة الثانية في عصر المرابطين، فوالي فاس

---

[1]) **المراكشي:** المعجب، صـ٤٤٦.
[2]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.
[3]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٦٩. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢٧. **ابن المؤقت المراكشي:** السعادة البدية، صـ١٧٩.
[4]) **ابن بسام:** نهاية الرتبة، صـ٢٥.
[5]) **الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٤٠.
[6]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٤١. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٧. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٩٩. **جمال طه:** مدينة فاس، صـ٩٠.
[7]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٤١. **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٢. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٧.
[8]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٤١. **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٢.

دونـــــاس المغـــــراوي(ت٥٥٢هــــــ/١١٥٧م)[١] منــــذ أن تــــولى مدينـــــة فـــــاس عـام(٤٤٠هـ/١٠٤٨م) لـم يتوقـف عـن البنـاء والتعميـر للمدينـة إلـى أن تـوفى[٢]، ممـا جعل أهلها في رفاهية.

٤-تشييد قصبة مدينة فاس:

بنى الأمير يوسف بن تاشفين قصبة على حدود فاس، وكانت مزدهرة العمران فكانت تضاهي المدن الكبرى بما تحتويه من مباني كالقصور التي سكنها الحكام والأمراء وضمت مساكن للرعية [٣]، حيث حرص على الزيادة في المساجد والسقايات والحمامات والفنادق بمدينة فاس[٤]، وفي عام (٥٩٨هـ/١٢٠٢م) زود الناصر الموحدي في قصبة فاس [٥].

وخيـر شـاهد علـى مـا قدمـه الأمـراء المرابطـون والخلفـاء الموحـدون مـن خـدمات عمرانيـة لرعاياهم مـا وصـلت إليـه مـدن المغـرب الأقصـى مـن العنايـة والاهتمـام خـلال عصـري المـرابطين والموحـدين، مـا ذكـره الجزنـائي(ت٧٥٠هــ/١٣٤٩م) عـن مدينـة فـاس مـن العمـارة والأزدهـار**"وانتهـت مدينــة فــاس أيــام المــرابطين والموحــدين مــن بعـدهم مـن الغبطـة والعمـارة والرفاهيـة والدعـة والأمـن والعافيـة مـا لـم تبلغـه مدينــة مــن مــدن المغــرب، لا ســيما فــي أيــام المنصــور الموحــدي(٥٨٠-٥٩٥هــ/١١٨٤-١١٩٨م) وولــده الناصــر(٥٩٥-٦١٠هــ/١١٩٨-١٢١٣م)، وكانــت........الســقايات ثمــانين والحمامــات ثلاثــة وتسـعين وأرحــى المــاء أربعمائــة واثنــين وســبعين، ودور الســكن تســعة وثمــانين ألفًــا ومئتــين وســتة وثلاثــين والمصــاري ســبعة عشــر ألــف وإحدى وأربعين"**[٦].

٥-مدينة تاودا :

حرص الأمراء المرابطون على تشييد المدن الصغيرة في مواقع متميزة لتكون موضع جذب للسكان، ومن أمثلة هذه المدن مدينة تاودا التي بناها أمير من المرابطين بالقرب من مدينة فاس، وكانت مليئة بالبساتين وخيراتها وافرة[٧]، ومن المؤكد أنها كانت جاذبة للسكان لقُربها من فاس ولخيراتها الكثيرة.

---

[١]) دوناس بن حمامة المغراوي: تولى فاس وأحوازها عام(٤٤٠هـ/١٠٤٨م) واتصف عهده بالرخاء وفي أيامه عظمت مدينة فاس وعمرت وتوفى في شهر شوال فتولى بعده ولده الفتوح،**ابن القاضي المكناسي:** جذوة الإقتباس، جـ١، صـ١٩٤.

[٢]) **نفسه**.

[٣]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٩.

[٤]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٠.

[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣٢.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٤٧. **الجزنائي:**جنى زهرة الآس، صـ٤٤.**حنان:**الخدمات العامة، صـ٢٠٩.

[٧]) **الإدريسي:** نزهة المشتاق، جـ١، صـ٢٤٩.

٦- إصلاحات مدينة سبتة:

قاومت مدينة سبتة الموحدين لوجود حرس مرابطي بها لذا عندما دخلها عبد المؤمن دمرها ونفى أهلها إلى أماكن شتى ولم يقبل أن يعاد تعميرها فبقيت حتى عهد المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) فعمرها من جديد وجعلها مدينة عظيمة نظرًا لأهميتها الاقتصادية[١].

واهتم المرابطون والموحدون بتوفير مياه الشرب للرعية في مدينة سبتة، فأقاموا صهاريج لخزن مياه المطر ومن الصهاريج التي وُفرت المياه لأهل سبتة صهريجان كبيران على مقربة من الجامع الكبير أحداهما كان يجمع مياه الأمطار والآخر كان يجمع المياه المنقولة بواسطة قناة الأقواس المنحنية[٢]، وجلب لها يوسف بن عبد المؤمن الماء عام(٥٨٠هـ/١١٨٤م) من قرية بليونش[٣] على ستة أميال من سبتة في قناة تحت الأرض[٤]، ونتيجة لاهتمام أُولي الأمر بتوفير مياه الشرب لأهل سبتة وصل عدد عيون المياه بها إلى عدد أيام السنة[٥].

٧- إصلاحات مدينة سلا:

صارت مدينة سلا عامرة بالسكان خلال عصر المرابطين بما أحدثه فيها بنو يفرن وبنو عشرة[٦]من الأحياء والقصور والدور والمساجد والأفران، وحصنها المرابطون بالأسوار والحصون والمساجد التي اندثرت مع مرور الأيام[٧]، كما كانت أيام الموحدين متصلة بالعمارة التي أحدثها فيها خلفائهم[٨]، وكانت مدينة سلا موضع عناية واهتمام خلال عصري المرابطين والموحدين حيث حَرَصَ حكام الدولتين على تقديم كافة الخدمات لرعاياهم.

٨- تشييد مدينة المهدية[٩]:

في عام(٥٤٥هـ/١١٥٠م) شيّد عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) مدينة المهدية على الضفة اليسرى الغربية لنهر أبي الرقراق قبالة مدينة

---

[١] **مارمول كربخال:**افريقيا، جـ٢، صـ٢١٧.
[٢] **عبد الهادي البياض:** المرجع السابق، صـ٢٢١.
[٣] بليونش: هي قرية كبيرة عند سبتة، **الحميري:** الروض المعطار، صـ١٠٣.
[٤] **الحميري:** المصدر السابق، صـ٣٠٣. **مجهول:** الاستبصار، صـ١٣٧.
[٥] **ابن سعيد:** الجغرافيا، صـ١٤١.
[٦] أصل بني عشرة هم من أمراء بني أمية خلفاء قُرطبة بالمغرب الأوسط، **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٧.
[٧] **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٥٩، صـ١٦٠.
[٨] **مجهول:** نخب تأريخية جامعة، صـ٤٥.
[٩] عند قيام دولة الموحدين أوصى ابن تومرت بإعادة بناء هذه المدينة فقال لهم: **"تبنون مدينة عظيمة على ساحل هذا البحر- يعني البحر الأعظم – ثم يضطرب أمركم وتنقص عليكم البلاد حتى ما يبقى بأيديكم إلا هذه المدينة ؛ثم يفتح الله عليكم ويجمع كلمتكم ويعود أمركم كما كان!"**، وقد حرص عبد المؤمن بن علي على تنفيذ وصية المهدي، حيث شرع في بناء حصن ومدينة في ذلك الموقع الذي به قصبة المرابطين، وعرفت المدينة في عهده باسم المهدية نسبة إلى ابن تومرت، **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، هامش صـ٣٥٥. **المراكشي:** المعجب، صـ٤٤٥ .**الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢١٩.**سحر سالم:** مدينة الرباط، صـ٢٢.

سـلا[١]، وكـان ذلـك الموقـع قـد أسـس فيـه ابـن تاشـفين قصـبة لحمايـة سـلا[٢] مـن البرغـواطيين فقد كـان يجتمـع فيهـا مـن المرابطين مائـة ألـف إنسـان[٣]، لحمايـة الرعيـة، ثـم جـاء عبـد المـؤمن بـن علـي وزود المدينـة بالمبـاني حيـث جلـب لهـا البنـائين والنجـارين وقطـاع الحجـر للبنيـان والجيـار مـن كـل بلـده وأنفـق فيهـا مـن المـال مـا يعجـز وصـفه[٤]، وعلـى الـرغم مـن أعبـاء الحكـم إلا أن عبـد المـؤمن حـرص علـى البقـاء فـي المهديـة خمسـة أشـهر للإشـراف بنفسـه علـى البنـاء[٥]، حِرصًـا منـه علـى تـوفر أفخـم الدور والمباني لرعاياه.

كمـا أمـدَّ عبـد المـؤمن مدينـة المهديـة بالسـقاية مـن عـين غبولـة عـام(٥٤٥هـ/١١٥٠م)[٦]، فعـم الخيـر حيـث شـرب النـاس والخيـل[٧]، وسـار ابنـه يوسـف بـن عبـد المـؤمن علـى دربـه فحـرص علـى تـوفير ميـاه الشـرب لأهـل المدينـة فأعـاد صـيانة سـاقية عـين غبولـة ولـم يكتـف بـذلك بـل عمـل علـى بنـاء صـهريج كبيـر جعله لتجميع وتوجيه المياه إلى الساقية لتعم الفائدة على أكثر الناس[٨].

٩- مدينة رباط الفتح[٩]:

حـرص يوسـف بـن عبـد المـؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) علـى توفرالسـكن لرعايـاه فشـيد الكثيـر مـن المـدن، وأمـدها بكافـة المرافـق الحيويـة لخدمـة الرعيـة، ومـن هـذه المـدن مدينـة ربـاط الفـتح، فأقـام لهـا الأسـوار وخطـط شـوارعها[١٠]، وحرصًـا منـه علـى أن تـتم أعمـال البنـاء علـى أكمـل وجـة، أسـند الإشـراف علـى البنـاء لأقـرب النـاس لـه ابنـه السـيد أبـو سـعيد[١١]، ثـم وصـل مدينـة ربـاط الفـتح بمدينـة المهديـة التي أنشائها أبيه[١٢]، حتى تتسع المدينة للرعية.

---

[١]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٥٨.**سحر سالم:** المرجع السابق، صـ٢٨.**عثمان إسماعيل:** تاريخ العمارة، جـ٣، صـ١٥١.

[٢]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ١٧٢.

[٣]) **نفسه.**

[٤]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٨٦.**الحميرى:** المصدر السابق، صـ٣٨٢.

[٥]) **النويري:** نهاية الأرب، جـ٢٤، صـ١٧٥.

[٦]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢١٩.

[٧]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٥٨.

[٨]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٥٩.

[٩]) سُميت برباط الفتح، لأن مكانها في الأصل كان رباطًا على أعداء الإسلام من قبائل برغواطة المارقين عن الدين الحنيف،**أحمد مختار العبادي(د):** في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، صـ١١، صـ١٢،أما **الدكتور محمد الأمين بلغيث:** الربط بالمغرب، صـ٣٠٨،يذكر ان المنصور سماها برباط الفتح تخليدًا للانتصار الذي أحرزه الموحدون على ملك قشتالة في موقعة الأرك .

[١٠]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٤١.**سحر سالم:** المرجع السابق، صـ٥٧.**صابرعبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق،صـ٢٤٩.

[١١]) **ابـن صـاحب الصـلاة:** المصـدر السـابق، صــ٨٦.**عبـاس المسـعود:** الأميـر السـيد أبـو سـعيد بـن عبـد المؤمن،صـ٦٦.

[١٢]) **سحر سالم:** المرجع السابق، صـ٢٢.

ولكن القدر لم يمهله فتوفي وأخذ ابنه المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) على عاتقه مهمة أعمار المدينة وتوفر بها كافة المرافق الحيوية للرعية، وخاصة بعد انتصاره في موقعة الأرك(٥٩١هـ/١١٩٥م) [١]، وأصبحت رباط الفتح في عهده من المدن الكبرى بالمغرب الأقصى[٢]، حيث امتلأت المدينة بالجوامع والقصور وحمامات وقيسارية عظيمة وديار كثيرة[٣] وطرق واسعة مستقيمة[٤].

وذكر الوزان أن مدينة رباط الفتح في عهد المنصور الموحدي كانت**"تشبه هذه المدينة مراكش في أسوارها وأبنيتها"**[٥]، وحرص على إمداد المدينة بمياه الشرب حيث جلب الماء من عين تبعد عن المدينة بنحو اثني عشر ميلًا بواسطة قناة مُحكمة البناء، وتنقسم هذه القناة إلى فروع عديدة، بحيث يحمل بعضها الماء إلى المساجد وبعضها الآخر إلى المدارس والقصور الملكية والسقايات العمومية المقامة في جميع الأنحاء[٦]، كما شيد قنطرة بين مدينة سلا ورباط الفتح من ألواح وحجارة يعبر الناس عليها[٧]، وعمل لها منارة عالية علي هيئة منارة الإسكندرية[٨]، وكانت النفقة عليها من خمس الغنائم ومن بيت مال المسلمين[٩]، فقد أغدق الأموال الضخمة عليها لدرجة أنه شعر بالندم عند وفاته لإنفاقه هذه الأموال الضخمة على مدينة رباط الفتح[١٠]، وأنزل بها بني رياح وبني عدي من عرب بني هلال وكان عددهم كما يقول ابن صاحب الصلاة كعدد الحصى[١١]، وهذه إشارة إلى كثرة عدد مَن أسكنهم المنصور الموحدي بالمدينة، فكل ما أنفقه من أموال في البناء كان من أجل خدمة هؤلاء الرعية.

---

[١]) **ابن صاحب الصلاة:** المن بالإمامة، صـ٥١.**الوزان:** وصف إفريقيا، جـ١، صـ٢٠٢.

[٢]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٤٨.**مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٠.**سحر سالم:** المرجع السابق، صـ٥٧، صـ٥٨.

[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٤١. **مجهول:** نخب تأريخية، صـ٤٥، صـ٤٦.**الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٤٣.**عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون، صـ١٠٥.**سحر سالم:** المرجع السابق، صـ٥٥.

[٤]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٩.

[٥]) وصف إفريقيا، صـ٢٠١.

[٦]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٠٢. **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٠.**عثمان إسماعيل:** تاريخ العمارة الإسلامية، جـ٣، صـ١٥١.**موسى هواري(د):** تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى السقوط دولة الموحدين١-٧هـ/٧-١٣م)، "رسالة دكتوراه"، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر،٢٠١٦م، صـ١٧٨، صـ١٧٩.

[٧]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٥١. **المراكشي:** المعجب، صـ٤٤٥. **عبد العزيز صلاح سالم:** روائع الفنون، صـ١٠٥.

[٨]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢،صـ٢١٤.

[٩]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٤٦.

[١٠]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣٠.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٨٣.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٢٤٩.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٢٠.

[١١]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٩٠.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤١.

١٠-مدينة بولعوان:

هـي مدينـة جميلـة أسسـها عبـد المـؤمن بـن علـي علـى نهـر أم الربيـع، وحـرص أن تكون المدينة محصنة بالأبراج والأسوار[١]، لحماية سكانها.

جعل بها أكثـر مـن خمسـمائة دار لسكن الرعيـة، وتمتـع سكانها بـالثراء لموقـع المدينـة الممتـاز بـين فـاس ومـراكش[٢]، وكمـا اهـتم عبـد المـؤمن بـن علـي علـى تـوفير السـكن لأهـالي المدينـة الجديـدة، اهـتم أيضًـا بتـوفر العمـل لهـم فجعـل المدينـة فـي موقـع متميـز بين مدينة فاس ومدينة مراكش ليعمل أهلها بالتجارة.

١١-تشييد مدينة معدن عوام:

أسسها يوسف بن عبد المؤمن على ضفة نهر أبي رقراق من جهة الشمال[٣]، لتكون سكنًا ومتنزهًا لرعاياه.

وقد ظلت هذه المدينة مُزدهرة العُمران من منازل جميلة ومساجد وفنادق طوال حُكم الموحدين، لكن خربت أيام بني مرين[٤].

١٢-تشييد مدينة المنصورة:

مدينة صغيرة بناها المنصور الموحدي في سهل جميل جدًا على بُعد ميلين من البحر المحيط[٥]، ونحو خمسة وعشرين ميلًا من الرباط، وغرس فيها الكثير من البساتين[٦]، حرصًا منه على أن تكون هذه المدينة الصغيرة متنزهًا للرعية، وتوفر فرص عمل لساكنيها.

١٣- تشييد مدينة المعمورة:

مدينة صغيرة أسسها المنصور الموحدي[٧] على بُعد ميل ونصف من مصب نهر سبو، وعلى بعد اثني عشر ميلًا من سلا، وقد أسست المدينة لتحمي المصب وتحول دون دخول سُفن الأعداء إلى النهر[٨]، فقد كان غرض المنصور من إنشاء هذه المدينة هو توفير الأمن للرعية وحمايتهم من الأعداء.

---

[١]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٠٣.
[٢]) **نفسه.**
[٣]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٢.
[٤]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٠٤.
[٥]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٩٨. **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٢٨.
[٦]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٩٨.
[٧]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣٦.
[٨]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢١٠.

١٤- اصلاح مدينة شالة[١]:

لم يقتصر المنصور الموحدي على تشييد المدن الجديدة لخدمة الرعية بل كان يُجدد ويُرمم بعض المدن القديمة وحرص على بناء المرافق الحيوية بها لخدمة ساكنيها حيث أعاد بناء مدينة شالة، فأقام لها الأسوار، وشيد بها قصرًا لسكن جنوده، وجامعًا جميلًا مع قاعة بديعة الزخرف بالرخام المنحوت والفسيفساء والنوافذ ذات الزجاج الملون وقد طلب المنصور في وصيته أن يقبر بتلك القاعة[٢].

١٥- مدينة القصر الصغير:

لم يكن اختيار موقع المدن التي يتم إنشائها اختيار عابر، بل نجد أنه كانت من عادة الخلفاء الموحدين إنشاء المدن الصغيرة في مواقع متميزة بين المدن الكبرى لجذب أكبر عدد من رعاياهم للسكن في تلك الدور التي حرص الخلفاء الموحدين على تشييدها لرعاياهم، وتوفير فرص عمل لهم وخاصة العمل بالتجارة لموقع المدن المتميز فدائمًا تكون ممر لعبور القوافل التجارية، ومن هذه المدن مدينة القصر الصغير التي أسسها المنصور الموحدي بين طنجة وسبتة وشيد بها العديد من المنازل والمساجد وعمّرها بالتجار والصناع والبحارة[٣].

١٦- مدينة القصر الكبير:

أسسها الناصر الموحدي ولتأسيسها رواية مثيرة توضح ما وُصف به الناصر الموحدي من الكرم، وحرصه على خدمة الرعية، حيث خرج الناصر الموحدي ليصطاد فضلَّ سبيله في الماء ففاجأته عاصفة فنزل قُرب شجرة وأمسك فرسه من اللجام ومكث قسطًا كبيرًا من الليل حتى أبصر على ضوء مصباح صياد فاندهش الصياد لوجوده في هذا المكان فسأله ماذا يفعل هُنا؟ وَمَن هو؟ فأجابه أنه أحد حاملي سلاح الملك وطلب منه أن يعيده من حيث جاء ولكن الصياد اعتذر بسبب رداءة الطقس وطول الطريق فيخشى الهلاك، وقال له: أنه لن يفعل ذلك ولو كان هُو الملك نفسه، الذي يحبه من صميم قلبه لأنه يمتعه بالأمان فيما يملك ويضمن العدل للشعب، ثم صحبه إلى كوخه وذبح له جَدْي وأطعمه وفي الصباح صحبه ليوصله لأتباعه الذين يبحثون عنه، وفي الطريق أخبره أنه الملك وسأله ماذا يقدم له للجزاء عن الخدمة التي أداها إليه، فطلب منه الصياد أن يبني له دارًا في هذا المكان يقضي فيها بقية أيامه مع أسرته، فشيّد الناصر الموحدي قصرًا فخمًا وجعل الصياد بوابًا له، وحصّنه ومنح إعفاءات لمَن يسكن الدور التي بناها بجواره، حتى زاد عدد السكان إلى أكثر من ستمائة في فترة قليلة جدًا، وأضحت المدينة عامرة بالتجار والصناع، وأمدها بخزانات للماء[٤]، لتوفير مياه الشرب للرعية.

---

[١]) شالة: مدينة صغيرة بناها الرومان بالقُرب من نهر أبي رقراق، على بُعد نحو ميلين من البحر وميل واحد من الرباط، وقد خُربت في حروب المجوس، **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٠٣.

[٢]) **نفسه.**

[٣]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢١٣، صـ٢١٤.

[٤]) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٩٠، صـ١٩١.

١٧- الإصلاحات في مدينة أغمات:

حرص الموحدون على تعمير وإصلاح المدن القديمة وخاصة المدن الكبرى منها، فقد عمّر الموحدون أغمات وأصلحوا من شأنها، وشيّدوا بها ما يحتاجه الرعية من مرافق عامة، حتى غدت تُدعى مراكش الثانية[١].

١٨- مدينة جمعة الحمام:

أسسها أحد مُلوك المُوحدين على بُعد خمسة فراسخ من مكناسة[٢]، لتكون لسكانها مقرًا للسكن والتجارة.

ولم يكن بناء تلك المدن بناءً عشوائيًّا وإنما جعلوا هناك مَن يشرف على البناء وهو المُحتسب فينظر في حجم القالب وغلظ الخشب لكي يحمل الأثقال، ويأمر أصحاب المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما هو آهل للسقوط منها لكي لا يسبب ضرر على عابري السبيل[٣].

ونجد أن عطايا وإحسان الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين شجع البنائين في عملهم وحرصوا على أن يكملوه على أكمل وجه حتى ينالوا من عطايا وإحسان وخيرات الحكام.

١٩- إنشاء القصور والمنتزهات:-

القصور التي اتخذها أمراء المرابطين وخلفاء الموحدين وإن كانت قصورًا شخصية إلا أن البعض منها كان مقرًا للإدارة والحُكم أي أنها دار إمارة حيث كان يستقبل فيها الأمير الرعية والوفود وهي بهذا قد ضمنت في وظيفتها تأدية خدمات عامة للرعية وللدولة على حد سواء .

واتسم عصر المرابطين بالتقشف والانقطاع لعبادة الله ومن ثم توجه كامل اهتمامهم إلى العمارة الدينية، ولكن هذا لا يمنع من اهتمامهم بالعمارة المدنية وما شيدوه من المدن الجديدة ومن ثم إنشاء القصور العظيمة؛ فالعاصمة مراكش زخرت بقصور الأمراء والقادة وكبار رجال الدولة،وخاصة في عهد الأميرعلي بن يوسف الذي شيّد قصرًا عظيمًا في مراكش[٤].

ونتيجة لاهتمام الدولة المرابطية بالولاة وما وفرته لهم من عطايا وهبات فتألقوا في بناء القصور وملؤوها خدمًا وعبيدًا وجواري[٥]، وشيّد بنو عشرة قصرًا بمدينة سلا قصده الشعراء من كل مكان ثم اختفى في عهد المرينيين حيث أقاموا مكانه مدرسة[٦].

---

[١] **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٦١.

[٢] **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٤١، صـ١٤٢.

[٣] **ابن بسام:** نهاية الرتبة في طلب الحسبة، صـ١٤٦.

[٤] **الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٤٠.

[٥] **عياض:** مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٧م، صـ٢٢٧.**بوتشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ١٤٣.**رشيد أمهير:** المرجع السابق، صـ٢٤.

[٦] **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٨٧.

وأولى الموحدون عناية فائقة ببناء القصور الضخمة لخدمة رعاياهم، لذا امتلأت قصبة مراكش خلال عصر الموحدين بالكثير من القصور الجميلة[١]، حيث شيّد عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) قصرًا في مدينة المهدية[٢]، وإلى جانب هذا القصر شُيدت قصور أخرى كثيرة كما شيّد ديار ومنازل[٣] أقطعها لأعيان الموحدين ووجهاء البلاد[٤]؛ ولضخامة القصور واتساعها في عهد عبد المؤمن بن علي وصفها العمري بقوله: **"أنه إذا كان الرجُل في صدر الدار ونادى رفيقه وَهُو في صدرها الآخر بأعلى صوته لا يكاد يسمعه لاتساعها"**[٥]، وكذلك في عهد المنصورالموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) فيذكر المراكشي **"أنه كان مُهتمًا بالبناء، وفي طول أيامه لم يخل من قصر يستجده أو مدينة يعمرها"**[٦].

وكذلك مدينة فاس حظيت باهتمام الموحدين حيث شيّدوا بها الكثير مِنَ المباني والقصور والمنازل[٧].

بالنسبة للمنتزهات فقد اهتم المرابطون والموحدون بإنشاء المنتزهات في المغرب الأقصى سواء في المدن الساحلية أم المدن الداخلية، فحرص المرابطون على إنشاء الكثير من البساتين في مدينة مراكش[٨]، وجاء الموحدون ليكملوا مسيرة المرابطين في ترفيه الرعية بمدينة مراكش فأقاموا بها الكثير من الجنان والبساتين[٩]، والخليفة عبد المؤمن بن علي أنشأ بُستان طوله ثلاثة فراسخ وكان ماؤه من الآبار التي حفرها[١٠]، كما أنشأ حدائق كثيرة بسلا[١١].

كما حرص الموحدون على إنشاء مدينة رباط الفتح على شاطئ البحر لتكون متنزهًا لسكان المغرب الأقصى على غِرار مدينة الإسكندرية في مصر[١٢]، وغالبًا ما تحفر البرك في تلك المنتزهات وذلك ليتسنى لزائريها مُمارسة رياضة العوم ويستخدمون الزوارق للتنزه[١٣]، وأحب بعض الأفراد قضاء أوقات فراغهم في الصيد والطراد، فكان الخليفة عبد المؤمن

---

[١]) **مجهول:** الاستبصار، صـ١٤٠.
[٢]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٢٠.
[٣]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٨٦.
[٤]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٤.
[٥]) **العمري:** المصدر السابق، صـ١٢١.
[٦]) المعجب، صـ٣٧٠.
[٧]) **الإدريسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٤٢.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٩٠.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢١٥.
[٨]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤٠.
[٩]) **القزويني(زكريا بن محمد بن محمود ينسب لأنس بن مالك الأنصاري ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):** آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، د.ت، صـ١١١.**الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤١.
[١٠]) **القزويني:** المصدر السابق، صـ١١٢.
[١١]) **الإدريسي:** المرجع السابق، صـ٢٣٩.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ١٠٤.
[١٢]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢٢٨.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ١٠٤.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١٦٣.
[١٣]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٣١٩.

يهب ابن حماد ألف مثقال مقابل كُلّ أسد يصطاده[١]، كما أن الخليفة الرشيد الموحدي(٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م) شيّد متنزه فسيح بمراكش وجعل به بُحيرة كبيرة ثم بنى حوله سقائف للموحدين وديارًا للمقربين في خدمته وأرباب دولته وكان يطيب له أن يتنزه في هذا الرياض ويطيب له التنقل في البحيرة بزورق مع بعض خاصته، فأخذ في أحد الأيام زورقًا مع بعض جواريه بغرض التنزه بالبحيرة فانقلب الزورق بهم ومات الخليفة الرشيد في حينه[٢].

ثالثًا: اهتمام الخلفاء والولاة بتحقيق العدل والمُساواة:-

أعطى أمراء المرابطون وخلفاء الموحدون لهذا المرفق الحيوي أهمية خاصة لما له من مساس في تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس من مساواة وإنصاف المظلومين، حيث انعكس هذا التوجه لديهم منذ وقت مبكر سواء في دولة المرابطين أو الموحدين، فقد كان الأمراء والخلفاء قُدوة للرعية والولاة، فالناس على دين ملوكهم، سأبدأ حديثي أولًا عن جُهود الأمراء المرابطون في تحقيق العدل والمساواة للرعية، ثم أتناول خدمات الخلفاء الموحدين لنصره المظلومين.

إن وصية الأمير أبو بكر بن عمر (ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م) للأمير يوسف بن تاشفين لتدل على مدى حِرص الأمراء المرابطون على مصالح الرعية وتحقيق المساواة والعدل بينهم، وتعكس ما تعلموه على يد الفقيه عبد الله بن ياسين حيث يقول الأمير أبو بكر في هذه الوصية مُخاطبًا يوسف **:"...إني وليتك هذا الأمر وإني مسؤول عنه، فاتق الله تعالى في المسلمين واعتقني واعتق نفسك، ولا تضيع من أمور رعيتك شيئًا فإنك مسؤول عنهم، والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك ..."**[٣].

واتصف أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بأنه كان بطلًا شجاعًا وعادلًا[٤]أحبه الناس خواصهم وعوامهم وحسنت سياسته فيهم، فكان **"صيام النهار وقيام الليل وإخفاء الصدقة وإيثار الحق وإفشاء العدل"**[٥]، حازمًا سائسًا للأمور ضابطًا لمصالح مملكته[٦]، لذا نجده حريصًا على تفقد أمور رعاياه من وقت لآخر[٧]، ويتابع ولاته ويزورهم في مواطنهم، ويستمع للناس، ولا يصدر حُكمًا إلا بمشورة الفقهاء[٨]؛ خوفًا من الله تعالى الذي قال في كتابه: **"يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي**

---

[١]) **ابن عذاري:** البيان المغرب، قسم الموحدين، صـ١٤٩.
[٢]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٥٩.
[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٥.**محمد بن بيه:** المرجع السابق، صـ٩٥.**محمد حامد خليفة:** المرجع السابق، صـ٥٥.
[٤]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٠.
[٥]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ٣٠٣.**عبد السلام الأدغيري:** موقف القاضي عياض من المرابطين والموحدين، من منشورات الاعتصام، المغرب، المجلد٨، العدد٧، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، صـ٨١.
[٦]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢٤.**مجهول:** نخب تأريخية، صـ٣٠.
[٧]) **مجهول:** نخب تأريخية، صـ٣٠. **الناصري:** الاستقصا، جـ١، صـ١٢٣.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ٣٣٠.
[٨]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٢.**عبد الرحمن الجيلالي:** المرجع السابق، جـ١، صـ٤٠٦.**الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ١٤٤.

الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ"[١].

وخرج الأمير يوسف بن تاشفين في عام(٤٨٠هـ/١٠٨٧م) يطوف بلاد المغرب ويتفقد أحوال الرعية وينظر في أمور المسلمين[٢]، فصلح على يديه الكثير من أمور الناس، فلم يشغل ابن تاشفين مهام الحُكم عن الاهتمام بأحوال الرعية والنصح لها.

وكان الأمير يوسف بن تاشفين يُراقب ولاته مراقبة شديدة وكان يضع مصلحة الرعية في المقام الأول عند تعيين الولاة ويوصيهم بها خيرًا، حيث كان يرسل لولاته الأوامر التي يجب أن يسيروا عليها في أمور رعاياهم، ومن تلك الأوامر التي كان يُرسلها ابن تاشفين إلى ولاته ببلاد المغرب والأندلس ما يلي:-

١- أن يتبع الوالي الحق في الحكم.

٢- أن لا يجعل بينه وبين المظلومين حجاب فمَن قصده لقضاء حاجته يدخل عليه وقت وصوله بدون أن يكون هناك حجاب يفصل بينهم.

٣- أن لا يرد مظلوم دون أن يرد له حقه، وأن يبذل قصارى جُهده في رد الحقوق لأهلها .

هذا بالنسبة لأوامره للولاة أما الرعية فكان يخبرهم بقدوم الوالي الجديد، وأنه الذي قام باختياره من خِيرة القوم، ويلزم الرعية بالسمع والطاعة له، وأنه بدوره سيقوم بالفحص عن أخباره لكي لا يظلم أحد[٣].

وحرص الأمير يوسف بن تاشفين أن يُوصي ابنه بإقامة العدل[٤]، وَنُصرة المظلومين فلما توطد المُلك ليوسف وشعر باقتراب أجله بايع ابنه عليًّا بولاية العهد من بعده وأصدر عهدًا وكتاب تولية بذلك عام(٤٩٦هـ/١١٠٣م)، وعهد له في كتابه هذا بأن يتقي الله ما استطاع، وَيُحقق العدل بين الرعية[٥]، ثم أوصاه بعد ذلك بُحسن الدفاع عن المظلومين [٦]، وسار الأمير علي بن يوسف على وصية أبيه فـ**"سلك طريق أبيه في جميع أموره، واهتد بهديه"**[٧]حيث كان حليمًا حريصًا على إقامة العدل مُنقادًا إلى الحق والعلماء[٨]أبعد ما يكون عن الظلم رحيمًا برعيته حريصًا على معرفة أحوالها[٩]، فعندما يُولي والي جديد في المغرب والأندلس يُرسل إليه وصية بالتزام الرفق بالرعية وإقامة العدل بينهما ورفع الحجاب عن المظلومين

---

[١]) سورة ص (الآية ٢٦).

[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٢.

[٣]) **محمود مكي:** المرجع السابق، صـ١٤٢.**الصلابي**: الجوهر الثمين، صـ١٤٥.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٧.

[٥]) (انظر ملاحق النصوص، ملحق"١").

[٦]) **القلقشندي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ١٦١.**محمد ماهر حمادة:** دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي، صـ٤٩٤.

[٧]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٧.

[٨]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ٤٥.

[٩]) **نفسه.**

والشاكين[1]، حيث كان يسمح للمظلومين بأن يدخلوا على أمير المسلمين بدون استئذان نظرًا لأهمية حاجاتهم للأمير وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الرفق بالرعية، والتواضع مِن قبل الأمير، فما أحوجنا اليوم لتلك القيم الإسلامية السامية.

وأعطى الأمير علي بن يوسف خطة المظالم اهتمامًا خاصًا، فحرص على استدعاء قضاة النواحي للتشاور معهم في أمور رعاياهم والاطمئنان على سير الأمور أو التحقق من صحة الشكاوي التي ترد إليهم، وكان أمير المسلمين علي بن يوسف يجلس بنفسه لسماع تظلماتهم والتحقق فيها[2]، فشجع عدله الرعية على التوجه إلى العاصمة للدفع برقاعهم إلى حضرته مما جعله في حيرة، خشية أن يختلط هؤلاء المشتكون والمتظلمون المحق بالباطل والصادق بالكاذب، فحرصًا من أمير المسلمين على تحقيق العدل بين رعيته أصدر أمرًا بأنه لن ينظر في مظلمة أو يقبل شكوى من أحد إلا إذا كان معه بيان من قاضي ولايته يدل على صحة مظلمته[3].

وحتى لا يتحمل المظلوم مشقة السفر إلى العاصمة لعرض شكوته على أمير المسلمين، فأرسل الأمير علي بن يوسف إلى قاضي القضاة يطلب منه تنفيذ قراره، حتى يُسهل على رعاياه مختتمًا رسالته بقوله:**"الخير أردنا، والبر قصدنا"**[4]، وبذلك أوكل النظر في الظلمات إلى قُضاة البلدان، حيث منح المرابطون القضاء سلطات واسعة فهم رقباء على الولاة والعمال حتى لا يظلموا الرعية[5]، وعلى الرغم من هذه السلطات الواسعة التي كان يتمتع بها القضاة في عهد الأمير علي بن يوسف إلا أنَّ الأخير لم يغفل عن مراقبتهم وعزل المُقصر منهم حيث كانت تصله تقارير مفصلة عن سيرة قضاته في الولايات، فعندما تصله الأخبار عن مضايقة أحد القضاة لرعاياه كان يصدر الأمر بعزله حرصًا منه على تحقيق العدل لهم، ففي عام(٥٢٨هـ/١١٣٣م) قام بعزل قاضي فاس ابن ملجوم عندما أساء في قضاء الرعية[6].

وسار الأميرعلي بن يوسف في رعيته بأحسن سيرة[7]، فلم يضع القضاة فقط تحت المراقبة بل راقب الولاة، فحرص على مراقبة سير الأمور في الولايات المختلفة، مخافة أن يسيء

---

[1]) **محمود مكي:** المرجع السابق، صـ١٥٦.
[2]) **ابن عذاري:** البيان المغرب، جـ٤، صـ٧٧.
[3]) **محمود مكي:** المرجع السابق، صـ١٧١. **خالد عون علي أمليك، آمال محمد حسن(د):** ولاية المظالم ببلاد المغرب من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حتى سقوط إمارة الموحدين، مجلة فكر وإبداع، مصر، مجلد٦٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، صـ٣٩٥.
[4]) **محمود مكي:** المرجع السابق، صـ١٧١.**دندش:** أضواء جديدة علي المرابطين، صـ١١٢.
[5]) **محمود مكي:** المرجع السابق، صـ١٧١.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ١٠٠.
[6]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٩٢.**محمد ماهر حمادة:** الوثائق السياسية، صـ٣١٠.**الهرفي:** علي بن يوسف، صـ٢٩٩. **نداء بهلول:** المرجع السابق، صـ٦٨.
[7]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٥٠.

أمير في معاملة الرعية، وحرص على أن يُرسل للوالي الجديد كتاب[١] يُوصيه فيه بُحسن معاملة الرعية[٢].

كما أمر بعزل كل مَن تسول له نفسه أخذ أموال الرعية، فعندما ضاق جامع القرويين بفاس على المُصلين، طلب قاضي فاس أبو عبد الله بن داوود من أمير المسلمين علي بن يوسف بالزيادة في المسجد فوافق أمير المسلمين فسأل القاضي عن أموال الأحباس المخصصة للمسجد فوجد أن الوكلاء الذين بأيديهم تلك الأموال قد أخذوها فأمر بعزلهم، وأمر بتعيين وكلاء غيرهم مِمَّن يُوثق بهم، وطالب الوكلاء السابقين بدفع ما عليهم من أموال، فاجتمع له ما يزيد على ثمانين ألف دينار[٣].

وعلى الرغم من ضعف دولة المرابطين أواخر عصرهم وظهور دعوة ابن تومرت إلا أن الأمير تاشفين بن علي سار على نهج أبيه وجدة فكان عادلًا لرعيته فيقول لسان الدين بن الخطيب عنه: **"سالكًا طريق الشريعة مستقيم الأحوال عظيم العفاف، لم يشرب مسكرًا، ولا استعمل أهواء"**[٤]، فأحبه الناس خواصهم وعوامهم وحسنت سياسته فيهم فتملك نفوس رعاياه[٥].

وعند استقراء سير الأمراء المرابطين وكيفية تعاملهم مع رعيتهم نجد التسامح الشديد من قبل الأمراء للرعية، حيث كانوا رحماء للرعية فقد بلغت عندهم أقصى عقوبة لمثيري الشغب والفتن في البلاد أو ارتكاب أي جريمة مهما كانت كبيرة إلى الإعتقال الطويل![٦].

وخلال عصر الموحدين ساد العدل بلاد المغرب والأندلس عامة ومدن المغرب الأقصى خاصة لمركزية الحُكم بها، حتى أصبح يُضرب بها المثل في تحقيق العدل والمثالية الإنسانية ونستدل على ذلك من حديث الرحالة الجغرافي ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)عندما قارن بين العدل في بلاد المغرب والعدل في بلاد المشرق حينئذ فيقول: **"أنه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهه إلا عند الموحدين، أعزهم الله، فهم آخر أئمة العدل في الزمان، وكُل مَن سواهم مِنَ الملوك في هذا الأوان فعلى غير الطريقة، يعشرون تجار المسلمين كأنهم أهل ذمة لديهم، ويستجلبون أموالهم بكل حيلة وسبب، ويركبون طرائق من الظلم لم يسمع**

---

[١] (انظر ملاحق النصوص، ملحق"٢").

[٢] **محمود مكي:** وثائق تأريخية جديدة، صـ١٧٠، صـ١٧١. **حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري، صـ٢٦٤. **علي نصر:** المرجع السابق، صـ٣٥٧. **الهرفي:** المرجع السابق، صـ٦٩.

[٣] **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٦٠. **ابن القاضي المكناسي:** جذوة الإقتباس، جـ١، صـ٦٨. **جمال أحمد طه**: مدينة فاس، صـ٢٠٤.

[٤] تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدارالبيضاء، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، صـ٢٥٦.

[٥] **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٢٤٩.

[٦] **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ٤، صـ٣٠٣. **نداء بهلول:** المرجع السابق، صـ٣٥. **سكورة قصاري، نعيمة سوداني:** المرجع السابق، صـ٨.

بمثلهـا، اللهـم إلا هـذا السـلطان العـادل صـلاح الـدين"[١](٥٣٢-٥٥٩هـ/١١٣٨-١١٩٣م)**!**

كما سلك داعية الموحدين ابن تومرت مسلك العدل بين الناس ومساعدتهم في قضاء حوائجهم، ودعوتهم لأداء فروض العبادة[٢]، ويوصيهم بأنهم إن سمعوا صوت مُتظلم فعليهم الوقوف على مظلمته وإنصافه من ظالمه[٣].

وأعطى الموحدون العدلَ بين الناس جل اهتمامهم فكانوا يرسلون رسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حين لآخر إلى كل الأقاليم، وتقرأ على الناس في المساجد وحرص جميع الرعية على سماعها[٤]، كما كان الخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) يرتدي ملابس العامة ويخرج يتحسس أمور رعيته حتى يقف على حقيقة الأمور[٥].

وحرص الخلفاء الموحدون على تحقيق المساواة بين الرعية ومعاقبة كل مقصر من الولاة تجاة مصالح رعاياهم، وعلى رأسهم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي الذي بسط العدل في جميع بلاد المغرب الأقصى[٦]، فشدد في محاسبة ولاة الأمر، فأوقع العقاب على عبد الرحمن بن يحيى مشرف مدينة فاس لما صح عنده خيانته وحمله وأذيته للرعية فقبض عليه هو ومعاونيه في الإدارة وكان عددهم ثمانية كان منهم مشرف فاس وخازن المال وخازن الطعام والمشرف برباط تازا وعامل مكناسة...فأخذ منهم أموالهم، ورد للمخزن ضياعهم ورباعهم وترك لكل منهم دار واحدة وأمرهم بدفع ٤٠٠,٠٠٠دينار[٧].

واشتهر عهد يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) بأنه عهد عدل وأمان لما بذله من إصلاح لرعيته في المغرب الأقصى[٨]، فقد كان **"مشيعًا للعدل مقسطًا فيه"**[٩]، وكان يفتح مجلسه بسماع شكاوي المتظلمين[١٠]، و تفقد أحوال بلاده القريبة والبعيدة ومباشرة أمور مملكته بنفسه **"حتى لا يغيب عنه منها**

---

[١]) **ابن جبير(أبو الحسين محمد بن أحمد ت٦١٤هـ/١٢١٧م):** رحلة ابن جُبير، دار صادر، بيروت، د.ت، صـ٥٦.
[٢]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١١٢.
[٣]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٦٩.**خالد أمليك:** المرجع السابق، صـ٣٩٦.
[٤]) **احمد عزاوي:** رسائل موحدية، جـ١، صـ٣٨٢.**الحسين اسكان:** تاريخ التعليم بالمغرب، صـ١٦٣.
[٥]) **الصفدي:** الوافي بالوفيات، جـ١٩، صـ١٥٧.
[٦]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٩.**الذهبي:** سير اعلام النبلاء، صـ٢٥٥٨.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٦٤.
[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٥٨.**رضا رافع:** المرجع السابق، صـ١٢٦.**حوة فطيمة**: تنظيم بيت المال عند الأدارسة والمرابطين والموحدين (١٧٢-٦٦٨هـ/٧٨٨-١٢٦٩م)، مجلة دراسات لجامعة الأغواط، الجزائر، العدد٤٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، صـ٣٠٩.
[٨]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ٢٠٦.
[٩]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٥.
[١٠]) **أحمد عزاوي:** رسائل موحدية، جـ٢، صـ٤٣.

شـيء، ولا يدخلـه فتـور عـن النظـر فـي أمـور ولا يكلهـا إلـى غيـره"[١]، وإذا غـاب يُفوض أمـور دولتـه لنـواب يثـق بهـم لمـا علـم مـن صـلاحهم وأهليتهم لـذلك[٢]، كمـا سـجن العمـال الـذين يشـكوهم رعايـاهم، ففـي عـام(٥٧٩هــ/١١٨٣م) تفقـد الخليفـة يوسـف بـن عبـد المـؤمن مخـازن القمـح وكـان عـام شـدة وجفـاف، فلمـا فتحـت المخـازن لمُسـاعدة الرعيـة لتجـاوز تلـك الشـدة، وتكسـير حـاجز الغـلاء الـذي ألـم بهـم، ثبـت للمخـزن أنهـا تعرضـت للسـرقة مـن بعـض العُمـال، فـألقى بهـم الخليفـة بالسـجن بعـد أن استصـفى أموالهم وأملاكهم[٣].

كما حرص يوسف بن عبد المؤمن على إقامة مجلس خاص للنظر بالمظالم كان يُعقد كل يوم سبت يحضره بنفسه، ويستمع فيه لكل ظلمات الناس بغية إنصافهم، ومما اشتهر به الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أنه كان يحرص على التحقق من كل شكوى تُرفع له عن طريق بعض الأشخاص الموثوق بهم حيث يزودونه بالمعلومات بصحة الدعوى أو بطلانها[٤]، وكان لا يقتل أحد إلا باليقين التام أنه ارتكب الذنب الذي يجعله يقام عليه حد القتل، يتضح ذلك من خلال رسالة أرسلها إلى عماله على كافة البلاد وجاء فيها **"....ترتب أن نخاطب جميع عُمال بلاد الموحدين أعزهم الله شرقًا وغربًا وبعدًا وقربًا خطابًا يتساوى فيه جميعهم ويتوازى في العمل به كافتهم ...بألا يحكموا في الدماء حُكمًا من تلقائهم ولا يهرقوها ببادئ أو برأي من آرائهم، ولا يَقْدموا على سفكها بما يظهر إليهم، ويتقرر فيما يرونه لديهم إلا بعد أن تُرفع إلينا النازلة على وجهها، وتؤدي على كننها، وتشرح حسبما وقعت عليه، وتنهي بالتوثيق والبيان على ما انتهت إليه، وتقيد بالشهود العدول المعروفين في مواضعهم بالعدل والرضى الموجبين للقبول، وتكتب أقوال المظلومين وحججهم وإقرارهم واعترافهم، وحجج الطالبين في مقالاتهم واستظهارهم في بنياتهم، معطي كل جانب حقه، موفي كل قائل وقوله"**[٥].

وبلغت الدولة الموحدية في عهد المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) منتهى القوة والعظمة وكان عهده العهد الذهبي للمغرب الأقصى خاصة وبلاد المغرب والأندلس عامة، حيث انتشرت العدالة؛ فكانت المرأة تخرج من بلاد نول فتنتهي إلى برقة وحدها، لا يعترضها أحد[٦]، فلا مستغرب فيما آلت إليه حال الرعية في عهد المنصور الموحدي من عدل بينهم وسمو أخلاق، فكان الخليفة نفسه عادل.

[١]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٣١. **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٦.**أكرم حسين غضبان:** القضاة وأحوالهم، صـ٨٤.

[٢]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٣١. **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٤١.

[٣]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٥٨.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، هامش صـ٢٨٦.**حنان:** المرجع السابق، صـ١٩٧.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ٣٦٢.

[٥]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢٢٧.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.

وكـان الخليفـة المنصـور الموحـدي يهـتم بـأمور رعيتـه فكـان يُطـالع أحـوال العمـال والـولاة والقضـاة حتـى لا يجـور أحـدهم علـى الرعيـة[1]، **"فكـان فـي جميـع أيامـه مـؤثرًا للعـدل بحسـب طاقتـه"**[2]، فباشـر الأحكـام بنفسـه[3]، و**"نصـب ميـزان العـدل، وبسـط الأحكـام الشـرعية"**[4]، فكـان ملكًـا جـوادًا عـادلًا ويقـف للمـرأة والضـعيف ويأخـذ لهـم الحـق[5]، **"وأقـام الحـدود حتـى فـي أهلـه وعشـيرته الأقـربين كمـا أقامهـا فـي سـائر النـاس أجمعـين، فاسـتقامت الأحـوال فـي أيامـه"**[6]، وعنـدما تـوفي أوصـى بـأن يُـدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه مَن يمر به[7].

وجلس المنصـور فـي غـرة رجـب عـام(٥٨٠هــ/١١٨٤م) للنظـر فـي أمـور رعيتـه فـي المسـجد المجـاور لقصـر الحجـر ابتـداءً مـن صـلاة الضـحى حتـى الغـروب[8]، وذلـك إثـر صـلاة الجمعـة[9]، وهـو يتلقـى ظلمـاتهم دون كلـلٍ أو ملـلٍ، ولا يحجـب عنـه أحـد فأقبـل الناس على الخليفة يعرضون عليه مظالمهم[10].

وُصـفت مجـالس القضـاة فـي عهـد الخليفـة المنصـور الموحـدي بأنهـا أكثـر عـدلًا لمـا يبذلـه الخليفـة مـن جُهـد بـالغ فـي اختيـار القضـاة ومتابعـة شـديدة لـدعاوي الخصـوم، وكثيـرًا مـا كـان الخليفـة المنصـور يحضـر بنفسـه مجـالس القضـاء ويحكـم فيهـا ولكـن دون أن يـراه أحـد مـن الخصـوم، حيـث كـان يجلـس خلـف سـتار خفيـف مـن الألـواح يفصل بينه وبين القاضي[11]، وكان يأمر بقتل العُمال الذين تشكوا الرعية منهم[12].

ولم ينظر المنصورالموحدي في المظالم في العاصمة فقط بل كان يتلقى الشكاوي في أسفاره ويبحثها ويصدر حُكمه فيها، فحين استراح الخليفة بمدينة فاس أثناء توجهه إلى غزو قفصة[13]عام(٥٨٣هـ/١١٨٧م)، اشتكى إليه بعض الناس من أن أبا القاسم بن الملجوم بنى غرفة في داره يشرف منها على بعض جيرانه وجعلها متنزهًا له ولإخوانه فأمر الخليفة

[1]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٣٦.
[2]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٨.
[3]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢٦٧.
[4]) **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ١٠٠.**المقري:** نفح الطيب، جـ٤، صـ٣٨٠.**ابن المؤقت المراكشي:** السعادة الأبدية، صـ١٧٩.
[5]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٠.
[6]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٤.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ١٠٠.
[7]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٠.
[8]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٣.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ١٧٤.**عنان:** عصرالمرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٤٣.
[9]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٤٥.**ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٣.**اكرم غضبان:** القضاة وأحوالهم، صـ٩٥.**عنان:** عصرالمرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٤٣.
[10]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٣٧.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ١٧٤.**أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٨٧.
[11]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٢.
[12]) **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ٩٩.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٨.
[13]) قفصة: هي مدينة متوسطة بين القيروان وقابس، للمزيد انظر؛ **الحميري:** الروض المعطار، صـ٤٧٧، صـ٤٧٩.

بعض أعوانه ببحث ذلك فأخبروه بأنها لا تشرف إلا على صحن حمام وسطح بعض أقوام، فأمر المنصور الموحدي بهدمها وتغيير رسمها[١].

و لم يُفَرِّقْ المنصور الموحدي بين القضايا، فقد نظر في القضايا الصغيرة كما نظر في القضايا الكبيرة، ومنها عندما اختصم إليه رجلان في نصف درهم فقضى بينهما، وأمر الوزير أبا يحيى صاحب الشرطة أن يضربهما ضربًا خفيفًا[٢]، وكان جلوسه هذا قد أفزع ذوي السلطة فتجنبوا الظلم والتعدي خشية المثول بين يدي الخليفة، ثم بعد ذلك أمر بجعل خطة المظالم خطة مستقلة أضيفت إلى مسؤليات قاضي الجماعة، أبي القاسم بن بقي الذي وُلِّي قضاء الجماعة بمراكش مضافًا ذلك إلى خطتي المظالم والكتابة العليا[٣].

وكان القاضي في مدينة سبتة يجلس في المسجد قُرب أحد الأبواب الرئيسة التي لا تغلق طوال النهار بخلاف الأبواب الأخرى، وذلك لتمكين الناس من مقابلة القاضي، وكانت جلسات القاضي علنية، أي كانت دائمًا تُعقد في المسجد، وربما جلس القاضي في داره ولكن كان لابد أن تكون داره وسط البلد حتى لا يشق على الناس الوصول إليه، وفي مراكش كان القاضي يجلس في مسجد قصر الخلافة حتى يكون تحت رقابة الخليفة المنصور نفسه[٤]، حيث كان المنصور حريصًا على استصلاح أحوال الناس، فكان كلما وفد عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين يسألهم عن عُمالهم وقضاتهم وسيرتهم فيهم، فإذا أثنوا خيرًا قال: اعلموا أنكم مسؤلون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولن امرؤ منكم إلا حقًا وربما قرأ في بعض المجالس: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ"**[٥] سورة النساء (من الآية١٣٥).

وهناك رواية ذكرها ابن خلكان للخليفة المنصور تدل على مدى ما اتصف به من عدل بين الرعية، حتى ولو أقام الحد على الأقربين، وأيضًا تدل على حرص القُضاة على تحقيق العدل بين الناس، حيث ذكر ابن خلكان: أن الأمير الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عُمر والد الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب إفريقية كان قد تزوج من أخت الخليفة المنصور الموحدي، ثم حدث بينهم منافرة فجاءت إلى بيت أخيها فسير الشيخ عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه، فشكى الشيخ عبد الواحد الخليفة المنصور إلى قاضي الجماعة بمراكش وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان، فاجتمع قاضي مراكش بالمنصور وقال له: إن عبد الواحد يطلب أهله، ومضى على ذلك أيام، ثم اجتمع الشيخ عبد

---

[١]) **الصفدي:** الوافي بالوفيات، جـ٢٨، صـ٩٩.

[٢]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٢.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٩.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١٤٥.

[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٣.

[٤]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٢.

[٥]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٢، صـ٣٦٣.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١٤٥.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ١٤٥، صـ١٤٦.

الواحد بقاضي مراكش في قصر الخليفة المنصور، وقال له: أنت قاضي المسلمين، وقد طلبت أهلي فما جاءوني، فاجتمع القاضي بالخليفة وقال له: يا أمير المؤمنين، إن الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله للمرة الثانية، فسكت الخليفة المنصور، ثم بعد ذلك بمدة جاء الشيخ عبد الواحد لخدمة الخليفة فالتقى بالقاضي فقال له: يا قاضي المسلمين، قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة، إني أطلب أهلي وقد منعوني عنهم، فقال القاضي للخليفة: إن الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لأهله، فإما أن تسير له أهله وإما أن تعزلني عن القضاء، فأمر الخليفة المنصور خادمه بأن يحمل أهل الشيخ عبد الواحد إليه، ولم يتغير على القاضي أو يقول له شيء يكرهه **"فإنه بالغ في إقامة منار العدل"**[١].

ونظرًا لِمَا بذله المنصور الموحدي من خدمات لنُصرة المظلومين احتل مكانة عالية في نفوس الناس، حتى إنه لِمَا تُوفى ودُفن في مراكش كذَّب العامة بموته لتمسكهم به، وادَّعوا أنه ساح في الأرض متزهدًا حتى انتهى إلى المشرق، وهو مستخف لم يعرفه أحد ومات خاملًا ودفن بالشام[٢]!

واهتم الخليفة الناصر الموحدي بتفقد أحوال الرعية وتوفير الأمن والأمان لهم[٣]، فأرسل رجال إلى كل الولايات مُتنكرين في هيئة تجار ومسافرين تكون مهمتهم إعداد تقارير عما شاهدوه وسمعوه حتى لا تبقى أي منطقة في حكم المجهول[٤]كما أخذ على عاتقه أن يقيم بشدة كل وال أو مسؤول يبدو عليه التعنت والإنحراف والزيغ، فعندما نزل الناصر الموحدي مدينة فاس لتفقد أحوالها في عام(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) تجمع على باب الخليفة كثير من الوفود تشتكي من عامل فاس أبي الحسن بن ابي بكر فاستصفى الخليفة أمواله وحبسه في فاس[٥].

كما أولى الناصر خطة المظالم كامل عنايته، فأمر وزيره أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص بمهمة النظر في المظالم، فكان يجلس في يوم السبت من كل أسبوع للاطلاع على شكاوي المتظلمين والسائلين[٦].

وحرص الناصر الموحدي على توفير الأمن للرعية حيث قام بقتل مجموعة من اللصوص قاموا بعمليات نهب في حريق في قيسارية مراكش، كما أمر الشرطة يجوبون الأزقة والحارات ليلًا حفاظًا على الأمن والهدوء ومنعًا للضجيج فمن يفعل غير ذلك يُعاقب[٧].

---

[١]) وفيات الأعيان، جـ٧، صـ١١.

[٢]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٣٤.

[٣]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٤٨.

[٤]) **الماوردي:** نصيحة الملوك، صـ١٩٠.

[٥]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٤٩. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ١٤٤.**صابرعبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ١٤٢.

[٦]) **العمري:** المصدر السابق، صـ٩٣.

[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٥٨.

كما حَرَصَ الخلفاء الموحدون على تحقيق العدل للرعية حتى في مراحل ضعف الدولة فالخليفة المأمون الموحدي(٦٢٤-٦٣٠هـ/١٢٢٦-١٢٣٢م) أقام مجلسًا قضائيًّا استقبل فيه جميع شكاوي الموحدين، ومن تلك القضايا التي حكم فيها المأمون الموحدي شكوى لامرأة ضد أحد الجنود لاستيلائه على دارها وعدم دفع إيجار لها، فأصدر المأمون حُكمًا بإخراجه من الدار وعدم تقديم أي شيء تعويضًا له[١].

وجرت العادة في مدن المغرب الأقصى مَن له مظلمة أن يترقب وصول الأمير أو الخليفة لمجلس المظالم[٢] فإذا وصل يصيح قائلًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أنصرني نَصَرَكَ الله، فتؤخذ قصته وتدفع لكاتب السر فإذا عاد جلس في قبة معينة لجلوسه، ويجلس معه أكابر أشياخه، ويقرأ كاتب السر قصص أصحاب المظالم وغيرها فينظر فيها الناظر في المظالم[٣] بما يراه[٤] .

رابعًا: مُحاربة الظواهر الاجتماعية السلبية:-

لقد اهتمت الدولتان المرابطية والموحدية بمحاربة الظواهر الاجتماعية السلبية من خلال تطبيق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وذلك على مستوى التجسيد العملي، بعيدًا عن الشعارات والخطابات النظرية، حيث يعد ذلك من أهم مكونات

---

[١]) **الصفدي**: المصدر السابق، جـ٨، صـ٢١١.

[٢]) مجالس المظالم في عصريّ المرابطين والموحدين من حيث شكلها وَمَن يقوم بها، كانت تتكون من خمس جماعات لا يُستغنى عنهم ولا يُعقد المجلس إلا بهم، وهم كالتالي:-

*- الحماة والأعوان لجذب المحكوم عليه.

*- الحكام لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق ومعرفة ما يجري في مجالسهم بين الخصوم.

*- الفقهاء ليسألهم عما اشتبه وأعضل .

*- كَانَ الكَاتب مُكَلَّفًا مِنْ قِبل الخَليفَة باسْتِقْبَالِ المُتظلمين والشاكين حيث كانوا يعرضون شكاياهم عليه فيقوم بكتابتها بأسلوب منظم وكان يعرف باسم صاحب كتب المظالم، ليثبتوا ما يجري بين الخصوم وما توجب لهم أو عليهم من الحقوق.

*- الشهود ليشهدهم على ما أوجبه من حق وإمضاء من حكم، **الماوردي:** الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، صـ١٣٤.

[٣]) تتمثل مهام الناظر في المظالم **فيما يلي:-**

*- النظر في تعدي الولاة على الرعية وأخذهم بالعسف في السيرة وذلك من غير أن يلجأ إليه متظلم .

*- ينظر فيما يجبونه الولاة والعمال من أموال من الرعية فإذا كانت زيادة عما حددته الدولة يستردوه لأربابه سواء رفع لبيت المال أو أخذوه لأنفسهم.

*- ينظر في أعمال كتاب الدواوين لأنهم أمناء المسلمين على أموالهم، فمن نقص في رزقه أو تأخر عنه يرده إليه.

*- النظر في اغتصاب الأموال السلطانية بين الولاة كالأملاك أو تغلب الأقوياء وتصرفهم بأملاك الرعية بالقهر والغلبة .

*- تنفيذ الأحكام التي عجز عن تنفيذها القُضاة، خاصة تلك التي يكون المحكوم عليه فيها من عليّة القوم،حينها يكون ناظر المظالم أقوى يدًا وأنفذ أمرًا.

*- ينظر فيما عجز فيه المُحتسبون من مصالح العامة كالمجاهرة بمنكر ضَعُفَ عن دفعه والتعدي في طريق عجز عن منعه ورد حق لم يقدر المُحتسب على رده.

*- الحُكم بين المتنازعين.

*- مُراعاة العبادات كالجُمع والأعياد والحج والجهاد من تقصير فيها أو إخلال بشروطها، **الماوردي:** الأحكام السلطانية، صـ١٣٦، صـ١٣٧، صـ١٣٨.

[٤]) **القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٠٦.

الإصـــلاح، ومــن الشــروط الضــرورية لنجــاح التغييــر الشــامل ولا غــرو أن الــدولتين قاموا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولمَ لا؟

فـالمرابطون والموحـدون كـان هـدفهم الأساسـي تطبيـق تعـاليم الـدين الإسـلامي الحنيـف، فطبقـوا آيـات القُـرآن الكـريم كقـول الله تعـالى: **"كُنـتُمْ خَيْـرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنَّـاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـوْنَ عَـنِ الْمُنكَـرِ"**[١]، وقولــه تعــالى: **"الَّـذِينَ إِن مَّكَّنَّـاهُمْ فِـي الْأَرْضِ أَقَـامُوا الصَّـلَاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ وَأَمَـرُوا بِـالْمَعْرُوفِ وَنَهَـوْا عَـنِ الْمُنكَـرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَـةُ الْأُمُورِ"**[٢].

وقامــت الدولــة المرابطيــة منــذ بدايــة دعوتهــا علــى الأمــر بــالمعروف والنهــي عــن المنكـر، فـالزعيم الروحـي لدولـة المـرابطين عبـد الله بـن ياسـين لـم يكتـفِ بالـدرس[٣]، بـل عمـل علـى حمـل النـاس علـى اِتبـاع الكتـاب والسـنة وأنكـر علـيهم بعـض عـاداتهم الاجتماعيـة السـيئة التـي انتشـرت قبـل ظهـور المـرابطين مثـل الـزواج بـأكثر مـن أربعـة نساء وفكرة عبادة الأولياء والتمسح بهم والإعتقاد بحلول الله في بعض الأشخاص!

وغيرهـا الكثيـر مـن العـادات التـي تُخـالف الشـريعة الإسـلامية، فقـام عبـد الله بـن ياسـين فـيهم بالحجـة والموعظـة الحسـنة، فقصـده النـاس مـن كـل حـدب وصـوب مـن بـلاد المغـرب للانضـمام إليـه عـن اقتنــاع[٤]، فكـان يـؤدب الـذي لا يسـعى لصـلاة الجماعـة بضـربه عشـرين سـوطًا وَمَـن فاتتـه ركعـة مـع الجماعـة ضـرب خمسـة أسـواط [٥]، كمـا أمـر الصـبيان والباعـة أن يُصلوا فـي المسـاجد ولـيس فـي الحوانيـت أو الـدكاكين فـإن لـم يفعلـوا ذلـك أدبـوا علـى ذلـك، وتحمـل فـي سـبيل ذلـك الكثيـر مـن المشـقة، ولكنـه أبـى إلا أن يكمـل مسـيرته الإصـلاحية، فأخـذ يتنقـل مـن مكـان لآخـر لتطبيـق مبـادئ الإسـلام[٦]، وهـذا لـيس بغريـب علـى مَـن دَرَسَ علـى يـد فُقهـاء القيـروان الـذين عُرفـوا بـأنهم: حـرب علـى الفسـاد ونقمـة علـى المُنكـر وسـيف علـى البغـاة، فـأراد أن يُقَـوِم مـن أخلاقهـم مـا استطاع إلى ذلك سبيلًا.

ومن الظواهر الاجتماعية السلبية التي حاربها المرابطون شُرب الخمر فالقاضي عبد الحق بن معيشة[٧] عندما ولاه الأمير علي بن يوسف قاضيًّا على مدينة فاس عام(٥٢٩هـ/١١٢٥م) أقام الحد بإراقة كل ما وجد من الخمور[٨]، لكن هذه الجهود لم يُكلل لها النجاح إذ استمر

---

[١]) سورة آل عمران (من الآية ١١٠).
[٢]) سورة الحج (الآية٤١).
[٣]) **الناصري**: الاستقصا، جـ٢، صـ٧.
[٤]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٤٢، صـ١٤٣.
[٥]) **البكري :** المصدر السابق، صـ١٦٩.
[٦]) **نفسه**.
[٧]) القاضي ابن معيشة: هو عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغرناطي، كان قاضيًا بفاس علي عهد السلطان المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين وأنجز بأمره عدداً من المنشأت العمرانية بجامع القرويين وسائر المدينة، صرف عن قضاء فاس عام(٥٣٣هـ/١١٣٩م).**البيذق:** أخبار المهدي، صـ٢٤.
[٨]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ٢٤٩.

صُنع المسكرات داخل المنازل[١]، ومن ثم استغل ابن تومرت هذه السلبيات للتنديد بمساوئ المرابطين وللتمهيد لدعوته، فدخل يوم جمعة المسجد الجامع بمراكش وركع في الصف الأول، فقال له البعض: هذا موضع أمير المسلمين انهض منه واجلس في موضع آخر، فقال لهم: إنَّ المساجدَ لله، وعندما حضر أمير المسلمين نهض لَهُ الجميع إلا ابن تومرت، وعندما انتهت الصلاة قال ابن تومرت لأمير المسلمين: غيّر المُنكر ببلادك، لأنك أنت المسؤول عن رعيتك! فلم يجبه أمير المسلمين علي بن يوسف، ولما دخل إلى قصره، وجه إليه يسأله: إن كانت لك حاجة فتُقضى؟ فقال: ليس لي حاجة، وما قصدي إلا تغيير المُنكرات[٢].

وأخذ ابن تومرت يتنقل من مكان لآخر في القرى والمدن حيث يلتقي بالعامة وينهيهم عن مظاهر الفساد من فسق وخمر وسفور في الشوارع والأسواق[٣]، فلم يدخر ابن تومرت وسعًا في محاربة الخمر بكل الوسائل سواء بضرب الناس بالأكمام والنعال وعسب النخل[٤]، وألّف للناس كِتابًا يأمرهم فيه بالمعروف وينهاهم عن المنكر فحثهم على ترك الخمر وبين لهم مساوئها "أعز ما يطلب" حتى يقلعوا عن هذه العادة السيئة.

وظل ابن تومرت حريصًا على مُحاربة الخمر، حتى كان من بين ما أوصى به الموحدين في وصية موته وجوب تنفيذ الحدود الشرعية على شاربي الخمر[٥]، بل كان يُعلم تلاميذه بالمساجد ويأمرهم بأن يأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر، حيث دخل على تلاميذه[٦] ذات مرة فأمرهم بأن يخرجوا من المسجد وأن يقطعوا مقارع من شجر التين الذي لا ينتفع به الناس، فنفذ تلاميذه أوامر ابن تومرت سريعًا، ثم أمرهم بالمسير معه فقال لهم تفرقوا على الحوانيت واكْسروا ما وجدتم من آلات اللهو، فأقبل تلاميذه على الحوانيت وإذ بها الكثير من آلات اللهو فقاموا بتكسيرها جميعًا فقام أربابها بالصراخ فساروا إلى قاضيها ابن معيشة، فوقف لصالح تلاميذ ابن تومرت حيث قال لأصحاب الحوانيت لولا أن رأى فيها ما يُخالف السنة ما أمر بتكسيرها اذهبوا فإنكم مُخالفون للحق[٧].

كما أن حركة ابن تومرت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم تقتصر على الرعية فقط بل شملت الأمراء المرابطين حيث كان يجالسهم ويصارحهم بفساد سياستهم مع الرعية،

---

[١]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٤٣.

[٢]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ١٠٠.

[٣]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٣.**النجار:** تجربة الأصلاح، صـ١١٢.**حنان:** الخدمات العامة لخلفاء الدولة الموحدية، صـ٢٠١.

[٤]) **المراكشي**: المعجب، صـ٢٦١.

[٥]) **المراكشي:** المعجب، صـ٢٦٣.**المغراوي:** الموحدون وأزمات المجتمع، صـ٧٩.**منصورية قدور:** أسس الدعوة المذهبية في قيام الدولة الموحدية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد٩، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠١٧م، صـ٢٩٤.

[٦]) ذكر **البيذق** أنه كان منهم وهم سبعة نفر أولهم الخليفة عبد المؤمن بن علي وعبد الواحد والحاج عبد الرحمن والحاج يوسف الدكالي وعُمر بن علي وعبد الحق بن عبد الله،**البيذق:** أخبار المهدي بن تومرت، صـ٢٣.

[٧]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٢٣، صـ٢٤.

وما يجب أن يفعلوه مع رعيتهم[١]، فكانت حركته الإصلاحية هذه تتمثل في تطبيق مهام المُحتسب[٢] فسأله البعض مَن الذي أمرك بالحسبة؟ فقال لهم الله ورسوله[٣].

ولم يقتصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على داعية الموحدين ابن تومرت، بل سار على نهجه كل الخلفاء الموحدين في ضبطهم لشئون الدولة ومحاربة الآفات الاجتماعية أينما وُجدت؛ فالخليفة عبد المؤمن بن علي أراد أن يظهر بمظهر الخليفة المصلح الملتزم بأوامر داعية الموحدين وبتطبيق ما دعا له، حتى يكسب محبة الرعية، حيث نجده قد اشتد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث وصل به الأمر أنه أمرَ إن وُجد أحد في وقت الصلاة لا يُصلي يُقتل، لذا عُرف عن عبد المؤمن بن علي بأنه كان كثير سفك الدماء على صغار الذنوب[٤]!

وحرص الخلفاء الموحدون على إرسال الرسائل إلى الولايات في كافة جهات المغرب والأندلس لحض الناس على أداء الصلاة والزكاة والكشف عن اللصوصية ومحاربة الخمور ومنع الغرامات، ومن أمثلة ذلك الرسالة التي أرسلها الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى بلاد الأندلس والمغرب عام(٥٤٣هـ/١١٤٨م) فأمر فيها بمعاقبة كل أهل الفساد بالقتل[٥].

وعندما تولى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) كتب إلى جميع عُمَّال بلاده يأمرهم بالعدل والنهي عن المنكر[٦]، كما حارب المنصور الموحدي مظاهر الانحلال في عهده وأمرَ الشرطة بملاحقة أصحاب الغناء وكسر آلاتهم فلم تقم لهم قائمة وتفرقوا في البلاد[٧]، وشدد على مظاهر الترف فأمر بقطع لباس الحرير[٨]، وعاقب تارك الصلاة وأمر بالنداء في الأسواق لتأدية الصلاة في وقتها[٩]، ومنع الخمر وأمر بإراقتها في

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٧٤. **محمد طهراوي:** الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين دراسة مقارنة،"رسالة ماجستير"، غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٦م، صـ٤٤.

[٢]) **لسان الدين بن الخطيب:** أعمال الأعلام، جـ٢، صـ٣٩٨.

[٣]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ١٤.

[٤]) **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، جـ٩، صـ٤٦١. **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٧٥. **المغراوي:** الموحدون وأزمات المجتمع، صـ٨١. **المغراوي:** ملاحظات حول مسألة الحسبة، صـ٥٧.

[٥]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٩٦. **المغراوي**: الموحدون وأزمات المجتمع، صـ٧٢. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٢.

[٦]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٩٤.

[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٤. **المغراوي:** ملاحظات حول مسألة الحسبة، صـ٥٤. **دندش:** أضواء جديدة، صـ٢٠١. **الحسين أسكان:** الدولة والمجتمع، صـ٣٢٣. **أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٨٥.

[٨]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٤. **المغراوي:** ملاحظات حول مسألة الحسبة، صـ٥٤. **دندش:** أضواء جديدة، صـ٢٠١. **الحسين أسكان:** الدولة والمجتمع، صـ٣٢٣. **أكرم حسين غضبان**: الحياة الدينية، صـ١٨٧.

[٩]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١١. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ٩٩. **عز الدين عمر:** الموحدون في الغرب، صـ٢٠٨. **المغراوي:** ملاحظات حول مسألة الحسبة، صـ٥٨. **أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٨١.

المغرب والأندلس على السواء[١]، فوصل ما أريق من الخمور ما يساوي أموالًا جمة[٢]، بل وصل به الأمر أن قَتَلَ شارب الخمر[٣].

ولمنع دخول الخمور لمراكش زوّد المنصور الموحدي سور مدينة مراكش باب عرف بباب الربّ واستخدمه في إدخال هذا النوع مخافة أن يدخل معه الخمر إلى المدينة حيث جعل الباب تحت المراقبة حرصًا منه على محاربة الخمر[٤]، وحتى يتيقن من تنفيذ أوامره على أكمل وجه طلب من الطبيب أبي جعفر بن الغزال الذي كان عالمًا بتركيب الأدوية أن يعد له ترياق[٥]، فقام الأخير بجمع جميع مواد الترياق لكنه احتاج إلى الخمر ليعجن به أدوية الترياق، وعلم المنصور الموحدي باحتياجه للخمر فقال له: تطلبه من كل ناحية وانظر لعل يكون عند أحد منه ولو شيئًا يسير لنكمل الترياق، فطلبه أبو جعفر من كل أحد، ولم يجد شيئًا منه، فقال المنصور: والله ما كان قصدي بتركيب الترياق في هذا الوقت إلا لأعتبر هل بقي مِن الخمر شيء عند أحد أم لا ؟[٦].

كعادة الخلفاء الموحدين عند توِلّي الخلافة بإرسال الرسائل إلى كافة الأمصار أرسل الخليفة المأمون الموحدي رسالة[٧] إلى كافة أنحاء المغرب والأندلس، يأمرهم فيها باتباع الشريعة بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة والنهْي عن شُرب الخمر[٨]، وسار على نهجه المستنصر الموحدي فأرسل إلى كافة الأمصار عام(٦١٧هـ/١٢٢١م) يحثهم على الصلاة[٩].

وأيضًا المتصوفة كان لهم دور كبير في محاربة الظواهر السلبية، حيث كانوا قُدوة لغيرهم، مثل أيوب السارية[١٠] رأى يومًا بقرة له أهوت لترعى في أرض لجار له فأسرع إليها وأدخل يده في فيها فأخرج منه النبات وأمر أن تُرد للدار ويجمع لها النبات وأن لا تخرج إلى المراعي ثلاثة أيام وأن يتصدق بلبنها في تلك الأيام[١١].

---

[١]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، صـ١٧٢.**المغراوي:** ملاحظات حول مسألة الحسبة، صـ٥٤.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ١٤٢.**أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٨٦.

[٢]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٧٢.**عبد الله حسين الزيات:** مظاهر اقتصادية، صـ١٦٠.

[٣]) **ابن خلكان:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١١.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ٩٩.**المغراوي:** ملاحظات حول مسألة الحسبة، صـ٥٧.

[٤]) **العمري:** المصدر السابق، صـ١٢٤.**ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٢٣، صـ٢٤.**أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٨٦.**عائشة بو بكر:** مدينة مراكش، صـ٥٥.

[٥]) الترياق عبارة عن دَوَاءٌ لِلْعلاَجِ مِنَ السُّمُومِ، **ابن سينا(ابو علي الحسين بن علي ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م):** القانون في الطب، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، طـ١، ١٩٩٩م، جـ٤، صـ٢٥٥.

[٦]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٦. **حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٢.**أكرم حسين غضبان**: الحياة الدينية، صـ١٨٦.

[٧]) (انظر ملاحق النصوص، ملحق"٤").

[٨]) **لسان الدين ابن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٢٢٤.

[٩]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٦٧.**أحمد عزاوي:** رسائل موحدية، جـ١، صـ٣٤٩.

[١٠]) هو أبو شعيب أيوب سعيد السارية الصنهاجي الدكالي، وُلد بقبيلة دكالة وبها تعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم، وتوفي بمدينة آزمور(بلد بالمغرب في جبال البربر)،**ابن الزيات:** التشوف، صـ١٨٧.

[١١]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٨٧.**السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٣٩٦.**التادلي:** المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزي، صـ٧٥.**عبد الله التليدي:** المرجع السابق، صـ٥٢.

والصوفي أبو العباس السبتي(ت٦٠١هـ/١٢٠٥م) كان يمسك في يده سوطًا يمشي به في الأسواق وَيُذكرِّ الناس ويضربهم على ترك الصلاة في أوقاتها[١]، كما حارب الصوفية ظاهرة اللصوصية، فقد حاول بعض اللصوص سرقة ثياب أحد الصلحاء لكن هذا الأخير نجح في وعظه وهدايته، فتحوّل مِن قاطع طريق إلى مُتصوف زاهد كما تمكّن بعض الأولياء من هداية المنحرفين، فهناك الكثير ممن كانوا مغنيين وراقصين في الأعراس أصبحوا في عداد الأولياء[٢].

خامسًا: أعمال البر والإحسان:-

البر هو نوع من أنواع الخدمات الاجتماعية، فهو يعكس الجانب الإنساني عند المسلمين ومساعدة بعضهم البعض، فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء، حيث وزع المرابطون والموحدون الصدقات وإعانة المحتاجين وبهذا وفروا خدمة للمجتمع لسد احتياجات الناس، وقد كان للدين الإسلامي بقيمِهِ السمحاء الدور الكبير في جعل المسلمين يهتموا بضعفائهم مما أضفى على الحضارة الإسلامية البريق الحضاري والإنساني.

ولم يقتصر الأمر على العطايا والهبات والمنح مِن قِبَل الأمراء والخلفاء المرابطين والموحدين بل شمل العُلماء والقادرين من الرعية لمساعدة الفقراء والمساكين[٣]، فهناك الكثير من الآيات التي تدعوا إلى البر والأحسان نذكر بعضًا منها، كقوله سبحانه وتعالى: **"فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴿٧﴾"**[٤]، وقال تعالى: **"وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴿٧٧﴾"**[٥]وقال تعالى: **"وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"**[٦]وقال تعالى: **"إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ"**[٧]وقال تعالى: **"وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ**

---

[١]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٩.

[٢]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣١١.

[٣]) المسكين: هو مَن لم يجد قوت يومه ولا يسأل الناس حاجته مصداقًا لقول الله تعالى: " **لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** " سورة البقرة (من الآية٢٧٣)، وعن أبي هريرة(رضي الله عنه) عن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال: **"ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس، فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان"، قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له، فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئًا"** .**مسلم:** المصدر السابق، صـ٤٥٩.

[٤]) سورة الليل (الآية ٥-٦).

[٥]) سورة التوبة(الآيتين٧٥-٧٦).

[٦]) سورة الحشر(الآية٩).

[٧]) سورة القلم(من الآية١٧).

فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ"[١]وقال تعالى: "لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ"[٢]، وقال تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ[٣].

١- المِنَحُ والعطايا والهبات المُقدَّمَة مِن قِبَل الأُمراء المُرابطين والخُلفاء المُوحدين:-

حَرَصَ المرابطون منذ اللحظة الأولى لبدء دعوتهم على توزيع الهبات والعطايا على الرعية لكسب ودهم وَمُساندة المرابطين في جهادهم ونشر الدين الإسلامي الحنيف، فعبد الله بن ياسين بعث مِقدارًا كبيرًا من مال الأعشار والزكاة إلى بلاد المصامدة وقضاتها[٤].

وقام الأمير يوسف بن تاشفين في عام(٤٦٤هـ/١٠٧١م) بمنح الأموال إلى شيوخ القبائل من زناتة والمصامدة وغمارة وسائر قبائل البربر وكساهم جميعًا[٥] وأنفق عليهم، فأقبلوا عليه طامعين في كَرَمِهِ، ووزع الأراضي الخصبة على قبائل الملثمين القادمة من الجنوب، وولى رجالها الأعمال، كما عمد على مُصالحة القبائل المتصارعة فكان يستدعي زعماءها فيفيض عليهم بالعطاء ويكرم وفادتهم[٦].

كما كان الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) كثير الصدقة عظيم البر والصلة للمساكين[٧]، يذكر ابن عذاري أن هناك ثلاثة نفر اجتمعوا بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، فتمنى أحدهم ألف دينار يُتاجر بها، وتمنى الآخر عملًا يعمل فيه لأمير المسلمين، وتمنى الثالث زوجته، وكانت من أحسن النساء، ولها الحكم في بلاده، فبلغه الخبر، فأحضرهم وأعطى متمني المال ألف دينار، واستعمل الآخر[٨]، والثالث أعطته زوجة أمير المسلمين مال وكسوة[٩].

وعُرِفَ الأمير علي بن يوسف بأنه كان كثير الصدقة[١٠]، فعندما نزل أغمات وريكة اتبَّع أسلوب الإغداق والإنعام بالأموال على بعض المُتصوفة، حيث قام بزيارة كلًا من عبد الجليل بن ويحلان وأبي محمد عبد الله المليجي بأغمات وأعطى كل واحد منهم ألف دينار، كما

---

[١]) سورة آل عمران (الآية١٣٣-ومن الآية ١٣٤).
[٢]) سورة البقرة (من الآية ١٧٧).
[٣]) سورة التوبة (من الآية٦٠).
[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٢٦.
[٥]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٣٣.
[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٤٢.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٧.**حسن محمود:** االمرجع السابق، صـ٢٢٩، صـ٢٣٠.
[٧]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٣٣٩.
[٨]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٢٤.
[٩]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ١٠٠.
[١٠]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٨٥.

أن الأمير علي بن يوسف أَكْرَمَ ابن العريف وسأله عن حوائجه ولكن الآخير تنزهت نفسه عن قبول عطايا الحاكم(١).

والأميرات المرابطات كن لهن دور في أعمال البر والصدقة وخير مثال على ذلك الأميرة زينب بن إبراهيم بن تيفلويت أخت حواء زوج أبو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين فقد كانت من أهل الخير والصدقات حيث كانت تقوم بالكثير من أعمال الخير(٢).

وعُرِفَ عن الموحدين توزيع الجوائز والعطايا على المساكين والفقراء في جميع أنحاء المغرب الأقصى، فعبد المؤمن بن علي كان يُرحب بمن يفد عليه من الرعية على قصره فيغلق باب القصر على غفلة من الناس، ثم يحصي مَن حضر ويعطي كل واحد عشرة دنانير وكان يفعل ذلك مرارًا وتكرارًا خلال السنة(٣)، وفي أيام مصاحبة ابن تؤمرت كانت له جارة في تينملل فأهدت له عنزًا فقبلها منها وعندما أصبح حاكمًا للبلاد وجَّه للمرأة ألف دينار وثوبًا وقال لها هذا جزاء لك على هديتك العنز(٤).

كما شملت الدولة الموحدية الأيتام بجانب كبير من رعايتها، فخصص الخليفة عبد المؤمن بن علي لكل طفل يتيم أرضًا واسعة بالإضافة إلى ألف رأس من الغنم ومثلها من البقر، وأربعة آلاف دينار(٥)، وإن كانت هذه العطايا لكل يتيم مُبالغ فيها إلا أنها تشير إلى اهتمام الخليفة بالأيتام، ومدى ما اتصف به الموحدين من الإنسانية ومراعاة حقوق ضعفاء الأمة الإسلامية.

وكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن لا يبخل على أحد في عطاياه فذكره المؤرخون بأنه كان: **"سخيًّا جوادًا استغنى الناس في أيامه وتمولوا"**(٦)، وفي عهده نشب خِلاف بين أتباع العرب الوافدين على مراكش وصبيان الموحدين الذين يمسكون دوابهم خارج البُحيرة فقاتل العرب صبيان الموحدين فوصل خبر القتال للخليفة الموحدي فأقلقه الأمر وسارع طلبة الموحدين وأشياخ العرب للخروج إليهم لفض النزاع وقد ترتب على القتال قتل أربعة من العبيد وبعض الأحرار من العرب والموحدين وطلب العرب العفو من الخليفة لما جناه أتباعهم وعبيدهم فقبل إعتذارهم، ثم أمر بكتابة أسماء كل مَن سُرق منه شيئًا أثناء النزاع وأسماء القتلى من الأحرار والعبيد، ثم قام برد كل ما سُرق منه شيئًا ودفع قيمة العبيد لأصحابهم ودفع دية الأحرار لقبائلهم، فرضيَ الجميع، فـ **"هذا غاية الكرم الذي لم يتقدم لغيره في الزمان بالقدم"**(٧).

وكان المنصور الموحدي كثير الصدقة(٨)، ففي عام(٥٩٥هـ/١١٩٨م) أمر بختان الأطفال في مراكش(١)بل يذكر الإمام الذهبي أنه كلما دخلت السنة كان يفعل هذا(٢)، وجعل في يد كل

---

(١) **ابن الزيات:** التشوف، صـ١٤٥.
(٢) **ابن الأبار:** التكملة لكتاب الصلة، جـ٤، صـ٢٣٦.**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٤٩٨.
(٣) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٠.**النجار:** المهدي بن تؤمرت، صـ٣٨٦.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٢٥.**سكورة قصاري، نعيمة سوداني:** عبد المؤمن بن علي، صـ٦٢.
(٤) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٨١.**ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٧.
(٥) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٨١.**ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٥.
(٦) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٠٩.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٠، صـ٣١٩.
(٧) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٤٥.
(٨) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٥٥.

واحد منهم دينار من الذهب ودرهم من الفضة وثمرة فاكهة لينشغل بها الطفل عن ألمه ويصرف الدينار في مداواته فأنفق في سبيل ذلك الكثير ما بين ذهب وفضة فكان هذا من مكارمه التي لم يسبقه أحد إليها من الملوك[٣]، كما قام المنصور الموحدي بتقسيم مراكش إلى أرباع في كل ربع أمناء معهم أموال يبحثون عن الأشخاص والأسر الفقيرة في المدينة ويمنحوهم الصدقات[٤]، ويعد هذا أول تكافل اجتماعي للفقراء والمساكين من جهة رسمية في بلاد المغرب الأقصى.

ويمكن القول هنا إن الذي ساعد المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) على بذل تلك الأموال الضخمة على الرعية، هي كثرة الخراج وكثرة مداخل الرزق للدولة الموحدية في عهده، فكما ذكرنا سابقًا أن من الأسباب الرئيسة لتقديم الخدمة العامة هو الرخاء الاقتصادي، حيث كان عهده عهد رخاء اقتصادي فيذكر المراكشي: **"أنه كان يرتفع إليه خراج إفريقية وحمليه في كل سنة ...مئة وخمسين بغلًا، هذا من إفريقية وحدها خلا بجاية وأعمالها، وتلمسان وأعمالها والمغرب "[٥].**

وكان الخلفاء الموحدون يلجأون أحيانًا إلى بعض المُتصوفة في توزيع صدقاتهم على الفقراء وخير مثال على ذلك الصوفي أحمد التميمي[٦](ت٦٢٧هـ/١٢٣٠م) الذي كان يلجأ إليه الموحدون في توزيع صدقاتهم على ما يراه من الفقراء والمساكين؛ ونفع الله على يديه بهذا العمل الكثير من الناس [٧].

ومما سبق يتضح لنا النفقات المتنوعة للمرابطين والموحدين وما كانت تتحمله خزينة الدولة من مصاريف لتحسين أحوال الرعية والعمل على رفاهيتهم.

٢-أعمال البر والإحسان للقادرين مِنَ العُلماء والرعيّة:-

عند الحديث عن أعمال البر والإحسان للعلماء والرعية، سنجد سيلًا من النصوص التاريخية التي توضح مدى ما أسهم به هؤلاء مِن إيواء المساكين والعطف على الفقراء ومُساعدة الضعفاء.

وسأتناول أولًا الحديث عن أعمال البر والإحسان للعلماء والرعية في عصر المرابطين، حيث هناك الكثير من الروايات التي ذكرها المؤرخون التي تزيل لنا النقاب عن مدى ما

---

[١]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٢٨.
[٢]) تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٩.
[٣]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٢٢٨. **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٤. **صابر عبد المنعم البلتاجي**: المرجع السابق، صـ٢٦٧. **حنان**: المرجع السابق، صـ٢٠٣.
[٤]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٤.**حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٣.**أكرم حسين غضبان:** الحياة الدينية، صـ١٨٨. **الحسين أسكان:** الدولة والمجتمع، صـ١٩٩.
[٥]) **المراكشي:** المعجب، صـ ٣٢٩.
[٦]) أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمي، كان محدثًا عدلًا ثقة فيما يرويه، عني كثيرًا بالرواية ولقاء المشايخ، وكان شيخ الطائفة الصوفية بالمغرب،**ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٤٦.
[٧]) **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٤٩.

أسهم به بعض من العلماء والرعية القادرين على تقديم الصدقات لمساعدة إخوانهم من المسلمين، مثل القاضي أبو العباس بن الصقر(ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)[١] الذي نال الكثير من الأعطيات والصلات فربما وصل في المرة الواحدة بخمسمائة دينار ونحوها، فلا يبيت عنده منها شيء، ولا يبقى منها درهمًا حيث كان ينفقها على الضعفاء والمساكين، ولما كانت تلك طريقته في الإنفاق على الفقراء والمساكين فإنه لم يخلف عند وفاته دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة، فقد كان مواسيًا للفقراء يؤثرهم على نفسه[٢].

وكان القاضي أبو الحسن علي بن محمد الأنصاري كثير الإنفاق في أوجه البر المختلفة فأقام العديد من وجبات الإطعام للفقراء والمساكين وتصدّق عليهم وكتب في وصيته بجميع ماله بعد وفاته للوقف حتى تُنفق في جميع أوجه البر والإحسان[٣]، وهناك أحد الصالحين تصدق بجميع ماله لإعتاق مماليكه، كما كان الكثير منهم يشترون العبيد ثم يعتقونهم رغبة في الثواب من الله تعالى[٤]، كما كان أبا سعيد الصنهاجي(ت٥١٦هـ/١٢١٩م)[٥] ساعيًا في أعمال البر[٦].

وتصدّق الحسن الهسكوري لجاره يوسف الحكيم بقرطاسين من الدنانير كل قرطاس به عشرين دينارًا وطلب منه أن يُفرق قرطاس على المساكين وآخر يأخذه لنفسه ليشتري به طعام، ولم يكتفى بإعطائه الطعام بل قدم له الإعتذار لأنه لم يكن يعلم أنه جائع بجواره؛ حيث كان يوسف بن أحمد بن الحسن الأنصاري المعروف بالحكيم(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، وصاحب أبو العباس السبتي، يسكن بجوار الحسن بن حمامة الهسكوري، ولم تكن بينهم معرفة، وكان يوسف الحكيم يتصدق بكل أمواله، فحدث ان أقام يومين وليلتين لم يأكل شيئًا، فرهن ملابسه واشترى رغيفين وسمنًا، وكان صائم فخرج إلى المسجد ليُصلي صلاة المغرب، وكانت له زوجة كفيفة، فسمعت السائل بالباب، فأخرجت إليه الصحفة بما كان فيها من الطعام، وكانت عادته أن يخرج للسائل الطعام فإذا أكل أدخل الصحفة، فلما خرجت الصحفة للسائل أكل جميع ما فيها من الطعام، فلما جاء يوسف من المسجد سألها عن الطعام ليفطر فأخبرته أن السائل قد أكله، فسهر من شده الجوع إلى أن سمع قرع الباب، فخرج فاذا هو بالحسن بن حمامة واقفًا بالباب؛ وبيده شمعة ومعه مائدة من ألوان الطعام، فطلب من الحسن أن يذوق الطعام لأنه وجده مُرّ فخشيَ من أن يكون مسمومًا، فقال له: أعرف أنك حكيم فأردت أن تراه، فأكل الحسن من كل صحفة فاستطابه وتعجب من مرارته قبل ذلك، فقال له يوسف: ما تمرر طعامك إلا من أجلي، لأني كنت

---

[١]) هو أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي من أهل غرناطة، وُلِد بالمرية (عام٤٩٢هـ/١٠٩٩م) ويُعرف بابن الصقر، **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٨٠.

[٢]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٨٣ .**البياض:** الكوارث الطبيعية، صـ٢٦٢.

[٣]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٨٨.

[٤]) **ابن الزيات:** التشوف، صـ٢٤١.

[٥]) هو خلوف بن خلف الله الصنهاجي من البربر دخل الأندلس وتولّى قضاء مدينة غرناطة للمرابطين (عام٥١٠هـ/١١١٦م)، ثم تولى قضاء الجماعة بمراكش عام(٥١٥هـ/١١٢١م) اتصف بالعدل، وتوفي بفاس وهو متولي قضائها،**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٩٣.

[٦]) **نفسه**.

جائعًا بجوارك يومين وليلتين[١]، وهذا يدل على مدى التكافل الاجتماعي والإيثار بين الرعية فهم يتصدقون بكل ما يملكون للفقراء والمساكين، بل ويتعرضون هم للجوع من أجل إطعام إخوانهم المُسلمين مُطبقين قول الله تعالى: **"وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"**[٢]، فهم يشبهون الأنصار في عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم).

أيضًا أبو عمران موسى بن إسحاق المعلم الذي كان لا يرد أي متسول يأتيه منزله، فإن لم يجد ما يعطيه إياه، اصطحبه إلى السوق ويسأل الناس أن يعطوه ما يسد به حاجته[٣]، كما كان بعضًا من تجار فاس الميسورين يصنعون الطعام الشهي في منازلهم ويقدمونه للفقراء، وعند فراغ الفقراء من الأكل يقف صاحب المنزل على باب منزله ويدفع لكل واحد منهم بعضًا من المال[٤]؛ وأبو القاسم عبد الرحمن الملاح كان يبيع الملح من منزل سكناه، فأخرج دفتر مدون فيه أسماء رجال ونساء مِمَّن يُعرفون من أهل الحاجة، فجعل يبعث إليهم الأموال حتى نفذ ما لديه من دراهم[٥].

٣-أعمال البر والإحسان للمتصوفة:

كان للمتصوفة دور كبير في البر والإحسان للفقراء والمساكين، حيث أظهروا الجانب الإنساني في سلوكهم ومواقفهم فكانوا بمثابة مرآة تعكس قيم الرحمة والإحسان والإيثار للدين الإسلامي الحنيف، فكانوا غير مُبتعدين عن مجتمعهم بالمغرب الأقصى وتدل مواقفهم على أنهم كانوا إيجابيين شاركوا أفراد مجتمعهم همومهم وآلامهم، وسعوا جاهدين لكشف الضوائق عنهم مطبقين لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف فشاركوا الفقراء إحساسهم بمرارة الفقر، وبذل ما ملكت أيديهم بسخاء؛ فمنهم أبي موسى الدكالي[٦]الذي كان يحمل قفة كبيرة يجمع فيها ما يخرجه البحر من الأسماك فيبيعه ويشتري بثمنه خبزًا، فيمسك خبزتين لنفسه ويتصدق بالباقي للفقراء والمساكين[٧].

والصوفي إسحاق بن محمد الهزرجي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) كان وجهه شديد الصفرة من كثرة الصيام والعبادة، وبعد صلاة الصبح يخرج إلى دكانه ليبيع الإسفنج والهريسة، ويطعم المساكين من الهريسة ثم يقضي باقي يومه عبادة لله عز وجل[٨].

---

[١]) **التادلي:** المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزي، صـ٢٣٥، صـ٢٣٦. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٣٩٢، صـ٣٩٣.**ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٨٥، صـ٨٦.

[٢]) سورة الحشر (من الآية ٩).

[٣]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٩٨.

[٤]) **ابن الحاج:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٨.

[٥]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٦٤، صـ٦٥.

[٦]) من كبار الأولياء كان يسكن فندق الزيت بمدينة سلا وكان زاهدًا في الدنيا منفردًا لا يأوي إلى أحد ، **ابن الزيات:** التشوف، صـ٢٠٥.

[٧]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٠٦.

[٨]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٦٠. **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٩٤.

والصوفي أبي يدُّو يعلي كان فاضلًا خيّرًا كان يقضي مُعظم وقته في قضاء حوائج الناس مثل حفر الآبار بالبوادي وغيرها[1]، وأبي العباس أحمد بن طوال كان مشهورًا بفعل الخير والإحسان إلى الناس لا يأتيه أحد يسأله في شيء إلا أعطاهُ، فإن كان محتاج للمال أعطاه فكان يقابل الفقير فيقول له: قد قضى الله عنك ما عليك[2].

وهناك عدد كبير من مشايخ الصوفية كانوا أثرياء فتصدق بعضهم بجزء من ماله والبعض الآخر بكل ماله مثل الفقيه ابن غالب (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م)[3]ورث عن أبيه اثنى عشر ألف دينار فتصدق بها كلها[4]، والصوفي أبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن عبد الله التادلي(ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) أنفق ماله في سبيل الخير حتى لم يبق له شيء[5]، والفقيه محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) تصدق بماله الذي ورثهُ عن أبيه على الفقراء حتى نفذ[6]، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل إن المتصوف أبا عبد الله التاودي المعلم جرّد نفسه من الثياب وقدمها لأحد المُتسولين[7].

وبعض المتصوفة قدَّموا يد المساعدة للعاجزين عن شراء أُضحيات العيد[8]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف[9] كان ذا مال فتصدق بجميعه، واستغل أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي(ت٥٢٠هـ/١١٢٥م)[10]ما بعثه إليه الأمير علي بن يوسف من أموال حتى فرقه جميعه على المساكين أثناء ذهابه من مراكش إلى أغمات[11]، فقيل له: لو أمسكت منه لنفسك**!**

[1]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٤٦، صـ٤٧.

[2]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ١٥٧.

[3]) هو الشيخ أبو الحسن علي بن خلف بن غالب الأنصاري القرشي الأندلسي الفاسي، فقيه فاس وعالمها، وهو من العلماء الذين عاصروا الدولتين المرابطية والموحدية، ونشأ بشلب من بلاد الأندلس وبها قرأ وتأدب، ثم رحل إلى قرطبة واستوطنها وأتمّ بها دراسته، ثم نتقل إلى مدينة فاس ثم انتهى به المطاف بسبتة وتوفي بها سنة ٥٦٨هـ، **الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٢، صـ٢٨، صـ٢٩.

[4]) **الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٢، صـ٢٨، صـ٢٩.**عبد الله التليدي:** المطرب بمشاهير أولياء المغرب، صـ٤٧.**ريم راشد:** دور العلماء بالمغرب، صـ٢٩٩.

[5]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٤٨.

[6]) **ابن الزبير:** صلة الصلة، صـ١٨، صـ١٩.

[7]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٧٤.**بو تشيش:** الإسلام السري، صـ١٦٨.**مزوزية حداد:** سياسة الدولة الموحدية، صـ١٧٧.

[8]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٧٤.

[9]) أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف من أهل مدينة سلا، مات بسلا قبل الأربعين وخمسمائة ،**ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٦٥.

[10]) هو أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير، أصله من سرقسطة وسكن مراكش، وكان عالمًا من علوم الأعتقادات بالمغرب الأقصى وغلب عليه الزهد في الدنيا وأهلها، وكان لباسه الخشن من الصوف وكان يتنقل من مراكش إلى أغمات،**ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٠٦.

[11]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٣٠٩. **بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٧.**جمال علال البختي(د):** الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، مكتبة الثقافة الدينية، طـ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صـ٥٧.

فقال: لا حاجة لي به، فإن فُلانًا من إخواني في الله تعالى يحرث لي قوتي ويبعث إليَّ أضحية في كل عام فتصنع امرأتي عباءة لي ألبسها[١].

وساهم بعض المتصوفين في إطعام الناس وإيواء الغرباء؛ وفي هذا الصدد نذكر أبو إسحاق الأندلسي[٢] الذي بنى رابطة خارج باب الجيسة بفاس وكان يقصده المريدون وذات يوم أحضر أتباعه طعام العشاء فجاءت امرأة تطلب طعام لأبنائها فقال لأتباعه أعطوا هذا الطعام للمرأة وأبنائها فأعطوها، وإذ برجُل قدم عليهم يحمل لهم طعام كثير[٣].

والشيخ أبا يعزي[٤] الذي كان يعمل بالرعي وكان يأخذ مُقابل ذلك رغيفين في كل يوم فكان يمسك رغيفًا واحدًا ويتصدق بالثاني على رجُل منقطع في المسجد للعبادة، وبعد ذلك انقطع رجُل آخر فآثره على نفسه بالرغيف الثاني، فلم يعد لديه ما يأكله سوى ما تنبته الأرض[٥]، وكان أبو يعزي يحرث الأرض ويعطي المحصول كله للفقراء ولا يحتفظ إلا بالعُشر فقط لنفسه حيث كان يقول استحي أن أمسك تسعة أعشار وأصرف العشر للمساكين، فإن هذا مِن سُوء الأدب مع الله عز وجل[٦]، فقد تخلق الشيخ أبو يعزي بفضيلة الإكرام لأنه أنزل نفسه وهو صاحب المال نفسه منزلة المسكين الذي تُصرف له الزكاة فياخذ العشر، وأنزل المسكين منزلة رب المال فينتفع بتسعة أعشار.

وكان الشيخ أبو يعزي يُطعم الوافدين عليه العسل ولحم الضأن والدجاج ويعلف دوابهم[٧]، ويتقوت هو بالخشن من الطعام، وقد بلغ عدد الوافدين إليه المئات من الناس بل أحيانًا تجاوز الآلاف من الناس[٨]، كما أن أهل القُرى المجاورين له كانوا يضيفون الواصلين[٩]؛ والقاضي عياض السبتي كان جوادًا سمحًا كثير الصدقة[١٠] ووصل به الأمر أن تصدق بثيابه لرجل كان ثري وافتقر يُعرف بابن السكان حيث جاء هذا الأخير لأبي العباس وعليه ثوب قديم يظهر عورته فأخذه أبو العباس من يده وتجرد من ثيابه وأعطاه إياها[١١]، بل وُجد من المتصوفة مَن تصدَّق على فقراء

---

[١]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٠٦. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٣٠٩.

[٢]) أبو إسحاق الأندلسي أصلة من الأندلس وقدم فاس، فبنى رابطة خارج باب الجيسه وانقطع فيها فكان يأوي إليه المريدون فيها، **ابن الزيات:** التشوف، صـ٣١٠.

[٣]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣١٠.

[٤]) أبو يعزي يلنور بن سليمان صوفي فريد عصره في العلم والعمل من رجال الكمال، **مخلوف:** شجرة النور الزكية، جـ١، صـ٢٣٥.

[٥]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٨٣.

[٦]) **ابن قنفذ:** أنس الفقير وعز الحقير، صـ٢٥.

[٧]) **الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، جـ٢، صـ٣٤.

[٨]) **عبد السلام غرميني:** المرجع السابق، صـ٢٨٨.

[٩]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٣٤، صـ٣٨. **بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٩. **جمال علال البختي:** الحضور الصوفي، صـ٧٠.

[١٠]) **المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ٨.

[١١]) **التنبكتي(أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر المسوفي ت٩٦٣هـ/١٠٣٦م):** نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب طرابلس، طـ٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، صـ٧٤.

أهل الذمة، حيث تصدق عبد الجليل بن ويحلان[١](ت٥٤١هـ/١١٤٦م) بجبة ثمنها عشرة دنانير[٢].

وهناك ابن العجوز[٣](ت٥٤٧هـ/١١٥٢م) الذي اشتهر بكثرة الإغداق على الفقراء ويقال إنه ورث فندقًا فباعه لأحد أقاربه وتصدق بثمنه للفقراء ثم ما لبث أن مات المشتري فورثه الشيخ ابن العجوز عنه فباعه ثانيًا وتصدق بثمنه للفقراء[٤]، فإذا خلصت النية خلص العمل حيث خلصت نيته لله عز وجل فشاء الله تعالى له أن يُكسب له الأجر مرتين.

ومن المتصوفة أيضًا مَن كف أذى اللصوص عن الرعية وقضاء الحوائج والخدمات للرعية مثل أبو عمرو بن عثمان السلالجي[٥](ت٥٦٤هـ/١١٦٨م) كان يمُرّ على أبواب المنازل فيجد النساء قد أخرجن الخبز لمن يحمله إلى الفرن فيحمله لهن[٦].

وهذا البذل والإنفاق على الفقراء والمساكين ومساعدة الضعفاء لم يتوقف بعد انتهاء عصر المرابطين بل استمر في عصر الموحدين؛ فهناك الكثير من المتصوفة الذين كانوا عونًا لإخوانهم، وفي مقدَّمتهم أبو العباس السبتي(ت٦٠١هـ/١٢٠٥م)[٧]الذي كان يدعو الناس إلى البذل والعطاء ويرى أن سبب حدوث القحط والجفاف يعود إلى بُخل الناس وعدم بذلهم وسخائهم، فكان هو نفسه عطوفًا رحيمًا على المساكين واليتامى والأرامل[٨]، وشيّد في كل بلدة من بلادِهِ زاوية لإطعام الطعام، وكان يبتغي الثواب من الله تعالى[٩]، فلا يقصده أحد يريد شيء إلا وأمره بالصدقة والإحسان ويقول له: **"كل ما أردت أن يفعل الله بك فافعله مع عبيده"**[١٠].

وهناك أبو محمد الأسود(ت٥٩٣هـ/١١٩٧م)[١١] الذي كان مؤثرًا بماله يقصده الجميع فانتفع به خلقًا كثيرًا[١٢]حيث كان المساكين لا يفارقون منزله، فتارة يخرج

---

[١]) الدكالي الأصل، نزل اغمات وبها مات كان كبير الشأن من أهل العلم والعمل،**السملالي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٩.
[٢]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٢.
[٣]) عبد الرحمن بن عاش بالله المعروف بابن العجوز من أهل فاس، كان خيرًا فاضلًا صوامًا كثير الصدقة، **ابن بشكوال:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٤٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٣٩٢.
[٤]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٣٩٢.**الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٣، صـ٢٥٥.
[٥]) عثمان بن عبد الله القيسي القرشي؛ المعروف بالسلالجي، من بيت بني السلالجي بفاس، بيت عربي قيسي ذو ثروة، كان فقيهًا شهيرًا بفاس،**الكتاني:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٢٠٥.
[٦]) **الكتاني:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٢٠٦.**حسين سيد مراد:** المرجع السابق، صـ٨٩.
[٧]) أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي الأنصاري المعروف بالسبتي ظهرت له كرامات لا تعد ولا تحصى، **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ١٣٣.
[٨]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٣٦.
[٩]) **المقري:** أزهار الرياض، جـ٥، صـ٨٧.
[١٠]) **الكتاني:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٧٣.**عبد الله التليدي:** المطرب بمشاهير أولياء المغرب، صـ٨٥.
[١١]) هو أبو محمد عبد الحليم ابن إسماعيل الأيلاني الأسود، من أهل قرية تارودانت واستوطن مراكش وأغمات وريكة، كان حسن الموعظه، وكان من أعاجيب الزمان وأخباره كثيرة،**ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٣٣، صـ٣٤٨، صـ٣٤٩.
[١٢]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣١٣.

لهم بصدقات وتارة يلقي إليهم الدراهم من الأبواب[١]، وكذلك الفقيه الصالح محمد المهدوي(ت٥٩٥هـ/١١٩٩م)[٢]، الذي دخل مدينة فاس بأربعين ألف دينار أنفقها كلها في سبيل الخير حتى لم يبق له إلا دار سكناه[٣]، كما اشترى كسوة لرجُل فقير ولجميع أولاده فقد تكفل بجميع شأنهم [٤].

والصوفي يسكر بن موسى الجورائي[٥](ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م) كان كثير الصدقات والإيثار حيث كان له غنم وماشية كثيرة ورثها عن أبيه فتصدَّق بكثير منها[٦]، وهناك أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السلالجي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[٧] الذي كان لا يبيت في داره وعنده مال معلوم يدخره حيث كان يسعى حتى يتصدق به، وحيثما ذهب كان الأغنياء يعطونه أنواع من الثياب تقربًا وبركة منه فكان هو يقوم بدوره بتوزيعها على الفقراء ويبقي بثيابه المرقعة[٨]، كما باع الصوفي أبو عمران موسى الصاريوني أرضًا كانت له وتصدَّق بثمنها على المساكين، وأيضًا أبو علي حسن بن علي المطغري المؤذن كان يأخذ أجرته نظير عمله، وكان يبقي منها شيئًا لقوته ويتصدق بالباقي على المساكين[٩].

ونجد أيضًا أن الصدقة كانت تُقدَّم كنوع من الشكر لله تعالى على الابتلاء، حيث إن كل أمر المؤمن خير، فإذا أصابهُ ضُرّ فَصَبَرَ فَكَان خيرًا لَهُ، ومن هؤلاء أبو يعقوب المبتلى(ت٥٩٣هـ/١١٩٧م)[١٠]الذي أصيب بمرض الجذام فكان صابرًا راضيًا سقط بعض جسده، فما كان منه إلا أن صنع طعامًا كثيرًا للفقراء شُكرًا لله تعالى على الكثير من النعم عليه[١١].

ومن خلال هذه الأمثلة التي تمدنا بها كُتب التاريخ والتراجم والنوازل تظهر لنا جهود هؤلاء الحُكاَّم والفُقهاء والمُتصوفة والقادرين من الرعية في أعمال البر والخير تأكيدًا لمبدأ التكافل

---

[١]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣٤٩.

[٢]) هو الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدوي صاحب كتاب الهداية، نزل فاس وبها توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين لجماد الأولى سنة ٥٩٥هـ،كان من أهل العلم والزهد فقد أقام بجامع القرويين نحو أربعين عامًا مستقبل القبلة لا تفوته صلاة جماعة إلا يومًا واحدًا لعذر، **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٨٨. **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٠.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٧٣. **الكتاني:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٣٣٨.

[٣]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٨٨.**ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٧٠. **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٧٣.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٩٠. **الكتاني:** سلوة الأنفاس، جـ٣، صـ٣٣٨.

[٤]) **الفاسي:** المستفاد، جـ٢، صـ٨٩.

[٥]) أحد أشياخ المغرب في الدين والفضل والزهد والورع والمجاهدة وأقام أربعين عامًا إمامًا، وكان كثير الصدقة والتقشف،**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٧.

[٦]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٧، صـ٥٨. **الكتاني:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٠٢.

[٧]) من أهل الجانب الشرقي من مراكش توفي عام(٦٠٠هـ/١٢٠٣م)،**ابن الزيات:** التشوف، صـ٣٧٧.**حسين مراد:** المتصوفة، صـ٨٧.

[٨]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣٧٨.

[٩]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٢٨٩.

[١٠]) أبو يعقوب يوسف ابن علي المبتلي، كان بحارة الجذماء، قبلي حضرة مراكش وبها مات في شهر رجب، ودفن خارج باب أغمات عند رابطة الغار، **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣١٢. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٨٩.

[١١]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣١٢.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٨٩.

الاجتماعيّ والرعاية الاجتماعية وهي مِن مبادئ الدين الإسلامي الحنيف التي ترسخت في نفوس هؤلاء المُسلمين.

٤-الأحباس على الفقراء والمساكين:-

اهتمَّ أهل المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين بالحبس على الفقراء والمساكين، فهناك الكثير من الأراضي المحبسة على المساكين، حيث أُطلق عليها أراضي المساكين فكانت تُزرع وتُوزع غلتها على الفقراء والمساكين[١]، فهناك رجل حبس ربع أملاك أرضه على الفقراء والمساكين[٢]، وهناك رجُل يدعى ابن عريف حبس بعض أملاكه على المساكين ببلده، وجعل النظر في الوقف لخطيب المسجد الذي كان يقوم باختيار المساكين المُستحقين للمنفعة من الوقف، وتحديد مقدار ما يستحقونه وفقًا لنظره واجتهاده[٣]. وهناك مَن أوصى عند موته أن يُحبس خمسة وسبعين دينار على المساكين[٤]، وحبس آخر ثلث أمواله للفقراء والمساكين[٥]، وامرأة أوصت بثلث أموالها للمساكين[٦]، كما أن هناك رجُلًا من أهل المغرب قام بكتابه وصية بأنه بعد موته يُبَاع بيته، وهذه الأموال يُصرف منها على الفقراء والمساكين[٧].

ولَمْ يغفل أهل الثراء والبّر عن مُساعدة الأيتام فكان البعض في المغرب يقوم بالتكفل برعاية الأيتام، فهناك احدى النوازل التي تشير أن رجُل أوصى لصبية يتيمة بأن يُدفع لها بعد وفاته ربع حانوتة، وَيُنفق عليها منه إلى أن تتزوج[٨]، وهناك أيضًا مَن تكفل بطفل يتيم قبل وفاته فأوصى له ببقرة ومبلغ من المال، ليتعيش من ذلك[٩]، وهناك مَن حبس لبن بقرته للمساكين[١٠].

ونتيجة للفيض في أوقاف جامع القرويين خصص أهل مدينة فاس هذا الفائض للفقراء والأسرى، مثل وصية الشيخ أبو مروان عبد الملك بن حيون(ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م) الذي خصص ثلثي العقار للأسرى والثلث الآخر للمساكين، وفي السنوات العِجَاف للمجاعات يحول ثلثي الأسرى للمساكين ليكون لهم خير معين في الغلاء[١١]، وكانت الأحباس التي تحبس على الفقراء لا تُستغل

---

[١]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٣٣٢.**كمال السيد أبو مصطفي:** جوانب من الحياة الإجتماعية، صـ٣١.**عبد الحميد هلال:** المرجع السابق، صـ٤٣.
[٢]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٨٣.
[٣]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٨٢.
[٤]) **الونشريسي**: المصدر السابق، جـ٩، صـ٣٨٠.
[٥]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٢٥٦.
[٦]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ١٤٠.
[٧]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٧١.
[٨]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٣٦٤.
[٩]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٣٥٥.
[١٠]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ١٠٥.
[١١]) **التازي:** جامع القرويين، جـ١، صـ١٣٤.

فـي قضـاء خـدمات أخـرى وإنمـا هـي لمـا حبسـت عليـه، فأحبـاس الفقـراء والمسـاكين تظل لهم ولقضاء حوائجهم[1].

[1]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٦٣.

الفصل الثالث

الخدمات الصحية والعسكرية بالمغرب الأقصى

خلال عصريّ المرابطين والموحدين

أولًا: الخدمات العامة في المجال الصحي:-

١- إنشاء المؤسسات الطبية.

٢- دور الحُكام والعامة والمتصوفة في تقديم الخدمات الطبية.

ثانيًا: الخدمات العامة في المجال العسكري:-

١- خدمات العمارة العسكرية.

٢- خدمات الجيش والأسطول.

٣- العطايا والهبات من الأمراء والخلفاء للجند.

٤- الخدمات العامة أثناء الاحتفالات العسكرية.

٥- خدمات الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين للسجناء والأسرى.

الفصل الثالث

الخدمات الصحيّة والعسكريّة بالمغرب الأقصى

خلال عصريّ المرابطين والموحدين

قدَّم الحُكام للرعية كافة الخدمات الصحية من إنشاء بيمارستانات وحمامات عامة وقدَّموا كافة الرعاية للأطباء والعمل على ازدهار علم الطب، كما كان للمتصوفة دور في تخفيف آلام المرضى ورعايتهم، وحرص الحكام على توفر الأمن والأمان في كافة مدن المغرب الأقصى فقدموا للجند العطايا والهبات وجعلوا لهم المرتبات الثابتة، وأمدوا الجيش والأسطول بأحدث الأسلحة، من أجل صد أي عدوان.

أولًا: الخدمات في المجال الصحي:-

١- إنشاء المؤسسات الطبية :

نَالَ المجال الطبي عناية الحكام فشيّدوا البيمارستانات وجعلوا فيها أقسام خاصة بالمجذومين والعميان وذوي الإعاقة العقلية، وحرصوا على توفير مستلزمات الراحة للمرضى الوافدين إليها، والحث على وضع المؤلفات الطبية، واتخاذ التدابير الوقائية أيام الأوبئة إلى غير ذلك من الخدمات الصحية للرعية.

أ- إنشاء البيمارَسْتَانات[١]:

لم تعرف بلاد المغرب مَارَسْتَان منظم إلا في عهد الخليفة المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) فقد اهتم بتأسيس العديد من البيمارستانات[٢]، ومن ثم استقبل الأطباء[٣]المرضى في دورهم[٤] خلال العصر المرابطي وبداية العصر الموحدي حتى عهد المنصور الموحدي ففي عام(٥٨٥هـ/١١٨٩م) أسس المنصور الموحدي بيمارستان كبير في مراكش[٥]ويحدد صاحب الاستبصار موقعه فيقول: إنه يُعرف بدار الفرج شرقيّ

---

[١] كلمة فارسية مُركبة من كلمتين "بيمار" بمعنى مريض أو عليل أو مصاب و "ستان" بمعنى مكان أو دار فهي إذاً دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان، وكان أول مشفى أنشأت في الإسلام عبارة عن خيمة أمر بها النبي(ﷺ) لرفيدة الأسلمية في غزوة الخندق لإسعاف الجرحى، وأول من بنى البيمارستان كوحدة معمارية قائمة بذاتها، هو الخليفة الوليد بن عبد الملك(عام ٨٨هـ/٧٠٧م) واستدعى لها الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق، وجعل قسم خاص بالمجذومين والعميان، وبعدها أنشأت الكثير من هذه المؤسسات الصحية خلال حكم العباسيين في العديد من الحواضر الإسلامية، **أحمد عيسى بك:** تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط٢، بيرت، لبنان،١٤٠١هـ،١٩٨١م، صـ٤.**بلحاج طرشاوي:** العمارة الإسلامية، صـ٣٣.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ٢٣٦.

[٢] **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤١.

[٣] مِثل الطبيب والفيلسوف ابن طفيل "كان له دار لِمَن يجتاز به من أصحاب الآلام" ،**ابن سعيد:** المغرب في حلى المغرب، جـ٢، صـ٨٥.

[٤] **نفسه.**

[٥] **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤١.

الجامع المكرم[١]وإلى جانب المرضى جعل فيه قسم خاص بذوي الإعاقة العقلية وآخرللعميان والمجذومين[٢]، ويصفه المراكشي بأنه لا يوجد في العالم مثله من عظمته فيقول: **"بنى بمدينة مراكش بيمارستانًا ما أظن أن في الدنيا مثله؛ وذلك أنه تخيّر ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة مازاد على الاقتراح؛ وأمرَ أن يُغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياهًا كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه، إحداها رخام أبيض؛ ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت"**[٣].

وكانت البيمارستانات منقسمة إلى قسمين منفصلين عن بعض فكان هناك قسم للرجال وقسم للنساء، وكل قسم وفر له ما يحتاجه من عدة وخدم وفراشين وفي كل قسم عدة قاعات لمختلف الأمراض؛ فهناك قاعة للأمراض الباطنية وقاعة للجراحة وقاعة للكحالة وقاعة للتجبير، وكانت قاعة الباطنية تنقسم بدورها إلى: قسم للمحمومين وقسم للممرورين وقسم لمن به إسهال، وخصص لكل قسم رئيس وكلهم تحت إشراف رئيس البيمارستان[٤].

وخصَّصَ المنصور الموحديّ للبيمارستان ثلاثين دينارًا يوميًّا هذا فضلًا عن ما جُلب له من الأدوية كما استدعى الصيادلة لعمل الأشربة والأدوية التي يحتاجها المرضى[٥]فكانت الدولة تتكلف في الأدوية فقط سنويًّا حوالي أحد عشر ألف دينار[٦]، كما وفّر الطعام لكل مريض وثياب يرتديه في الليل والنهار من ثياب

---

[١]) **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.

[٢]) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ٢١٧، صـ٢١٨.**نجلاء سامي النبراوي(د):** ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس، كلية الآداب والتربية للبنات، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، د.ت، صـ٢٠.

[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٤.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٩.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ٩٨.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٧.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٢٤٦.**بلحاج طرشاوي:** العمارة الإسلامية، صـ٣٦.**أبو رميلة:** المرجع السابق، صـ٤٠٧.**صلاح عيد:** دور الأطباء وأرباض المرضى، صـ٥١.**يخلف إيمان:** المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن ٢هـ إلى غاية القرن ٨هـ/٨-١٤م، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، صـ٦٧.**حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٨.

[٤]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤.

[٥]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٤. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٩٣. **حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٧.**عز الدين عُمر:** الموحدون في الغرب الإسلامي، صـ٢٩٣.**بلحاج طرشاوي:** المرجع السابق، صـ٣٦.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٢٠.**يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٦٧.**حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٩.**محمود خياري:** المرجع السابق، صـ٢٩.

[٦]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٤.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٢٠.**رضا رافع:** المرجع السابق صـ١٤٣.

الصيف وآخر للشتاء، وإذا شُفِي المريض أمر له بمال يعيش منه حتى يستعيد عافيته إن كان من الفقراء[1].

ولم يقصر المنصور الموحدي هذا المارستان على الأغنياء بل كان لكافة الرعية على السواء، فمن يمرض يدخله ويعالج حتى يُشفى[2]، فيقول الحميري: **"يدخله العليل فيعاين ما أعد فيه من المنازة والمياه والرياحين والأطعمة الشهية والأشربة المفوهة، فتنعشه من حينه"**[3].

واستدعى المنصور الموحدي الأطباء لخدمة المرضى بالبيمارستان ومن الأطباء الذين استدعاهم المنصور الموحدي الطبيب أبو إسحاق إبراهيم الداني البجائي الأصل وكذلك ولداه[4].

وحرص المنصور الموحدي على تفقد المرضى بالبيمارستان كل أسبوع بعد صلاة الجمعة[5]، وكان **"يسأل عن أهل بيت أهل بيت، يقول: كيف حالكم؟وكيف القومه عليكم؟ إلى غير ذلك من السؤال، ثم يخرج، لم يزل مستمرًا على هذا حتى مات رحمهُ الله"**[6].

نستشف ممَّا سبق أن المسلمين عرفوا الإشراف على المستشفيات، ولم يقتصر هذا الإشراف على مُوظف مُوكّل مِن قِبل الحاكم بل نجد أن الخليفة المنصور الموحديّ حرص على الإشراف بنفسه على المرضى وكان يستمع إلى شكواهم ويُلبي مطالبهم، ويحرص على تكرار الزيارة خلال فترة زمنية قصيرة،وذلك على الرغم مما يحمله من أعباء الحُكم وقضاء مصالح الرعية، فما أحوجنا الآن لنسير على نهج السلف، لنقود الأمم كما كنا.

---

[1]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٤، صـ٣٦٥.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٢٤٦.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٧.**بلحاج طرشاوي:** المرجع السابق، صـ٣٦.**عز الدين عُمر**: الموحدون في الغرب الإسلامي، صـ٢٩٣.**حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٩.**يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٦٩.

[2]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٥.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٧.**حسن إبراهيم حسن:** الحضارة الإسلامية، جـ٤، صـ٤٩٣.**محمد لطفي جمعة:** المرجع السابق، صـ١٤٦.**يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٧٠.

[3]) **الحميري:** المصدر السابق، صـ٥٤١. **مجهول:** الاستبصار، صـ٢١٠.**بوتشيش:** تاريخ الغرب الإسلامي، صـ١٣٤.

[4]) **ابن أبي اصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤.**أحمد عيسى بك:** المرجع السابق، صـ٢٨٢. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٩٣.**يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٦٩.

[5]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٥.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٩. **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ٩٨.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٢٤٦.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٧. **بلحاج طرشاوي:** المرجع السابق، صـ٣٦.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٤٩٣. **يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٧٠.**محمد جمال الهوبي:** أسباب النصر والتمكين، صـ٥١.**شرقي نوارة:** المرجع السابق، صـ١٥٥.

[6]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٥.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٩.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٣٤٧.**حسن إبراهيم حسن:** المرجع السابق، جـ٤، صـ٤٩٣. **يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٧٠.**محمد جمال الهوبي:** المرجع السابق، صـ٥١.

بالإضافة إلى بيمارستان الفرج الشهير بمراكش أسس المنصور الموحدي مارستانا في قصر ابن عبد الكريم(١)، ومارستان آخر كبير في سلا(٢).

كما أسس يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٨٤- ١١٩٨م) بيت الأشربة والمعاجين الطبية(٣)وولى عليه أفاضل الأطباء من أجل رعاية طبية جيدة، فتولّاه في عهده: أبو محمد قاسم الإشبيليّ، وتولاه في أيام المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م): أبو يحيى بن قاسم الإشبيلي الذي كان طبيبًا ماهرًا وخبيرًا بصناعة الأدوية المفردة والمركبة، وكثير العناية بها، وظل في وظيفته حتى توفي في عهد المستنصر الموحدي(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣ - ١٢٢٣م)فجعل ابنه عوضًا عنه(٤).

خُلاصة القول حرص الحُكام على توفُّر بيوت الأشربة والمعاجين الطبية والبيمارستانات بكافة أنواعها لمعالجة المرضى سواء رجال أونساء، فقراء أو أغنياء، فكان شغلهم الشاغل تقديم الخدمات الطبية من أجل رعاية صحية جيدة للرعية، أمَّا الأطباء فقبل إنشاء البيمارستانات كان المرضى يتزاحمون على دورهم طلبًا للعلاج ولم يبخل الأطباء في تقديم كافة الخدمات الطبية لكافة المرضى.

ب- **إنشاء الحمامات(٥) ومراقبتها:**

أولت الدولتين المرابطية والموحدية جل اهتمامهم ورعايتهم بالنظافة العامة في كل مدن المغرب الأقصى، فلم تُترك مدينة من مدنه إلا وشيدوا فيها الكثير من الحمامات العامة نظرًا لأهمية النظافة العامة فهي جزء من الإيمان، ومحافظة على الصحة العامة، وبالإضافة إلى حِرص الحكام على إنشاء الحمامات أولوها أيضًا رعاية خاصة من حيث تعيين بعض الرجال لمراقبة نظافتها وكيفية المحافظة على الآداب والحشمة داخلها.

وانتشرت الحمامات خلال العصر المرابطيّ في مدن المغرب الأقصى حيث وجّه ولاة الأمر اهتمامهم لبناء الحمامات، فعندما دخل الأمير يوسف بن تاشفين مدينة فاس عام(٤٦٢هـ/١٠٦٩م) أمرَ ببناء عدد من الحمامات(٦) حيث بلغت الحمامات بها عشرين حمامًا(٧).

---

(١) **مارمول كربخال:** إفريقيا، جـ٢، صـ١٩١.**الحسين بو لقطيب:** جوائح وأوبئة، صـ٧٤.

(٢) **مارمول كربخال:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٣١.

(٣) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤.

(٤) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤.

(٥) عَرَفَ المسلمون الحمامات منذ عصر بني أمية(٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م)، وكانت الحمامات في المغرب الأقصى عبارة عن ثلاثة غرف، الغرفة الأولى: تُخصص لاستقبال الوافدين إلى الحمام، ويتم فيها خلع الثياب، والغرفة الثانية: وهي غرفة البخار أو التبريد، ثم الغرفة الثالثة: التي ينتهي إليها المستحم وهي غرفة الاستحمام ذات درجة حرارة عالية،**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٤٠٣.**بلحاج طرشاوي:** المرجع السابق، صـ٤٧.**علي الجندي:** المرجع السابق، صـ٢٢٥.

(٦) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٢٧.

(٧) **البكري:** المغرب، صـ١١٥.

كما اهتم الموحدون ببناء الحمامات حتى وصل عددها في مدينة فاس خلال عهد الناصر الموحدي(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) ثلاثة وتسعين حمامًا وسبعة وأربعين دار معدة لعمل الصابون[١]، وبلغت حمامات مدينة سبتة اثنين وثلاثين حمامًا لخدمة الرعية[٢]، وجُلبت لها الماء على الدواب من البحر في فصل الشتاء[٣]وشيّد الموحدون في مدينة مكناسة ثلاثة حمامات عُرِفُوا باسم البالي والصغير والجديد[٤]؛ ولم يقتصر تشييد الحمامات العامة لخدمة الناس على الحكام فقط بل شمل بعض القادرين من الرعية، ونعطي مثال على ذلك؛ يحيى بن غنصالبة المعروف بابن أخت الفنش كان محبًا لعمل الخير فشيد حمامًا كبيرًا في مدينة مكناسة جاء في غاية الإتقان[٥]، وكذلك الشيخ أحمد اللحياني الورتاجني شيد حمامًا للناس في مدينة مكناسة[٦].

وَكّل الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون مُراقبة الحمامات للمُحتسب، فكان يشرف عليها ويأمر العاملين فيها بالمحافظة على نظافتها[٧]، وكنسها وغسلها بالماء الطاهر، غير ماء الاغتسال مرتين في اليوم، ويدلك البلاط بقماش خشن حتى ينظفه مما عُلق به من الصابون حتى لا تنزلق أرجُل الناس، وكان يتخلص من الأوساخ المُجتمعة في الخزانة من الاغتسال كل شهر لأنه إذا تُركت أكثر من ذلك يتغير لونها ورائحتها[٨]، وللمحافظة على نظافة المياه والمحافظة على درجة حرارتها بحيث تكون مناسبة للاستخدام وماء عذب ذات رائحة طيبة[٩]، ووفّر المُحتسب لكل مستحم دلوين من الماء الساخن أو أكثر[١٠]، وكان بكل حمام غِلمان يقومون بتدليك جسم الشخص بدهون معينة وبأدوات تزيل الأوساخ[١١]ويُبخر الحمام مرتين في اليوم[١٢]،ويتم توفير الصابون على اختلاف أشكاله وألوانه وروائحه[١٣] كما حرص المحتسب على توفير الإضاءة الكافية بالحمامات، بالإضافة إلى المحافظة على الأخلاق العامة التي تقتضيها الشريعة الإسلامية[١٤].

---

[١]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤.
[٢]) **السبتي**: المصدر السابق، صـ٣٥.
[٣]) **العمري:** مسالك الأبصار، صـ١٢٦.
[٤]) **ابن غازي:** الروض الهتون، صـ٢٧.
[٥]) **ابن غازي:** المصدر السابق، صـ٢٨.
[٦]) **ابن غازي:** المصدر السابق، صـ٣٠.
[٧]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٦٨. **بلحاج طرشاوي:** العمارة الإسلامية، صـ٤٤.
[٨]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٦٨، صـ٦٩.
[٩]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٦٩.
[١٠]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٢٩.
[١١]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٧٢.
[١٢]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٦٩.
[١٣]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٤. **عز الدين فراج:** فضل عُلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د.ت، صـ١٦٤.
[١٤]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٧٢.

٢- دور الحكام والمتصوفة في تقديم الخدمات الطبية:

أ- تشجيع الأطباء على خدمة العامة:

شجع الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون الأطباء على النهضة بعلم الطب وتقديم كافة الخدمات الطبية للمرضى، فقاموا باستدعاء الأطباء من الأندلس[١] وتقريبهم وإغداق الأموال والعطايا عليهم، فالطبيب العالمي أبو العلاء بن زهر(ت٥٢٥هـ/١١٣١م) نال رعاية الأمير يوسف بن تاشفين **"فحلّ عنده محلًا لم يحله الماء من العطشان ولا الروح من جسد الجبان"**[٢]، ومن بعده ابنه الأمير علي بن يوسف، وفي هذا الصدد يقول ابن أبي أصيبعة: **"نال من جهتهم من النِعم والأموال شيئًا كثيرًا"**[٣]، كما**"حظى في أيامهم، ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل"**[٤]، وعندما تولَّى عبد المؤمن بن علي الموحدي قرَّبه إليه فنال منه مِنَ **"الإنعام والعطاء فوق أمنيته، وكان مكينًا عنده، عالي القدر،متميزًا على كثير من أبناء زمانه"**[٥]، وقام أبو العلاء بن زهر بتأليف كتاب "التذكرة" لابنه وجمع فيه الأمراض المنتشرة في مراكش وما أسبابها من ماء راكد بمنابع المدينة، وهواء جاف يُورث السعال، وانتشار داء الحصي[٦]، ومما لا شك فيه أن هذه الأفكار ساعدت وُلاة الأمر على تجنب هذه الأشياء التي تتسبب في انتشار الأمراض بين أهل مراكش، والتوعية الصحية للناس لتجنب الأمراض.

ونال الطبيب أبو مروان بن زهر (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)[٧]حظوة لدى الأمراء المرابطين وحصل منهم على أموال كثيرة[٨]، كما نال مِن قبل الموحدين الأنعام والعطايا[٩]، فالخليفة عبد المؤمن بن علي اعتمد عليه في الطب، فيذكُر ابن أصيبعة: **"كان اعتماده عليه في الطب، وأناله من الأنعام والعطاء فوق أمنيه، وكان مكينًا عنده، عالي القدر، مُتميزًا على كثير من أبناء زمانه"**[١٠]، والطبيب ابن زهر الحفيد(ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)[١١] نال منزلة عالية لدى الدولتين المرابطية

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٧.

[٢])**المقري:** نفح الطيب، جـ٣، صـ٤٣٢.**دندش:** أضواء جديدة، صـ١٠٨.**بو تشيش:** مباحث في التاريخ الاجتماعي، صـ١٥٦.

[٣]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٩.

[٤]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٧.

[٥]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٢٠.

[٦]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٥١.

[٧]) أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر، اشتهر بمهارته في علم الطب، فقد أخذ علم الطب عن أبيه وألَّف فيه التيسير في مداوي الأداء على أعضاء الإنسان، وتوفي بإشبيلية، **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٩.**ابن الآبار:** التكملة لكتاب الصلة، جـ٣، صـ٢١٨، صـ٢١٩. **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٨.**مخلوف:** شجرة النور الزكية، جـ١، صـ١٩٢.

[٨]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٩.

[٩]) **نفسه.**

[١٠]) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، صـ٥٢٠.

[١١]) هو الحفيد أبو بكر بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر، وُلد في إشبيلية، كان مُلازمًا للعلوم الشرعية، محبًا للخير قوي النفس، ولم يكن في زمانه أعلم منه في الطب، خَدَمَ الدولتين المرابطية والموحدية، للمزيد انظر؛**ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٢١، صـ٥٢٢.**الصفدي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ٣١.

والموحدية[١] كما نال ابنه الطبيب أبي محمد بن الحفيد(ت٦٠٢هـ/١٢٠٦م)[٢] منزلة عالية لدى الناصر الموحديّ(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م) حيث**"أكرمه الناصر كثيرًا، وأطلق إليه من الأموال والنعم ما يفوق الوصف"**[٣]، والطبيب أبي الحكم بن غلندو[٤]حظى بمكانة عالية لدى المنصور الموحدي فكان**"مكينًا عنده وجيهًا في دولته"**[٥]، كما نال الطبيب أبو الحجاج موراطير[٦] منزلة عالية لدى المنصور الموحدي وابنه الناصر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١٣م)وحفيده المُستنصر(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م)[٧]، ونتيجة لِمَا قدمه المنصور وابنه الناصر من رعاية للأطباء زاد عدد الأطباء خلال عهدهم زيادة كبيرة[٨]، وكذلك الطبيب أبو العلاء بن أبي جعفر بن أحمد حظى بمكانة عالية لدى المستنصر الموحدي[٩].

ونتيجة لما وفره الحُكام للأطباء خلال عصريّ المرابطين والموحدين من رعاية انعكس هذا بالإيجاب على الأطباء فقدموا كافة الخدمات الطبية للمرضى دون أن يُعيقهم قلة المال لإعداد الأدوية اللازمة للمرضى أو يشغلهم أي عمل آخر لتحصيل المال عن رعاية المرضى.

وفتح الكثير من الأطباء منازلهم لمُعالجة المرضى، وخصص بعض الأطباء وقتًا معينًا لعلاج الفُقراء والمساكين، ومنهم مَن تطوع للذهاب إلى منازل بعض المرضى ومنهم مَن وفّر الأدوية المجانية لغير القادرين[١٠]، وكانت هذه المنازل تحت مراقبة ديوان الأطباء[١١]، فكانت بمثابة مراكز طبية لتقديم كافة الخدمات الطبية.

ب-الاهتمام بتعليم الطب:

نال علم الطب كافة العناية والاهتمام من حُكام المرابطين والموحدين نظرًا لأهميته، فحرصوا على إنشاء المراكز الطبية ومنها البيمارستانات، فبجانب مهمتها الصحية في معالجة المرضى كان يُدرَّس فيها علم الطب، ويتدرب فيها الطلاب عمليًّا على إجراء التجارب، وكان طلبة العلم يتلقون علومهم على يدِّ معلميهم من أطباء البيمارستانات بعد أن ينتهي هؤلاء من علاج المرضى[١٢]، وإلى جانب البيمارستانات كان هناك مدارس أُسست

---

[١]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٢٢. **الصفدي:**المصدر السابق، جـ٤، صـ٣١.

[٢]) أبو محمد بن الحفيد ابي بكر بن زهر، كان حسن الرأي، وكان جلوسه دائمًا بجانب الخليفة، وُلد عام(٥٧٧هـ/١١٨١م) بمدينة إشبيلية، وتوفي مسمومًا في مدينة سلا فكانت مُدة حياته خمسة وعشرين سنة،**ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٢٩.

[٣]) **نفسه.**

[٤]) وُلد ونشأ في إشبيلية وكان أديبًا شاعرًا ومتميزًا في صناعة الطب، استدعاه المنصور لمراكش، وكان عنده الكثير من الكتب،**ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤، صـ٥٣٥.

[٥]) **ابن أبي أصيبعة:** عيون الأنباء، صـ٥٣٥.

[٦]) أبو الحجاج يوسف بن موراطير؛ من شرقي الأندلس، عمر عمرًا طويلًا، مات بالنقرس في مراكش في عهد المستنصر،**ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤.

[٧]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤.

[٨]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٣، صـ٥٣٤، صـ٥٣٥.

[٩]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٥.

[١٠]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٣٩٩.

[١١]) **صلاح عيد:** دور الأطباء، صـ١٥٣.

[١٢]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٢٤٤. **أحمد عيسى بك:** المرجع السابق، صـ٣. **يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٢٠.

خصيصًا من أجل دراسة الطب مثل: مدرسة الطب التي كانت بمدينة فاس، قصدها أطباء الأندلس للتدريس بها[١].

وأعطى المرابطون علم الطب كافة عنايتهم، فمنذ قيام الدولة المرابطية ظهرت وظيفة رئيس صناعة الطب وهو ما يقابل الآن وزير الصحة فكان المسئول الأول أمام الأمير المرابطي عن كل شيء يخص المجال الصحيّ[٢]، وقد درس أبو العلاء بن زهر(ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)الطب بالعاصمة المرابطية والموحدية[٣]، كما حرص على إعداد الأدوية لِمَن يقصده من المرضى[٤].

ونتيجة لتشجيع الأمراء المرابطين للأطباء وتقريبهم منهم حرص الأطباء على تقديم ما يؤلفونه من مُؤلفات طبية للأمراء المرابطين لأنهم يعلمون قيمة هذه المؤلفات الطبية القيمة التي كانت لها دورٌ بارزٌ في تقدُّم علم الطب، فظلت هي المؤلفات الأولى في تدريس الطب حتى(القرن الرابع عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)، بل لا أبالغ إن قلت: إنها الأساس في عصرنا الحالي الذي يرتكز عليه علم الطب.

وبعد عام من وفاة الطبيب أبو العلاء بن زهر(ت٥٢٥هـ/١١٣١م) أمر الأمير علي بن يوسف في عام(٥٢٦هـ/١١٣١م) بجمع جميع مُؤلفاته ونسخها، فتم جمعها من بلاد المغرب والأندلس وتم نسخها؛ ومن هذه المؤلفات؛ المدخل إلى الطب، وكتاب النكت الطبية، وهي عبارة عن تجاربه المخبرية وقام بتسجيلها في تقارير سمَّاها "المجربات"[٥]، وأستمر ابنه أبو مروان(ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)في مسيرته الطبية فألَّف عام(٥١٥هـ/١١٦١م) كتاب"الاقتصاد في إصلاح الأجساد"[٦] للأمير المرابطيّ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف[٧]، كما وضع كتاب"الأغذية" وكتاب"الترياق السبعيني" للخليفة عبد المؤمن بن علي فنال منه دنيا عريضة[٨]، كما ألَّف الطبيب أبو جعفر أحمد بن حسان القضاعي(ت٥٩٨هـ/١٢٠١م)[٩] كتاب "تدبير الصحة" للخليفة

[١]) هذه المدرسة الطبية ذكرها الدكتور الحسن السائح ولم تذكرها المصادر التي اطلعت عليها على حد علمي؛**الحسن السائح:** المرجع السابق، صـ٢٢٩.**هند فاضل:** المرجع السابق، صـ١٠٨.

[٢]) **حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، صـ٤٠٩. **الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٢٢٦.**الصلابي:** تاريخ دولة المرابطين والموحدين، صـ٢٣٢.**يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٢٠.**مغنية غرادين:** المرجع السابق، صـ٤٤٢.

[٣]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٩.

[٤]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٨.

[٥]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٩.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٥١.**الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٢٢٥.**الصلابي:** تاريخ دولة المرابطين والموحدين، صـ٢٣٢. **حسن محمود:** قيام دولة المرابطين، صـ٤٣٧.

[٦]) نسبهُ **الدكتور حسن محمود** لأبوه أبو العلاء بن زهر(ت٥٢٥هـ/١١٣١م): قيام دولة المرابطين، صـ٤٣٦، صـ٤٣٧.

[٧]) **ابن الأبار:** التكملة لكتاب الصلة، جـ٣، صـ٢١٩.**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٨، صـ١٩.**الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٢٢٥.**الصلابي:** تاريخ دولة المرابطين والموحدين، صـ٢٣٢.

[٨]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٢٠، صـ٥٢١.**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٣٠.**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٩٠.

[٩]) أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي وُلد ونشأ في غرناطة، واشتغل بصناعة الطب، وخدم المنصور الموحديّ وتوفي بفاس،**ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٥.

المنصور الموحدي[1]، وألَّف الطبيب ابن زهر الحفيد(ت٥٩٠هـ/١١٤٩م) الترياق الخمسيني للمنصور الموحدي أيضًا[2].

هذا الازدهار في علم الطب نتيجة لما قدمه المرابطون والموحدون من خدمات للأطباء وتوفير كل سبل الرعاية لهم، فترتب على هذه الخدمات ظهور عُلماء في الطب[3]وتأليف الكثير من الكتب والمقالات[4] في مجال الطب والكثير من المؤلفات أيضًا في صناعة الأدوية[5]، وهذا بعكس ما كانت عليه أوروبا في ذلك الوقت من عصور الظلام والجهل.

وما ذكره المؤرخون يدل على مدى ما وصل له المنصور الموحدي من رعاية للعلماء لم يصل لها أحد من خلفاء المسلمين من قبل، فالعالم ابن زهر كان يتكرر وروده على الحضرة بمراكش فيقيم بها لفترة ثم يعود لأهله في إشبيلية، وفي مراكش تشوّق لولد له صغير فأنشد شعرًا، فسمعه الخليفة المنصور الموحديّ فقام على الفور بإرسال المهندسين إلى إشبيلية بدون علم ابن زهر وأمرهم أن يحيطوا علمًا ببيوت ابن زهر وحاراته، ثم يبنوا مثلها في مراكش، ففعلوا ما أمرهم به في أقرب مدة، وفرشوها بمثل فرشه، وجعلوا فيها مثل آلاته، ثم أَمَرَ بإحضار أبناء ابن زهر وحشمه إلى تلك الديار، ثم احتال عليه حتى جاء إلى ذلك الموضع فرآه أشبه شيء ببيوته وحاراته، فاحتار ابن زهر وظن أنه نائم وأن تلك مُجرد أحلام، فأمره الخليفة أن يدخل البيت الذي يشبه بيته، فدخله فإذا ولده الذي يتشوق إليه يلعب في البيت، فحصل له من السرور ما لا يصعُب وصفه[6].

من خلال ما سبق يتضح لنا مدى ما قدَّمه الأطباء من جهود طبية ضخمة بمدن المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين فقد بذلوا جهودًا جبارة في مجال اختصاصهم سواء من ناحية تطبيب الناس أو تأليف الكُتُب والمقالات الطبية بعد إجراء التجارب، وتدريس علم الطب لطلاب العلم، وإقامة بيت المعاجين والأشربة، كما أن هذا الرُّقي والتطور الطبي جاء نتيجة لاهتمام الأمراء والخلفاء بالأطباء وتقديم كافة سبل الرعاية لهم وإنفاق الأموال عليهم وتقريبهم إليهم، فانعكس هذا بالإيجاب على الخدمات التي قدمها هؤلاء الأطباء للرعيّة.

---

[1]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٣٤، صـ٥٣٥.

[2]) **ابن أبي أصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥٢٢. **السملالي:** المصدر السابق، جـ٤، صـ١٣٦. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٩٠.

[3]) للمزيد عن الأطباء خلال عصريّ المرابطين والموحدين انظر؛ **الحسين بو لقطيب:** المرجع السابق، صـ٥٩. **محمد عادل:** المرجع السابق، صـ١٣٧، صـ١٣٨. **المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٨٨، صـ٩٠، صـ٩١. **الهرفي:** المرجع السابق، صـ٤١٥، صـ٤١٦، صـ٤١٧.

[4]) للمزيد من المعلومات عن المؤلفات الطبية خلال عصريّ المرابطين والموحدين انظر؛ **ابن أبي اصيبعة:** المصدر السابق، صـ٥١٨. **الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٢٢٥، صـ٢٢٦. **الصلابي:** تاريخ دولة المرابطين والموحدين، صـ٢٣٢. **نداء بهلول:** المرجع السابق،صـ٩٧،صـ٩٨. **الهرفي:**المرجع السابق، صـ٤١٣:صـ٤١٧.

[5]) للمزيد من المعلومات عن مؤلفات العلماء في صناعة الأدوية انظر؛ **الهرفي:** المرجع السابق، صـ٤١٨، صـ٤١٩.

[6]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٤٠٠. **المقري:** نفح الطيب، جـ٢، صـ٢٤٨، صـ٢٤٩. **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٨٠. **عبد الله كنون:** النبوغ المغربي، جـ١، صـ١٣٥.

جـ- الأحباس على المرضى:

لـم يتـرك المسـلمون سـبيلًا مـن سُـبل الأحبـاس إلا وأسـهموا بالصـدقة فيـه، فمـا بالـك بسـبيل إعانـه المرضـى وهـم أحـوج النـاس للمسـاعدة، لأنهـم لا يقـدرون علـى العمـل، وقـد تنوعـت الأحبـاس علـى المرضـى مـن دور وأراضـي زراعيـة وأمـوال وحبـوب وغـلات وغيرهـا وتـم إسـنادها إلـى القاضـي أو المُحتسـب أو النـاظر فـي الأحبـاس لإدارتهـا وحتـى يضـمن اسـتمرار مواردهـا للمرضـى[١]، والأمثلـة علـى أحبـاس المرضـى كثيـرة؛ فهنـاك أحـد المغاربـة تصـدّق بـبعض أملاكـه علـى ابـن لـه فـإذا تـوفي ابنـه وَقـف علـى المرضـى[٢]، أمـا مرضـى الجـذام فقـد وجـدوا كـل عنايـة مـن المُحسـنين فـأوقفوا علـيهم الأراضـي[٣]، وهنـاك مـن حـبس أملاكًـا لـه علـى أحـد البيمارسـتانات لتعميرها وإطعام المرضى والمساكين[٤].

د- رقابة الدولة على المؤسسات الطبية العامة:

أمر المحتسب الأطباء أن يتخذوا الحيطة عند تشخيص المرض وما يحتاجه المريض من دواء، وكان يعاقب من يعد سُمًا لأحد، أو يعطي النساء دواء يُسقط الأجنة أو يتسبب في عقم الرجال، كما أمر الأطباء أن يغضوا أبصارهم عن المحارم ولا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار، ويكون عند الطبيب جميع ما يحتاج إليه في علاج المرضى من آلات الطب[٥].

أما مَن يمتهن مهنة الكحالين فكان المُحتسب يمتحنه في تشريح العين، ويكون خبيرًا في تركيب الأكحال والعقاقير الخاصة بمداواة العين فإن وجده أهلًا لذلك سمحَ له بمداواة أعين الناس[٦]، كما أمر أن لا يبيع الشراب ولا المعجون ولا يركب الدواء إلا الحكيم الماهر، لأن هُناك مَن يركب أدوية مجهولة من أجل أخذ الثمن فيقتلون الناس[٧]، ومن أجل حماية المرضى جعل على مَن يعدون الدواء رجُلًا منهم ذو ثقة وعلى عِلم بالعقار وتمييزه حتى يكشف ما يغش من الدواء، كما جعل عليهم أمينًا لكي لا يخلطوا عقار بآخر إلا بحضوره[٨]، كما اهتم المحتسب بالنظافة والنظام والالتزام بما حث عليه الدين الإسلاميّ الحنيف من أجل الصحة العامة؛ فأمر أهل الأرباض بنظافة الطرق وحمايتها عن طرح الكناسة فيها، وتطرح الأقذار في مواضع معلومة بعيدة عن سكن الناس[٩].

---

[١]) **الونشريسي**: المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢، صـ١٣.
[٢]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ١٦٥.
[٣]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٣٨، صـ٣٩.
[٤]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٧، صـ٨٣، صـ٨٤.
[٥]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٨٩.
[٦]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ١١٩.
[٧]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٤٧.
[٨]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٨٥.
[٩]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٢٧.

هـ- خدمات الحكام والأطباء والعامة لمكافحة الأوبئة:

كان المرضى في مُدُن المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين يقصدون دور الأطباء للعلاج، فيقوم الطبيب بدوره بتشخيص حالة المريض وإعداد الدواء المُناسب له، ويتردد المريض على دار الطبيب حتى يشفيه الله تعالى بإذنه، وفي عهد المنصور الموحديّ ظهرت البيمارستانات، فقد أنشأ عدة بيمارستانات كما ذكرنا سابقًا، خاصة بعلاج المرضى، أما بالنسبة للمرضى ذوي الأمراض المستعصية التي عجز الأطباء على إعداد الدواء المناسب لها كمرضى الجذام نجد الاهتمام بهم وتقديم الرعاية من قبل الحكام، فحرص كلٌ من الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين على إنشاء أحياء كاملة لهم خارج المدن، وفي اتجاه الريح حتى يحمل الهواء روايحهم خارج المدينة فلا يتأذى سُكان المدينة بالإضافة عدم تلوث الماء نتيجة لعملية الغسيل بعد خروج الماء من المدينة[١]، فمُنعوا من الاستقاء من مورد ماء واحد وجُعل لهم أواني خاصة بهم كنقل الماء من مورد الماء إلى أوانيهم وخصص رجال يقومون بتلك المهمة[٢]، وذلك حفاظًا على الصحة العامة، وأشهر هذه الأرباض[٣] ربض المرضى بمدينة فاس خارج باب الخوخة خارج عدوة الأندلسيين شرقي المدينة[٤]، وهناك حارة الجذماء خارج سور مدينة مراكش بالقُرْبِ من باب أغمات تأسست في (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) وكان بها بعض المُتصوفة الذين أصيبوا بداء الجذام، فأقاموا بها رابطة مثل الصوفي الشيخ أبو عصفور يعلي بن وين يوفن الأجذم(ت٥٨٣هـ/١١٨٧م) وتلميذه الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي المُبتلى (ت٥٩٣هـ/١١٩٧م) الذي دُفن بهذه الرابطة[٥]، والمنصور الموحدي خصص قسم بالبيمارستان الشهير في مراكش للمكفوفين والمرضى العقليين والمجذومين[٦]، وأجرى الأنفاق على المجذومين والعميان[٧].

ولم نلحظ فِرارًا من الأطباء من تلك الأمراض بل على العكس نجد التعاون والتكافل بين الأطباء والمرضى من أجل التصدي للأوبئة، فالأطباء لم يخشوا من انتقال العدوى لهم بل ساعدوا المرضى وأولوهم العناية والرعاية اللازمة وخير مثال على هذا الطبيب أبو مروان بن زهر وما ذكره في كتاب"التيسير في المداواة والتدبير" حيث عاصر تلك الأوبئة ولم

---

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٤٠، صـ٤١. **الحسين بو لقطيب:** المرجع السابق، صـ٥٦.**نجلاء سامي النبراوي:** المرجع السابق، صـ٢١.**علي الجندي:** المرجع السابق، صـ٢٢٧، صـ٢٢٩.

[٢]) **ابن بسام:** المصدر السابق، صـ٧٦.

[٣]) الأرباض: عُرفت بالكثير من المُسميات مثل الربض أو المحلة أو القرية أو الدمنة وأضيف إلى تلك المسميات كلمة المرضى أو المبتلين أو الأضراء أو الجذماء،**صلاح عيد:** دور الأطباء، صـ١٠٩.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٤٠، صـ٤١. **الحسين بو لقطيب:** المرجع السابق، صـ٥٦.**صلاح عيد:** دور الأطباء، صـ١١٢.**نجلاء سامي النبراوي:** المرجع السابق، صـ١٩.

[٥]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣١٢.

[٦]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.**نجلاء سامي النبراوي:** المرجع السابق، صـ٢٠.**يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٧١.

[٧]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٨.**صلاح عيد:** دور الأطباء، صـ١٣٩.**يخلف إيمان:** المرجع السابق، صـ٧١.

يترك المكان بل مكث فيه يُعالج المرضى وَيُدون ما يُلاحظه من أعراض الوباء وقدَّم النصائح للناس وقدم لهم وسائل العلاج[١].

ولم تخيفهم تلك الأوبئة ولا أرجعوها لغضبِ الله تعالى على عباده كما فعل الأوروبيين عندما وصل بهم الأمر إلى أن أعادوا أسباب المرض إلى أسباب سحرية أو إلى المريض نفسه، بحيث إذا نظر الشخص الصحيح للمريض فإنه يصاب بالمرض، كما أرجعوا انتشار المرض لوجود بعض اليهود بينهم، ولكن نظر المسلمون إلى هذه الأمراض والأوبئة نظرةً علمية وبذلوا الجُهد العقلي والبدني في سبيل تعويق انتشاره[٢]، وكان المجذومون أنفسهم يقدمون الخدمات لبعضهم البعض فكانوا يتعقبون أي شخص مُصاب ويجعلوه يقيم معهم وعندما يُتوفَّى المجذوم فإن نصف ماله يذهب إلى رفاقه والنصف الآخر يجعله لِمَن تولَّى رعايته والاهتمام به[٣].

ونستشف مما سبق مدى ما بذله الحكام والرعية في بلاد المغرب الأقصى من جهود لمساعدة المجذومين أما على الجانب الآخر في أوروبا كان المجذومين يُجبرون على ارتداء ملابس معينة حتى يحذر الناس منهم، فكانوا يعاملون معاملة قاسية ويتعرضون إلى الإعدام فقد قام الملك فيليب الخامس ملك فرنسا(٧١٦-٧٢٢هـ/١٣١٦-١٣٢٢م) بجمعهم وحرقهم أحياء[٤]!

هذا بالنسبة للمجذومين أما مرضى العقل فكانت تتم ضدهم عملية الإقصاء والزج بهم بعيدًا عن الحواضر[٥].

و- دور المتصوفة في تقديم العلاج الشعبي للمرضى:

لَعِبَ المُتصوفةُ دورًا كبيرًا في معالجة المرضى بالمجان في شتى الأمراض، بل هناك أمراض عجز الأطباء عن علاجها فتصدى لها المتصوفة، فكانوا خير معين للمرضى الذين وجدوا ضالتهم عندهم، أذكر هنا بعض المتصوفة خلال عصريّ المرابطين والموحدين على سبيل المثال لا الحصر مثل: الصوفي أبو طاهر ابن العلام الذي اشتهر بخدمته للمرضى فقد قَدِمَ على أحمد بن مُحمد الصائغ الشهير بالأدباس في حانوت أبيه وكانت إحدى عيني الأدباس لا يرى بها شيء فنفخ فيها ثلاث نفخات حتى شُفيت[٦]، والصوفي أبو علي عُمر الهزرجي (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م) أحد صُلحاء مراكش كان يُعالج مَن يقصده من المرضى ذوي الإعاقة

---

[١]) **ابن زهر(أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن عبد الملك ت٥٥٧هـ/١١٦٢م):** التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق يحيى مراد، د.ت، صـ٢٣١، صـ٢٣٦.**صلاح عيد:** دور الأطباء، صـ١٢٠، صـ١٢١.

[٢]) **زيغريد هونكه(د):** شمس العرب تسطع على الغرب"أثر الحضارة العربية في أوروبا"، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار الجيل، بيروت،، لبنان، ط٨، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، صـ٢٧٤.

[٣]) **الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٧٨.

[٤]) **نجلاء سامي النبراوي:** المرجع السابق، صـ٢٣.**الحسين بو لقطيب:** المرجع السابق، صـ٥٧.

[٥]) **ميشيل فوكو(د):** تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م، صـ٣٢، صـ٣٣، صـ٣٤.**سعيد بنحمادة:** الصحة العقلية والنفسية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد ٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، صـ٧١.

[٦]) **الباديسي:** المقصد الشريف، صـ٩١.

العقلية[١]، والصوفي أبو يعزي الذي عُرف عنه كرامات في علاج المرضى، فإذ به عندما خرج من باب المسجد وجد امرأة قد مسها الجن وهي تتخبط، فقرأ عليها بعض الآيات فإذ بها قامت وليس بها ألم، وغطت وجهها حياءً منَ الناس[٢]، وعالج فتاة كفيفة كانت تستغيث من ألمَ ألِم بها في عينها[٣]، كما عالج والي فاس القائد الجياني بعد أن عجز الأطباء عن علاجه، فنصحهُ بأن يُخرج من سِجنه رجُل صالح كان قد سجنه، وعندما أطلق سراحه شُفي من دائه[٤]، وقد شُفِيَ على يديه عدد كبير من المجانين من الرجال والنساء، وعالج الكثير من النساء ذوات العاهات[٥].

وقد لجأ الكثير من المرضى الفقراء للشيخ أبو العباس السبتي حيث قصده أحدهم يُعاني من التشنج فعالجه، وقصدته إحدى النساء تحمل صبي لها مُصاب بالجذام وهي لا تستطع معالجته لأنها لا تكسب إلا ربع درهم، فأمرها بالتصدق بخبزة فَشُفِيَ ابنها[٦]، وكان في مدينة فاس عدد لا بأس به من الأولياء الذين قصدهم ذوو العاهات والأمراض، فكان هناك الشيخ الصوفي أبي الحسن بن حرزهم الذي قصده الناس من كافة مدن المغرب لالتماس الدعاء، ومن هؤلاء رجُل قصده من مكناسة كان لديه طفل في الرابعة أبكم، فدعا له ابن حرزهم فأطلق الله سُبحانه لسانه [٧].

وهناك الصوفي سيدي إسحاق(ت٦١٦هـ/١٢١٩م)[٨] ظهرت على يديه كرامات كثيرة، وحدث أن جاء إليه أحد الأطباء كان يستهزأ بقدرة الأولياء على شفاء المرضى مصطحبًا معه أحد مرضاه وكان يعاني من ألم الحصى، فعرف الشيخ ما ألم بالصبي فداواه وشفي الصبي وسكن الألم، فخرج الطبيب على أسوأ حال لما رأى من حذاقة الشيخ الطبية، ولما اشتهر في المرية[٩] أرسل إليه الخليفة المستنصر بالله(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م) يطلب منهُ القدوم لمراكش فقدم إليها وسأله المستنصر بالله الدعاء له فدعى له فأكرمه خير إكرام[١٠]، والشيخ أبي جبل يعُلي عالج صبيًا من قرحة كان قد عجز الأطباء عن علاجها[١١].

---

[١]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٢٧٠.

[٢]) **الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، صـ٣٧.

[٣]) **التادلي:** المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزي، صـ١٣٥.

[٤]) **العزفي(أبو القاسم عبد الله أحمد بن محمد اللخمي السبتي ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م):** دعامة المتقين في زعامة المتقين، **مخطوط،** الخزانة العامة بالرباط، رقم٣٤١، **نقلًا عن: جمال طه:** الحياة الاجتماعية، صـ٣٨٥.

[٥]) **نفسه.**

[٦]) **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٦٢.

[٧]) **الشراط:** المصدر السابق، صـ٦١.

[٨]) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السلمي المعروف بسيدي إسحاق، كان من كبار العلماء العاملين الزهاد المحققين بالمرية، **التنبكتي:** نيل الابتهاج بتطريز الديباج، صـ٣٧.**ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٧٣.

[٩]) هي من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، شيّدها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد عام(٣٤٤هـ/٩٥٥م)،**الحميري:** الروض المعطار، صـ٥٣٧.

[١٠]) **التنبكتي:** نيل الابتهاج بتطريز الديباج، صـ٣٧. **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٧٣.

[١١]) **الفاسي:** المستفاد في مناقب العباد، جـ٢، صـ١٩٠، صـ١٩١.

ولم يقتصر علاج المُتصوفة للعامة من الناس فقط بل قصدهم الحكام طلبًا للشفاء على الرغم مما كانت تزدحم به قصورهم من الأطباء، ومن أمثلة ذلك عندما أصيب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بداء البرص وعجز الأطباء عن علاجه، قيل له أن هناك الشيخ أبي داود مزاحم(ت٥٨٧هـ/١١٩١م) يُعالج العاهات، فأرسل إليه الخليفة للحضور إلى قصره، فحضر وقام بتمرير سبابته اليُمنى على مواضع الداء فبري الخليفة في حينه، فأمر له بمال كثير فلم يأخذه أبو داوود[١]، كما أن المنصور الموحدي أُصيب بالحزن والهم بعد مقتل أخويه فطلب من الشيخ أبي العباس السبتي إيجاد حلول لما أصابه فكان شفاء الخليفة على يديه[٢].

خُلاصة القول: قدَّم المرابطون والموحدون كافة الخدمات للمرضى والأطباء على السواء، فشيّدوا البيمارستانات وجعلوا من مهام المُحتسب مُراقبة دور الأطباء والبيمارستانات من أجل تقديم خدمة صحية جيدة للمرضى فلم يُفرِّقوا بين الأغنياء والفقراء، فالجميع نالوا نفس الخدمات الصحية، كما قدَّم الحكام كافة الخدمات للأطباء فنالوا مكانة مرموقة لدى الحكام وحصلوا على الأموال الوفيرة، فصار الشغل الشاغل للأطباء هو تقديم كافة الخدمات الطبية دون أن يوجد عائق يعيقهم في سبيل ذلك، وشجع الحكام الأطباء على تأليف المؤلفات الطبية حرصًا منهم على ازدهار علم الطب وتوعية الرعيّة للوقاية من الأمراض، كما كان لعامة الناس مِنَ القادرين دور في تقديم الخدمات الطبية للمرضى فهناك من حبس الأملاك على المرضى، كما كانَ للمتصوفة دور مهم في علاج المرضى بالمجان فتزاحم عليهم المرضى من المغرب الأقصى ممن لم يجدوا علاجهم لدى الأطباء.

ثانيًا: الخدمات العامة في المجال العسكري:-

١- خدمات العمارة العسكرية:-

نظرًا لأن بناء الأسوار والقلاع والحصون يُمثل الأمن والأمان فهو قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر، ومن ثم حَرَصَ المرابطون والموحدون على بناء القلاع والأسوار والحصون لتكون مراكز دفاع متقدمة يتحصن بها الجنود، لتوفير الأمن للرعية .

كما أعطى المرابطون والموحدون كافة اهتمامهم بالعمارة المدنية فأسسوا الكثير من المُدن الجديدة، وحرصًا منهم لتوفير الأمن لرعاياهم في تلك المدن الجديدة عملوا على تشييد الأسوار العالية حولها، فقد كان بناء الأسوار في الأحكام الفقهية وسيلة لحفظ النفس والمال والعرض، ومن ثم اهتم المرابطون والموحدون بإقامة الأسوار المنيعة حول المدن.

وقد ظهر الاهتمام ببناء الأسوار جليًّا مُنذ قيام دولة المرابطين، فعند استيلاء المرابطين على فاس أَمَرَ الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) بإصلاح السور الذي

---

[١]) **الباديسي:** المصدر السابق، صـ٥٣، صـ٥٤.
[٢]) **التادلي:** المصدر السابق، صـ١٦٧.

بأعلى الوادي الكبير بقرب حوض السفرجل وكذلك السور الذي بأسفله[١]، كما حَرَصَ والي فاس دوناس المغراوي بتحصين فاس وبناء الأسوار العالية حولها[٢].

وأَمَرَ الأمير يوسف بن تاشفين قاضيه إبراهيم بن أحمد البصري ببناء سور الميناء السفلي بسبتة تأمينًا لجواز القوات المرابطية إلى الأندلس[٣]، وفي عام(٥٢٢هـ/١١٢٨م) أستشار القاضي أبو الوليد بن رشد على أمير المسلمين علي بن يوسف بتسوير مدينة مراكش لتأمين أمير المسلمين وساكنين المدينة، فأمر الأمير بتسوير المدينة بسور منيع[٤]، وقد أنفق على بناء سور مراكش سبعين ألف دينار من الذهب[٥]، وقد أستشار أبو عبد الله محمد بن إسحاق المعروف بأمغار صاحب عين الفطر على الأمير علي بن يوسف بأن يُخصص صندوقًا ليجمع فيه المال للبناء وأن يولِّي عليه رُجل فاضلًا فأخذ الأمير بنصيحته، وبدأ أمغار بنفسه بأن بعث للأمير من ماله الخاص[٦]، وخاصة أن بناء الأسوار مرفق عام يستفيد منه كُلّ سكانها لذا يستوجب بناؤها مُشاركة الحُكَّام والرعية على حد سواء، وقد اهتم الأمير بأن يُقام السور على أكمل وجه فجلب له صُناع ومهندسين من الأندلس[٧]، وفتح فيه سبعة عشر بابًا[٨] أشهرهم (باب الكحل وباب الرب وباب نفيس[٩] وباب إيلان وباب أغمات وباب دكاله وباب الشريعة وباب المخزن) وقد استغرق بناء السور ثمانية أشهر[١٠].

فضلًا عن إن المرابطين خصصوا للبوابين أُجرة حتى لا يأخذوا شيء مِمَّن يمر من هذه الأبواب[١١]، كما شيّد علي بن يوسف أيضًا سور القوارجة الذي يقع بين باب الجيسة وباب إصلتين في مدينة فاس[١٢]، وقد قام قاضي فاس عبد الحق بن معيشة بالإشراف على بناء

---

[١]) **الجزنائي:** جنى زهرة الآس، صـ٤١.**ابن القاضي المكناسي:** جذوة الاقتباس، جـ١، صـ٤٩.

[٢]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٩٤.

[٣]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٥٨.

[٤]) **مجهول:** مفاخر البربر، صـ١٤٦. **ابن خلدون:** المصدر السابق، جـ٦، صـ٢٤٥.**الوزان:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٢٦.**السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٨.

[٥]) **مجهول:** مفاخر البربر، صـ١٤٦. **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٧٣.**مجهول:** الحلل الموشية، صـ٩٠. **ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٢٣. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٨، **الصلابي:** الجوهر الثمين، صـ٢٠١.

[٦]) **الناصري:** الأستقصا، جـ٢، صـ٢٣. **السملالي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٨٨.**بو تشيش:** المغرب والأندلس، صـ١٥٥.

[٧]) **ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٠.

[٨]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٩.**ابن القاضي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٦.

[٩]) **العمري:** المصدر السابق، صـ١٢٤.**محمد رابطة الدين(د):** تحقيق مواقع ثلاثة أبواب مرابطية في سور مراكش في ثلاثة مصادر موحدية، نقلًا عن الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، جامعة القاضي عياض، مراكش،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، صـ٥١.

[١٠]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٣٩.**ابن القاضي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ٥٤٦.**ابن المؤقت المراكشي:** المصدر السابق، صـ٢٣.

[١١]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٣١.

[١٢]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٠.**حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي، صـ٣٧٤.

هذا السور[١]، وبمدينة سبتة أَمَرَ علي بن يوسف بإصلاح سورها بألفيّ دينار[٢]، فأصبحت ذات أسوار عالية[٣].

وكانت من عادة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أن يسمع من المُكلّف بأمور بناء السور ليطمئن أنه أكْمَلَ عمله على أفضل حال وذلك حرصًا منه على رعاية الأهالي ومناطق سكناهم من أجل مواجهة الأخطار[٤].

وأَمَرَ يوسف بن عبد المؤمن في عام(٥٧٩هـ/١١٨٣م) هدم سور مدينة مراكش وأقام لها سور آخر لاستيعاب الساكنين بها[٥]، ثم شرع ببناء سور[٦]حول مدينة رباط الفتح ولكن الموت عاجله، فاستكمل البناء ابنه الخليفة المنصور حتى أتمَّ أسوارها[٧].

وزود المنصور الموحدي سور مراكش بباب أكناو الذي اتصف بالضخامة والاتساع[٨]، كما أعاد المنصور الموحدي بناء أسوار مدينة سلا[٩]، وكان ذلك حِرْصًا من الخُلفاء الموحدين على توفير الأمن للرعيّة.

---

[١]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٢.
[٢]) **ابن القطان**: نظم الجمان، صـ١٥٧.
[٣]) **العمري:** المصدر السابق، صـ١٢٦.
[٤]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٣٣.
[٥]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٥٤.**سليمان مالكي:** بعض ملامح الحياة الاجتماعية، صـ١٧٠.**ليلى أحمد نجار:** المغرب والأندلس، صـ٧٧.
[٦]) يمتد سور مدينة الرباط على مسطح من الأرض يبلغ طوله ٥٢٦٣مترًا تقريبًا في حين يبلغ سمكه أحيانًا مترين ونصف، ويصل ارتفاعه إلى عشرة أمتار، وكان هذا السور يحمي مدينة رباط الفتح من الجهتين الغربية والجنوبية بينما كانت المرتفعات الغربية ووادي بورقراق والمحيط من الجهات الغربية تحميها من الجهات الأخرى، **سحر سالم:** المرجع السابق، صـ١٢٦، صـ١٢٧.
[٧]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٢، صـ٢١٤.
[٨]) **الناصري:** سلا ورباط الفتح، جـ١، صـ٢٤٣.
[٩]) كانت مدينة سلا مسورة من جهاتها الأربع إلا أن الخليفة عبد المؤمن بن على هَدَمَ أسوارها عام(٥٤٢هـ/١١٤٧م)، ثم أعاد حفيده المنصور الموحدي بناء هذه الأسوار عدا الجهة الغربية فقد ظلت بدون سور، **حمدي عبد المنعم:** مدينة سلا، صـ٧٥.

كما إعاد الناصر الموحدي بناء سور مدينة فاس عام(٥٩٨هـ/١٢٠٢م)[١]الذي كان قد هُدم في عهد عبد المؤمن بن علي عام(٥٤٢هـ/١١٤٧م)[٢]وجعل للمدينة أبوابًا أشهرها باب الشريعة[٣] الذي أُطلق عليه فيما بعد باب المحروق[٤].

هذا وإن نال بناء الأسوار اهتمام المرابطين والموحدين فقد حرصوا أيضًا على بناء القِلاع والحصون والأبراج لتكون مراكزُ دفاعٍ يتحصن بها الجند للحفاظ على أمن الرعية واستقرار الدولة، فالمرابطين اهتموا بتشييد القلاع الحصينة، لإقرار الهدوء والأمان للرعية وقد تحوّل بعض هذه الحصون والقِلاع إلى مدن جديدة مثل تاكرارت[٥].

وفي عهد يوسف بن تاشفين شيّد المرابطين حصن كبير بمدينة مكناسة[٦]، وفي عام(٥١٦هـ/١١٢٢م) أمر علي بن يوسف رجُلًا من أهل الأندلُس يُعرف بالفلاكي بتحصين الثغور في مراكش فكان أول حصون أقامها حصون جبل درن ثم اشترك الفلاكي مع بعض قُواد المُرابطين مثل ميمون بن ياسين في بناء سلسلة من الحصون لحماية المناطق المُحيطة لمدينة مراكش من ناحية السهول الجنوبية، وكان هناك حصن تاسيموت[٧] يقع على بُعْدِ ثلاثة كيلومترات جنوبي شرق مراكش

[١]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣٢.**ابن القاضي المكناسي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٠.**أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٥.

[٢]) **الجزنائي:** المصدر السابق، صـ ٤٣.**زغروت:** الجيوش الإسلامية، صـ١٨٨.كان سبب هدم السور هو غضب عبد المؤمن بن علي من مُقاومة أهل المدينة له، فأمر بهدم أسوار المدينة وهو يردد"إنا لا نحتاج إلى سور وإنما الأسوار سيوفنا وعدلنا"، **شرقي نوارة:** الحياة الاجتماعية، صـ٢١٩.**علي الجندي:** مدينة فاس، صـ١٦٨، صـ١٦٩.**روجي لوتورنو(د):** فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، طـ١، بيروت، لبنان،١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ١، صـ٨٧ .**أشباخ:** المرجع السابق، جـ٢، صـ٢٥٥.

[٣]) باب المحروق سُميّ بهذا الاسم لأنَّ العبيدي القائم بجبال ورغة لَما ظُفر به وَقُتل عُلّق على باب الشريعة وَأُحرق جسده في وسطه وذلك يوم ركبت مصاريعه بأمر الأمير الناصر الموحدي عام(٦٠٠هـ/١٢٠٣م)،**الجزنائي:** المصدر السابق، صـ٤٣.**ابن القاضي المكناسي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٥٠.

[٤]) **ابن أبي زرع**: الأنيس المطرب، صـ٢٧١.**المقري:** أزهار الرياض، جـ٣، صـ٦٥.**ابن القاضي المكناسي**: المصدر السابق، جـ١، صـ٥٠.

[٥]) **ابن غازي:** الروض الهتون، صـ١٩.**سعدون عباس:** دولة المرابطين، صـ١٧٣، تاكرارت تُقابل لفظ معسكر، **حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٢٢٥.

[٦]) **ياقوت الحموي:** مُعجم البلدان، جـ٥، صـ١٨١.

[٧]) بُنِيَ هذا الحصن على هضبة وعرة تُحيط بها أودية سحيقة شديدة الانحدار يصعب على المُهاجمين ارتقاؤها، وللحصن باب رئيسى من الجهة الشمالية اسمه باب الموحدين وهناك باب صغير للطوارئ في نفس الجهة، وقد زُود هذا الحصن بكل المرافق الضرورية لمواجهة أي حصار طويل فهو من الداخل عبارة عن مُعسكر فسيح مُزود بخزان ماء ضخم تصل إليه المياه من نبع في الهضبة وَشُحن أيضًا بحامية قوية قوامها سبعمائة رجُل ومائتي فارس وخمسمائة من المشاة،**الهرفي:** علي بن يوسف، صـ٤٤٤، صـ٤٤٥.

كـان الغـرض مـن إنشـائه هـو حمايـة مـراكش مـن غـارات الموحـدين[١]، وشـيّدوا أيضًـا حصن أمرجوا على وادي ورغة[٢]، وشيدوا حِصنًا منيعًا في تادلة[٣].

واهتم الموحدون بإنشاء عددٍ كبيرٍ من الحصون في المغرب الأقصى، واستفاد الموحدون بما وجدوه من حصونٍ كثيرة خلَّفها المرابطون في المغرب والأندلُس حيث قاموا بترميمها وأضافوا إليها حصونًا وقلاعًا جديدة، فأمر عبد المؤمن بن علي ببناء حصون جبل الفتح عام(٥٥٥هـ/١١٦٠م)[٤]، كما اشتهر يوسف بن عبد المؤمن بأنه كان"راغبًا في العمارة" [٥] ففي عام(٥٧٨هـ/١١٨٢م) شيّد حصن زكندر[٦]خارج مراكش[٧]، كما أن الخليفة المنصور الموحدي حَرَصَ على تحصين البلاد[٨].

وحرص الأمراء المرابطون على التعمير، حتى في فترات ضعف الدولة المرابطية لم تتوقف أعمال البناء، لتشييد كافة المباني التي تخدم الرعيّة من مساجد ومرافق عامة وتشييد مُدُن جديدة، وهذا ليس بغريب على دولة قامت على أساس ديني صحيح من الكتاب والسُنَّة النبوية فكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على كافة نواحي الحياة بها.

ويُمكن القول أن المرابطين جاءوا للمغرب الأقصى ليحولوه من صحراء قاحلة إلى حضارة عريقة تُنافس حضارات العالم، مُتخذين من تعاليم الدين الإسلامي أساس لبناء هذه الحضارة العريقة، ومن ثم لم يبخلوا في تقديم الخدمات العامة لرعاياهم، ثم جاء الموحدون ليكملوا مسيرة خُلفائهم من المرابطين، ممَّا أدَّى إلى تعمير المغرب الأقصى بأكمله، وأصبح يُمثل قُوةً إسلامية وعالمية أنذاك، وخير دليل على ذلك استعانة بطل المشرق صلاح الدين الأيوبي(٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٨-١١٩٣م)، بالمنصور الموحدي في حروبه ضد الصليبيين[٩].

٢-الخدمات العامة للجيش والأسطول :-

قدم المرابطون كافة الخدمات العامة للجند، فما أنْ تولَّى الأمير يوسف بن تاشفين الإمارة إذ به يقوم بتدوين الدواوين الخاصة بالجند **وهي كالتالي:-**

أ- ديوان العطاء والنفقات: لضبط أُعْطيات الجند ونفقاتهم.

---

[١]) **البيذق:** أخبار المهدي بن تؤمرت، هامش صـ٤٥.**زغروت:** المرجع السابق، صـ١٨٢، صـ١٨٥، صـ١٨٦.**عثمان عثمان إسماعيل:** المرجع السابق، جـ٢، صـ١٢٢.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٥٩.

[٢]) **مجهول:** الاستبصار، صـ١٩٠.**حركات:** المرجع السابق، جـ١، صـ٢٢٥.**صابرعبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٥٩.

[٣]) **الحميري:** الروض المعطار، صـ١٢٧.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٦٤.**زغروت:** المرجع السابق، صـ١٨٧.**سحر سالم:** المرجع السابق،صـ١١٣.

[٥]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٦٥.

[٦]) **زكندر:** هي قرية صغيرة بقيادة سكاوة من إقليم ورزازات، كانت مدينة مزدهرة في القديم مبنية على معدن للفضة، **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، هامش صـ٢١٢.

[٧]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٢.

[٨]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٧.

[٩]) **الصفدي:** المصدر السابق، جـ٢٨، صـ٩٨.

ب- ديوان الإطعام: لاهتمام بقضايا الطعام ومتعلقاته .

جـ- ديوان السلاح: ليشرف على تسليح الجيش، وإعداد السلاح اللازم لخدمة المعارك.

د- ديوان المُراسلات: لتأمين إرسال أوامر الخليفة إلى قادة جيوشه وَعُماله وتلقي تقاريرهم عن حالة هذه الجيوش ومتطلباتها للاطمئنان عليها[١].

كما أولَى الأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م) تسليح الجيش والأسطول عناية فائقة، فأنفق الكثير من الأموال على شراء الأسلحة والمُعدات اللازمة للجيش والأسطول، حيث أرسل إلى الأندلُس الكثير من الأموال ليشتري بها ما يلزمهُ من أنواع الأسلحة ليدعم بها قواته[٢]، ومما لا شك فيه أنَّ هذه الخدمات للجيش كان لها أثرٌ إيجابيٌّ على الجنود أنفسهم وما تمتعوا به مِنَ الرخاء وتوفير عتادهم وكان له أثر إيجابي على الرعيّة وما عاشوا فيه من أمن وأمان.

وكانت زيارة وجوه وأعلام النواحي لا تنقطع للبلاط المرابطي فكانوا يُعَرِّفُون الأمير بمناطق الضعف والخلل في البلاد واحتياجاتهم للعّدة والعتاد والمال لحماية المدن والحصون، فكان الأمراء يستمعون إليهم باهتمام وانتباه ويقظة ويطلبون ممن سبق لهم ولاية هذه النواحي الإدلاء بنصائحهم، على ان يقدم لهم كل ما يحتاجونه من أجل خدمه رعاياهم[٣]، فقد حرص المرابطون على توفير الأمن للرعية.

وحَرَصَ علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م) على رعاية أسُر الشهداء، ورعاية أُسر المُحارب أثناء غيابه والإنفاق عليهم من بيت المال[٤]، كما وَفَّرَ المرابطون والموحدون مساكن للجيش كانت محطات استراحة لهم على أطراف الطرق الصحراوية حتى تم إنشاء مُعسكرات دائمة لهم تضم فِرَق الجند المختلفة بعائلاتهم وبها كل ما يحتاج له الجند[٥]، وإنشأ الأمير يوسف بن تاشفين في عام(٥٥٧هـ/١١٦٢م) الأساطيل في جميع سواحل ممالكه وأمر بُصنع الأسلحة، فكان يُصنع من السهام فقط كل يوم نحو عشرة قناطير[٦].

أما فيما يتعلق بتربية الجُنْد تربية حربية، فقد أولتهم الدولة عنايتها وفائق رعايتها إذ أقامت للجند حلقات التدريب الشاق، ويرجع للموحدين إنشاء المدارس الحربية، وكانوا يجمعوا لهم الفتيان بالألوف للتدريب فيتدربون على صنوف السلاح وركوب الخيل والسباحة، وبعد تدريبهم يقومون بعرض ما تعلموه من فنون القتال أمام الخليفة، كانها حرب حقيقة وفي نهاية العرض يأمر الخليفة بانتهاء العرض

---

[١]) **زغروت:** الجيوش الإسلامية، صـ١٥٣.
[٢]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٣٧، صـ٣٨.
[٣]) **محمود مكي:** وثائق جديدة، صـ١٤٩، صـ١٥٠، صـ١٥١.**دندش:** أضواء جديدة على المرابطين، صـ١١٣.
[٤]) **زغروت:** المرجع السابق، صـ١٠٢.
[٥]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٧.
[٦]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٢٨.

وانصـراف الجنـد[1]، ويـذكر المراكشـي العـرض العسـكري الـذي كـان يقـام فـي عهـد الخليفـة الموحـدي عبـد المـؤمن بـن علـي فقـد: **"...جلـس فـي مكـان مطـل، وجعلـت العسـكر تمـر عليـه قبيلـة بعـد قبيلـة وكتيبـة إثـر كتيبـة، لا تمـر كتيبـة إلا والتـي بعـدها أحسـن منهـا، جـودة سـلاح وفراهـة خيـل وظهـور قـوة"**[2]، وكـان تعلمهـم وتـدريبهم على نفقة الخلفاء الموحدين[3].

كما حَرَصَ عبد المؤمن بن علي على توفير الآبار للجُند فعندما يمر الجيش في طريقه للحرب يجد المياه التي تسد احتياجه، ففي عام (٥٥٤هـ/١١٥٩م)عندما خَرَجَ عبد المؤمن بن علي من مراكش لفتح إفريقيا في جيش ضخم العدد والعدّة -يتجاوز المائة ألف فارس-، وضع في مُقّدِمَة الجيش اثنى عشر جندي كلَّفهم بحفر الآبار قبل مرور الجيش بيومين[4]، وأقدم حفيده المنصور الموحدي بحفر الآبار على جانبي الطرق لخدمَة اِلجُنْد[5]، مما لا شك فيه ان اهتمام الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين بتقديم كافة الخدمات العسكرية للجيش والأسطول قد ساعد على وجود جيش وأسطول قوي مِمَّا جَعَلَ الرعيّة تعيش في أمن وأمان دون خوفًا من الأعداء.

٣-الأَعْطيات والهبات من الأُمراء والخُلفاء للجُنْد:

كـان الجُنْـدُ فـي عصْـرِ المُـرابطين يتقاضـون راتـب شـهري، حيـث كـانوا يُحـاربون وهـم مطمئنـون لأن رواتـبهم كانـت تصـل إلـى ذويهـم بصـورة مُنتظمـة، فكـان الفـارس يتقاضـى خمسـة دنـانير مُرابطيـة مـن الـذهب غيـر نفقتـه الخاصـة وعلـف فرسـه، بالإضـافة إلـى هذا الراتـب الشـهري الثابـت، كانـت هنـاك الأعطيـات والهبـات التـي تمـنح للجُنـد مثـل اللحـم والتوابـل والخبـز والعلـف والزيـت، كمـا كانـت مـن عـادة الأُمـراء المـرابطين الإنعـام بـالخيول علـى جُنـودهم[6]، وبعـد المعـارك يأخـذون مـن الغنيمـة فبعـد معركـة الزلاقـة(٤٧٩هــ-١٠٨٦م) حَصَـلَ كُـلّ فـارس علـى خمسـة خيـول أو أزيـد وأخـذوا مـن البغـال والحميـر أكثـر مـن ذلـك فضـلًا عـن الثيـاب[7]، كمـا كـانوا يَمْنَحُـون الجند اقطاعات واسعة[8].

وحَـرَصَ الأميـر يوسـف بـن تاشـفين علـى دعـم المُسـلمين المُجاهـدين فـي جنـوب الصـحراء، فعنـدما وصـل لـه الأميـر أبـو بكـر بمـراكش عـام(٤٦٥هــ/١٠٧٣م) ومعـه عـدد كبيـر مـن الجُنـد قـام بتقـديم العطايـا لهـم كُـلًا حسـب مكانتـه وَأَمَـرَ لَهُـم بالكسـوة

[1]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٢، صـ١٧٣.
[2]) المعجب، صـ٢٩٦.
[3]) **ابن القطان:** المصدر السابق، صـ١٧٢.
[4]) **ابن الأثير:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٤٢٨.
[5]) **الناصري**: الاستقصا، جـ٢، صـ١٧٧.
[6]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٨٢.
[7]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٦٥، صـ٦٦. **عبد الله محمد حسين الزيات:** المرجع السابق، صـ١٤١.
[8]) **هوبكنز:** المرجع السابق، صـ١٥٦. **عز الدين موسى:** النشاط الاقتصادي، صـ١٨٣. **حمدي عبد المنعم:** التاريخ السياسي، صـ٣٦٠. **حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٣٨.

الفاخرة والخيول والأموال والعبيد المُتعددة[١]، وعندما عزم الأمير أبو بكر على الرجوع إلى الصحراء للجهاد أعطاهُ يوسف بن تاشفين هدية عظيمة تعينه في جهاده، وهذه الهدية كانت عبارة عن خمسة وعشرين ألف دينار من الذهب وسبعين فرسًا منها خمسة وعشرين مجهزة بفاخر الجهازات وسبعين سيفًا محلاة، وعشرين من الأشابر المذهبة ومائة وخمسين من البغال، ومائة عمامة وقدور كثيرة مملوءة بنفس الأمتعة والكسى الفاخرة وبعث له عشرين جارية أبكارًا، ومائة خادم، ووجه له مائتين من البقر وخمسمائة رأس من الغنم وألف ربع من الدقيق، واثنى عشر ألف خبزة وسبعمائة من الشعير، وبعث إليه الكثير من العود والعنبر والمسك، وكتب إليه يعتذر إليه ويرغبه في قبول الهدية، ويقول له هذا قليل في حقك، فطابت نفس الأمير أبو بكر[٢]، وهذه العطايا العظيمة تدل على حِرْصِ الأمير يوسف بن تاشفين على تقديم الخدمات للمُجاهدين في جنوب الصحراء من أجل نشر الدين الإسلامي الحنيف.

وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة المرابطية تلفظ أنفاسها لم تنسى الاعتناء بجنودها، فنجد الأمير تاشفين بن علي(٥٣٧-٥٣٩هـ/١١٤٢-١١٤٤م) يُولي الجنود كافة رعايته فوسع أرزاقهم وأمدهم بكل ما يحتاجونه من سلاحٍ وخيلٍ[٣]، حرصًا منه على توفير الأمن والأمان لرعاياه.

وبالنسبة للجُند في عصر الموحدين فقد نالوا كامل العناية مِنْ قِبَل الخُلفاء، فالشيوخ الكبار من الجُند كان يجري لهم الإقطاعات[٤] حيث يعهد لكل منهم بولاية بعض القُرى أو الضياع أو القلاع ويتحصل منها كُلّ عام على ما يَقْرُب من عشرين ألف مثقال من الذهب بالإضافة إلى كميات هائلة من حبوب القمح والشعير وما يكفي خيلهُ ودوابهُ وبجانب الإقطاع كان يجري عليهم الإحسان من الخليفة في رأس كُلّ عام حيث يُمنح كل شيخ حصانًا بسرجه ولجامه، وسيفًا ورمحًا، بالإضافة إلى كسوة من ثوبين أبيضين من الكتان من صُنْع أفريقية وإحرامًا شاميًّا طوله ثمانون ذراعًا وربما أخذوا أكثر من ذلك حسب اتصالهم وَقُرْبهم من الخليفة[٥]، ومن هؤلاء الأشياخ أبي بكر بن الشيخ المشرف أبي الحسن بن غالب الذي كان راتبه أربعين دينارًا في كلِّ شَهْرٍ مع مُدين مِنَ القمح وأربعة أقداد من الشعير[٦] .

أما الجند فكانوا يتقاضون راتب كُلّ شهر فيما عُرف بالبركة، فعندما تولَّى يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) فرَّقَ الأموال الكثيرة على

---

[١]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٦.

[٢]) **مجهول:** الحلل الموشية، صـ٢٨.**حامد محمد خليفة:** المرجع السابق، صـ٥٦.**دندش**: دور المرابطين في نشر الإسلام، هامش صـ١٠٥.

[٣]) **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة، جـ١، صـ٢٤٩.

[٤]) **العمري:** مسالك الابصار، صـ٩٦.

[٥]) **العمري**: المصدر السابق، صـ٩٦، صـ٩٧. **القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٠٤.**زغروت:** المرجع السابق، صـ١٤٨.

[٦]) **أحمد عزاوي:** رسائل موحدية، جـ١، صـ٣٩١.**مزوزية حداد:** سياسة الدولة الموحدية، صـ٩٦.

الموحدين وسائر الأجناد[1]ويصف ابن صاحب الصلاة تلك البركة بأنها كانت كثيرة في الكثير من الأحيان حيث وَزَّع عام(٥٥٨هـ/١١٦٣م)من **"الثياب والكسا والعمائم والبرانس، ما استغربته الأذهان ولا تقدم بمثله الزمان!"**[2]، كما أن البركة تختلف حسب قُرب الجندي من الخليفة فالمقرب منه يأخذ ستين مثقالًا من الذهب كل شهر!، وأُعطية الفارس عبارة عن كساء وعمامة ومائتي دينار لكل واحد منهم أما أشياخ العرب فقد يصل الواحد منهم إلى عشرين دينارًا[3].

كما كانت عادة الدولة الموحدية أن تقيم الاحتفالات وَتُوَزِّع الطعام والأسلحة والكسوة على الجند، فقد كانت مأدبة الخليفة الموحدي تُقام كُلّ يوم فيجلس الخليفة ويدخل عليه الأشياخ الكبار فُيسلمون عليه ثم تُقام لهم الموائد وعليها أطعمة مختلفة الأشكال والأنواع بالإضافة إلى الحلوى المصنوعة من العسل والزيت وأخرى من السكر، فيأكلون ثم يتفرقون لأماكنهم ليشاهدوا التدريب على فنون الحرب[4].

كما كانت من عادة يوسف بن عبد المؤمن الموحدي أن يقوم بتوزيع الأكسية على الجُنود ويوزع الأعطيات من الذهب والدراهم عقب كل احتفال[5]، ففي عام(٥٦٦هـ/١١٧١م) **"جَلَسَ أمير المومنين في مجلسه العالي وأشياخ طلبة الحضر وأشياخ العرب وَأَمَرَ لوزيره أبي العلي إدريس أن يأمُر الخزانين بإحضار الأموال بين يديه من الدنانير والدراهم فأحُضرت أمامه وعلت أكداسًا"**فكان يعطي لكل فارس خمسة وعشرون دينارًا، والأشياخ الموحدون لكل واحد مائة دينار، والأشياخ العرب لكل واحد مائة دينار، ولكل فارس من العرب خمسة وعشرون دينارًا، ولكل رئيس قبيلة مائتي دينار، وكسا جميعهم بالقباطي[6]والغفافير[7] والعمائم، وأعطاهم السيوف المحلاة والدروع الطويلة الواقية، وأمر لهم بثلاثة آلاف فارس قسموها على قبائلهم وأتباعهم ورجالهم، فقد حرص الموحدون على استمالة جُند العرب وكسب وّدهم[8] فيذكر الإمام الذهبي أنَّ عبد المؤمن بن علي بالغ في إكرام العرب من بني هلال[9].

كما عَرَفَ الموحدون المُواساة؛ وهي عبارة عن غلة تُفرَّق على الجُنْد عند تحصيل الغلات في المخازن تكون مالية وغير مُحددة المدة[10]؛ فعبد المؤمن بن علي كان يخرج للمواساة مرتين أو ثلاثًا في الشهر الواحد بسبب وَفْرة المال في الدولة[11].

---

[1]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.
[2]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ١٤٨.
[3]) **زغروت:** المرجع السابق، صـ١٤٩، صـ١٥٠.
[4]) **القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ٢٠٥.
[5]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣١.
[6]) القبطية: هي الثوب الأبيض الرقيق من الكتان ،**ابن صاحب الصلاة**: المصدر السابق، هامش صـ٢١٥.
[7]) غفارة: كساء يلبس فوق الرأس،**ابن صاحب الصلاة**: المصدر السابق، هامش صـ٢١٥.
[8]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٤٨، صـ٣٤٩.
[9]) تاريخ الإسلام، جـ٣٨، صـ٢٦٤.
[10]) **العمري:** مسالك الابصار، صـ٩٧.**القلقشندي:** المصدر السابق، جـ٥، صـ١٤١.
[11]) **ابن القطان**: المصدر السابق، صـ١٧٠.

وحَـرَصَ الخلفـاء الموحـدون علـى توزيـع الملابـس علـى الجُنُـود مثلمـا حـدث عـام(٥٦٦هـ/١١٧٠م) فقـد وزع يوسـف بـن عبـد المـؤمن ملابـس علـى الموحـدين والأشـياخ وطلبـة الحضـر والعـرب بـأن أعطـى كـل واحـد مـنهم سـتة أثـواب:عمامـة وغفـارة وقبطيـة مبطنـة ومقطعـين مهـدويين وكسـاء وخـص كثيـر مـنهم بالخيـل**"إحسـانًا وإنعامًـا وامتنانًـا، وتمـم قضـاء حـوائج النـاس ومسـائلهم"**[١]، والرشـيد الموحـدي(٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م) أعطـى لـوزيره ابـن وانـدوين جُملـة أحمـال مـن الكسـى الشـرقية البديعـة[٢]، كمـا أنفـق الموحـدون الأمـوال فـي اسـتجلاب الخيـل للجهـاد، وتـوفير الجِمَـال والـدواب التـي تحمـل الخيـام والعتـاد والمُـؤن وتـوفير قطعـان كثيرة تتبع الجيش لتُخصص لغذاء الجُنْد[٣].

خُلاصة القول إنَّ الجُنْدَ نالوا عناية واهتمام الأُمراء والخُلفاء من أجل المُحافظة على الأمن والأمان لأجْلِ الرعيّة، والمحافظة على الاستقرار ببلاد المغرب الأقصى، وصدّ أي عدوان.

٤-الخدمات العامة أثناء الاحتفالات العسكرية:-

كانـت تُقـام بمناسـبة الانتصـارات، فبعـد معركـة الزلاقـة(٤٧٩هـ-١٠٨٦م) عّمـت الأفـراح جميـع مُـدُن المغـرب الأقصـى إن لـم يكـن فـي جميـع أنحـاء العـالم الإسـلامي أنـذاك، وأقبـل بعـض الرعيّـة علـى عتـق العبيـد، وتصـدق الـبعض بـالأموال علـى الفقـراء حمدًا لله على هذا النصر المُبين[٤].

وكانت الاحتفالات العسكرية التي تسبق خروج الجيش من أهمِّ الاحتفالات التي تُوزَّع فيها الأموال وَتُفرَّق فيها العطايا على الرعية والجند على السواء، فعندما عَزَمَ المنصور الموحدي على غزوة الأرك عام(٥٩١هـ/١١٩٤م) سَرَّح السجون ووزع الصدقات[٥]، حيث تصدَّق بأربعين ألف دينار، فأخرج منها للرعية نحو نصفها والباقي جعله لأقربائه[٦].

وكانـت تُقـام الاحتفـالات العسـكرية فـي كُـلِّ مدينـة يَمُـرّ بهـا الجـيش وينصـب الأهـالي موائـد لإطعـام الجنـد، ففـي مدينـة فـاس خَـرَجَ الرعيـة للاحتفـال بجـيش المنصـور الموحدي عام(٥٨٢هـ/١١٨٦م) ونصبوا لجُنْدِهِ الموائد[٧].

وكَانَ تَوزيعُ الأموال عادة الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين عند المبايعة حتى إنَّ نص المُبايعة الذي يُقرأ على الرعية، كان يتضمن عبارات يتعهد فيها ولي العهد أو الخليفة الجديد بتوزيع الأموال والعطايا على الرعية، وقد ظلّ هذا الوضع قائمًا حتى في أواخر أيام الدولة

---

[١]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٦١.

[٢]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٥٣.

[٣]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٤٨، صـ٣٤٩.

[٤]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٤٥.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٤٢٥.**جمال أحمد طه:** الحياة الاجتماعية، صـ١٥٢.

[٥]) **لسان الدين بن الخطيب:** رقم الحلل، صـ٥٩.

[٦]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٦٤.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٢٤. **حنان:** المرجع السابق،صـ٢٠٣.

[٧]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١٨٦.

الموحدية، وفي هذه المناسبة يفد الكثير من الرعية مِن كلِّ حدبٍ وصوبٍ للمُبايعة والتهنئة، فعندما تولَّى علي بن يوسف فرَّق الأموال على كافة الرعية[١].

وعندما بُويع الخليفة عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) أَمَرَ ولاته بتوزيع الصدقات على الرعية، فيذكُر ابن صاحب الصلاة وهو مُعاصر للخليفة بل وكان كاتب في البلاط الموحدي: **"فعمّ الناس فضله ورفده، وثبت في القلوب حبه وعهده، واستولَى بهذا الإنعام المبارك سعده، ونمت الجبايات والخراجات حين نما كرمه ورغده، وعزمت النفوس على الغزو وحرب المحاربين في الحضر لهم والبدو"**[٢]، وفي عام(٥٤٣هـ/١١٤٨م) وفدَ على عبد المؤمن بن علي وفدًا من إشبيلية على رأسهم ابن العربي الإشبيليّ[٣] فقدم لهم الجوائز والإقطاعات[٤].

وسَارَ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) على نهج أبيه في الإنفاق على الفقراء فما أن تجددت البيعة لَهُ حتى أمر بتوزيع الأموال على أهل مراكش جميعًا فوزع ألف دينار ذهب[٥]، وَكَتَبَ إلى عُماله على جميع الولايات بتوزيع الصدقات على كافة الرعية من الفُقراء والمساكين[٦]والضعفاء والوافدين الغرباء، فيقول ابن صاحب الصلاة: **"جاد عليهم بجوده كالسحابة الوطفاء، وحاز بصدقته الأجر من الله وعند الناس بجميل الثناء، فهناك رَجُل مليء يده ثلاثين دينارًا صدقة وآخر كذلك"**[٧]، وقال أيضًا: **"أمر ......ببركة تعمّ الناس بحضرة مراكش إيصالًا للعفو الذي تقدم، وأفضالًا بتتميم منه الذي به أنعم، ونفذ أمره العزيز بمخاطباته إلى السادات إخوته بالبلاد العدوية والأندلسية القاصية والدانية، بالإنعام بالبركة على ما ذكرته، فعمّ الناس فضله ورفده، وثبت في القلوب حبه وعهده، واستولى بهذا الإنعام المبارك سعده،.......وقيل للزمان: (أنت خير زمان)"**[٨].

وقِدمَ على الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في عام(٥٥٩هـ/١١٦٤م) أخواه السيد عبد الله صاحب بجاية والسيد محمد صاحب قرطبة ومعهم أشياخ وَفُقهاء ولاياتهم مُبايعين له فوصلهم وأحسن إليهم بالمال والخلع[٩] وأيضًا في عام(٥٦٤هـ/١١٣٩م) وَفَدَ عليه أهل الأمصار من إفريقية والمغرب والأندلُس من القُضاة والفقهاء والخطباء

---

١) **ابن أبي زرع :** الأنيس المطرب، صـ١٥٧.

٢) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢٧١.

٣) ابن العربي الإشبيلي: هو أبو بَكْر مُحَمد بن عبد الله بن محمد وُلد عام (٤٦٨هـ/١٠٧٦م) وهو خاتمة علماء الأندلُس توفيَ بمراكش وحُمل إلى فاس ودفن بباب المحروق وقبره هناك معروف،**مخلوف:** المصدر السابق، جـ١، صـ١٩٩.

٤) **مخلوف:** المصدر السابق، جـ١، صـ٢٠١.

٥) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٢٢١.**صابر عبد المنعم البلتاجي**: المرجع السابق، صـ٢٣٧.

٦) **ابن أبي زرع:** المصدر السابق، صـ٢١٧.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣١.**صابر عبد المنعم البلتاجي:** المرجع السابق، صـ٢٣٧.

٧) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٣٣.

٨) المن بالإمامة، صـ٢٧١.

٩) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٩.

والأشياخ والأعيان للتهنئة والمطالعة بأخبار الرعيّة، فوصل الجميع كلًا على قدره فانصرفوا شاكرين[١].

وكان الخليفة المنصورالموحديّ جوادًا كريمًا[٢]، حيث كان عهده **"درور أرزاق واتساع معايش لم يَرَ أهل المغرب ايامًا قط مثلها"**[٣]، فكان لا يبخل على الفقراء والمساكين فما أن تمت له البيعة وأطاعته الأُمة كان أول شيء يفعله أن أخرَجَ مائة ألف دينار ذهبًا من بيت المال ففرقها على الضعفاء من بيوتات بلاد المغرب[٤].

كما أمر المنصور الموحدي بأن يُقام عرض عسكري تبرز فيه المهارة في الطعن والضرب بين العرب والموحدين، وأُقيم العرض العسكري وأُعجب الحاضرين من الرعية بما قدَّمه جُند العرب والموحدين من عروض عسكرية، وفي اليوم التالي سمح لهم المنصور بالدخول عليه لمبايعته ثم أمر بإقامة الموائد لإطعام العرب والرعية الوافدين إلى البحيرة[٥]خارج مراكش مُدة خمسة عشر يومًا فنصُبت الموائد، وكان يطعم كل يوم أكثر من ثلاثة آلاف رجُل[٦]، وفي أواخر أيام دولة الموحدين قام المستنصر الموحدي(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م) بطلب البيعة من الموحدين على أن يعجل لهم العطاء[٧].

وأُقيمت الاحتفالات لاستقبال الجُنود المُجاهدين ببلاد الأندلُس بحفاوة كبيرة، فالخليفة يوسف بن عبد المؤمن احتفل بقدوم العرب من بني هلال وبني سليم، فقد أرسل لهم الخليفة يحثهم على الجهاد معه في الأندلُس فما أن وصلتهم قصيدة ابن طفيل حتى لبَّى بنو هلال وبنو سليم الدعوة للجهاد[٨].

وعندما وصلت الأنباء باقتراب وفود العرب من العاصمة مراكش صدرت الأوامر لجميع الموحدين أن يستعدوا وَوُزعت عليهم الدرورع والرماح والكسوات والرايات وخرج طلبة الموحدين والجند من جميع القبائل وتوجهوا لباب قصر الخلافة، وكان معهم مائة طبل لاستقبال جُنُود بني هلال وسليم[٩]، فقد أُقيم لهم احتفال عظيم ترحيبًا بقدومهم للمغرب الأقصى في الثاني من شهر ربيع الآخر عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م)، وَخَرَجَ الخليفة لاستقباهم وأكرم ضيافتهمٍ وَقَدَّم الطعام لهم حتى قال الناس عن هذا الإطعام لَمْ يُرَ قط مثله في الإكرام والاهتمام[١٠].

---

[١]) **الناصري:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٣٣.
[٢]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٣١.
[٣]) **المراكشي:** المعجب، صـ٣٣٠.
[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.**الناصري**: الاستقصا، جـ٢، صـ١٤٢.**أبو رميله**: علاقات الموحدين، صـ٣٣٠.**صابر عبد المنعم البلتاجي**: المرجع السابق، صـ٢٣٧.
[٥]) البحيرة: عُرفت في مراكش مُنذ أواخر أيام المرابطين، فكانت ملتقى لمعركة بين عبد المؤمن والمرابطين، وهي عبارة عن مكان فسيح يحتوي على بركة مائية واسعة تُحيط بها الخضرة، والبحيرة اليوم هي التي تُعرف بأكدال بمراكش والذي كان "قصر المسرة "على عصر السعديين،**ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، هامش صـ٣٤٤.
[٦]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٤٤.
[٧]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٤٤، صـ٥١٧.
[٨]) **ابن صاحب الصلاة**: المصدر السابق، صـ٣٢٤، صـ٣٢٥.
[٩]) **ابن صاحب الصلاة**: المصدر السابق، صـ٤٥.
[١٠]) **ابن صاحب الصلاة**: المصدر السابق، صـ٣٤٥.

واستمر تقديم الطعام والأشربة الحلال للعرب خمسة عشر يومًا[1]، وأنعم عليهم يوسف بن عبد المؤمن بالكسوة من العمائم والغفاير والبرانس والأكسية بحيث أعطى لكل فارس غفارة وعمامة وكسا وقبطية وشقة[2]، وأعطى طلبة الحضر مثل ذلك، كما أنعم على كُلِّ فارس بعشرين دينارًا، ولأعيان الموحدين وأشياخهم لكل واحد مائة دينار ولأشياخ العرب لكل واحد منهم مائة دينار ولكل فارس من العرب عشرون دينارًا فعمَّ الفرح والسرور الجميع[3].

٣- خدمات الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين للسجناء والأسرى[٤]:-

نَالَ السجناء في ظلِّ حُكْمِ المُرابطين والمُوحدين بالمغرب الأقصى كافة سُبل العناية، فلم تنظر إليهم السلطات الحاكمة على أنهم سُجناء لا يستحقون الخدمات لما ارتكبوه من جرائم وما عليهم من عقوبات، بل نظرت إليهم من الناحية الإنسانية، فقدَّمت لهم ما يحتاجون من خدمات .

أ- تفقد أحوال السجناء ورعايتهم:

أَقَامَ المُرابطون والمُوحدون السجون حرصًا منهم على المُحافظة على النظام، ومعاقبة كل مَن تُسوِّل له نفسه إفساد الأمن والاعتداء على الآخرين، وحرصوا على توفير الخدمات لهؤلاء المسجونين، فجعلوا مِن مهام القاضي النظر في السجون والمسجونين حيث كانت هذه المهمة أُولى المهام التي يقوم بها القاضي عقب توليه، فيتفقد القاضي المسجونين فربما يجد من بينهم مَن طالت إقامته في الحبْسِ ظُلمًا[5]، وهناك مِنَ القُضاة مَنْ كانوا يُحسنون مُعاملة السجناء كالقاضي عبد الله بن إسماعيل الإشبيليّ(٤٩٧هـ/١١٠٤م)[6] فقد كان يقول لِمنَ يحكم عليه بالسجن للأعوان: خذوا بيديّ سيدي إلى السجن[7].

ولم يقتصر الأمر على القاضي فقط في تفقد أحوال المسجونين بل حَرَصَ الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون على تفقد أحوال المسجونين بأنفسهم، فأمير

---

[1]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢١٥. **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ١١٧.

[2]) الشقة: هي عبارة عمّا شق من الثياب على شكل مستطيل، **ابن صاحب الصلاة**: المصدر السابق، هامش صـ٢١٥.

[3]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢١٥.

[4]) السجين وادٍ في جهنم، ويأتي لفظ السَّجْن بفتح السين بمعنى الحبس، وأما بكسرها السِّجْن فهو مكان الحبس، وقد يرد السجن أو الحبس بلفظ الاعتقال، فمن يعتقل لسانه فهو مُمْسِك له، واعتقل بمعنى حبس،**ابن منظور**: المصدر السابق، جـ١٣، صـ٢٠٣.

[5]) **ابن فرحون(برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن اليعمري المالكي ت٧٩٩هـ/١٣٩٧م):** تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، تحقيق جمال مرعشلي، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، جـ١، صـ٣٣.

[6]) هُو: عبد الله بن إسماعيل، من إشبيلية، كان من أهل العلم والحفظ للحديث والفقه ومن أهل التقشف، خَرَجَ إلى المغرب فسكنه مدة وولي قضاء أغمات ثم نُقل إلى قضاء الحضرة بمراكش، فتقلده إلى أن توفيَ وله تصنيفان في شرح المدونة ومختصر ابن أبي زيد ،**الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٢٥٩.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١٨٦.

[7]) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٤، صـ٢٥٩.**السملالي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ١٨٦.

المسلمين يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م)كان من عادته تفقد أحوال السجن مع وزرائه وَقُضاته كما كان يأمر بنفقات للسجون وأهله[١].

كما أَمَـرَ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بعد أن شُفِيَ من مرضه عام(٥٦٦هـ/١١٧١م) قاضيه أبي الحجاج بن يوسف بتطلع أحوال المسجونين وإنصاف المظلومين منهم[٢]، كما أمر المنصور الموحديّ بعزل القاضي محمد بن علي بن مروان[٣](ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) لمَّا قصَّر في أداء المهام المُكلف بها تجاه المسجونين، فلم يقم بتوزيع الصدقات التي كان المنصور الموحديّ يخصصها لنزلاء السجون، وعندما كان الخليفة يسأله عند توصيل الصدقات لأهالي السجون، كان يطمئنه ويخبره بأنه شديد العناية بهم! كثير الاهتمام بأحوالهم![٤]

وهذا في حين كانت أحوال السجناء تزداد سوءًا، يومًا بعد يوم، ولذلك قام السجناء بحركة احتجاج قوية، ولمَّا بلغ المنصور ذلك وتبين له تقصير قاضيه في مهامه فقام بعزله وسجنه في بيته لمدة شهر[٥]، وأمر للمسجونين ما يصلح به أحوالهم[٦].

ب- خدمات المرابطون والموحدون في السجون والتي كان في سبيلها ضمان حقوق السجناء:-

١- منعوا تعذيب أو ضرب السجناء .

٢- لا يأخُذ السَّجان من صدقات السجون شيء وَمَن ثبت عليه ذلك يُعاقب .

٣- لا يُترك في السجن مِنَ الأُمراء إلا واحد، فبكثرتهم ينتشر الفساد بالسجن وَتُنهب صدقات المسجونين.

٤- لا يُمنع أحد من زيارة مسجون.

٥- لا يُسجن الرجال مع النساء في سجن واحد بل كلاً منهم له سجن خاص به، وحرصوا على أن يكون سجَّان النساء شيخًا متزوجًا عفيفًا، ويتفقد سيرته فيهن، وأن لا يطول سِجن النساء[٧].

٦- كان هناك أَئِمَّة لحث المسجونين على التوبة[٨] مثل علي بن محمد القيسي الذي كان مُقرئًا وخطيبًا بسجن مراكش الموحدية[١].

---

[١]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ٥٥.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٢٨.**علي نصر:** القضاء، صـ ١٠٩.

[٢]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٣٢.**عنان:** عصر المرابطين والموحدين، جـ٣، صـ٢٨.**علي نصر:** المرجع السابق، صـ ١٠٩.

[٣]) هُو: محمد بن علي بن مروان بن جبل الهمدانيّ، كان فقيهًا مستبحرًا في حفظ المسائل، ماهرًا في النظر، بارع الخط، سري الهمة، حظى بمكانة عظيمة لدى المنصور الموحدي، وتوفي ليلة الأحد تسعة جمادى الأُولى وحضر جنازته الناصر الموحدي،**ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٨، صـ٣٣٩، صـ٣٤٠.

[٤]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٤١.

[٥]) نفسه.

[٦]) **ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٣٤١.

[٧]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ١٩، صـ٢٠.

[٨]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ٢٠.

٧- كان يتم استدعاء الأطباء في حالة مرض أحد المسجونين لكي يتلقى العلاج، فقد عالَجَ الطبيب أبو العلاء بن زهر(ت٥٢٥هـ/١١٣١م) زوجة المعتمد بن عباد التي تعرف بالرُميكية حيث سُجنت بسجن أغمات[٢].

٨- كان الأمراء والخلفاء يتفقدون السجن مرتين أو ثلاثة في الشهر لينظروا في أحوال المسجونين[٣].

جـ- العفو عن السجناء:

كان يتم العفو عن المسجونين في المُناسبات، فعندما تمت بيعة لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين(٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م)كَتَبَ إلى جميع البلاد بتسريح الكثير من المساجين[٤]، كما أمر بتسريح الأميرين الأندلُسيين عبد الله وتميم بن بلقين، وعندما آل الحُكم لابنه الأميرعلي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)**"سَرَّح السجون"**[٥]، وأيضًا وعفى عن المتصوف ابن العريف[٦]، وكان لبيت بني عشرة دورٌ في العفو عن بعض المسجونين مثل تدخل أبا الحسن بن القاسم للعفو عن ابن الوكيل اليابُري[٧] بعد أن كتب للأمير علي بن يوسف بأنه يضمن له المال الضائع، ويقدر بعشرة آلاف دينار، فما كان من الأمير علي بن يوسف إلا أن استجاب لَهُ لِمَا كان لبيت آل عشرة مِن مكانة[٨].

في العصر الموحدي تمَّ تسريح الأمير محمد بن الخليفة عبد المؤمن بن علي من سجن أغمات بعد وصول الشيخ أبي حفص إليها، وفي عهد عبد المؤمن بن علي(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) سُجِنَ يحيى بن يغمور بمراكش يوم عيد الفطر، نظرًا لِمَا أحدثه مِن تجاوزات في ولايته بالأندلُس، ثم عفى عنه الخليفة[٩].

وعندما أُسِرت نساء المرابطين لدى الموحدين طلبوا من عبد المؤمن بن علي أن يشفع لهم فوافق على إطلاق سراحهن[١٠]، كما عفى عن نساء وأطفال عرب بني

---

[١]) **ابن عبد الملك المراكشي**: المصدر السابق، جـ٥، صـ٤٢٢.**عز الدين عمر موسى:** الموحدون في الغرب الإسلامي، صـ٢١٠.
[٢]) **المراكشي**: المعجب، صـ٢١٨.
[٣]) **ابن عبدون:** المصدر السابق، صـ١٨.
[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢٠٩.
[٥]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ١٥٧.
[٦]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣١.
[٧]) هو: أبو بكر عيسى بن الوكيل، كان كاتبًا لدى دولة المرابطين بمدينة غرناطة، فتداين للمرابطين بمبلغ عشرة آلاف دينار، فقبضوا عليه وأرسلوه إلى مراكش، وبعد أن طلب أبو الحسن بن عشرة الصفح عنه، عاد إلى وظيفته بغرناطة،**ابن الأبار:** إعتاب الكُتاب، صـ٢٢٤.
[٨]) **ابن الأبار:** إعتاب الكُتاب، صـ٢٢٤.
[٩]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣١.
[١٠]) **البيذق:** أخبار المهدي، صـ٤٩.**التادلي:** المصدر السابق، صـ٧٥.**الحسين أسكان:** الدولة والمجتمع، صـ٢٢٧.**حسين سيد مراد:** المرجع السابق، صـ٥٥.**مغنية غرادين:** المرجع السابق، صـ٤٧٥.

هلال وبني سليم بعد أن انتصر عليهم في شهر صفر عام(٥٤٨هـ/١١٥٣م)[١]عند مدينة سطيف[٢]، فعندما وقعوا في الأَسْرِ وضعهم تحت رعايته وَوَكَّلَ لهم مَنْ يقوم بخدمتهم وتوفير كل ما يحتاجونه وأنزلهم في المساكن الفسيحة وأجرى عليهم النفقات الواسعة، وكتب إلى العرب يُعلمهم أن نساءهم وأولادهم في الحفظ، وطلب منهم الحضور لمراكش ليُسلمهم إليهم، فلمَّا وصلهم كتابه سارعوا بالقدوم إليه فسلمهم نساءهم وأولادهم وأحسَنَ إليهم وأغدق عليهم الأموال الجزيلة فمالوا إليه لحُسن مُعاملته لهم[٣]، وعندما بُويع المنصور الموحدي بالخلافة كتب إلى ولاته بتسريح المسجونين[٤]، وبعد أن أَذَاقَ الخليفة الرشيد الموحدي(٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م) بعض أشياخ الموحدين مرارة السجن،عطفته الرحمة عليهم فسرَّحهم[٥].

كان للمُتصوفة دورٌ في العفو عن المسجونين، فلمَّا سَجَنَ عامل أجوز(أكوز) المُتصوف أبو إبراهيم الرجراجي في العصر المرابطيّ، وَمَكَثَ بالسجن ثلاثة أيام كان يحث السجناء على التوبة، فكلما استجاب السجناء للتوبة سقطت إحدى جدار السجن فتقدَّمهم وَخَرَجَ من السجن وَهُم خلفه، ولم يتعقبهم أحد مِنَ المرابطين للقبض عليهم حيث عفوا عنهم، وكان مِن ضمن السجناء رَجُل حُبِس فِي مالٍ من الخراج، فما طالبه العامِل بشيء من ذلك ولا غيره ولا تعرض له أحد[٦].

والصوفي أبو مدين شعيب أَسَرَهُ الروم على الساحل فجعلوه في سفينة فيها جماعة من الأسارى فلمَّا استقر في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك مع قوة الرياح وأيقن الروم أنهم لا يستطيعون السير، فقال بعضهم: أنزلوا هذا المُسلم لعله من أصحاب السرائر عند الله، فطلبوا منه النزول من السفينة، فأبى إلا بعد أن يفكوا أَسْر باقي أَسْرَى المُسلمين من على سطح السفينة، فأنزلوهم جميعًا فسارت السفينة في الحال[٧].

---

[١]) عندما ظهر أَمْر الموحدين خشِيَ العرب في المغرب الأدنى من قُوتهم فتجمعوا للقضاء على عبد المؤمن قبل أن يتمكن من إخضاعهم لمُلكه، فاتصل الخبر بصاحب صقلية الفرنجي فأرسل إلى العرب كلًا من محرز بن زياد وحبارة بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم ليعرض عليهم ان يُرسل لهم خمسة آلاف فارس من الأفرنج ليُقاتلوا معهم ضد الموحدين فرفض العرب وقالوا**"لا حاجة بنا إلى نجدته، ولا نستعين على المسلمين بغيرهم"**، وهذا موقف نبيل يُحسب لعرب بني هلال وسليم، وأي كان الحال صاروا في عدد لا يُحصى لمُلاقاة عبد المؤمن فجهز لهم الأخير جيشًا منه ثلاثين ألف فارس وقاتلوا قتالًا شديدًا إلى أن انهزم العرب وتركوا أموالهم وأولادهم ونساءهم فاستولى عليها الموحدون، للمزيد انظر **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٤، صـ١٦٧، صـ١٦٨، صـ١٧٤.

[٢]) مدينة سطيف: في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر،**النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، هامش صـ١٦٨.

[٣]) **النويري:** المصدر السابق، جـ٢٤، صـ١٦٨، صـ١٧٣، صـ١٧٤.

[٤]) **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب، صـ٢١٧.**الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٣١.**أبو رميلة:** علاقات الموحدين، صـ٣٣٠.**حنان:** المرجع السابق، صـ٢٠٣.

[٥]) **ابن عذاري:** المصدر السابق، قسم الموحدين، صـ٣٣٨.**مصطفى نشاط(د):** السجن والسجناء نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، نشر المجلس الوطني لحقوق الأنسان، د.ت، صـ٩٨، صـ٩٩.

[٦]) **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ٣٥٥.

[٧]) **التنبكتي:** نيل الابتهاج، صـ١٩٦، صـ١٩٧.

وهناك مَنْ قصد الصوفية للدعاء لفك الأسرى مثل ابن صاحب الصلاة[١] قصد الصوفي أبا شعيب بمراكش لأن أهله أسروا بأيدي الروم، فدعا لهم بالسراح فلم يكمل عام حتى جمع الله بينه وبين جميع مَنْ أُسِرَ مِنْ أهله بمراكش، وأجاب الله دعوة هذا الصوفي لهم[٢].

د- خدمات المرابطين والموحدين لأسرى العدو:

حَرَصَ المرابطون والموحدون على تقديم المأكل والملبس المناسِبين للأسرى، وليس هذا بغريب على الحُكَّام المُسلمين، فهذا ما حث عليه الدين الإسلاميّ الحنيف وقد قال تعالى: **"وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴿٩﴾"**[٣].

وكان المسلمون يُقيمون للأسرى المُعتقلات بعيدة عن المناطق السكنية، وحرصوا على أن تتوفر فيها كافة سُبل الإقامة[٤]، وَعُومل الأسرى مُعاملة حسنة[٥] بعكس المعاملة القاسية التي عُومل بها أسرى المُسلمين عند النصارى[٦]، كما حَرَصَ المنصور الموحدي على توفيرالعمل لأسرى العدو، فجعلهم يعملون في أعمال البناء في مراكش[٧].

هـ- خدمات المرابطين والموحدين لأسرى المُسلمين:

مثلما أَعْطَى المرابطون والموحدون رعايتهم لأسرى العدو اهتموا أيضًا بأسراهم المُحاصرين لدى العدو، وحرصوا على فك أسرهم بكافة السبل مهما كان الثمن، فقد وصلت قيمة فداء الأسير أحيانًا إلى ثلاثمائة دينار[٨]، ومن مناقب يوسف بن عبد المؤمن أنه كان يُحسن لِمَن وفد إليه واستغاث به من أجناد الأندلُس المأسورين، فيفديهم بماله فقد فك أسر الكثير مِنَ المُسلمين ولم يكتفِ بفك أسرهم بل كان يضمد جراحهم وكان يكسوهم ويمنحهم العطايا[٩].

ولم يكتفِ الأمراء والخلفاء بتحريرهم من الأسر فقط، وإنما حرصوا كذلك على تحسين مستواهم المعيشي وخاصة الفُقراء، ونعطي هنا مثال على هذا: رَجُلٌ كبير السن مِنْ أَهْلِ

---

[١] تَسمَّى بهذا الاسم أكثر من واحد من الأندلسيين الذين حلوا بمراكش قبل وفاة أبي شعيب، فالمؤرخ عبد الملك بن صاحب الصلاة قدمها عام(٥٦٠هـ/١١٦٥م)، ولا يُستبعد أن يكون هو، وابن صاحب الصلاة المقري الشاطبي وُلد عام(٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، وأبو بكر الذي وفد مع علماء الأندلس على الخليفة عبد المؤمن بن علي قدمها عام (٥٤٢هـ/١١٤٧م) ومجيء هذا المقصود إلى مراكش كان قبل وفاة الصوفي أبو شعيب عام(٥٦٣هـ/١١٦٨م)، **ابن زيات:** التشوف، صـ١٨٨.

[٢] **ابن الزيات:** المصدر السابق، صـ١٨٨.**محمد ناضر:** افتكاك الأسير في الغرب الإسلامي من دار الحرب ما بين القرن الرابع والحادي عشر للهجرة، "رسالة ماجستير"، غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية،٢٠١٤م، صـ٩٤، صـ٩٥.

[٣] سورة الانسان(الأيتين ٨-٩).

[٤] **زغروت:** المرجع السابق، صـ٢٧٠.

[٥] **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٢، صـ١٥٨.

[٦] **ابن عذاري:** المصدر السابق، جـ٣، صـ٢٢٦.

[٧] **الحميري:** صفة جزيرة الأندلُس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، لبنان، طـ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صـ١٣.

[٨] **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٤٧.

[٩] **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٢١٠.**محمد ناضر:** افتكاك الأسير في الغرب الإسلامي، صـ٦٠.

بطليوس كان قد وقع في الأسْرِ عند دخول النصارى لمدينة بطليوس، ووفد على الخليفة يوسف بن عبد المؤمن يطلب المساعدة وذكَرَ أنَّ له ثلاث بنات ليس لهن حيلة بما يسترهن، فأمر لَهُ بمائتي دينار في فديته، وثلاثة مائة مثقال لجهاز بناته[1]، وكان المنصور الموحدي يتقرب إلى الله بفك الأسرى[2]، وهناك مِنَ النساء مِمَّن أوصت أن يكون ثمن ذهبها وقفًا على فداء الأسرى[3]،

ويتضح لنا مِمَّا قدَّمهُ الحُكَّام للرعيّة من خدمات وما قدَّمه القادرين من خدمات للناس أنه حيث وُجدت الإنسانية وُجد الدين الإسلامي الحنيف الذي كرَّم الإنسان عن باقي المخلوقات، وباتباع تعاليمه السامية يرقى الإنسان إلى مكانة عالية حيث وضعه الله عزّ وجل.

[1]) **ابن صاحب الصلاة:** المصدر السابق، صـ٣٦١.
[2]) **الناصري:** الاستقصا، جـ٢، صـ١٨٣. **محمد جمال الهوبي:** أسباب النصر والتمكين، صـ٥١.
[3]) **الونشريسي:** المصدر السابق، جـ٩، صـ٢٥٤.


الخاتمة

النتائج:-

تمَّ بحمدِ اللهِ تعالى وتوفيقه الانتهاء من هذه الدراسة التي تناولت الحديث عن: **"الخدمات العامة في المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)"** وقد توصلت الباحثة للعديد من النتائج التي تبرز مدى ما قدمه الحُكام والفُقهاء والعُلماء والعامة من خدمات عامة في مُدُنِ المغرب الأقصى خلال عصريّ المرابطين والموحدين اذكر **اهمها:-**

١- نال الفقهاء والعلماء كافة الخدمات العامة من قبل الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين، فأغدقوا عليهم الأموال الطائلة والعطايا والهبات، فتحَّول حال الكثير منهم من الفقر والضنك إلى اليسر والرخاء فساعدتهم تلك الأموال على التفرغ لطلب العلم ونشره، كما كان للمرابطين والموحدين دور بارز في تقديم كافة المساعدات لطلاب العلم فنالوا منهم الأموال والعطايا والهبات الكثيرة، كما وفَّر المرابطون والموحدون كل وسائل الراحة والأمن لسالكي الثغور المغربية بما كانوا ينصبونه من بيوت في الطرقات كاستراحات، مما سهل على طلبة العلم للتنقل من مكان لآخر بكل يسر.

٢- سَاهَمَ الفُقهاء والعُلماء في نشر العلم وإفادة طلابه، فجلّ العُلَمَاء كانت أكثر ساعات يومهم في حلقات العلم، فلم يبخل المُعلمون في تقديم مساعدتهم لطلاب العلم من مساعدات علمية ومعنوية ومادية، فهناك مَن وهب حياته لتعليم طلاب العلم بالمجان مبتغيًا الثواب من الله تعالى، فلا شك أن حلقات العلم ساهمت في ازدهار العلوم، ومن العلماء من كان يقصده طلبة العلم لقضاء حوائجهم، ومنهم مَن حبَّبَ العلم لطلبته، وهناك مَن كان يعير الطلاب أنفس الكُتُب، وبعض العلماء حبسوا كتبًا لهم لطلبة العلم بالمدارس والمساجد ولا شك أن هذه الكتب اطّلع عليها معظم المُصلين وليس طلبة العلم فقط، فالكتب متاحة لِمَن يُريد القراءة أو النسخ، فأنتجت مُجتمعًا مثقفًا؛ كما حرص العُلماء على تقديم الخدمات العلمية بعضهم لبعض.

٣- لعب التحبيس دورًا مهمًا في تقديم الخدمات العامة من خدمات علمية ورعاية اجتماعية للفقراء واليتامى والمساكين والمرضى للتخفيف من معاناتهم وتوفير الحياة الكريمة لهم وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي فالوقف صدقة جارية مِن أعمال البر والخير التي يبتغي الواقف من ورائها مرضاة الله تعالى.

٤- يَرْجِعُ الفضل للموحدين في السبق إلى جعل التعليم إجباري، كما ظهر العديد من العلماء النابغين في سن مُبكر، فقد استخدم الموحدون إحدى برامج التعليم الحديثة التي تستخدمها الدول المتقدمة الآن وهو برنامج "الإسراع في العملية التعليمية"، فمن حق طالب العلم الانتقال من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الثانوية ما دام قد اجتاز المنهج المُقرر عليه في فترة وجيزة.

٥- حَرَصَ الفُقهاء والمُتصوفة على عَقْدِ مجالس الوعظ في الجوامع ومنازل العلماء والمدارس والرباطات والمقابر والأسواق والشوارع حتى تعم الفائدة على جميع الناس، كما حَرَصَ الحُكَّام على استدعاء الوعاظ لعقد مجالس الوعظ فانتفع بهم كثير من الناس، وأغدق الحكام على الوعاظ الكثير مِنَ الأموال التي كانوا ينفقونها على الفقراء والمساكين، ومنهم مَن لم تقتصر مجالس

وعظهم على مدن المغرب الأقصى بل كانوا يطُوفون جميع البلاد الإسلامية لعقد مجالس الوعظ، وكانت مجالس وعظهم بدون مقابل مادي فقد كان هدفهم التجارة مع الله عز وجل.

٦- وَكَّلَ المرابطون والموحدون خدمة المساجد والجوامع للمُحتسب الذي كان يقوم بدوره بالإشراف على العاملين به، فيأمر بتنظيفها وإشعال قناديلها كل ليلة ومنع الصبيان من العبث بها، وتوفير المياه بها وفرش أرضها بالحصر المخيط بعضه ببعض، كما حرص الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون على توفر رجُلًا فقيهًا عالمًا خيرًا للإشراف على كل صنعة ويصلح بين الصناع، فجعلوا المُحتسب يتولى هذه المهام، حيث كان هدف المُحتسب توفير كافة ما يحتاجه الصناع من مواد خام ومراقبتهم لمنع الغش في الصناعة، لإنتاج أفضل منتج للرعية، كما راقب المُحتسب التجار مَنْعًا من غش الرعية وتوفير سلع غذائية لهم فكان يُعاقِب كل من تسول له نفسه غش الرعية وحدد الأسعار لهم.

٧- الاحتفالات الدينية والعسكرية أظهرت التعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي، ومن خلال الخدمات العامة التي كانت تقدم فيها عم الخير على الجميع، فقد حرص الحكام على توزيع آلاف مِنَ الأضاحي في الأعياد على الرعية، لإدخال السرور على الأُسر، كما كان القادرون من العامة يقومون بشراء الأضاحي وتوزيعها على الفقراء في الأعياد، وهناك مَنْ يُوزِّع الصدقات، أما الاحتفال بالمولد النبوي فكانت تُقام الولائم ويجلس الفقراء والأغنياء للطعام، وهناك مَن حَبَسَ أملاكه للاحتفال بالمولد النبوي، وفي ميلاد الأطفال يتصدقون بالأموال، كما حرص العامة على زيارة قبور الصالحين وتوزيع الصدقات والطعام على الفقراء، وعند وفاة أحد الأشخاص كانت تقام الموائد للفقراء والأقارب ثلاثة أيام.

٨- تمتع أهل الذمة برعاية المرابطين والموحدين فقد قدم لَهُم الحُكَّام كافة الخدمات العامة وشاعت بينهم وبين المسلمين روح التسامح، ووفروا لهم الوظائف فوصلوا لمناصب مرموقة، وَسُمح لهم باستخدام المرافق العامة مع المسلمين جنبًا إلى جنب، فعندما عَزَمَ الأمير علي بن يوسف على توسعة جامع القرويين بفاس اشترى الأراضي المحيطة بالجامع من أصحابها اليهود بأسعار مُناسبة لقيمتها، هذا بعكس ما حدث ومازال يحدث لليوم من تهجير للمُسلمين والنصارى من منازلهم في الأراضي الفلسطينية، وبناء المستوطنات لليهود، دون اعتبار للإنسانية وفي ظلّ صمت مِن دول العالم لما يحدث!

٩- راقب المرابطون والموحدون عُمَّال الجباية وحاسبوا المُقصِّر منهم فقد كانوا يسألون الرعية عنهم ويستدعونهم لمُراجعة أعمالهم، كما أمروا المهندسين باستخراج الماء من باطن الأرض لري الأراضي، وحفروا الكثير من الآبار وأحاطوا تلك الآبار وصهاريج الماء والبرك بالأشجار حتى لا تتبخر، ونتيجة لِمَا قدمه المرابطون والموحدون من خدمات زراعية للرعية وما قدمه المزارعون أنفسهم من خدمات بعضهم لبعض أدى ذلك إلى رُخص الأسعار وكثرة البساتين واشتهرت مُدُن المغرب الأقصى بالرخاء.

١٠- قَّدم الأمراء المُرابطون والخلفاء الموحدون كافة أنواع الخدمات العامة للصناع مما جعل مُدُن المغرب الأقصى تُربة خصبة لوفود الصناع من كل بقاع العالم كلٌ يعرض صنعته، كما راجت التجارة الخارجية نتيجة لما قدمه الحكام لها، فقد وضعوا لها أنظمة تضبطها وعقدوا من

أجلها المُعاهدات فحصلت بعض المدن الأجنبية على تسهيلات تجارية متميزة، كما نظموا حركة التجار الوافدين فجعلوا على الثغور رجُلًا ذا ثقة وأمانة يُعرف بالوكيل التجاري، من مهامه حَصْر التجار الوافدين الأحياء منهم والأموات لمعرفة ما لهم وما عليهم من ديون وَحَل مشاكلهم التي تحدث بينهم وبين التجار المغاربة بسبب غش في التعامل أو بدفع مبالغ أقل من ثمن السلع، وأقاموا الأحواض على جانبيّ الطرق لتخزين المياه اللازمة للقوافل التجارية.

١١- كان لأهل مُدُن المغرب الأقصى دور في تقديم الخدمات العامة للتجار الغرباء حيث جرت العادة لديهم أن يقوموا بعملية قرعة، وذلك من أجل حمايتهم فمن تصيبه القرعة على أحد التجار يستضيف التاجر عنده، وعليه أن يحميه ويحمي سلعته، ويأخذ الحق مِمَّن ظلمه، مما جعل التجار الغرباء يشعرون بأنهم من أهل البلد فلا يخافون من ظُلم أو اعتداء، كما قدم تجار المغرب الأقصى الخدمات العامة لبعضهم البعض، فقد وضعوا صندوقًا جماعيًّا يكون لدى أحد التجار الموثوق فيهم، وكل تاجر منهم يتبرع بعدّة دراهم من تجارته للصندوق، لكي يستفيدوا من هذه الأموال في حالة اضطراب تجارتهم نتيجة أي ظروف.

١٢- ابتكر الموحدون خدمة جديدة للرعية أثناء انتشار الوباء؛ وهي ألا يخرج الرجل من دارِهِ إلا بعد أن يكتب اسمه ونسبه ومكانه، في براءة ويجعلها في جيبة، فإن مات حُمل لأهله، فهي بمثابة بطاقة شخصية في عصرنا الحالي، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنما يدلّ على مدى ما وصل له الموحدين من دقة تنظيم إداري لخدمة رعاياهم.

١٣- ابتكر المنصور الموحدي نوعًا جديدًا من الرعاية الاجتماعية، فقد قام بتقسيم مراكش إلى أرباعًا في كل ربع أمناء معهم أموال يبحثون عن الأشخاص والأسر الفقيرة في المدينة ويمنحوهم الصدقات، ويعد هذا أول تكافل اجتماعي للفقراء والمساكين من جهة رسمية في جميع العالم آنذاك، فالرعاية الاجتماعية من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف التي ترسخت في نفوس هؤلاء المسلمين.

١٤- لَعِبَ المُتصوفة دورًا هامًا إبان المجاعات فقد كانت لهم خدمات كرامية وأخرى مادية، فتنافسوا في الإنفاق لإغاثة المشردين والمرضى وإطعام المُتضررين جوعًا، فهناك مَن تبرع في اوقات المجاعة بمحصول أرضه، ومنهم مَن تصدق بالديار لِمَن لا مأوى له؛ ولم يقتصر الدعم المالي من المتصوفة للفُقراء والمساكين وأبناء السبيل أثناء حدوث الكوارث التي ألمت بالمغرب الأقصى بل كانت لَهُم خدمات كرامية من دُعاء وصلاة استسقاء، واستشفاء من أمراض مُستعصية، فقد وجد الكثير مِنَ الناس ضالتهم لدى المتصوفة فكانوا لهم خير معين في فترات المجاعات والوباء.

١٥- تفقد المرابطون والموحدون أحوال رعاياهم، فصلح على يديهم الكثير من أمور الناس، وكانوا يأمرون ولاتهم على المُدُن أن يتبعون الحق ولا يجعلون بينهم وبين المظلوم حجاب، وأن لا يرد مظلوم دون أن يرد له حَقه، واذا قصّر أحد الولاة أو القضاة يُعزل، وكان الحكام يجلسون بأنفسهم للسماع لمظالم رعاياهم ويحكمون فيها، ومما يثير الانتباه أنه رغم ضعف دولة المرابطين لظهور دعوة ابن تومرت إلا أن الأمير تاشفين بن علي حَرَصَ على إقامة العدل فأحبه الناس خواصهم وعوامهم؛ وفي عصر الموحدين ساد العدل حتى صار يُضرب بهم المثل

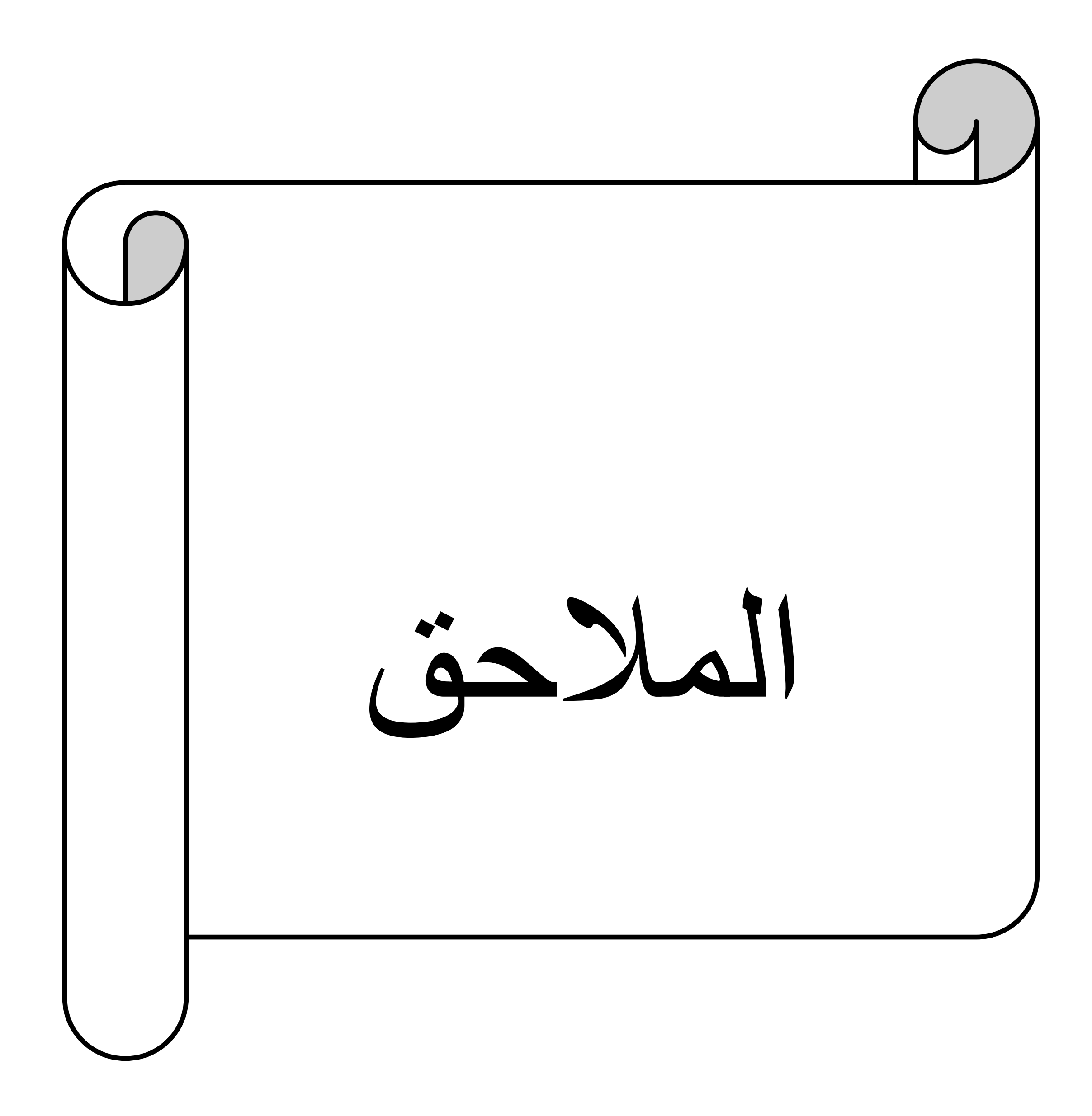
في العدل فالرحالة ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م) قال في زمانه: لا يوجد مُلُوك عادلين في هذا الزمان إلا في دولة الموحدين بالمغرب وصلاح الدين الأيوبيّ(٥٣٢-٥٥٩هـ/١١٣٨-١١٩٣م) بالمشرق.

١٦- حَارَبَ المرابطون والموحدون والمتصوفة الظواهر السلبية في المُجتمع من خلال تطبيق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وذلك بعيدًا عن الشعارات والخطابات النظرية، فهو من أهم الإصلاح والشروط الضرورية لنجاح التغيير الشامل لا سيما وأن الدولتين قاموا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحاربوا الخمر وأغلقوا الملاهي، وأمروا الناس بالمحافظة على الصلاة في أوقاتها، وحاربوا اللصوصية.

١٧- من أهمِّ نتائج الخدمات الصحية أنها تُبين مدى ما اتصف به مُجتمع المغرب الإسلامي آنذاك من التماسك، فالحكام والأطباء والرعية والمتصوفة كلٌ كان يُقدِّم خدماته للآخر من أجل مُجتمع صحي سليم.

١٨- حَرَصَ المُرابطون والمُوحدون على بناء القلاع والأسوار والحصون في جميع مدن المغرب الأقصى لتوفير الأمن للرعية، وكان الحُكاَّم يشرفون على بناء هذه المنشآت العسكرية بأنفسهم.

١٩- قَدَّم المُرابطون والمُوحدون كافة الخدمات لأسرى العدو من مأكل وملبس، ومَنَ كان ذو حرفة منهم وفَّروا لهم فُرص عمل في أعمال البناء، ويأخذون على ذلك أجر، والدليل على ذلك ما أخرجه هؤلاء من عمارة فائقة الجمال، فإن كانوا قد عملوا كأعمال سخرة لم يخرجوا هذه العمارة بمنتهى الدقة والجمال.



الملاحق

• أولًا: ملاحق النصوص:-

ملحق(١): هذا العهد الذى أصدره يوسف بن تاشفين بجعل ولده علي وليًا للعهد من بعده عام(٤٩٦هـ/١١٠٣م) وهو من إنشاء الوزير أبى بكر وقد حثه على إقامة العدل بين الرعية[١]:

"كتاب تولية عظيم جسيم، وتوصية صميم كريم، مهدت على الرضا قواعده وأكدت بيد التقوى معاقده وأبعدت عن الغواية والهوى مصادره وموارده وأنفذه أمير المسلمين وناصر الدين، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين، أدام الله أمره، وأعز نصره، وأطال فيما يرضيه ويرضي به عنه عمره، غير محاب ولا تارك في النصيحة لله عز وجل ولرسوله موضع ارتياب لمرتاب للأمر الأجل أبي الحسن علي ابنه المتقبل شيمه وهممه، المتأثل حلمه وتحامله، الناشئ في حجر تقويمه وتأديبه، المتصرف بين يدي متحديه وتهذيبه، أدام الله عزه وتوفيقه، وأنهج إلى كل صالح الأعمال طريقه، وقد تهمم بمن تحت عصاه من المسلمين، وهذا فيمن يخلفه فيهم هدى للمتقين، ولم ير أن يتركهم سوى غير مدينين، فاعتام في النصاب الرفيع واختار ، وأستنصح أولي الرأي منهم ومن غيرهم واستشار، واستضاء بشهاب استخارة الله عز وجل واستنار ، فلم يوقع الله بعد طول تأمل، وتراخي مدة وتمهل اختياره ولا اختيار من فاوضه في ذلك من أولي التقوى والحكمة والتجربة واستشارة إلاعليه، ولا صار به وبهم الاجتهاد إلا إليه، ولا التقى وارداد التراثي والتشاور إلا بين يديه، فولاه على استحكام بصيرة وبعد طول مشورة عهده، وأفضى إليه بالأمر والنهي والبسط والقبض بعده، وجعله خليفة في رعايا مسنده، وأوطأ عقبه جماهير الرجال، وناطه بمهمات الأموال والأحوال وعهد إليه أن يتقي الله ما أستطاع ولا يعدل عن سمت العدل وحكم الكتاب والسنة في أحد عص أو أطاع، ولا ينام به عن حماية من أسهره الحيق والخوف والاضطجاع، ولا يتلهى دون معلن شكوى، ولا يتصمم عن متصرخ لدفاع بلوى، وأن ينتظم أقصى بلاده وأدناها في سلك تدبيره، ولا يكون بين القريب والبعيد من رعيته بون في إحصائه وتقديره، ثم دعا-أدام الله تأييده-لمبايعته من دنا ونأى من المسلمين، فلبوا مسرعين، وأتوا مهطعين وأعطوا صفقة أيمانهم متبرعين متطوعين، وبايعوه على السمع والطاعة والتزام سنن الجماعة، وبذل النصيحة، وإصفاء النيات الصحيحة، وموادة من صاحبه ومحاربة من حاربه، ومكايدة من كايده، ومعاندة من عانده، لا يدخرون في ذلك على حال المكره والمنشط مقدرة، ولا يحتجون في وقتي السخط والرضا بمعذرة ثم أمر بمخاطبه أهل البلاد لتبايعه كل طائفة في بلدها، وتعطيه كما أعطى من حضر صفقة يدها، حتى يستوي في التزام بيعته القريب والبعيد، ويجتمع على الاعتصام بحبل دعوته الغائب والشهيد وتطمئن من أعلام الناس وخيرهم قلوب كانت من تراخي ما انتجز قلقة، ولم تزل ببقية التأخر

---

[١] **القلقشندي:** صبح الأعشي، جـ١٠، صـ١٦١.

أرقة، ويشمل الناس السرور والاستبشار، وتتمكن لهم الدعة ويتمهد لهم القرار، وتنشأ في الصلاح لهم آمال، ويستقبلهم جد صاعد وإقبال، والله يبارك لهم فيها بيعة رضوان، وصفقة رجحان، ودعوة إيمان، إنه على ما يشاء قدير، لا إله إلا هو نعم المولى ونعم النصير"

ملحق (٢) يُوضّح حِرص الأمير علي بن يوسف على حث الولاة على إقامة العدل بين الرعية وهو العهد الذي أصدره علي بن يوسف بن تاشفين يعين بموجبه يحيى بن أبي بكر واليًا على سبتة، والخطاب مُوجه إلى أهلها وموظفيها[١]:

"كتابنا ،أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه، ويسركم لما يرضاه وأسبغ عليكم نعماه ، وقد رأينا – والله بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد، ولا يخلينا في كافة أعمالنا من النظر الحميد –أن نُولي أبا ذكريا يحيى بن أبي بكر محل ابننا الناشئ في حجرنا، أعانه الله وسوده فيما قلدناه إياه من مدينتيّ فاس وسبتة وجميع أعمالها، حرسهما الله، على الرسم الذي تولاه غيره قبله، فأنفذنا ذلك له لما توسمنا من مخايل النجابة قبله، ورضيناه بمن نرجو أن يحتذيه ويمتثله ويجري عليه قوله وعمله، ونحن من وراء اختباره والفحص عن أخباره، لأنني بحول الله في امتحانه وتجريبه، والعناية بتخريجه، وتدريبه، والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه،ويوفقنا في سداد القول والعمل إلى ما يرضيه ...فإذا وصل إليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشايعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره، وامتثلوا في كل عمل من أعمال الحق نهيه وأمره"

[١]) **محمد ماهر حمادة:** الوثائق السياسية، صـ٣٠٣، صـ٣٠٤.

ملحق (٣): هذا مرسوم أصدره الخليفة الموحدى الرشيد ٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٢م بإسكان المهاجرين المسلمين من شاطبة وجزيرة شقر وبلنسية وغيرهم من بلاد شرق الأندلس إلى مدينة رباط الفتح فى شهر شعبان عام(٦٣٧هـ/١٢٤٠م)وتوفير كافة الخدمات العامة لهم [1]:

"هذا ظهير كريم أمر به أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته ويسره—للمنتقلين من أهل بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة ومن جرى من ساير بلاد الشرق مجراهم، وعراه من عبر الأيام ما عراهم، حين أنهى ذو الوزارتين الشيخ الأجل الأكرم الأعز الأفضل، أبو علي بن الشيخ الأجل الأكرم أبي جعفر بن خلاص، أدام الله تعالى أثرته وكرامته، ما أصابهم من الجلاء ودهاهم من أمر الأعداء، وسعى لهم سعي من يقضي فيهم ...ويلتمس لهم مكانًا للقرار ومنزلًا لإلقاء عصى التيسار، وعند ذلك أذن لهم، أعلى الله تعالى إذنه وجدد مجده ويمنه، في النقله إلى رباط الفتح، عمره الله تعالى، بقضيضهم وقضهم ، وأن يتخذوا مساكنه وأرضه بدلًا من مساكنهم وأرضهم ويعمروا فيه بدلًا يقيل منهم أولي من قبل، ويحملهم إن شاء الله تعالى، وخير البلاد ما حمل، فإنه مناخ التاجر والفلاح زملتقي الحادي الملاح، والمرافق من بر أو بحر، موجودة في فصول السنة، ولهم أفضل ما عهده رعايا هذا الأمر العزيز، أدامه الله تعالى، من التوسعة قويهم كي يزدادوا قوة، والرفق بضعيفهم حتي ينال يسارًا وثروة، وأن يتوسعوا في الحرث، ففي أرضه هنالك متسع ويتبسطوا في كل ما لهم منه معاش وبه منتفع ويغرسوا الكروم وأنواع الشجر على عاداتهم ببلادهم ويتأثلوا الأملاك لأنفسهم وأولادهم وأولاد أولادهم وكل ما يعمرون من الضياع، ويقتنون من الأصول والكراع، فله حكم ...على الاطلاق والدوام، لا يلزمون فيه شيئًا من وجوه الالزام، ولا يطلبون بغير حقوق الشرع التي جعلها الله تعالى في أموال أهل الإسلام، وأموالهم في مقاديرها مصدقة، وأمانيهم كلها لهم، واللاحقين بهم محققة ،والولاة والعمال، حفظهم الله تعالى —مأمورون بأن يحفظوهم من كل أذى يلم بجانب من جوانبهم ويعوق عن مأرب صغير أو كبير من مآربهم وان يكرموا غاية الإكرام، نبهاءهم وأعيانهم، ويولونهم من حسن الجوار ما ينسيهم أوطانهم حتي تدفع عنهم كل شبهة من شبة الحيق ويجمع لهم بين الرعاية لحرمة البلدي والعناية بحق الضيف إحسانًا منه أعلى الله تعالى أمره وأوزع شكره ينسحب على جماعتهم وافذاذهم ويحملهم على موجب اعتلاهم بهذا الأمر العلي أدامه الله تعالى وملاذهم فيمن وقف عليه من الطلبة والعمال أكرمهم الله تعالى..فليعمل بحسبه ولا يعدل عن كريم مذهبه إن شاء الله تعالى، وهو تعالى المستعان لا رب سواه ..كتب في الحادي والعشرين لشعبان المكرم من سنة سبع وثلاثين وستمائة "

---

[1] **محمد ماهر حمادة:** الوثائق السياسية، صـ٤٣١، صـ٤٣٢، صـ٤٣٣.

ملحق (٤): رسالة الخليفة المأمون الموحدي حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الولاة عندما تولّى الخلافة[1] :-

".....الحمد لله الذي جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلين يتفرع منهما مصالح الدنيا والدين، وأمر بالعدل والإحسان إرشادًا إلي الحق المبين؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم، المبعوث بالشريعة التي طهرت الجيوب من الأدران، واستخدمت بواطن القلوب وظواهر الأبدان، طورًا بالشدة وتارة باللين، القائل ولا عدول عن قوله ومن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، تنبيهًا على ترك الشك لليقين ؛.....وأول ما يتناول به الأمر النافذ، الصلاة لأوقاتها، والأداء لها على أكمل صفاتها وشهودها إظهارًا لشعائر الإيمان في جماعتها، فقد قال عليه الصلاة والسلام : "إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، وَمَن ضيعها فهو لِمَا سواها أضيع".

[1]) **أحمد عزاوي**:رسائل موحدية،جـ١ ،صـ٣٨٢،صـ٣٨٣. **محمد ماهر حمادة**:الوثائق السياسية،صـ٤٢٤ ،صـ٤٢٥ .

ملحق(٥):- وثيقة تُوضِّح الحبس على المساجد لأحد الرعية القادرين[١]:-

"أستأجر فلان بن فلان الناظر في أحباس مسجد كذا بحاضرة كذا بموضع كذا بتقديم القاضي فلان إياه على النظر في الأحباس فإن كان نظرها إلى جيران المسجد واستأجره واحد منهم أو اثنان أو ما قدموا قلت: فلان بن فلان وفلان بن فلان الناظران في أحباس مسجد كذا ثم تقول: فلان بن فلان لخدمة المسجد المذكور وكنسه والقيام بوقيده وفتحه وإغلاقه والأذان فيه وارتقاب أوقات الصلوات والصلاة بأهله الفرائض وقيام شهر رمضان عامًا أوله كذا من سنة كذا بكذا وكذا دفعًا إليه منها مما استقر على أيديهما من أحباس المسجد المذكور كذا وكذا وقبضها منهما ويقبض القيم فلان بقية الأجرة المذكورة عند مرور نصف العام المذكور أو عند انقضائه أستئجارا مبتولًا بلا شروط ولا خيار عرفوا قدره ومبلغه شهد فلان بن فلان بن فلان المستأجرين وفلان بن فلان القيم على أنفسهم بما ذكر عنهم في هذا الكتب مَن عرفهم وسمعه منهم وهم بحال الصحة وجواز الأمر في شهر كذا من سنة كذا".

[١] **المراكشي:** وثائق المرابطين والموحدين، صـ٥٠٧، صـ٥٠٨.

- **ثانيًا: ملاحق الجداول:-**

ملحق (١) يُوضّح أعوام حُكم أمراء المرابطون:

أسم الأمير	أعوام الحُكْم
١-يحيى بن عمر .	(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)
٢-عبد الله بن ياسين .	داعية المرابطين (ت٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)
٣-أبو بكر بن عمر.	مُجَاهد في جنوب الصحراء (ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م)
٤-يوسف بن تاشفين.	مؤسس دولة المرابطين٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٧م)
٥-علي بن يوسف.	(٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٧-١١٤٢م)
٦-تاشفين بن علي.	(٥٣٧-٥٣٩هـ/١١٤٢-١١٤٤م)
٧-إبراهيم بن تاشفين.	(٥٣٩-٥٤٠هـ/١١٤٤-١١٤٥م)
٨-إسحاق بن تاشفين.	(٥٤٠-٥٤١هـ/١١٤٥-١١٤٦م)

ملحق(٢) يوضح أعوام حُكْم خلفاء الموحدين[1]:

خلفاء الموحدين	اعوام حكمهم
محمد بن تومرت(داعية الموحدين).	(٥١٥-٥٢٤هـ/١١٢١-١١٣٠م)
عبد المؤمن بن علي.	(٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠-١١٦٣م)
أبو يعقوب يوسف.	(٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٣-١١٨٤م)
أبو يوسف يعقوب المنصور.	(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)
أبو عبد الله محمد الناصر.	(٥٩٥-٦١١هـ/١١٩٨-١٢١٣م)
يوسف المستنصر.	(٦١١-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م)
أبو محمد عبد الواحد.	(٦٢٠-٦٢١هـ/١٢٢٣-١٢٢٤م)
أبو محمد عبد الله العادل بن المنصور.	(٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٧-١٢٢٨م)
يحيى المعتصم بالله.	(٦٢٤-٦٢٦هـ/١٢٢٧-١٢٢٨م)
أبو العلاء إدريس المأمون.	(٦٢٦-٦٢٩هـ/١٢٢٨-١٢٣٢م)
أبو محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون.	(٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٢م)
أبو الحسن علي السعيد المعتضد بالله.	(٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م)
أبو حفص عمر المرتضى بن إسحاق بن المنصور.	(٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م)
أبو العلاء إدريس الواثق بالله.	(٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)
دخول بني مرين مراكش.	في شهر المحرم(٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

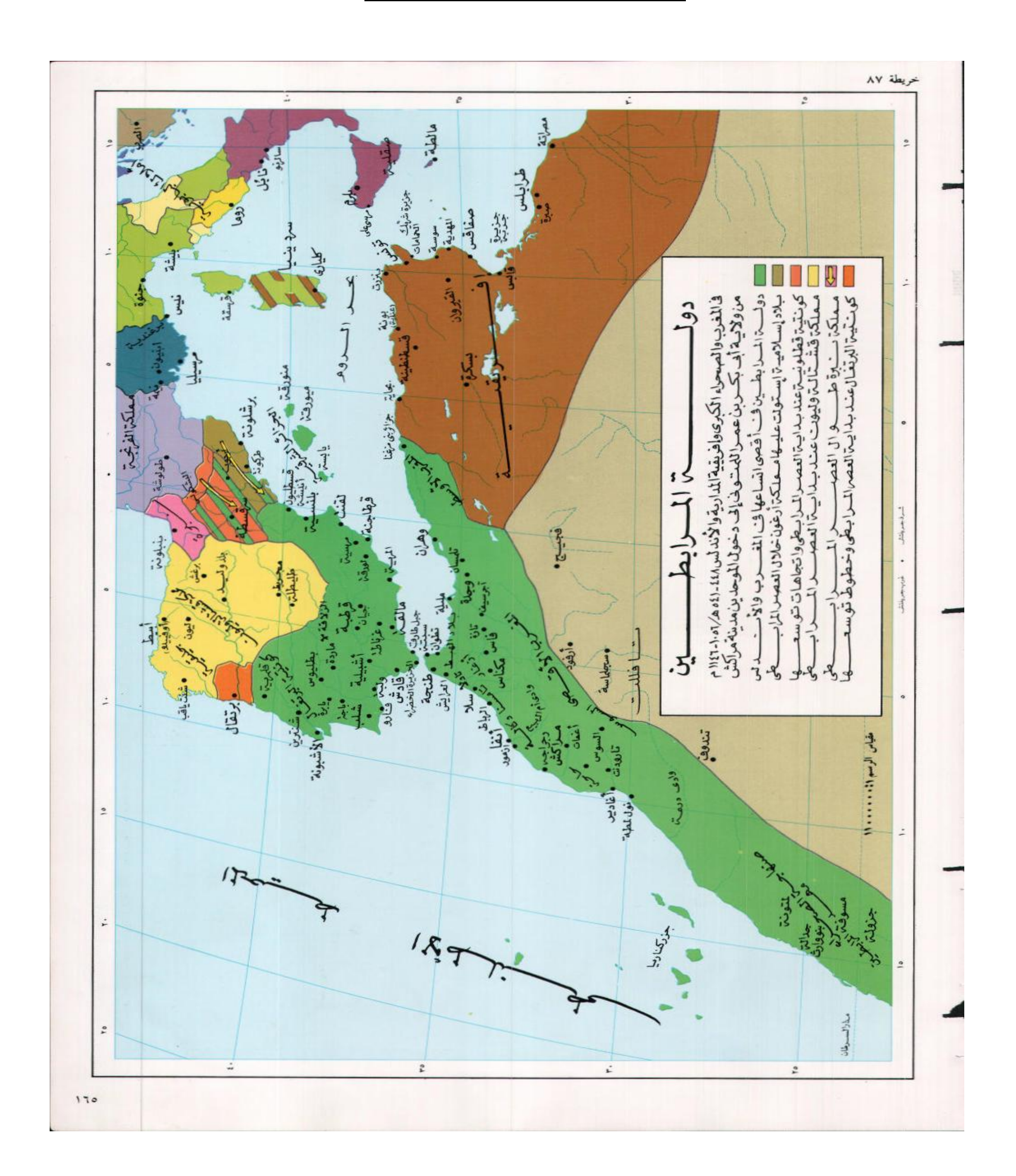
[1] **زامباور(د):** مُعجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة سيدة إسماعيل الكاشف وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، صـ١١٣، صـ١١٤.

ملحق(٣) يُوضّح بعض أسماء العُلماء المُستدعين مِن قِبَل الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين للمُشاركة في المجالس العلمية والأدبية:

بعض أسماء العلماء المستدعين من قبل الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين للتدريس في الجوامع والمشاركة في المجالس العلمية والأدبية بالحضرة المراكشية.	في عهد الأمير المرابطي أو الخليفة الموحدي.	المصدر أو المرجع
*- أبو بكر سليمان الكلاعي الإشبيليّ المعروف بابن القصيرة(ت٥٠٨هـ/١١١٤م).	الأمير يوسف بن تاشفين	**ابن الأبار:** إعتاب، صـ٢٢٣.
*- أبو القاسم بن الحذاء الأحدب.	الأمير علي بن يوسف	**المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٧**.الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٦.
*- موسى بن عبد الرحمن الصنهاجي يكنى أبي عُمْران (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م).	الأمير علي بن يوسف	**ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٨، صـ٥٢٥.
*- أبو بكر محمد بن محمد بن القنطرية.	الأمير علي بن يوسف	**المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٧**.الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٦.
*- أبو عبد الله محمد بن أبي الخطال.	الأمير علي بن يوسف	**المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٧**.الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٦.
*- أبو محمد عبد المجيد بن عبدون.	الأمير علي بن يوسف	**المراكشي:** المعجب، صـ٢٣٧**.الذهبي:** تاريخ الإسلام، جـ٣٦، صـ٤٤٦.
*- أبو الحَكَم عبد السلام المعروف بابن برجان.	الأمير علي بن يوسف	**ابن المؤقت المراكشي**: السعادة الأبدية، صـ٧٠، صـ٧١.
*-أبو زيد بن عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي .	الأمير علي بن يوسف	**ابن المؤقت المراكشي:** السعادة الأبدية، صـ٨١، صـ٨٢.
*- أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبيّ (ت٥٦٧هـ/١١٧٢م).	عبد المؤمن بن علي	**ابن عبد الملك المراكشي:** الذيل والتكملة، جـ٤، صـ٣٢٠. **السيوطي:** بغية الوعاة، صـ١٤٨.
*- أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان.	عبد المؤمن بن علي	**ابن أبي أصيبعة:** عيون الأنباء، صـ٥٢٠.
*- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري يعرف بابن الصقر (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م).	يوسف بن عبد المؤمن	**ابن فرحون:** الديباج المذهب، جـ١، صـ٢١٢**.المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣١.
*- محمد بن عبد الملك بن طفيل أبي بكر (ت٥٨٧هـ/١١٩١م).	يوسف بن عبد المؤمن	**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣١.
*- أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجد الفهري الإشبيليّ (ت٥٨٦هـ/١١٩٠م).	يوسف بن عبد المؤمن	**ابن عبد الملك المراكشي**: الذيل والتكملة، جـ٤، صـ٣٢٦.
*- محمد بن أحمد بن رشد الثاني القرطبي (ت٥٩٥هـ/١١٩٩م).	يوسف بن عبد المؤمن	**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ١١٩.

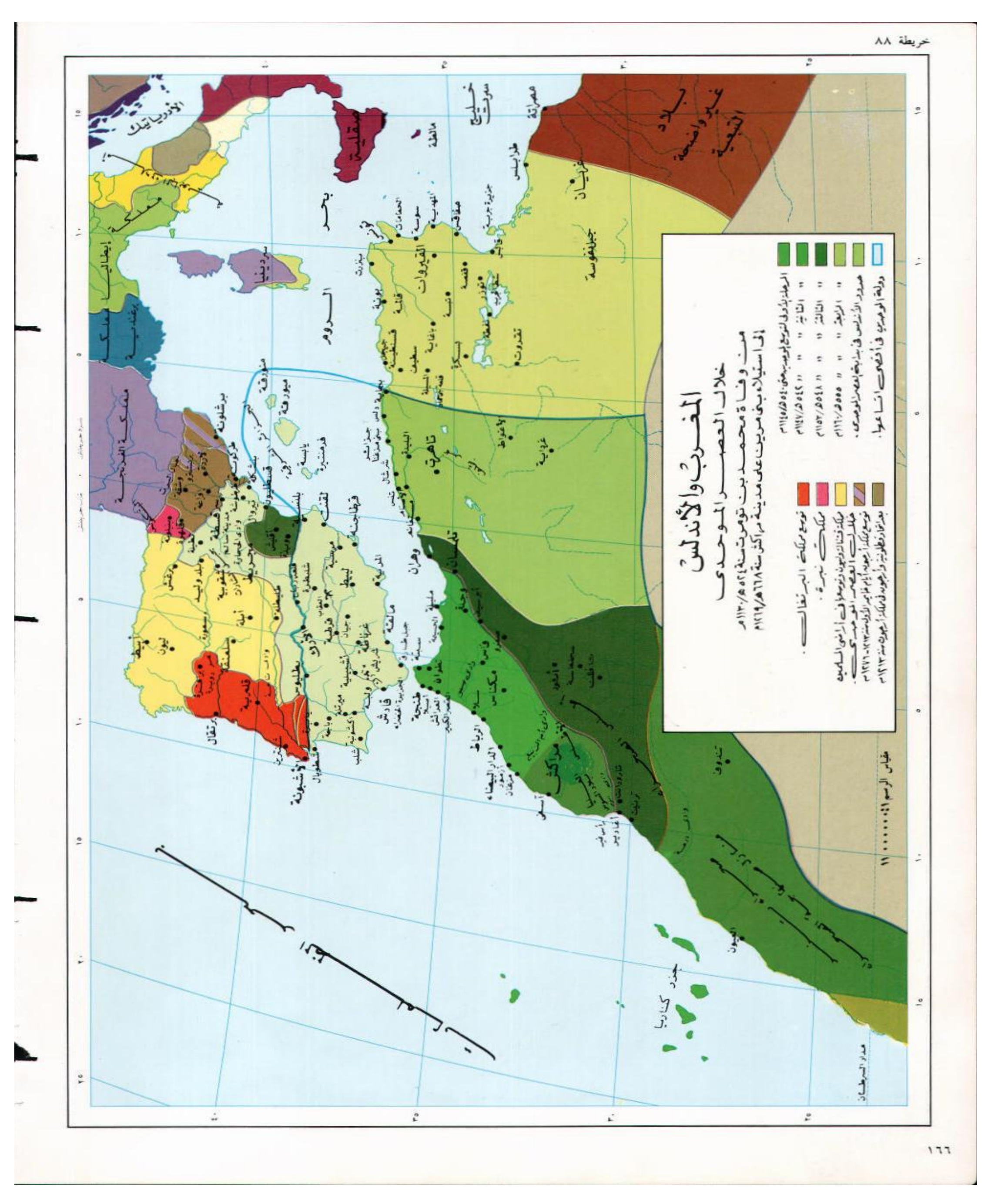
*- ابن العريف.	يوسف بن عبد المؤمن	**ابن الأبار:** المعجم، صـ١٩.
*- أبو زكريا يحيى بن أبي الحجاج اللبلي (ت٥٩٠هـ/١١٩٤م).	يوسف بن عبد المؤمن	**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣١.
*- أبو عبد الله محمد بن حماد العجلاني الفاسي(ت٦٠٩هـ/١٢١٢م).	يوسف بن عبد المؤمن	**المنوني:** حضارة الموحدين، صـ٣١.
*- يحيى بن ابي الحجاج (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م).	المنصور الموحدي	**السملالي:** المصدر السابق، جـ١٠، صـ٢١٠.
*- محمد بن إبراهيم الأنصاري بن الفخار (ت٥٩٠هـ/١١٩٤م).	المنصور الموحدي	**السملالي:**الإعلام،جـ٤،صـ١٢٦.
*- العبدري (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م).	المنصور الموحدي	**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ١، صـ٥٦٥.
*- محمد بن عبد العزيز المعافري (ت٦٠١هـ/١٢٠٥م).	المنصور الموحدي	**خالد الصمدي:** مدرسة فقه الحديث، جـ١، صـ٨٥.
*- عبد الله بن محمد الأنصاري (ت٥٧٤هـ/١١٧٨م).	المنصور الموحدي	**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية، صـ٩٧.
*- عبد الله بن عبيد الله (ت٥٩١هـ/١١٩٥م).	المنصور الموحدي	**ابن الزبير:** صلة، صـ٨٨.
*- أحمد بن عتيق الذهبي (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م).	المنصور الموحدي	**السملالي:** المصدر السابق، جـ٣، صـ١٠٨.
*- علي بن محمد الكتامي (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م).	المنصور الموحدي	**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية، صـ٩٨.
*- أحمد بن الصقلي الأنصاري اللورقي .	المنصور الموحدي	**السملالي:** الإعلام، جـ٢، صـ٩١.
*- محمد بن أحمد بن محمد اللخمي .	المنصور الموحدي	**حسن علي حسن:** الحضارة الإسلامية، صـ٣٤٠.
*- ابن الفخار أبي عبد الله بن أحمد اللخمي التلمساني المعروف بابن الحجام(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)	المنصور الموحدي	**عبد العزيز فارح:** الفقه والحديث، صـ٦٩.
*- أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي	المنصور الموحدي	**محمد عادل:** التربية الإسلامية، صـ٧٥، صـ٧٦.
*- أبو العباس أحمد بن عتيق بن الحسن البلنسي (ت٦٠١هـ/١٢٠٥م).	المنصور الموحدي	**عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية، صـ١٩١.
*-عبيد الله بن أبي بكر محمد بن عمر بن خلف الهمدانيّ (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م)	المنصور الموحدي	**ابن الزبير:** صلة الصلة، صـ١١٨.
*- ابن رشد البغدادي	المرتضى الموحدي	**ابن عبد الملك المراكشي:** المصدر السابق، جـ٨، صـ٢٢.

ثالثًا: ملاحق الخرائط والأشكال:-



ملحق (١): خريطة تُوضح دولة المرابطين فى المغرب والأندلس

نقلًا عن: حسين مُؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، صـ١٦٥.



<u>ملحق(٢): خريطة تُوضّح دولة الموحدين بالمغرب والأندلس</u>، نقلًا عن: **حسين مؤنس**: المرجع السابق، صـ١٦٦.

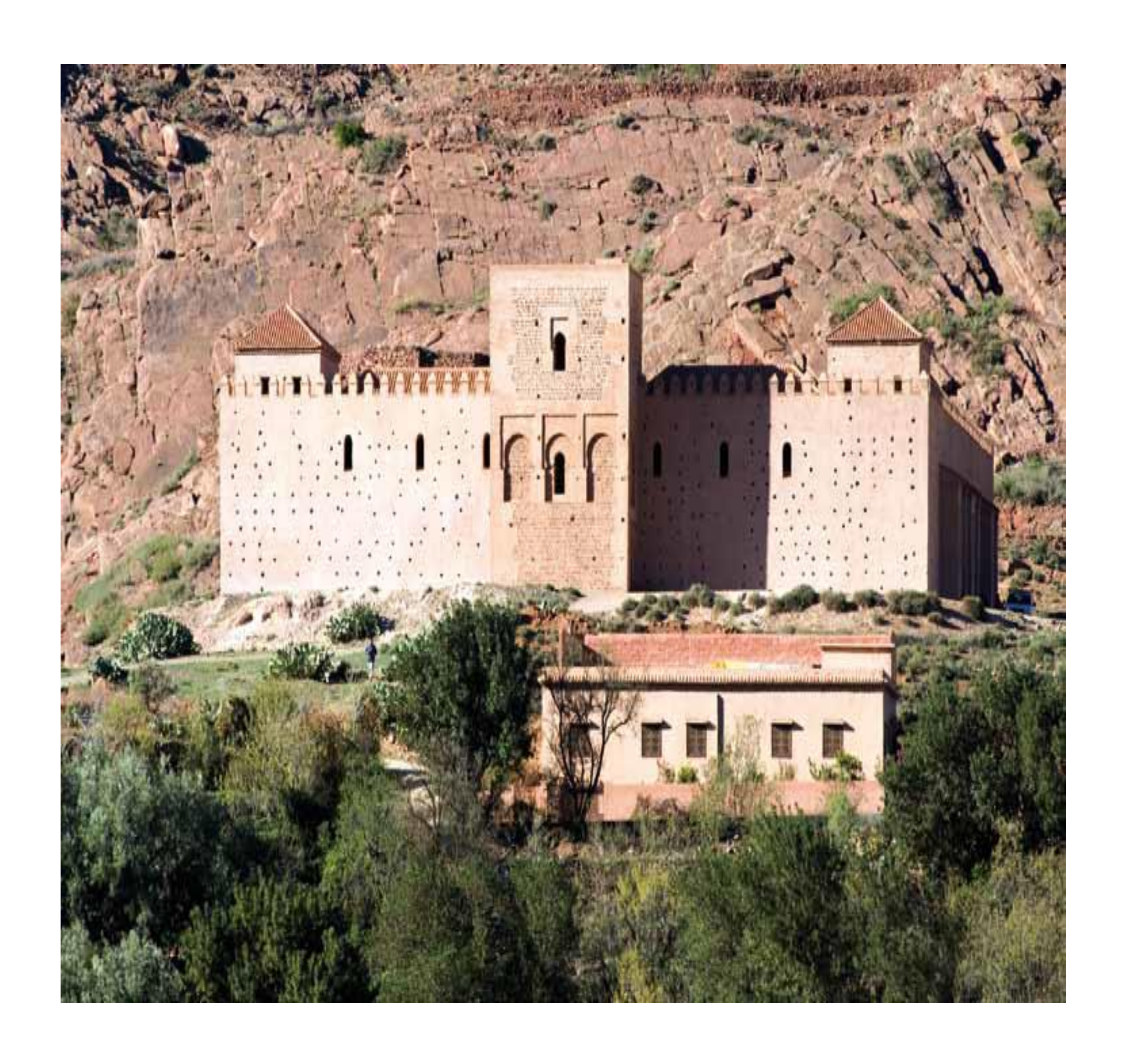


ملحق(٣): منبر صنعهُ الأمير علي بن يوسف المرابطي واتّخذه عبد المؤمن الموحدي منبرًا لجامع الكتيبة الموحدي، نقلًا عن: **عبد العزيز توري(د)**:مساجد مغربية عبر التاريخ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،١٤٣١هـ/٢٠١٠م،صـ٣٧.

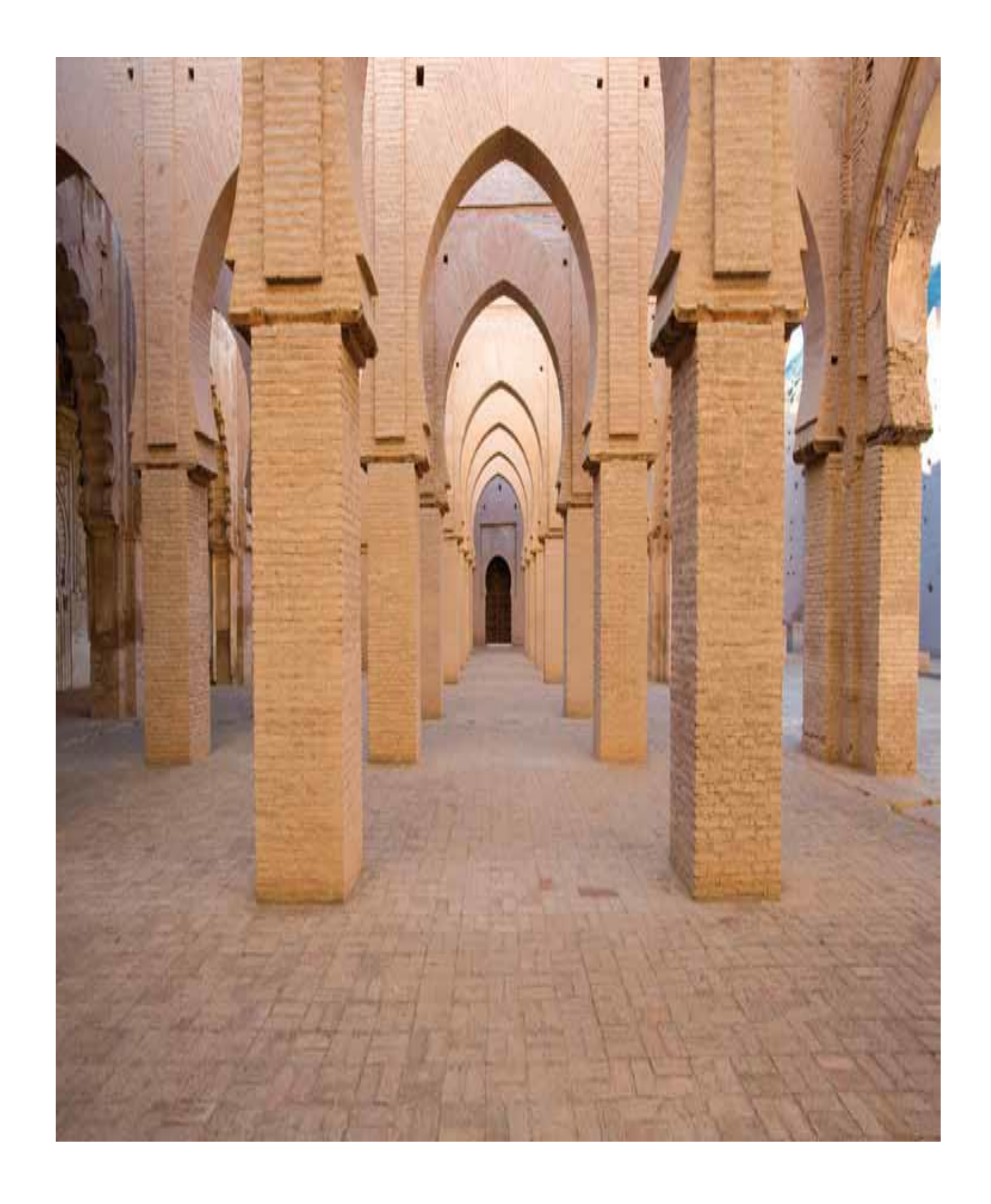
ملحق(٤):القنطرة التي شيدها الأمير علي بن يوسف على نـهر تانسيفت

Mohamed Knidiri: Marrakech Histoire patrimoine culture et spiri tualité Montada. Barcelone .2011 ,p17,

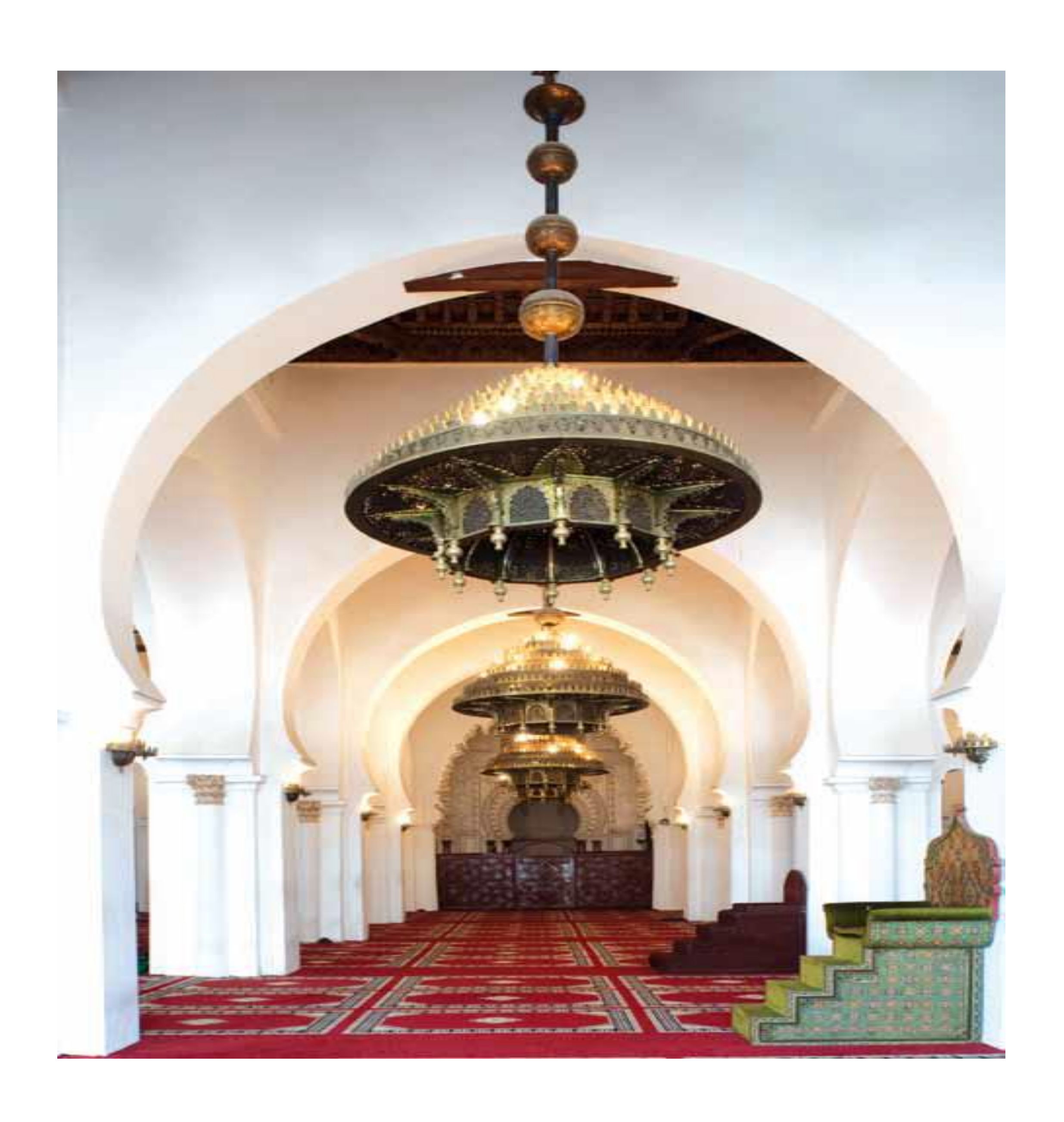




<u>ملحق(٥):مسجد تنملل في الأطلس الكبير</u>، شيّده ابن تومرت، نقلًا عن:**عبد العزيز توري:**المرجع السابق،صـ٤٢.



ملحق(٦):مسجد تنملل فى الأطلس الكبير من الداخل؛ يضم المسجد بيتًا للصلاة ذا تسع بلاطات عمودية وصحنًا مُستطيل الشكل، تظهر الصورة إحدى البلاطات بعد الترميم،نقلًا عن: **عبد العزيز توري:**المرجع السابق،صـ٤٣.



ملحق(٧):جامع الكتيبة الموحديّ بمراكش، تظهر الصورة البلاط الأوسط المؤدِّي إلى المحراب، نقلًا عن: عبد العزيز توري: المرجع السابق، صـ٤٦.



ملحق(٨):جامع حسان بمدينة الرباط، بلغ حوالى ١٨٥ مترًا طولًا و١٤٠ مترًا عرضًا رغم أن بناءه لم يكتمل بعد وفاة المنصور، لبيت الصلاة ثلاثة صحون: الصحن الرئيس ذو شكل طولى وصحنان مستطيلان جانبيان ومتناظران، ويعد تعدد الصحون فى حد ذاته من مُميزات المساجد في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، عبد العزيز توري: المرجع السابق،صـ٤٧.



ملحق(٩):مسجد القصبة بمراكش كان هو المدخل الرئيس في اتجاه قصر الخليفة، نقلًا عن:عبد العزيز توري: المرجع السابق،صـ٤٨.



ملحق(١٠):المسجد الأعظم بسلا، جَّدده المنصور الموحديّ على أنقاض مسجد قديم يعود إلى القرن (٥ هـ/ ١١ م)، ويعد من أكبر مساجد المملكة. نقلًا عن:**عبد العزيز توري:** المرجع السابق،صـ٤٩.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:-

١) **ابـن الأبـار(أبو عبـد الله محمد بـن عبـد الله القضـاعي ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م):** إعتـاب الكُتاب، تحقيق صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق، طـ١، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٢) **ـــــــــــــــــ:** الحلـة السـيراء، تحقيـق حسـين مُـؤنس، دار المعـارف، طـ٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣) **ـــــــــــــــــ:** المعجـم فـي أصـحاب القاضـي الإمـام أبـي علـي الصـدفي، مكتبة الثقافة الدينية،طـ١ ،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤) **ـــــــــــــــــ:** التكملـة لكتـاب الصـلة، تحقيـق بشـار عـواد معـروف، دار الغرب الإسلامي، طـ١، تونس١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٥) **ابـن الأثير(أبـو الحسـن علـي بـن أبـي الكـرم بـن محمد بـن محمد بـن عبـد الكـريم بـن عبـد الواحـد الشـيباني الجـزري الملقـب بعـز الـدين ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):** الكامـل فـي التـاريخ، تحقيـق محمد يوسـف الـدقاق، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنان،طـ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦) **ابـن الأحمر(أبـو الوليـد إسـماعيل ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م):** روضـة النسـرين فـي دولـة بنـي مـرين، تحقيـق عبـد الوهـاب بـن منصـور، المطبعـة الملكيـة، الربـاط، المغـرب، طـ١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

٧) **ـــــــــــــــــ:** بيوتـات فـاس الكبـري، دار المنصـور للطباعـة، الربـاط، المغرب، طـ١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٨) **ابـن أبـي أصـيبعة(موفق الـدين أبـي العبـاس أحمـد بـن القاسـم بـن خليفـة بـن يـونس السـعدي الخزرجـي ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م):** عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

٩) **الباديسـي(عبد الحـق بـن إسـماعيل بـن أحمـد بـن محمد بـن الخضـر الغرنـاطي كـان حيًّـا عـام ٧٢٢هـ/١٣٢٢م):** المقصـد الشـريف والمنـزع اللطيـف فـي التعريـف بصـلحاء الريـف، تحقيـق سـعيد اعـراب، المطبعـة الملكيـة، الربـاط، المغـرب، طـ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٠) **البخـاري(أبو عبـد الله محمد بـن إسـماعيل ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):** صـحيح البخـاري، دار بن كثير، بيروت، لبنان،طـ١ ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١١) **ابـن بسـام(أبو الحسـن علـي الشـنتيريني ت٥٤٢هـ/١١٤٨م):** الـذخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيـرة، تحقيـق إحسـان عبـاس، دار الثقافـة، بيـروت، لبنان،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٢) **ابـن بسام(شـمس الـدين محمد بـن الشـيخ شـهاب أحمـد ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):** نهايـة الرتبـة فـي طلـب الحسـبة، تحقيـق حسـام الـدين السـامرائي، جامعـة بغـداد، مطبعـة المعارف، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

١٣) **ابـن بشـكوال(أبو القاسـم خلـف بـن عبـد الملـك بـن مسـعود بـن موسـى بـن يوسـف بــن داحــة بــن داكــة بــن نصــر بــن عبــد الكــريم بــن اقــد الخزرجــي الأنصــاري ت٥٧٨هــ/١١٨٢م):** الصـلة، تحقيـق إبـراهيم الأبيـاري، دار الكتـاب، بيـروت، لبنـان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٤) **ابـن بطـال(أبو الحسـن علـي بـن خلـف بـن عبـد الملـك ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م):** شـرح صحيح البخاري، علق عليه أبو تميم ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.

١٥) **ابـن بطوطـة(أبو عبـد الله محمد بـن عبـد الله اللـواتي الطنجـي ت٧٨٠هـ/١٣٧٨م):** رحلـة ابـن بطوطـة "تحفـة النظـار فـي غرائـب الأمصـار وعجائـب الأسـفار"، تحقيـق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، د.ت.

١٦) **البكري(أبـو عبيـد عبـد الله بـن عبـد العزيـز بـن محمد بـن أيـوب بـن عمـرو الأندلسـي ت٤٨٧هــ/١٠٩٤م):** المسـالك والممالـك"المغرب فـي ذكـر بـلاد إفريقيـة والمغـرب"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

١٧) **البيـذق(أبو بكـر بـن علـي الصـنهاجي تـوفي فـي القـرن السـادس الهجري/الثـاني عشـر المـيلادي):** أخبـار المهـدي بـن تـؤمرت وبدايـة دولـة الموحـدين، تحقيـق عبـد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، المغرب، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

١٨) **ـــــــــــــــ:** المقتـبس مـن كتـاب الأنسـاب فـي معرفـة الأصـحاب، تحقيـق عبـد الوهـاب بـن منصـور، دار المنصـور للطباعـة، طـ١، الربـاط، المغـرب، طـ١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

١٩) **التـادلي(أبو العبـاس أحمـد بـن أبـي القاسـم بـن سـالمبن عبـد العزيـز بـن شـعيب الهـراوي الزمرانـي الصـومعي ت١٠١٣هـ/١٦٠٤م):** كتـاب المعـزي فـي مناقـب الشـيخ أبـي يعـزي، تحقيـق علـي الجـاوي، جامعـة ابـن زهـر، منشـورات كليـة الآداب والعلـوم الإنسانية، أكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٠) **التجيبي(أبــو بحــر صــفوان بــن إدريــس المرســي ت٥٩٨هــ/١٢٠٢م):** زاد المسـافر وغـرة محيـا الأدب السـافر، تحقيـق عبـد القـادر محـداد، بيـروت، لبنـان، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

٢١) **الترمــذي(أبو عيســى محمد بــن عيســى بــن ســورة ت٢٧٩هــ/٨٩٢م):** سُـنن الترمـذي"الجامع الكبيـر"، تحقيـق مركـز البحـوث وتقنيـة المعلومـات دار التأصـيل، طـ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٢٢) **التنبكتي(أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر المسوفي ت٩٦٣هـ/١٠٣٦م):** نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٣) **ابن تومرت(محمد بن عبد الله بن وكليد بن حمزة بن عيسى بن عبيد الله ت٥٢٤هـ/١١٣٠م):** أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة الجزائرية، د.ت.

٢٤) **ابن تيمية(تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ٧٢٨هـ/١٣٢٨م):** فقه التصوف، تهذيب زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٥) **ابن جبير(أبو الحسين محمد بن أحمد ت٦١٤هـ/١٢١٧م):** رحلة ابن جبير، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٦) **الجزنائي(أبو الحسن علي ت٧٥٠/١٣٤٩م):** جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط٢ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٧) **ابن جماعة(الإمام القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م):** تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢٨) **الجوهرى(أبو نصر إسماعيل بن حماد الفاربي ت٣٩٣هـ/١٩٧٩م)**: الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩) **ابن الحاج(أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م):** المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ت.

٣٠) **الحميري(محمد بن عبد المنعم الصنهاجي توفي حوالي٧٢٧هـ/١٣٢٦م):** الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، مطبعة هيد لبرغ، ط٢، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣١) **ـــــــــــــــــ:** صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٢) **الحنبلي(محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ت١١٨٨هـ/١٨٤٣م):** غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، صححه محمد بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣٣) **ابن خاقان(أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي ت٥٢٩هـ/١١٣٤م):** قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، جامعة اليرموك، كلية الآداب، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٤) **ــــــــــــــــ:** مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٥) **الخلال(أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م):** كرامات الأولياء رحمة الله عليهم، تحقيق أبي يعقوب بن كمال المصري، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٦) **ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):** ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٧) **ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٨) **ابن أبي داوود(الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ٢٧٥هـ/٨٨٨م):** سُنن أبي داوود، تحقيق شعيب الأرناوؤط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، د.ت.

٣٩) **الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحموي الحسني ت٥٦٠هـ/١١٥٤م):** نزهة المشتاق في اِختراق الآفاق، تحقيق حسين مؤنس وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤٠) **الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):** تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤١) **ــــــــــــــــ:** سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان عبد المنان، دار الأفكار الدولية، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٢) **الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت٦٦٠هـ/١٢٦١م):** مختار الصحاح، مكتبة لبنان، د.ت.

٤٣) **ابن رشد(أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد القرطبي المالكي ت٥٢٠هـ/١١٢٦م):** فتاوي ابن رشد، تحقيق المختارين الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٤) **الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):** تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ط١، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤٥) **ابن الزبير(أبو جعفر أحمد إبراهيم الغرناطي ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م):** صلة الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤٦) **ابن أبي زرع(أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي كان حيًا عام٧٢٦هـ/١٣٢٦م):** الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار مُلُوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٤٧) **ـــــــــــــ:** الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٤٨) **الزركشي(أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت٨٢٠هـ/١٤١٧م):** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٩) **الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م):** تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٥٠) **ابن زهر(أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن عبد الملك ت٥٥٧هـ/١١٦٢م):** التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق يحيى مُراد، د.ت.

٥١) **الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):** كتاب الجغرافية "وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب "، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ميدان العتبة، د.ت.

٥٢) **ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ت٦١٧هـ/١٢٢٠م):** التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٥٣) **السبتي(محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري ت٨٢٥هـ/١٤٢٢م):** اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الأثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المغرب، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٤) **ابن سعيد(أبو الحسن علي بن ابي عمران موسى المغربي بن عمار بن ياسر العنسي ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):** الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

٥٥) ـــــــــــــــــــــــ: المُغـرب فـي حلـى المغـرب، تحقيـق شـوقي ضـيف، دار المعارف، طـ٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٥٦) ـــــــــــــــــــــــ: بسـط الأرض فـي الجُغْرافيـا، تحقيـق إسـماعيل العربـي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طـ١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٥٧) ـــــــــــــــــــــــ: رايـات المبـرزين وغايـات المميـزين، تحقيـق محمد رضوان الداية، طـ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥٨) **السـقطي(محمد بـن أبـي محمد المـالقي الأندلسـيّ أبـو عبـد الله ٦١٦هــ/١٢١٩م):** آداب الحسـبة، تحقيـق ليفـي بروفنسـال، كـولان، مطبعـة إرنسـت لـورو، بـاريس، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية،١٣٥٠هـ/١٩٣١م.

٥٩) **السـملالي(عباس بـن محمد بـن محمد ابـن إبـراهيم بـن الحسـن بـن محمد المراكشـي ت١٣٧٨هــ/١٩٥٩م):** الإعـلام بمَـن حـل مـراكش وأغمـات مـن الأعـلام، تحقيـق عبـد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، طـ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٦٠) **ابـن سـينا(أبو علـي الحسـين بـن علـي ت٤٢٨هــ/١٠٣٧م):** القـانون فـي الطـب، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، لبنان، طـ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦١) **السـيوطي(جلال الـدين عبـد الـرحمن بـن أبـي بكـر ت٩١١هــ/١٥٠٥م):** طبقـات الحُفـاظ، حققـه مجموعـة مـن العلمـاء، دار الكتـاب العلميـة، بيـروت، لبنـان، طــ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦٢) ـــــــــــــــــــــــ: بغيـة الوعـاة فـي طبقـاتي اللغـويين والنحـاة، تحقيـق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، طـ١، د.ت.

٦٣) ـــــــــــــــــــــــ: الـدرر المنتثـرة فـي الأحاديـث المشـتهرة، تحقيـق محمد بـن لطفي الصباغ، كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ت.

٦٤) **ابــن الشــراط(أبو عبــد الله محمد بــن عيشــون ت١٠٣٥هـــ/١٦٢٥م):** الــروض العطـر الأنفـاس بأخبـار الصـالحين مـن أهـل فـاس، تحقيـق زهـراء النظـام، منشـورات كليـة الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، طـ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦٥) **الشـيرزي(عبد الـرحمن عبـد الله بـن نصـر ت٥٩٠هــ/١١٩٤م):** نهايـة الرتبـة فـي طلـب الحسـبة، تحقيـق محمد حسـن محمد حسـن إسـماعيل، أحمـد فريـد المزيـدي، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٦٦) **ابــن صــاحب الصــلاة(عبد الملــك بــن محمد بــن أحمــد بــن محمد بــن إبــراهيم ت٥٩٤هــ/١١٩٨م):** تـاريخ المـن بالإمامـة علـى المستضـعفين بـأن جعلهـم الله أئمـة وجعلهـم الـوارثين وظهـور الإمـام المهـدي بالموحـدين علـى الملثمـين ومـا فـي مسـاق ذلـك

من خلافة الإمام أمير المؤمنين وأخير خُلفاء الراشدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣ ،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٧) **ابن صعد التلمسـاني(محمد بن أبي الفضل بن سعيد ت٩٠١هـ/١٤٩٥م):** النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، **مخطوط**، مؤسسة الملك بن عبد العزيز، الدار البيضاء، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

٦٨) **الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):** الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٦٩) **الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ت٣١٠هـ/٩٢٢م):** تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٧٠) **ابن عبد الرؤوف(أحمد بن عبد الله ت٢٤٢هـ/٨٥٦م):** رسالته في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٧١) **ابن عبد الملك المراكشي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م):** الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفه، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٧٢) **ابن عبدون(محمد بن أحمد التجيبي الإشبيلي من أهل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):** رسالته في الحسبة والقضاء، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمُحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٧٣) **ابن عذاري(أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي كان حيًّا في ٧١٢هـ/١٣١٢م):** البيان المغرب في أخبار الأندلُس والمغرب**"قسم الموحدين"**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٧٤) **ـــــــــــــ:** البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧٥) **العزفي(أبو القاسم عبد الله أحمد بن محمد اللخمي السبتي ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م):** دعامة المتقين في زعامة المتقين، **مخطوط**، الخزانة العامة، الرباط، رقم٣٤١.

٧٦) **عياض(أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى السبتي اليحصبي٥٤٤هـ/١١٤٩م):** الغنية **"**فهرست القاضي عياض"، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧٧) ــــــــــــــ: مذاهب الحُكَّام في نوازل الأحكام، تحقيق محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٧م.

٧٨) **ابن غازي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ت٩١٩هـ/١٥١٣م)**: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٧٩) **الغبريني(أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي البجائي الزواوي٧٠٤هـ/١٣٠٤م)**: عنوان الدراية فيمن عُرف مِنَ العُلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨٠) **الفاسي(أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م)**: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، جامعة عبد الملك السعدي، الرباط،المغرب ،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٨١) **الفاسي(عبد الكبير بن المجذوب ت١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)**: موسوعة أعلام المغرب، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨٢) **أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عُمر ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)**: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

٨٣) **ابن فرحون(برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)**: الديباج المذهب في معرفة أعيان عُلماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

٨٤) ــــــــــــــ: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، تحقيق جمال مرعشلي، دار عالم الكتاب، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٨٥) **ابن فضل الله العمري(شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى ت٧٤٩هـ/١٢٤٩م)**: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزايمة، مركز زايد للتراث والتاريخ، د.ت.

٨٦) **الفيروز آبادي(محيي الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ/١٤١٤م)**: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٨٧) **ابن القاضي(أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الفاسي المكناسي ت٩٦٠هـ/١٠٢٥م)**: جذوة الاقتباس في ذِكْرِ مَن حلّ مِنَ الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، ط١، الرباط، المغرب،١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

٨٨) **القزويني(زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):** آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

٨٩) **ابن القطان المراكشي(أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، تُوفيَ منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي):** نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٩٠) **القلقشندي(شهاب الدين أبو العباس أحمد الفزاري ت٨٢١هـ/١٤١٨م):** صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، ط١ ، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م.

٩١) **ابن قنفذ(أبو العباس أحمد الخطيب القسطيني ت٨١٠هـ/١٤٠٨م):** أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، د.ت.

٩٢) **الكتاني(الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس ت١٣٢٥هـ/١٩٠٧م):** سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمَن أقبُر من العلماء والصلحاء بفاس، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٩٣) **ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):** تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩٤) **ابن الكردبوس التوزري(أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم بن محمد ت٥٨٠هـ/١١٨٤م):** الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ط١ ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٩٥) **اللالكائي(أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبرى ت٤١٨هـ/١٠٢٧م):** كرامات الأولياء، تحقيق أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٩٦) **لسان الدين ابن الخطيب (محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): "**الأرجوزة "رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس، ١٢١٦هـ/١٨٠١م.

٩٧) **ـــــــــــــــ:** تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعمال، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدارالبيضاء،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٩٨) **ـــــــــــــــ:** أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤م/٢٠٠٢م.

٩٩) ــــــــــــــ: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٠٠) ــــــــــــــ: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د.ت.

١٠١) **ابن ماجة(الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):** سُنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

١٠٢) **المازري(أبو عبد الله محمد بن علي بن عُمر المالكي ت٥٣٦هـ/١١٤١م):** المعلم بفوائد مسلم، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٠٣) **الماوردى(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م):** نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٤) ــــــــــــــ: الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، مصر،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٠٥) **محمود مقديش(محمود بن سعيد الصفاقسي ت ١٢٢٨هـ/١٨١٣م):** نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، د.ت.

١٠٦) **مخلوف(محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ت ١٣٦٠هـ/١٩٤١م):** شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠٧) **المراكشي(محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م):** المعجب في تلخيص أخبار المغرب "من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب"، تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط١ ،١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

١٠٨) ــــــــــــــ: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بور سعيد، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٠٩) **مُسلم(الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ/٨٧٥م):** صحيح مُسلم"المسند الصحيح الختصر مِنَ السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، تحقيق أبو قتيبة نظَر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١١٠) **المقري(شهاب أبي العباس أحمد بن محمد التلمساني القرشي ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):** نفح الطيب من غصن الأندلُس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١١) **ــــــــــــــ:** أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب عبد السلام الهراسي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الرباط، المغرب، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١١٢) **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ت٧١١هـ/١٣١١م):** لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.

١١٣) **ابن الموقت المراكشي(محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م):** السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١١٤) **مؤلف مجهول:** نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، نشر ليفي بروفنسال، مطبوعات لاروز، شارع ف كوزان، باريس، فرنسا، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

١١٥) **مؤلف مجهول(كان حيًّا في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي):** الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل ذكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١١٦) **مؤلف مجهول:** الاستبصار في عجائب الأبصار وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، لكاتب مراكشي من(القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي)، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط٢، بغداد، العراق،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١١٧) **مؤلف مجهول:** مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي قراق للطباعة والنشر، ط١، الرباط، المغرب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١١٨) **الناصري(أبو العباس أحمد بن خالد ت١٣١٤هـ/١٨٩٧م):** الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٥٤م.

١١٩) **ــــــــــــــ:** سلا ورباط الفتح أسطولهما وقرصنتهما الجهادية، تحقيق أحمد بن جعفر الناصري، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٢٠) **النباهي(الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي):** تاريخ قضاة الأندلس كتاب المرقبة

العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

١٢١) **النووي(أبو زكريا يحى بن شرف الدمشقي ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م):** رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٢٢) **النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):** نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

١٢٣) **ابن الوردي(عُمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الشافعي ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م):** تاريخ ابن الوردي، المطبعة الوهابية، ١٢٨٥هـ/١٨٦٩م.

١٢٤) **الوزان(الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي ت٩٦١هـ/١٥٥٤م):** وصف إفريقيا، جـ١، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٢٥) **الونشريسي(أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي ت٨١٤هـ/١٤١١م):** المعيار المعرب والجامع المغرب "عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب"، تحقيق محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب، ط٢ ،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢٦) **ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي قيل ان وفاته٦٢٣هـ/١٢٢٦م):** معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ثانيًا: المراجع العربية:-

١) **إبراهيم أنيس(د) وآخرون:** المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢) **إبراهيم حركات(د):** المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣) **إبراهيم القادري بو تشيش(د):** المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع–الذهنيات–الأولياء، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤) **ــــــــــــــ:** تاريخ الغرب الإسلامي"قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة"، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان،١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥) ــــــــــــــ: الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، ط١، مصر،١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦) ــــــــــــــ: مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة مولاي إسماعيل مكناس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧) **اِبتسام مرعي خلف الله(د)**: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي ٥٢٤-٩٣٦هـ/١١٣٠-١٥٢٩م، جامعة الإسكندرية، كلية التربية بدمنهور، دار المعارف، مصر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٨) **أحسن بو لعسل(د)**: الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين ٩٦-٦٦٨هـ/٧١٥-١٢٦٩م، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٩) **أحمد عزاوي وآخرون(د):** البحر في تاريخ المغرب، طبع بمساهمة المجلس البلدي لمدينة المهدية، جامعة الحسن الثاني، المهدية منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، د.ت.

١٠) ــــــــــــــ: رسائل موحدية، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ط١، القنيطرة ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١١) **أحمد علي الملاّ(د):** أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، ط٢، دمشق، سوريا ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢) **أحمد عيسى بك:** تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، لبنان،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣) **أحمد مُختار العبادي(د):** في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

١٤) **أبو إسامة سليم بن عيد الهلالي(د)**: بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، دار ابن الجوزي، د.ت.

١٥) **أبو أسامة شفيق عبد القادر محمد لامة(د):** مجالس العلم والمناظرة بالمغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٦) **أمين واصف بك:** مُعجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق أحمد ذكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، دار المصري للطباعة،١٣٤٣هـ/١٩١٦م.

١٧) **جمال أحمد طه(د):** الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصريّ المرابطين والموحدين)، كلية الآداب بسوهاج، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٨) ـــــــــــــــــــ: مدينة فاس في عصريّ المرابطين والموحدين ٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦م-١٢٦٩م دراسة سياسية وحضارية، كلية الآداب بسوهاج دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت.

١٩) **جمال علال بختي(د):** الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، مكتبة الثقافة الدينية،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥.

٢٠) **حامد محمد الخليفة(د):** يوسف بن تاشفين(٤٠٠هـ/١٠٠٩م-٥٠٠هـ/١١٠٦م) بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين، مكتبة الصحابة، ط١، الشارقة، الإمارات،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢١) **حسن إبراهيم حسن(د):** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط١٤، القاهرة، مصر،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٢) **حسن أحمد محمود(د):** قيام دولة المرابطين، صَفْحَةٌ مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، ط١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

٢٣) **حسن جلاب(د):** الدولة الموحدية "أثر العقيدة في الأدب"، المطبعة والوراقة الوطنية، ط٣، مراكش، المغرب، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٤) **الحسن السائح(د):** الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٥) **حسن علي حسن(د):** الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصريّ المرابطين والموحدين "، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الخفاجي، ط١، مصر،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٦) **الحسين أسكان(د):** تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (ق١-٩هـ/٧-١٥م)، مطبعة المعارف الجديدة، ط١، الرباط، المغرب،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٧) ـــــــــــــــــــ: الدولة والمجتمع في العصر الموحدي(٥١٨-٦٦٨هـ/١١٢٥-١٢٧٠م)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب،١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٨) **حسين سيد عبد الله مراد(د):** المتصوفة في المغرب الأقصى في عصري المرابطين والموحدين(٤٥٤-٦٦٨هـ/١٠٦٢-١٢٦٩م)، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، مصر،١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٩) **الحسين بو لقطيب(د):** جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، د.ت.

٣٠) **الحسين محمد شواط(د):** القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته (٤٧٦-٥٤٤هـ)، دار القلم، ط١، دمشق، سوريا،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣١) **حسين مؤنس(د):** أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط١، القاهرة، مصر،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣٢) ــــــــــــــــــ: معالم تاريخ المغرب والأندلس، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ط٥، دار الرشاد، مصر،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٣) **حمدى عبد المنعم محمد حسين(د):** مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٤) ــــــــــــــــــ: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، مصر،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٥) **خالد الصمدي(د):** مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها، آثارها، مناهجها، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط١، المغرب،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٦) **سحر السيد عبد العزيز سالم(د):** مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي (منذ إنشائها حتى نهاية عصر بني مرين)جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣٧) **السعدي أبي عبد الله بن عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر(د):**تفسير السعدي، مكتبة الإيمان المنصورة، د.ت.

٣٨) **سعدون عباس نصر الله(د):** دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٩) **السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي(د):** تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٤٠) **صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي(د):** النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين (٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٣٠-١٢٦٩م)، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

٤١) **صالح قربة(د):** عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٤١١هـ/١٩٩١م.

٤٢) **صلاح أحمد البهنسي(د):** عمارة المغرب والأندلس في العصر الاسلامي، جامعة عين شمس، كلية الآداب، مراجعة أحمد عبد الرازق أحمد، د.ت.

٤٣) **الطاهر أحمد الزاوي(د):** مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ت.

٤٤) **عبد الرحمن بن محمد الجيلالي(د):** تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

٤٥) **عبد السلام غرميني(د):** المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٦) **عبد العزيز توري(د):** مساجد مغربية عبر التاريخ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب،١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٤٧) **عبد العزيز صلاح سالم(د):** روائع الفنون الإسلامية في المغرب الأقصى، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٨) **ـــــــــــــــ:** التراث الفني الإسلامي في المغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب،١٤٣٦هـ/٢٠١٥.

٤٩) **عبد المجيد النجار(د):** تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية،١٤٠٥هـ/١٩٩٥م.

٥٠) **عبد الهادي البياض(د):** الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق٦-٨هـ/١٢-١٤م)، دار الطليعة، ط١، لبنان،ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٥١) **عبد الله بن عبد القادر التليدي(د):** المطرب بمشاهير أولياء المغرب، شركة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دار الأمان، ط٤، الرباط، المغرب،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥٢) **عبد الله كنون الحسني(د):** النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط١، طنجة،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٥٣) **عبد الهادي التازي(د):** جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، لبنان،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٥٤) ــــــــــــــــــــــ: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، أكاديمية المملكة المغربية،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٥) **عثمان عثمان إسماعيل(د):** تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، عصر دولة المرابطين، مطبعة المعارف الجديدة، ط١، الرباط، المغرب،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٦) ــــــــــــــــــــــ: تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، عصر دولة الموحدين، مطبعة المعارف الجديدة، ط١، الرباط، المغرب،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٧) عز الدين عمر أحمد موسى(د): دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي دار الشروق، ط١، بيروت، لبنان،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٨) ــــــــــــــــــــــ: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٩) ــــــــــــــــــــــ: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، جامعة الملك سعود، دار الغرب الإسلامي، ط١، الرياض،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٠) **عز الدين فراج(د):** فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د.ت.

٦١) **عصام الدين عبد الرؤف الفقي(د):** تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط١، كلية الآداب،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٢) **عصمت عبد اللطيف دندش(د):** دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا (٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨م-١١٢١م)، كلية الآداب بالرباط، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٣) ــــــــــــــــــــــ: أضواء جديدة على المرابطين، جامعة محمد الخامس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان،١٤١١هـ/١٩٩١م.

٦٤) **علي محمد محمد الصلابي(د):** الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مكتبة السيدة زينب، ط١، القاهرة، مصر،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦٥) ــــــــــــــــــــــ: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٦٦) **فتحي زغروت(د):** الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، السيدة زينب، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٦٧) **أبو القاسم سعد الله(د):** أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، طـ١، بيروت، لبنان،١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٦٨) **كمال السيد أبو مصطفي(د):** جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٦٩) **محمد الأمين، محمد الرحماني(د):** المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، وزارة التربية الوطنية المغربية، د.ت.

٧٠) **محمد بن تاويت(د):** الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، طـ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧١) **محمد عابد الجابري(د):** ابن رشد سيرة وفكر "دراسة ونصوص"، مركز دراسات الوحدة العربية، طـ١، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٧٢) **محمد عادل عبد العزيز(د):** التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦.

٧٣) **محمد عبد الله عنان(د):** عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلُس"القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية"، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، طـ٢، القاهرة، مصر،١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٧٤) **ـــــــــــــــــــــــ:** عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس"القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى"، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر،طـ٢ ،١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٧٥) **محمد لطفي جمعة(د):** تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، طـ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٧٦) **محمد ماهر حمادة(د):** الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية٦٤-٨٩٧هـ/٦٨٣-١٤٩٢م، مؤسسة الرسالة، طـ٢، بيروت، لبنان،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧٧) **ـــــــــــــــــــــــ:** دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر (٤٠-٩٢٢هـ/٦٦١-١٥١٦م)، مؤسسة الرسالة، طـ١، بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٨) **محمد محي الدين عبد الحميد محمد عبد اللطيف السبكي(د):** المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، د.ت.

٧٩) **محمد المغراوي(د):** الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، طـ١، الرباط، المغرب،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٨٠) **محمد المنــوني(د):** العلـوم والآداب والفنــون علــى عهــد الموحــدين، مطبوعــات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب،طـ٢ ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٨١) **ـــــــــــــــ:** حضــارة الموحــدين، دار توبقــال للنشــر، بلقــدير، الــدار البيضــاء، المغرب،طـ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٨٢) **ـــــــــــــــ:** تــاريخ الوراقــة المغربيــة "صــناعة المخطــوط المغربــي مــن العصــر الوسـيط إلــى الفتـرة المعاصـرة ، كليــة الآداب والعلـوم الإنسـانية، الربــاط-المغـرب ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٨٣) **مشــيرة عبــد الحميــد(د):** ســيكولوجية الموهبــة والتفــوق، كليــة التربيــة، جامعــة المنيا، دار أبو هلال للطباعة والنشر، المنيا، مصر، د.ت.

٨٤) **مصــطفى نشــاط(د):** السـجن والسـجناء نمــاذج مـن تــاريخ المغـرب الوسـيط، نشـر المجلس الوطني لحقوق الأنسان، د.ت.

٨٥) **نجــلاء ســامي النبــراوي(د):** ذوو الاحتياجــات الخاصــة بــالمغرب والأنــدلس، كليــة الآداب والتربية للبنات، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، د.ت.

٨٦) **نجيــب زبيــب(د):** الموســوعة العامــة لتــاريخ المغــرب والأنــدلس، تقــديم أحمــد ابــن سودة جـ٢، دار الامير، بيروت، لبنان،طـ١ ،١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٨٧) **هشــام أبــو رميلــة(د):** علاقــات الموحــدين بالممالــك النصــرانية والــدول الإســلامية فــــي الأنــــدلس، جامعــــة النجــــاح، نــــابلس، دار الفرقــــان، طــــ١، عمَّــــان، الأردن،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨٨) **يوســف الكتــاني(د):** مدرســة الإمــام البخــاريّ فــي المغــرب، جامعــة القــرويين، كلية الشريعة، فاس، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ت.

ثالثاً: الدوريات:-

١. **إبــراهيم القــادري بــو تشــيش(د):** علـم النجـوم والفلـك وتوقعــات المسـتقبل بــبلاد المغــرب خــلال عصــري المــرابطين والموحــدين٧هــ/١٣م، أعمــال النــدوة التكريميــة، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢. **ـــــــــــــــ:** المجــال الحرفــي بــالمغرب خــلال العصــر المرابطــي، مركــز البصــــرة للبحــــوث والاستشــــارات والخــــدمات التعليميــــة، الجزائــــر، المجلــــد٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٣. **أكــرم حســين غضــبان:** القضــاة وأحــوالهم فــي عهــد الموحــدين، جامعــة البصــرة، كلية الآداب، العدد الأول،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤. ـــــــــــــــــــ: الإقطاع في عهد الموحدين، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة ، العراق، المجلد٥١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٥. ـــــــــــــــــــ: الحياة الدينية للموحدين في عهد الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)، كلية الآداب، جامعة البصرة، مجلة أبحاث البصرة، المجلد ٣٨ العدد١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٦. **إنعام حسين أحمد:** المكانة الاجتماعية لعلماء الأندلس في بلاد المغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، مجلة كلية التربية الاساسيه، المجلد ٢٠، العدد٨٦، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٧. **إيمان عبد الرحمن حسن العثمان:** التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد١٥، مجلد٨، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٨. **إيناس أحمد السيد عباس:** دور الأسطول المرابطي في مواجهة اعتداءات القوى البحرية المسيحية على السواحل المتوسطية الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلة المؤرخ المصري، العدد٢٣، عدد خاص،١٤٢٨هـ/أبريل ٢٠٠٧م.

٩. **تهاني سلامة حسن سلامة:** المكتبات المغربية وعوامل أزدهارها في عصر الموحدين(٥٤٠-٦٦٨هـ/١١٤٥-١٢٦٩م)، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، كلية الآداب والعلوم بالمرج، جامعة بنغازي، ليبيا، العدد٨، ١٤٣٦هـ/أكتوبر٢٠١٥م.

١٠. ـــــــــــــــــــ: العلوم الدينية وأعلامها بالمغرب في عصر الموحدين٥٤٠-٦٦٨هـ/١١٤٥-١٢٦٩م، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، العدد٩، ١٤٣٦هـ/ديسمبر٢٠١٥م

١١. **حساين عبد الكريم:** الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين، دورية كان التاريخية، الكويت، العدد٣٢، ١٤٣٧هـ/يونيو٢٠١٦م.

١٢. **حسن حافظي علوي:** علاقة السلطان علي بن يوسف بالفقهاء، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، جامعة القاضي عياض المغرب،١٤١٣هـ/نوفمبر ١٩٩٣م.

١٣. **حسن علي حسن:** التعليم بالمغرب الأقصى في عهديّ المرابطين والموحدين، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد٤، ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م.

١٤. **حوة فطيمة:** تنظيم بيت المال عند الأدارسة والمرابطين والموحدين (١٧٢-٦٦٨هـ/٧٨٨-١٢٦٩م)، مجلة دراسات لجامعة الأغواط، الجزائر، العدد٤٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

١٥. **حيدر علي حول القريشي:** العلوم الإنسانية لدى دولة الموحدين (٥٤١-٦١٠هـ/١١٤٦-١٢١٣م)، نقلًا عن حولية المنتدي، مجلد٦، عدد١٤، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٦. **خالد عون علي أمليك،آمال محمد حسن:** ولاية المظالم ببلاد المغرب من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حتى سقوط إمارة الموحدين، مجلة فكر وإبداع، مصر، مجلد٦٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٧. **خليل خلف الجبوري:** الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الإسلامي، كلية الآداب، جامعة تكريت، مجلة المؤتمر العلمي الثاني ،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٨. **ريم محمود محمد راشد:** التعليم ومراكزه في عهد المرابطين والموحدين خلال الفترة (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)، نقلًا عن فكر وإبداع، مصر، المجلد ٨٠، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٩. **ـــــــــــــ:** دور العلماء في المغرب والأندلس في مساندة الدولة في عصر المرابطين والموحدين خلال الفترة (٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات، جامعة عين شمس، المجلد ٣، العدد١٥، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٢٠. **سعيد بنحمادة:** الصحة العقلية والنفسية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، مَرْكز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد ٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٢١. **سليمان بن عبد الغني مالكي:** بعض ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش في عصر المرابطين والموحدين، مجلة الدارة، السعودية، المجلد١٢، العدد٣، ١٤٠٦هـ/ديسمبر١٩٨٦م.

٢٢. **صالح محمد فياض:** الزراعة والتصنيع الزراعي في المغرب مُنْذ القرن السادس الهجري، مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، العدد٧، المجلد١٣، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الاردن،١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٣. **صلاح أحمد عيد خليفة(د):** دور الأطباء وأرباض المرضى بمدن المغرب والأندلس دراسة تاريخية، جامعة المنيا، كلية الآداب، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد٦٩، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٤. **ـــــــــــــ:** سير بن أبي بكر اللمتوني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، العدد السبعون،١٤٣١هـ/يناير٢٠١٠م.

٢٥. **عامر حسن أحمد عجلان(د)**: منشآت تزويد القصاب بالماء في الأندلس والمغرب الأقصى"دراسة معمارية في ضوء بعض النماذج الباقية"، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد٤٥، ١٤٣٨هـ/أكتوبر٢٠١٧م.

٢٦. **عامر حميد السامرائي، عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي:** الزلازل وأثرها على بلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد٧، العدد٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢٧. **عباس فضل حسين المسعودي:** الأمير السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن ودوره العسكري والسياسي والحضاري في المغرب والأندلس، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد٨، العدد٢، كلية التربية، جامعة المثنى، العراق،١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٨. **عبد الله محمد حسين زيات:** مظاهر اقتصادية في عهدي المرابطين والموحدين، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مجلد ٣٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٩. **عبد السلام الأدغيري:**مواقف القاضي عياض من المرابطين والموحدين، من منشورات الاعتصام، المغرب، المجلد٨، العدد٧، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٠. **عبد العزيز بن عبد الله:** المرأة المراكشية في الحقل الفكري، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد ٦، العدد١، ٢، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٣١. **عبد العزيز فارح:** الفقه والحديث في عهد المرابطين والموحدين، كلية الآداب وجدة، بحث منشور ضمن الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، المجلد٣ العدد٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٣٢. **عبد العزيز الكتماني**: دور الجامعة اليوسفية في تأسيس ثقافة مغربية خلال العهد المرابطي، المركز التربوي الجهوي، مراكش، العدد٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٣. **عبد الهادي التازي(د):** نظرية جديدة في تاريخ بناء جامعة القرويين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد ٦، العدد١ ، ٢ ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٣٤. **عزيز لعويسي**: جامع حسان برباط الفتح "أيقونة المعمار الديني الموحدي"، مجلة ليكسوس الالكترونية، العدد٣٠، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٣٥. **غالب ياسين الفرحان**: علاقة القبائل الهلالية بأزمة أفريقية في القرن الخامس الهجري، مجلة مركز بابل للدرسات الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الثاني، د.ت.

٣٦. **غسان محمود أحمد وشاح**: الخدمات العامة في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، جامعة عزة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد٣٠، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٣٧. **فاطمة عبد القادر رضوان**: أسواق مدينة فاس في عصر المرابطين ٤٨٠-٥٤٠هـ/١٠٥٦-١١٤٥م، جامعة أم القرى، مجلة المؤرخ المصري، العدد٢٩، ١٤٢٧هـ/يناير ٢٠٠٦م.

٣٨. **فتحية محمد خير الوداني**: مناهج التعليم وَطُرُقه في فاس في عصر المرابطين، مجلة فكر وإبداع، مصر، العدد٧١، ١٤٣٣هـ/أكتوبر٢٠١٢م.

٣٩. **كاظم عبد نتيش الخفاجي ،حنان جودة جابر العنزي:** الخدمات العامة لخلفاء الدولة الموحدية في المغرب والأندلس، مجلة أبحاث البصرة "العلوم الإنسانية" المجلد ٢٩، العدد٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٤٠. **مثنى فليفل سلمان الفضلي**، سمارة عبد الرسول صالح النقيب: الخدمات العامة في الأندلس(٩٢-٣١٦هـ/٧٠٩-٩٢٩م)، العدد٢٠٣، كلية التربية، ابن رشد، قسم التاريخ، جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٤١. **محمد بوطربوش**: المسجد الأعظم في سلا "مركز حضاري وعلمي وديني كبير "، مجلة المجلس، المجلس العلمي الأعلى بالمملكة المغربية، المغرب، ١٤٣٠هـ/يوليو٢٠٠٩م.

٤٢. **محمد رابطة الدين**: تحقيق مواقع ثلاثة أبواب مرابطية في سور مراكش في ثلاثة مصادر موحدية، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المغرب، جامعة القاضي عياض، مراكش،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٤٣. **محمد رشيد بو غزالة:** الكتاتيب والرباطات والزوايا منارات تعليم القُرآن والعربية في بلاد المغرب الأوسط "الحقيقة والمنهج"، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القُرآنية، جامعة الملك سعود، السعودية المجلد ٣، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٤٤. **محمد سعيد الصمدي:** حركة التجارة البحرية بين المغرب والأندلس أيام المرابطين، دور مضيق طارق في علاقات المغرب الدولية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،١٤٢١هـ/مارس٢٠٠١م .

٤٥. **محمد مجيد السعيد**: الحركة الشعرية في سبتة في عصر الموحدين، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد٢٢، د.ت.

٤٦. **محمد المغراوي**: ملاحظات حول مسألة الحسبة في الدولة الموحدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المغرب، العدد٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٧. **محمود الجليلي(د):** مرض ابن خلدون وتأثيره على تآليفه، المجمع العلمي العراقي، العدد الثالث عشر،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

٤٨. **محمود علي مكي**(د): وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، أسبانيا، المجلدان السابع والثامن،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٤٩. **منصورية قدور**: أُسس الدعوة المذهبية في قيام الدولة الموحدية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، العدد٩، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٥٠. **نعيم خليفة كنتر الزيدي**: مدارس الموحدين التعليمية واهميتها في بلاد المغرب العربي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٥١. **هبة رؤوف عزت:** الخدمة العامة "المنطق والمجالات وخرائط العموميات"، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد٥٨٩، رمضان١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٥٢. **يحيى بن حمزة الوزنة السليماني:** أثر الأندلس الحضاري في الإدارة على المغرب في عصريّ المرابطين والموحدين، جامعة أم القُرى، كلية الشريعة، مجلة المؤرخ المصري، العدد٢٧، ١٤٢٥هـ/ يناير ٢٠٠٤م.

رابعًا: الرسائل العلمية:-

١) **أسماء محمد مهنى حسين**: الخدمات العامة في مصر منذ بداية العصر الطولوني حتى نهاية العصر الإخشيدي (٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٩م)، إشراف صلاح أحمد عيد، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م.

٢) **آمال علالو، كريمة رابية:** التجارة في عهد الدولة المرابطية (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م)، إشراف مصطفي سعداوي، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإجتماعية والأنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٣) **بان علي محمد البياتي**: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنين (٣-٥هـ/٩-١١م)، إشراف صباح إبراهيم الشيخلي، **"رسالة ماجستير"**، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤) **بغداد غربي(د):** العلاقات التجارية للدولة الموحدية، إشراف محمد بن معمر، **"رسالة دكتوراه"**، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٥) **بلحاج طرشاوي(د):** العمارة الإسلامية أصولها الفكرية ودلالتها الثقافية والبيئية من خلال بعض النماذج، إشراف بلحاج معروف، **"رسالة دكتوراه"**جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،١٤٢٩هـ/٢٠٠٧م.

٦) **حاكمي الحبيب(د):** الروابط العلمية بين بلاد المغرب والأندلس علي عهد الموحدين (٥٤١-٦٢٦هـ/١١٤٦-١٢٢٨م)، **"رسالة دكتوراه"**، إشراف عبد القادر بوباية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران،١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٧) **حماد فضل الله الصالحين صالح:** تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م)، إشراف علي حسين الشطاط، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، جامعة بنغازي١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٨) **رشيد أمهير، علي جمعي**: طبقات المجتمع فى الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م)، إشراف نسيم حسبلاوى، **"رسالة**

ماجستير "، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي مجند أولحاج "البويرة"،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٩) **رضا رافع:** الاقتصاد فى المغرب الأقصى في عهد الموحدين (٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٢٩-١٢٦٩م)، إشراف عبد العزيز محمود لعرج، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٠) **سحنون فاطمة الزهراء، مغيث جيلالي:** التعاون الاقتصادي بين المغرب والأندلس في عهد المرابطين القرن ٥هـ/١١م، إشراف كبداني فؤاد، جامعة الطاهر مولاي كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، **"رسالة ماجستير"**، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.

١١) **سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان:** المرأة في المغرب والاندلس في عصر المرابطين (٤٥٣-٥٤١هـ/١٠٦١-١١٤٦م)"دراسة تاريخية حضارية " إشراف حمد بن صالح السحيباني، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

١٢) **سكاكو حورية(د):** التحولات الاقتصادية في بلاد المغرب (بداية من القرن السادس الهجري حتى أواخر القرن العاشر الهجري/١٢-١٦م)، إشراف بودواية مبخوت، **"رسالة دكتوراه"**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

١٣) **سكورة قصاري، نعيمة سوداني:** عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠-١١٦٤م)، إشراف محمد شافع بو عناني، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

١٤) **سلامة محمد سلمان الهرفي(د):** الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضارى لدولة المرابطين فى عهد علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ)، إشراف أحمد السيد دراج، **"رسالة ماجستير"**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٥) **سميرة نميش(د):** أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى والأقصى (٦-١٠هـ/١٢-١٦م)، إشراف محمد بو شفيق، **"رسالة دكتوراه"**، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

١٦) **سمية سعادة، هدي عبدو:** أهل الذمة في العهد الموحدي "لحضور والأسهامات "(٥١٥-٦٦٧هـ/١١٢٦-١٢٦٨م)، إشراف عبد العزيز شاكي، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

١٧) **سوسم وحيد جبار:** الخدمات العامة في مصر في العصر الفاطمي، إشراف داود سليمان خلف الزبيدي، **"رسالة ماجستير"**، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٨) **سياب خيرة(د):** المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الإسلامي (٧-١٠هـ/١٣-١٦م)، إشراف محمد بن معمر، **"رسالة دكتوراه"**، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٩) **شرقي نوارة:** الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (٥٢٤-٦٦٧هـ/١١٢٦-١٢٦٨م)، إشراف عبد العزيز محمود لعرج ، **"رسالة ماجستير "** كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٠) **صديقي عبد الجبار:** سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، إشراف مكيوي محمد، **"رسالة ماجستير "**، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

٢١) **عائشة بو بكر، فاطمة الزهراء البوعمراني:** مدينة مراكش خلال عصريّ المرابطين والموحدين القرن (٥-٦هـ/١١-١٢م)، إشراف عبد الكريم حماتيت، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الاجنماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بو نعامة، الجزائر،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٢٢) **عبد المجيد النجار(د):** المهدي بن تومرت أبي عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي ت٥٢٤هـ/١١٢٩م حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، إشراف عبد الفتاح عبد الله بركة، **"رسالة دكتوراه"**، جامعة الأزهر، دار الغرب الإسلامي، منشورة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٣) **عبد الحميد هلال عبد الحميد:** الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين ٥٢٤-٩٥٦هـ/١١٣٠-١٥٤٩م، إشراف محمد دياب حسين، سيد محمود عبد العال، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، جامعة الفيوم، ١٤٣٥هـ/٢٠١٢م.

٢٤) **عبد العزيز قبايلي:** العلوم الدينية والإنسانية في عهد الموحدين بالمغرب الأقصى والأندلس(٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٣٠-١٢٦٩م)، إشراف أحمد شريف، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،١٤٣٧هـ/٢٠١٤م.

٢٥) **عدلي محمد علي صالح الهنانة:** أوضاع الاسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، إشراف صالح محمد فياض أبو دياك، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، قسم التاريخ ، جامعة اليرموك، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٦) **علياء هاشم ذنون محمد المشهداني(د):** فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس الهجري والثاني عشر

الميلادي، إشراف مزاحم علاوي الشاهري، **"رساله دكتوراه"**، كلية التربية، جامعة الموصل ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٧) **علي سليمان محمد نصر(د):** القضاء في المغرب والأندلس خلال عصريّ المرابطين والموحدين (٤٤٥-٦٦٧هـ/١٠٥٢-١٢٦٩م)، إشراف محمد محمود إدريس، **"رسالة دكتوراه"**، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنيا،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٨) **علي محمود عبد اللطيف الجندى(د):** مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، إشراف محمد عبد الوهاب فضل، **"رسالة دكتوراه"**، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٩) **عُمر بكر محمد قطب:** السوس الأقصى منذ ظهور دعوة الموحدين حتى نهاية دولتهم (٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٨م)، إشراف صلاح أحمد عيد، **"رسالة ماجستير "**، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنيا، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

٣٠) **عيسى بن الذيب(د):** المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (٤٨٠-٥٤٠هـ/١٠٥٦-١١٤٥م)، إشراف أحمد شريفي، **"رسالة دكتوراه "**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣١) **فضيلة جابر، سهام مطروح:** الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين(٤٤٢-٥٤١هـ/١٠٥٦١١٤٧م)، إشراف سعيد بو دنية، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة آكلي محند اولحاج، البويرة،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٣٢) **كنزة مصاري، جميلة بعلي**: فئات المجتمع في عصر المرابطين (٤٣٤-٥٤١هـ/١٠٥٩-١١٤٧م)، إشراف فاتح بريكي، **"ماجستير"**، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٣٣) **محمد الأمين بلغيث:** الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، إشراف عبد الحميد حاجيات، **"رسالة ماجستير "**، جامعة الجزائر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٤) **محمد الأمين ولد انّ(د):** النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (٤٢٢-٥٣٩هـ/١٠٣٠-١١٤١م)، **"رسالة ماجستير"**، إشراف عبد القادر بوباية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٣٥) **محمد بن أبي بكر بن حسن الصعب:** الواقع الثقافي الإسلامي للمغرب العربي أثناء دولة المرابطين، إشراف محمد هلال الصادق هلال، **"رسالة ماجستير"**، كلية الدعوة وآصول الدين، جامعة أم القري، د.ت.

٣٦) **محمد جمال محمود الهوبي:** أسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م)، إشراف خالد

يونس الخالدي، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين،١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٣٧) **محمد طهراوي:** الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين دراسة مقارنة،إشراف العبدلي لخضر، **"رسالة ماجستير"**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٣٨) **محمد محمود عبد الله بن بيه:** الأثر السياسي للعلماء فى عصر المرابطين، إشراف محمد أحمد حسب الله، **"رسالة ماجستير"**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٩) **محمد بن مطلق الرميح:** النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي ت٩١٤هـ دراسة نظرية وتطبيقية، إشراف ستر بن ثواب الجعيد، **"رسالة ماجستير"**، جامعة أم القري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٤٠) **محمد ناضر:** افتكاك الأسير في الغرب الإسلامي من دار الحرب ما بين القرن الرابع والحادي عشر للهجرة، إشراف توفيق مزاري عبد الصمد، **"رسالة ماجستير"**، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية١٤٢٤هـ/٢٠١٤م.

٤١) **محمود محمد أبو ندى**: الدور الجهادي للعلماء في الأندلس (٤٢٢-٦٠٩هـ/١٠٣١-١٢١٢م)، إشراف خالد يونس الخالدي، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة ،١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٤٢) **محمود محمد عبد الرحمن خياري**: أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، إشراف عبد الكريم خليفة، **"رسالة ماجستير"**، الجامعة الأردنية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٤٣) **مزوزية حداد:** سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٩م)، إشراف مسعود مزهودي، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج خضر، الجزائر،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٤٤) **مسعود كولاتي:** اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، إشراف عبد الحميد حاجيات، **"رسالة ماجستير"**، جامعة الجزائر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٤٥) **مصطفى عيد أحمد القيم:** المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى في العهد المريني(٦٣٨-٨٦٩هـ-١٢٤٠-١٤٦٤م)، إشراف أبو القاسم سعد الله، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤٦) **مغنية غرادين(د):** نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة (القرن٥-٧هـ/١١-١٣م)، إشراف لخضر عبدلي، **"رسالة**

دكتوراه"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٤٧) **مليكة حميدي**: المرأة المغربية في عهد المرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م)، إشراف صالح بن قربة، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٨) **موسى هواري(د)**: تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى السقوط دولة الموحدين١-٧هـ/٧-١٣م)، **"رسالة دكتوراه"**، إشراف محمد بن عميرة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٤٩) **ليلى أحمد نجار(د)**: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)، إشراف أحمد السيد دملاج **"رسالة دكتوراه"**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٥٠) **نداء محمد نافذ مشهود بهلول**: جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب والاندلس (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٦م)، إشراف خالد يونس الخالدي، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٥١) **هند فاضل جمعة السامرائي**: أثر علماء المغرب في الحياة العلمية ببلاد الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين(٤٨٤-٦٦٨هـ/١٠٩١-١٢٦٨م)، إشراف نوال ناظم محمود، **"رسالة ماجستير"**، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٥٢) **يخلف إيمان**: المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن ٢هـ إلى غاية القرن ٨هـ/٨-١٤م، إشراف عبد الجليل قريان، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م

٥٣) **يخلف سامية**: الأعياد والأحتفالات في المغرب الإسلامي من القرن ٢-٩هـ/٩-١٥م، إشراف عطابي سناء، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ٨ماي ١٩٤٥قالمة، الجزائر،١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

٥٤) **يونس بحري**: الفقه المالكي في عصر الموحدين ٥١٥(-٦٦٨هـ/١١١٦-١٢٦٩م)"دراسة تاريخية واجتماعية، إشراف صالح بن قربة، **"رسالة ماجستير"**، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر ،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

خامسًا: المراجع المُعَرَّبة:-

١) **جـورج مارسـية(د):** بـلاد المغـرب وعلاقتهـا بالمشـرق الإسـلامي فـي العصـور الوسـطى، ترجمـة محمـود عبـد الصـمد هيكـل، مراجعـة مصـطفى أبـو ضـيف أحمـد، منشـأه المعارف بالإسكندرية، طـ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢) **ج.ف.ب هـوبكنز(د):** الـنظم الإسـلامية فـي المغـرب فـي القُـرون الوسـطى، ترجمة أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، طـ١، ليبيا، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣) **خوليـان ريبيـرا(د):** التربيـة الإسـلامية فـي الأندلس"أصـولها المشـرقية وتأثيراتهـا المغربية"، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، طـ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤) **روجـي لـي تورنـو(د):** فـاس قبـل الحمايـة، ترجمـة محمد حجـي، محمد الأخضـر، دار الغرب الإسلامي، طـ١، جـ٢، بيروت، لبنان،١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥) **ـــــــــــــ:** حركـة الموحـدين فـي المغـرب فـي القـرنين الثـاني عشـر والثالـث عشـر، ترجمـة أمـين الطيبـي، شـركة النشـر والتوزيـع، المـدارس، الـدار البيضـاء، طـ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦) **زامبـاور(د):** معجـم الأنسـاب والأسـرات الحاكمـة فـي التـاريخ الإسـلامي، ترجمـة سيدة إسماعيل الكاشف وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٧) **زيغريـد هونكـه(د):** شـمس العـرب تسـطع علـى الغرب"أثـر الحضـارة العربيـة فـي أوروبـا"، ترجمـة فـاروق بيضـون، كمـال دسـوقي، دار الجيـل، بيـروت، لبنـان، طـ٨، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٨) **مـارمول كربخـال(د):** إفريقيـا، الجمعيـة المغربيـة، ترجمـة محمد حجـي وآخـرون، مكتبة المعارف، طـ١، الرباط، المغرب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٩) **مانويـل جوميـث مورينـو(د):** الفـن الإسـلامي فـي إسـبانيا (مـن الفـتح الإسـلامي للأنـدلس حتـى نهايـة عصـر المـرابطين وفنـون المسـتعربين)، ترجمـة السـيد عبـد العزيـز سالم، لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

١٠) **ميشـيل فوكـاو(د):** تـاريخ الجنـون فـي العصـر الكلاسـيكي، ترجمـة سـعيد بنكـراد، المركز الثقافي العربي، طـ١، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٦م.

١١) **ليـو بولـد وتـوريس بالبـاس(د):** الفـن المرابطـي والموحـدي، ترجمـة سـيد غـازي، دار المعارف، طـ١، مصر،١٣٩١هـ،١٩٧١م.

١٢) **يوسف أشباخ(د):** تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي، جـ٢، طـ٢، القاهرة، مصر،١٤١٧هـ،١٩٩٦م.

سادسًا: المراجع الأجنبية:-

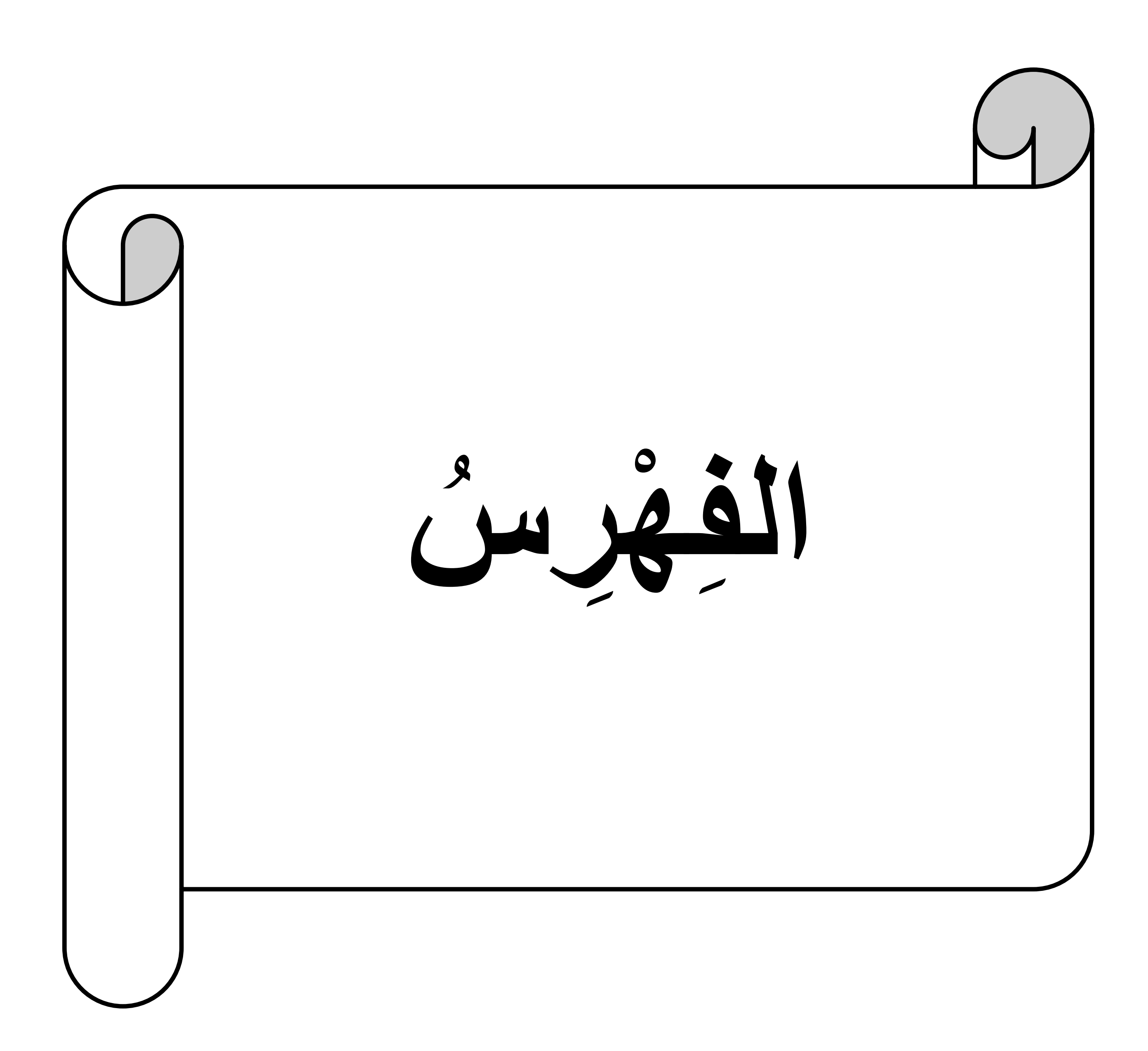
1-De mas latrie: Les Relations chrétiens Avec les Arqbes De l'afrique septentrionale au moyen Age ,Paris,1866.

2-Mohamed Knidiri: Marrakech Histoire patrimoine culture et spiritualité. Montada. Barcelone .2011 .

3-Pascal Buresi: The Story Of The Almohads in The Kingdom Of fez and Of Morocco.

4- ―――――: Les Almohades;HAL Archives;ourertes;.2017.

5 -**Tarek Ladjal**: The Christian presence in North Africa under Almoravids Rule (1040–1147 CE), *Cogent Arts & Humanities,2017.*


الفِهْرِسُ

الفهرس

المُلَخَّصُ باللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

أولًا: الملخص باللغة العربية

الْخِـدْمَـاتُ الْعَـامَّــةُ فِــي الْمَـغْـرِبِ الأَقْصَــى

خِـلَالَ عَصْـرِيُّ الْـمُرَابِـطِـيـنَ وَالْـمُـوَحِّـدِيـن

(٤٤٨-٦٦٨هـ/١٠٥٦-١٢٦٩م)

تَنَاوَلتْ هذه الدراسة الخدمات العامة التي قدَّمها الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين لرعاياهم، وما قدمه القادرين من الرعية لبعضهم البعض من أجل المصلحة العامة، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وبابين كل باب حوى على ثلاثة فصول، وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.

ففي المقدمة تناولت أهمية الموضوع وأسباب اختيارالموضوع وخطة الدراسته مع عرض لبعض المصادر التي أعتمدت عليها.

وفي التمهيد: تناولت معنى الخدمة العامة لغة واِصطلاحًا، وذكرت ما ورد من ألفاظ تدل عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية ثم تناولت نبذة عن التاريخ السياسي لدولتي المرابطين والموحدين.

بابين، خصصت الباب الأول: للخدمات العلمية والدينية، فتناولت في الفصل الأول الخدمات التعليمية، من حيث دور الأمراء المرابطون والخلفاء الموحدون بالاهتمام بالنواحي العلمية من تشجيع العلماء والفقهاء ومنحهم العطايا وتشجيع المناظرات العلمية، مما شجع العلماء على التأليف، وتناولت أيضًا الخدمات التي قدمها الحكام والفقهاء والعلماء للعلوم الشرعية مثل القرآن والسنة والحديث وعلوم الفقة وكذلك ما قدموه من خدمات للعلوم الاجتماعية مثل الفلسفة والتاريخ ... مما ساعد على ازدهار كافة العلوم، ثم تناولت في الفصل الثاني الخدمات المقدمة لمراكز التعليم فتحدثث عن الخدمات العلمية التي قدمتها مراكز التعليم حسب تدريجها الوظيفي من كتاتيب وأربطة وزوايا ومساجد وجوامع ومدارس ومكتبات.

ثم تناولت في الفصل الثالث الخدمات الدينية فتحدثث عن ما قام به الأمراء والخلفاء وبعض الرعية المقتدرين من إنشاء المساجد وإقامة الاحتفالات الدينية وتوزيع العطايا والصدقات على الجنود والفقراء والمساكين وأبناء السبيل واليتامى كخدمات عامة، وتناولت أيضًا ما قدمه الخلفاء من خدمات لغير المسلمين من اليهود والنصارى.

ثم انتقلت إلى الباب الثاني فخصصته للخدمات الاقتصادية والاجتماعية، فتناولت فيه دور الأمراء والخلفاء في تقديم الخدمات العامة للزراعة والصناعة والتجارة، ورصدت في النهاية مانتج من خدمات الحكام والرعية للأنشطة الاقتصادية من ازدهارها.

وخصصت الفصل الثاني للخدمات الاجتماعية حيث تناولت الحياة الاجتماعية من حيث حرص الحكام على إنشاء المدن الجديدة والمنتزهات لترفية الرعية، واهتمام الخلفاء بتحقيق العدل والمساواة بين رعاياهم، ومحاربة الظواهر الاجتماعية الفاسدة، ليعم الأمن والأستقرار بمدن

المغرب الأقصى، وما منحه الأمراء والخلفاء للفقراء والمساكين وأبناء السبيل، وأعمال البر من الفقهاء والعامة والمتصوفة، وأحباس القادرين من المحسنين على ضعفاء الأمة.

وخصصت الفصل الثالث للخدمات الصحية والعسكرية فتناولت فيه مدى اهتمام الحكام بانشاء البيمارستانات والحمامات وبيت المعاجين الطبية والإشراف عليها وعلى دور الأطباء، ثم تناولت الخدمات العسكرية، لكون مردودها اجتماعي فيما قدمه الأمراء والخلفاء وبعض القادرين للجيش والأسطول واهتمامهم بأفراد الجيش والأسطول، ثم ذيلت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

Abstract

Public Services in the Far Maghreb during the Almoravid (Al-Murābiṭūn) and Almohad (al-Muwaḥḥidūn) Dynasties (448-668 AH/1056-1269 AD)

This study deals with the public services offered by Almoravid emirs and Almohad caliphs to their subjects, and the services mutually offered by rich subjects to each other for the common good. The study is divided into a preface, an introduction, two sections (each composed of 3 chapters), a conclusion containing the main findings and a list of references.

The Introduction deals with the significance of the topic investigated, the reasons for choosing it, the structure of the study in addition to a synopsis about some references relied on. The Preface deals with the definition and contextual meaning of public service, derivatives in the Glorious Qur'an and Prophetic Traditions referring to it and a brief of the political histories of the Almoravid and Almohad dynasties.

The First Section deals with scientific and religious services. Chapter One deals with the educational services by highlighting the role played by Almoravid emirs and Almohad caliphs in encouraging and rewarding scientists, scholars and fuqahā (scholars of Islam) and encouraging scientific debates, which motivated scientists and scholars to author books. Also explored in the chapter are the services offered by rulers, scholars of Islam and scholars to the Glorious Qur'an, Prophetic Traditions, fiqh (Jurisprudence), philosophy, and history. All of this led to the flourishing of all fields of knowledge. Chapter Two tackles the services offered by educational centres according to their functional hierarchy like Qur'an schools (katatīb), broadening schools (‘arbiţa), prayer rooms, mosques (small and big), schools and libraries. Chapter three deals with the religious services offered by rich subjects as evidenced by building mosques, holding religious banquets, and distributing gifts and alms to soldiers, the poor, the needy, wayfarers and orphans. Also investigated in this

chapter are the services offered by the caliphs to non-Muslims (Jews and Christians).

The Second Section is dedicated to the economic and social services: the role of emirs and caliphs in offering public services in the fields of agriculture, industry and trade. Finally highlighted is the flourishing of economic activities as a result of the services offered by rulers and subjects.

Chapter Two is concerned with the social services as exemplified in how rulers were keen on establishing new towns and parks for the purpose of recreation among their subjects; the caliphs' interest in delivering justice and equity among their subjects, combatting social corruption so that security and stability could prevail in the towns of the Far Maghreb; the gifts given by emirs and caliphs to the poor, the needy and wayfarers; acts of charity by scholars of Islam, ordinary subjects and Sufis; and the endowments of the rich dedicated to the weak. Chapter Three tackles the health and military services as evidenced by how far rulers were interested in establishing hospitals, public baths, pharmaceutical workshops and supervising them and physicians' accommodation, Then I dealt with military services, as their social returns were provided by the princes, caliphs, and some who are able to the army and fleet, and then appended that With a conclusion that mentioned the most important search results.



Minia University

Faculty Of Arts

History Department

Public Services in the Far Maghreb during the Almoravid (Al-Murābiṭūn) and Almohad (alMuwaḥḥidūn) Dynasties

(448-668 AH/1056-1269 AD)

By

Amira Fayez Abd El Mgead Snousy Akila

A thesis Submitted For The Master Of Arts Degree in Islamic History and Islamic Civilization

Under The Supervision Of

Prof. Salah Ahmed Eid

Professor Of History & Islamic Civilization

Faculty Of Arts – Minia University

1441AH/2020AD